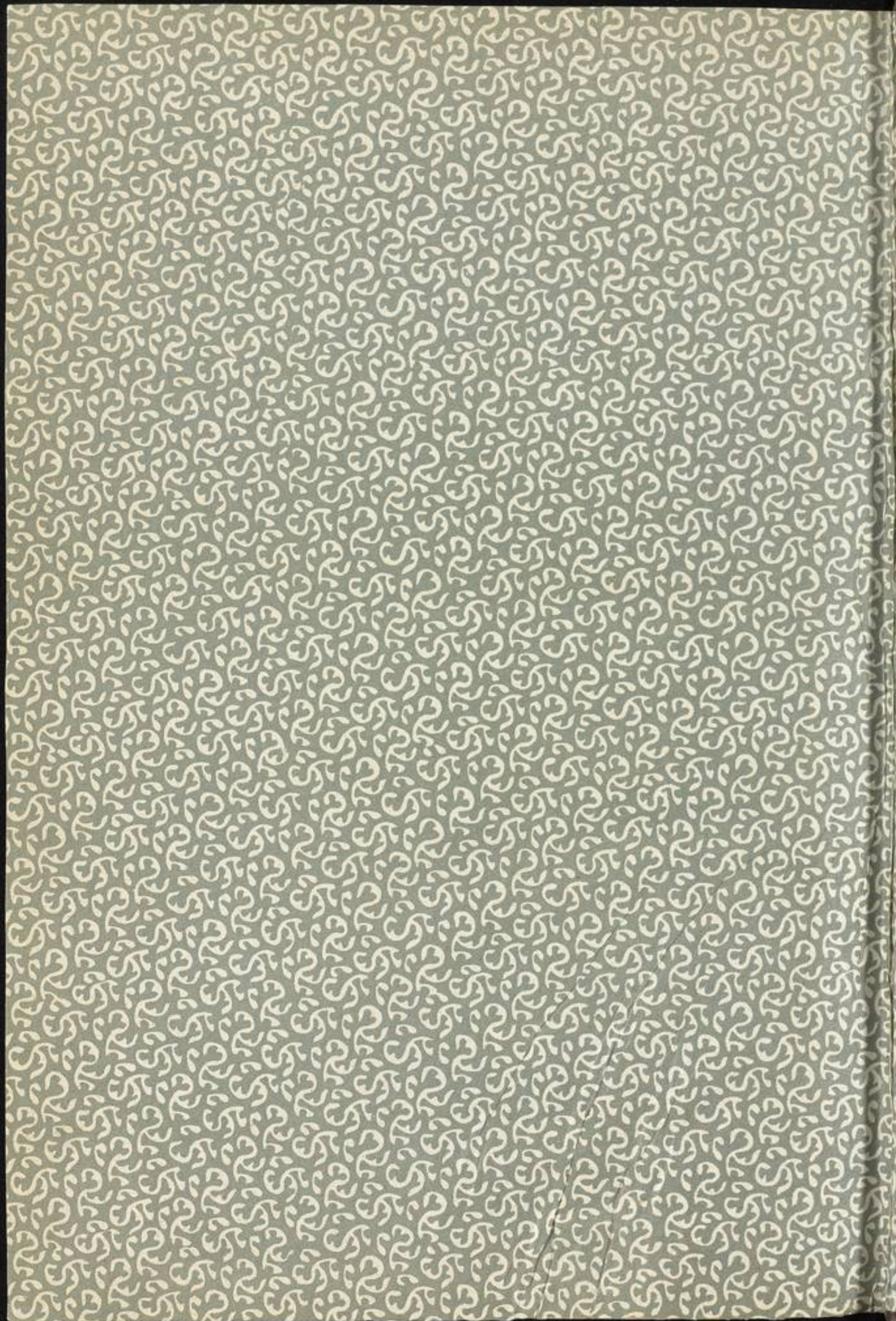
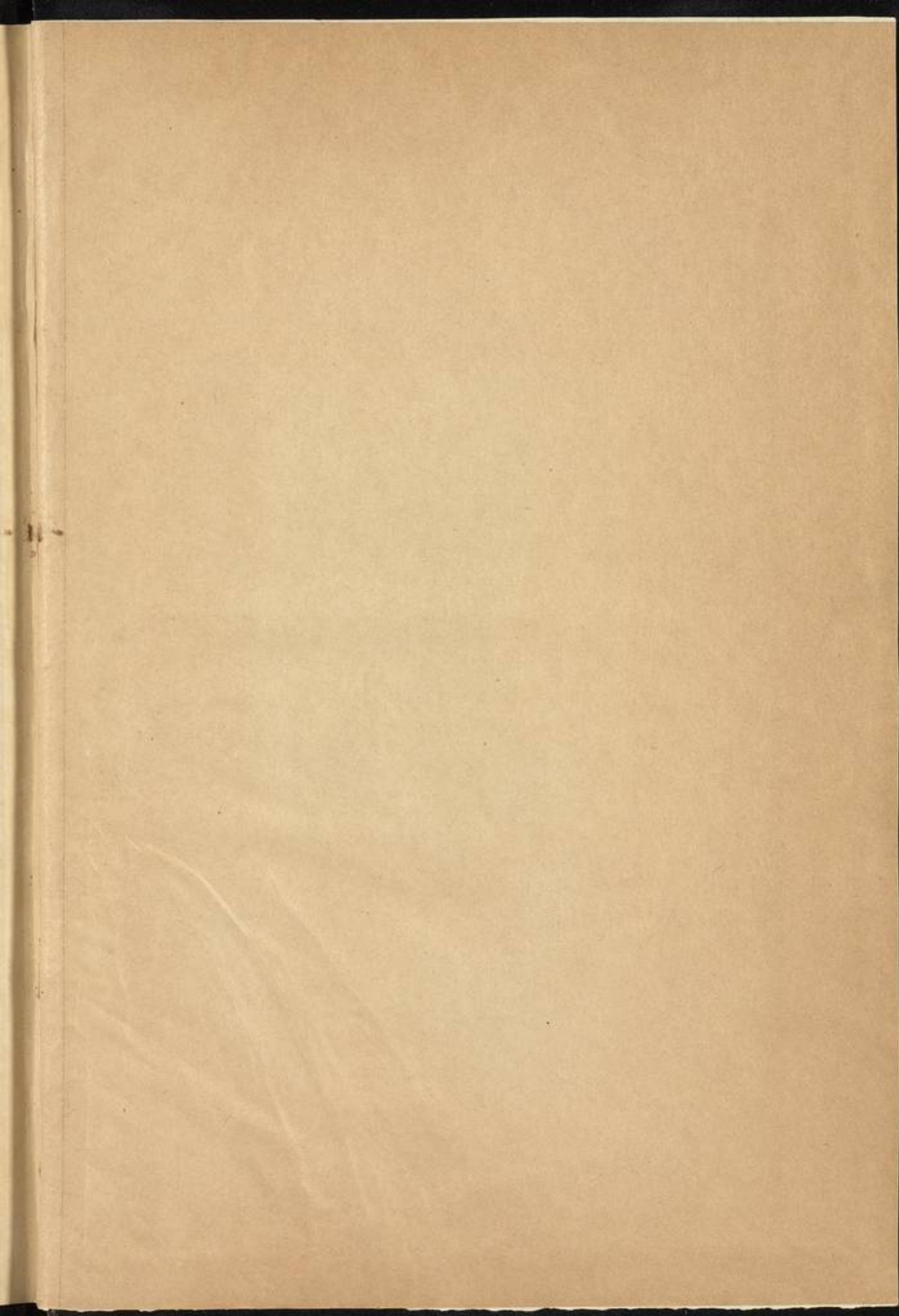


**Columbia University**  
in the City of New York

THE LIBRARIES







Col 8009/1274

المملكة المصرية - وزارة المعارف العمومية

سجوان سى

جَنَائِزُ أَثَارِ ابْنِ الْعَلَاءِ الْمَعْرِىِّ

السَّفَرُ الثَّانِي

شُرُوحُ سِقَطِ الزُّنْدِ

القسم الأول

مؤلفه السيد محمد

البتامة  
مطبعة دار الكتب المصرية  
١٩٤٥

893.7A&92

L13

v.1

v.1

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

هذا هو القسم الأول من السفر الثاني من آثار شيخ المعرة أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري . وهو أحد أقسام أربعة ينقسم إليها هذا السفر الذي يتضمن شروحا ثلاثة من شروح « سقط الزند » .

وسقط الزند من أعرف كتب أبي العلاء ، وأكثرها تداولاً بين المتأديين والباحثين . وقد تولى تفسيره والقيام عليه في سالف الدهر أئمة فاضلون ، بذلوا جهودهم في بيان معانيه ، واكتناه أسراره ومرامييه . ونحن نسوق بعض هذه الشروح بحسب ترتيبها في التاريخ :

( ١ ) شرح أبي العلاء المعري المسمى « ضوء السقط »<sup>(١)</sup> وضعه لتلميذه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني<sup>(٢)</sup> . وقد جرت عادة أبي العلاء في كثير من كتبه أن يضع لها تفسيراً يوضح مبهماتهما . ومن هذا الشرح نسخة بمكتبة باريس برقم ( ٣١١١ ) .

وأبو العلاء لم يشرح جميع سقط الزند ، بل أملى شرحه على تلميذه أبي عبد الله إلى « الدرعيات »<sup>(٣)</sup> . ومما هو جدير بالذكر أن التبريزي تلميذ المعري قد التزم — كما ذكر في خطبته — أن يضمّن تفسيره ما ورد في ضوء السقط ، وقد نبّه في كثير

(١) طبعت في بيروت سنة ١٨٨٤ مجموعة من شعر سقط الزند ، هي المعروفة بالدرعيات . وقد وصفت هذه المجموعة بـ « ضوء السقط » وهو خطأ واضح .

(٢) انظر نص الإنصاف والنجوى في تعريف القدماء . ص ٥٣٥ .

(٣) انظر مقدمة التبريزي ص ٣ .

من مواضع الشرح على هذا الاقتباس ، كما نجد في أثناء شرحه بعضا من النقد والتعقيب لضوء السقط . ونجد أيضا في زوايا شرحي البطلبوسى والخوارزمى بعض النصوص المقتبسة من الضوء .

(٢) شرح التبريزى تلميذ أبى العلاء المتوفى سنة ٥٠٢ . وشرحه هذا يعد أقدم الشروح بعد شرح أبى العلاء . وقد قرأ التبريزى على أستاذه سقط الزند . وفى ذلك يقول : « وكان يغير الكلمة إذا قرأت عليه شعره فى صباه ، الملقب بسقط الزند ، ويقول معتذرا من تأبئه وامتناعه : مدحتُ فيه نفسى فأنا أكره سماعه . وكان يحتمنى على الاشتغال بغيره من كتبه كلزوم ما لا يلزم ، وجامع الأوزان ، والسيجج السلطانى ، وغير ذلك . ثم أتفق بعد مفارقتى إياه أن بعض أهل الأدب سأله أن يشرح له ما يُشكل عليه من سقط الزند فأملى عليه إلى الدرعيات » . فضوء السقط إنما صنعه أبو العلاء بعد مفارقة التبريزى له . والتبريزى لم يصنع تفسيره فى حياة أبى العلاء ، وإنما صنعه بعده . ويؤيد ذلك قوله فى مقدمته : « وأوردت ما ذكر شيخنا أبو العلاء رحمه الله من ضوء السقط فى مواضعه » .

(٣) شرح ابن السيد البطلبوسى المتوفى سنة ٥٢١ . وليس هذا الشرح خاصا بسقط الزند ، بل ضم مؤلفه إليه طائفة أخرى من شعر أبى العلاء ، بعضها من لزوم

(١) هو أبو زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيبانى التبريزى ، كان إماما فى النحو واللغة والأدب . أخذ عن أبى العلاء ، وأبن برهان ، وعبد القاهر الجرجانى وغيرهم ، وأخذ عنه الجوالقى والسلفى . وله شروح على الحماسة وشعر المتنبي وأبى تمام . ومولده سنة ٤٢١ ( انظر ياقوت وبقية الوعاة ) . (٢) انظر مقدمة التبريزى ص ٣ . (٣) انظر مقدمة التبريزى . (٤) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلبوسى النحوى . ولد بمدينة بطلبوس سنة ٤٤٤ وتوفى ببلنسية سنة ٥٢١ . وبطلبوس ، بفتح الباء والطاء والياء وسكون اللام . والسيد ، بكسر السين . قال ابن خلكان : « سكن بمدينة بلنسية ، وكان الناس يجتمعون إليه وبقروا عليه وبقبسون منه . وكان حسن التعليم ، جيد التفهيم ، ثقة ضابطا ، ألف كتابا ممتعة » .



مالا يلزم ، وبعضها الآخر من سائر دواوين أبي العلاء ، كما يصرّح بذلك في كثير من مواضع الشرح . وقد انفرد البطليوسى من بين الشراح بتريت سقط الزند على حروف المعجم <sup>(١)</sup> . وفي ذلك يقول <sup>(٢)</sup> : « ورأيت أن ترتيبه على نظم الحروف المعجمة أتم في الوضع ، وأجمل للتصنيف ، فاحتجت لذلك أن أزيد فيه ما يفى بالغرض <sup>(٣)</sup> » . ولكنه مع هذه الزيادات التي ضمها قد فاته بعض قصائد من سقط الزند <sup>(٤)</sup> . ويعدّ هذا الشرح أقوى الشروح وأوفاهها وأكثرها استيعاباً ، ويقول فيه ابن خلكان : « وهو أجود من شرح أبي العلاء » -

وشرح البطليوسى نادر الوجود . وأول نسخة حفظتها دار الكتب المصرية منه ، هي نسخة المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا . وهي نسخة سقيمة لم نستطع أن نعلم عليها في التحقيق إلا نادراً . وقد استطاعت اللجنة أن تحصل على صور من نسخ ثلاث مجتلبة من تونس ، تكرم مشكوراً بتقديمها إلى اللجنة سعادة الأستاذ حسن حسنى باشا وزير القلم في الدولة التونسية . وعلى هذه النسخ كان اعتمادنا في نشر نص البطليوسى .

وهذا الشرح يمتاز بكثرة التعرّض للتحقيقات اللغوية والمسائل النحوية ، وهو شديد الولوع بالموازنة والمقابلة بين معانى أبي الطيب المتنبي وأبي العلاء . وليس بدعا منه أن يسرف في ذلك ، فإن البطليوسى قد تصدّى لشرح ديوان المتنبي ،

(١) ترتيب حروف المعجم على طريقة المغاربة بهذا الوضع : ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، ط ، ظ ، ك ، ل ، م ، ن ، ص ، ض ، ع ، غ ، ف ، ق ، س ، ش ، هـ ، و ، ي .

(٢) انظر ص ١٥ من مقدمة البطليوسى .

(٣) وقد زاد فيه من القوافي قافية التاء ، والهاء ، والذال ، والشين ، والضاد ، والطاء ، والغين ، والهاء ، من غير سقط الزند ؛ وذلك ليستكمل بها القوافي التي لم ترد في السقط .

(٤) انظر القصيدة التاسعة ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

فكان لذلك أثره في استيعابه لشعره ومعانيه، وهو أيضا يلتزم التسجيع في أكثر عباراته فلا ينزل إلى التكلف، وإنما يصطنع ذلك في سهولة ويسر.

(٤) شرح أبي رشاد الأخصيكي<sup>(١)</sup>، المتوفى سنة ٥٢٨، وقد سماه «الزوائد». وأشار إلى هذا الشرح ياقوت في معجم الأدباء، والحاج خليفة في كشف الظنون. وقد ضاع ذلك الشرح فيما فقد من الشروح.

(٥) شرح التنوير، وهو لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخوي<sup>(٢)</sup> من علماء القرن السادس الهجري. وقد فرغ من تأليفه في المحرم من سنة ٥٤١، وذكر في مقدمته أنه أطلع على ما نقله التبريزي من ضوء السقط، فوجده «غير واف بالمقصود، ولا دال على الغرض المطلوب». والناظر في هذا الشرح يلتقي أن أبا يعقوب قد تناول شرح التبريزي نفسه لسقط الزند، بالتهذيب والتنقيح، وسار معه في كثير من المواضع على نهج واحد، حتى إنه لينقل كثيرا من عباراته كما هي. ولهذا التقارب والتشابه، ولأنه طبع قبل اليوم عدة طبعات، ضربت اللجنة صَفْحًا عن نشره.

(١) هو أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم بن أحمد بن خديو الأخصيكي، الملقب بذي الفضائل والأخصيكي: نسبة إلى مدينة «أخسيك» من فرغانة، يقال بالباء وبالنساء. ذكر ياقوت أنه كان «شاعرا أدبيا مصفا كاتبا مترسلا في دواوين السلاطين». وذكره السمعاني في مشيخته. وكانت ولادته في حدود ٤٦٦ وتوفي بمرو سنة ٥٢٨.

(٢) الخوي، بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وقشد ياء: نسبة إلى «خوى» إحدى مدن أذربيجان. ذكره السمعاني في الورقة ٢١٢ — وقال: «... من أهل خوى سكن طوس، كان حسن السيرة فاضلا، كتبت عنه أقطعا من الشعر بنوقان، وكان ينوب عن القاضي». وقال ياقوت في معجم البلدان: «يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن الخوي الأديب أبو يعقوب، من أهل خوى، أديب فاضل وفقه بارع حسن السيرة رقيق الطبع مليح الشعر مستحسن النظم، كتب لأبي سعد إجازة. وقد كان سكن نوقان طوس وولى نيابة القضاء بها وحسنت سيرته في ذلك. وله تصانيف من جملتها رسالة تنزيه القرآن الشريف عن وصمة الخن والتحريف».

وقد طُبع هذا الشرح لأول مرة في مدينة تبريز سنة ١٢٧٦ ؛ وعلى حواشيه شرح الخوارزمي المسمى : « ضرام السقط » . وهذه الطبعة ينقصها القسم الأول من مقدمة المؤلف ، وكذلك شرحه بخطبة سقط الزند . ثم طبع بعد ذلك في مطبعة بولاق سنة ١٢٧٦ ؛ ثم في المطبعة الإعلامية سنة ١٣٠٤ . وهذه الطبعات كلها يشيع فيها الخطأ والتحريف .

(٦) شرح الإمام نغر الدين محمد بن عمر الرازي<sup>(٢)</sup> صاحب التفسير المتوفى سنة ٦٠٦ ، وقد أشار إلى هذا الشرح صاحب كشف الظنون . وليس لهذا الشرح وجود في مكتبات العالم العامة ، كما يتضح من مراجعة فهرس « بروكلمان » .

(٧) شرح صدر الأفاضل قاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة ٦١٧ . ذكر في مقدمته أنه قرأ الديوان على ابن المطرزي ، وهذا قرأه على أبيه ، وأبوه قرأه على أبي المكارم الأبهري الذي رواه عن أبي العلاء . وقد سُمي شرحه هذا « ضرام السقط » ولم يذكر هذه التسمية ياقوت ولا السيوطي فيما نقله في البغية عن إرشاد الأريب ، ولكن صاحب كشف الظنون قد ذكرها ، وهي المثبتة على

(١) ورد اسمها خطأ في معجم المطبوعات برسم : « الأعلام » .

(٢) كان أحد فقهاء الشافعية ، وتصانيفه تقرب من نحو مائتي مصنف ، وكان معظما عند ملوك خوارزم ، وبنيت له مدارس كثيرة في بلدان شتى . وكان مولده سنة ٥٤٣ . انظر ترجمته في وفيات ٦٠٦ من البداية والنهاية وغيرها .

(٣) كان صدر الأفاضل شاعرا خطيبا جليل القدر . وقد لقبه ياقوت صاحب معجم الأدباء ، وكانت بينهما علاقة وثيقة ، وترجم له في معجمه ، وذكر أنه ولد سنة ٥٥٥ . وروى صاحب كشف الظنون أنه قتل بيد التتار سنة ٦١٧ . ولم يسجل ياقوت هذه الوفاة ؛ وذكر أنه أشده لنفسه بخوارزم في سلع ذي القعدة سنة ٦١٦ :

يا زمرة الشعراء دعوة ناصح \* لا تأملوا عند الكرام سماحا

إن الكرام بأسرهم قد أغلقوا \* باب السماح وضيعوا المفتاحا

نسخ الشرح المطبوعة والمخطوطة . وقد فرغ الخوارزمي من تسويده في سنة ٥٨٧ هـ كما نص على ذلك في مقدمته .

وهذا الشرح يمتاز بعمق غوصه على أسرار معاني أبي العلاء ، حتى إنه ليغرق في ذلك إغراقاً<sup>(١)</sup> . كما أنه يمتاز بالتعرض للإشارات التاريخية والإمراف في سردها ، وعرض كذلك « لقليل من فقه الشافعي وأحاديث النبي وفوائد التفسير »<sup>(٢)</sup> . وقد أولع بالموازنة بين شعر أبي العلاء وشعر جمال العرب الأبيوردي المتوفى بعد أبي العلاء سنة ٥٥٧ هـ ، وقد وفق في ذلك أيما توفيق ، كما أنه يكثر من الالتفات إلى بيان البديع في شعر أبي العلاء : من التجنيس والمقابلة والإيهام ، وهو يلج في بيان هذا الأخير إلحاحاً عجيباً ، ويعتمد كثيراً في بيان المعاني والمجازات اللغوية على أساس البلاغة للزمخشري ، ويسوق كثيراً من عباراته على حالٍ من السجع والازدواج ، حتى إنه ليجتلب ذلك اجتلاباً<sup>(٤)</sup> .

(٨) شرح القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي المتوفى<sup>(٥)</sup> سنة ٧٣٨ هـ ، وقد سمي كتابه « العمدة في شرح سقط الزند » كما ذكره صاحب كشف الظنون . وهذا الشرح لم نعرف عنه شيئاً أكثر من اسمه .

(١) انظر ص ٤٢٠ س ١١٠ (٢) انظر مقدمة الخوارزمي ص ١٨ .

(٣) هو أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد القرشي الأموي المعاري الأبيوردي . كان أديباً راوية نسابة شاعراً ظريفاً ، قسم ديوانه إلى أقسام منها العراقيات ومنها النجديات والوجدات وغير ذلك ، وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم . وله تصانيف كثيرة منها تاريخ أبيورد ، والمختلف والمؤتلف . وكانت وفاته بأصبهان سنة ٥٥٧ هـ ( انظر وفيات الأعيان ) .

(٤) انظر تعبيره بالسجع ، عن بعض ما قرأ في الكتب ص ٤٣٦ — ٤٣٧ .

(٥) هو شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن قاضي القضاة نجم الدين عبد الرحيم المعروف بابن البارزي ، قاضي القضاة بحماة . ولد في سنة ٦٤٥ هـ . أجازله عز الدين بن عبد السلام ، وكال الدين بن العديم . وله من التصانيف تفسيران ، وكتاب بديع القرآن ، ومختصر جامع الأصول ، وشرح الحاوي ، وغير ذلك . انظر التواريخ في وفيات ٧٣٨ ونكت الهميان ٣٠٢ — ٣٠٣ .



هذه نبذة تاريخية لبيان شروح سقط الزند، وليست هي كل الشروح التي تصدّت لسقط الزند، ولكنها مبلغ ما وصل علمنا إليه، وأمكننا استخلاصه من التاريخ.

### نسخ شروح سقط الزند

فكرت اللجنة ملياً في الشرح الذي تبدأ به من شروح سقط الزند، فأبجته فكرها بادئ الرأي إلى « ضوء السقط » لأبي العلاء ، ولكنها لم توفّق للحصول عليه ، ومن ثمّ آرتضت نشر شرح التبريزي مستقلاً، ولكنها بعد دراسته وجدت أن من الخير أن تضمّ إليه شرحين آخرين عظيمين هما شرح البطليوسي والحوارزمي . وذلك ليجد الفارئ والباحث في اجتماع هؤلاء الشراح الثلاثة ما يسفي غلته في فهم شعر أبي العلاء، ويُعينه على النظر إليه من مختلف الزوايا، بما يجلي معانيه أصدق تجلية، ويوضح مراميه أتمّ توضيح . وكان من التوفيق أن كلاً من هؤلاء الشراح الثلاثة سلك منحى غير الذي سلك من قبله ، واستدرك على ما فاته، بحيث لا يستغنى الفارئ بأحدها عن الآخرين، بل لا يجد بدءاً من أن ينظر في مختلف الشروح، ليحصل على كمال النفع وتمام الفائدة .

وقد اتصت اللجنة في سبيل ذلك بكثير من مكاتبات أوروبا وتركيا للحصول على مخطوطاتٍ أخرى غير التي ظفرت بها ، ولكنها أُجيبَت بأن تلك المخطوطات لاتزال في مخابئها، التي اقتضت حال الحرب أن تُؤويها إليها. ولكن ذلك لم يثن من عزيمتها في معالجة ما حصلت عليه من المخطوطات، وتحقيق ما فيها من التحريف، وسد ما بها من النقص . وستحاول اللجنة بعد ذلك كرهة أخرى أن تحصل على نسخ مخطوطة أكثر من تلك التي بين أيديها، بعد ما أذن الله به من انقراج تلك الحرب العاتية .

وقد حصلنا إلى الآن على ثلاث مجموعات من تلك الشروح ، وعلى نسخة جيدة من متن الديوان :

### المجموعة الأولى — مجموعة التبريزى ، وهى نسختان :

النسخة الأولى : مخطوطة عتيقة بدار الكتب المصرية محفوظة برقم ( ٤٦٩٦ ) أدب ) وبها نقص من أولها يبلغ إلى أول البيت ٦٩ من القصيدة الأولى فى ص ١٠٤ من الكتاب . وهذه النسخة على ما بها من تحريف هى المعتمدة عندنا فى نشر الكتاب ، وإليها رمزنا برمز ( ا ) من التبريزى ) .

النسخة الثانية : مخطوطة مألوفة من عدة شروح وحواش ، ولكنها وسمت بأنها شرح التبريزى . وهذه النسخة هى المحفوظة بدار الكتب برقم ( ١٤٣٤ ) أدب ) . وقد اتضح لنا من دراستها أنها أمشاج من شرح التبريزى ومن شرح التنوير ومن شرح الخوارزمى ، إلى تعليقات بعض الناسخين والقارئين . وقد أفدنا من هذه النسخة مقدمة التبريزى وشرحه لمقدمة السقط ، ولخطبة السقط ، كما نقلنا عنها تفسير القصيدة الأولى إلى أول البيت ٦٩ على ما فى ذلك من ريب وتخليط ، لنسند النقص الذى لحق النسخة الأولى ، كما استضأنا ببعض عبارات هذه النسخة فى إصلاح بعض النصوص التى وردت فيما بعد البيت ٦٩ من القصيدة الأولى . وقد رمزنا لهذه النسخة برمز ( ب ) من التبريزى ) .

### المجموعة الثانية — مجموعة شرح البطليوسى ، وهى أربع نسخ :

النسخة الأولى : نسخة كاملة مكتوبة بخط مغربى مائل عسر القراءة ، وهى مصورة مثل تاليتها من مخطوطة بالمكتبة التونسية ، وتقع فى أربعة مجلدات وحفظت بدار الكتب المصرية برقم ( ٥٨٤٠ ز ) وقد رمزنا إليها بالرمز ( ا ) من البطليوسى ) .

النسخة الثانية : نسخة ناقصة من أولها ، مكتوبة بخط مغربي مستدير ، تبتدئ من حرف الميم إلى آخر الحروف ، على طريقة المغاربة في ترتيب الهجاء . وهي نسخة جيدة عتيقة ، انطمس كثير من حروفها بتأثير القدم واختلاط مدادها . وتقع في مجلدين ، وقد حفظت بدارالكتب برقم ( ١٥٨٤٢ ز ) وهذه قد رمزنا إليها برمز ( ب من البطليوسي ) .

النسخة الثالثة : نسخة ناقصة من آخرها مكتوبة بخط فارسي ، تبدأ من الهمزة وتنتهي بقافية اللام . ويبدو أنها حديثة الخط ، وتقع في مجلدين وقد حفظت بدارالكتب برقم ( ١٥٨٤٠ ز ) وقد رمزنا إليها برمز ( ح من البطليوسي ) .

النسخة الرابعة : نسخة المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا ، وهي نسخة حديثة كتبت في سنة ١٣٣١ هـ وهي في مجلدين محفوظين بمكتبة تيمور باشا برقم ( ٥٩٥ شعر ) . ولم نلجأ إلى هذه النسخة إلا للاستئناس .

المجموعة الثالثة — مجموعة شرح الخوارزمي . وهي نسختان :

النسخة الأولى : مخطوطة دارالكتب المحفوظة برقم ( ٦٣ أدب م ) . وهذه النسخة ذات جداول ذهبية ، ويبدو فيها تأنيق الكاتب ، وبهامشها تقييدات مقتبسة من شرح التبريزي وبعض مراجع اللغة . وهي نسخة متوسطة الجودة ، ونرجح أن يكون تاريخ كتابتها في حدود القرن الحادي عشر الهجري .

النسخة الثانية : النسخة المطبوعة في تبريز سنة ١٢٧٦ على هامش التنوير . وهذه النسخة إنما اصطنعناها للاستئناس بها في بعض المواضع المشككة .

نسخة الديوان — وهي مخطوطة مجدولة بالمداد الذهبي والأزرق محفوظة بدارالكتب برقم ( ٤٠٥٣ أدب ) وبهامشها تعليقات متناثرة ، بعضها مقتبس من شرح التبريزي . وكثيرا ما كنا نلجأ إلى هذه النسخة لتحقيق بعض العبارات المشتركة بينها وبين شرح التبريزي .

## نظام التأليف في شروح سقط الزند

إن ترتيب القصائد لدى كلٍّ من هؤلاء الشُّراح يختلف عن ترتيب الآخر . وقد سبق أن أشرنا إلى أن البطيوسي قد رتب الديوان على حروف المعجم المغربية . أما التبريزي والحوارزمي فلم يلتزما هذا النظام المعجمي في الترتيب ، وهما مع هذا مختلفان بعض الاختلاف في ذلك ، كما سيَتضح من الجدول الذي سنشره في آخر الكتاب لبيان ترتيب القصائد . ولعل السبب في ذلك اختلاف طريقي الرواية عن أبي العلاء ، إذ أن رواية الحوارزمي تنتهي إلى أبي المكارم الأبهري عن أبي العلاء ، على حين رواه التبريزي مباشرة عن أبي العلاء . فلم يكن لنا بدُّ أن نعتِمِد في ترتيب القصائد ترتيب أقدم الشروح لها وهو شرح التبريزي .

وقد آثرنا أن نستوعب لكلِّ بيت شروحه دفعةً واحدة . وكان من نيَّتنا أن نفصل الشَّعر عن الشرح بفاصل ، ونخالف في ذلك نظام الأقدمين . ولكنَّا رأينا بعد ذلك أن بيتًا من الشعر قد يقتضي شرحه صفتين أو ثلاث صفحات ، فتخلو بعض من الصفحات الشَّعر ، وفي ذلك ما لا يقتضيه ذوق النُّشر .

ووجدنا عند معارضة نصوص المتن بعضَ التخالف في الروايات ، فعمدنا إلى تبيان هذا الخلاف والنصَّ عليه في الحواشي ، مُثبِّتين في أكثر الحالات رواية التبريزي . وأحياناً يهمل أحد الشُّراح أن يتكلم في بيت من أبيات الديوان ، فهذا قد وضعنا له تقاطعاً تدلُّ على خلوه من الشرح هكذا ( ... ) . وقد يجمع بعضُ الشُّراح البيتين والثلاثة فأكثر ثمَّ يتحدَّث فيها ، فهذا أيضاً قد حافظنا على نهجه ، ولم نجزئ شرحه ؛ لما يترتب على ذلك من قطع ما أراد وصله ، وفصل ما أراد جمعه ؛ ووضعنا عند البيت الذي سيتناوله الشرح فيما بعد كلمة : « سيأتي » .



وقد اقتضانا تحقيق هذه الشروح أن نعارض بعضها ببعض ، وأن نرجع إلى مصادر شتى ، لتحقيق النصوص ومسائل اللغة والاشتقاق والنسب والتاريخ والنحو والتصريف وسائر المعارف ، كما عُنِينَا بتحرير شواهد اللغة التي عُبِثَتْ بِهَا يُدُّ التَّحْرِيفُ ، فرددناها إلى نصابها ، ونسبناها إلى قائلها .

### فهارس الكتاب

قد وضعنا لهذا الكتاب بأقسامه الأربعة أرقاما متسلسلة لصفحاته من أوله إلى آخره ، وستتخذ الفهارس مكانها في آخر الكتاب ، متناولةً القصائد والشواهد واللغة والأعلام والبلدان ، ثم ما يعنُّ لنا بعدُ من أنواع الفهارس .



وإنا لنكرُّ الدعوة إلى الهيئات الثقافية في جميع أنحاء العالم على اختلاف لغاتها وأجناسها ، أن تمدنا بما نستطيع إمدادنا به من آثار أبي العلاء ؛ لتشارك بذلك في إحياء ذكره وفي نشر الثقافة الإنسانية بله الثقافة العربية ؛ فليس أبو العلاء مهما اختلف الناس فيه ، رجُلَ العُرُوبَةِ والشرْقِ فحسب ، ولكنّه رجل الإنسانية جمعاء .

لجنة إحياء آثار أبي العلاء

القاهرة في } ٢٠ شوال سنة ١٣٦٤  
                  } ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٤٥

نماذج من مخطوطات الشروح ومصورتها

هـ وقال الحافظ البسيط الاول والقافيه مقدر اسك هـ  
هـ ياسا هرا البرق ان يقظ را قد الشمر لعل بالجرع اعوانا على السهر  
قال ابوالعلاء يقال برق سباهلبي بهر عليه من راه وهو من حتر قوله ليل نائم اي نيام  
فيه والبا هرا البرق الذي لا يهدأ وراقرا السراي راقرا في السر والمراد به انسان وانما

نموذج من نسخة (أ) من التبريزي . انظر ص ١١٤

علا لابي قازيم بيضا وراي في بيت والظلمة ليست بعين  
ان تامل في بيتها ورا انما انظر في حال جعلنا نبي من بعض ما تذكر  
فرد على لابي قازيم بيضا وراي في بيتها ورا انما انظر في حال جعلنا نبي من بعض ما تذكر  
علا لابي قازيم بيضا وراي في بيتها ورا انما انظر في حال جعلنا نبي من بعض ما تذكر

نموذج من نسخة (أ) من البطلومي . انظر ص ٤٢٥ ، ٤٢٦

علا لابي قازيم بيضا وراي في بيت والظلمة ليست بعين هـ  
ان تامل في بيتها ورا انما انظر في حال جعلنا نبي من بعض ما تذكر هـ

فولعمدك خلاصه لقاصحها من علم يدلموه قلعه لا تصح  
يا خليلي ويا صاحبين واما بعلا لابي قازيم بيضا وراي في بيتها ورا انما انظر في حال جعلنا نبي من بعض ما تذكر  
منه صاحبينه ومرا انما انظر في حال جعلنا نبي من بعض ما تذكر

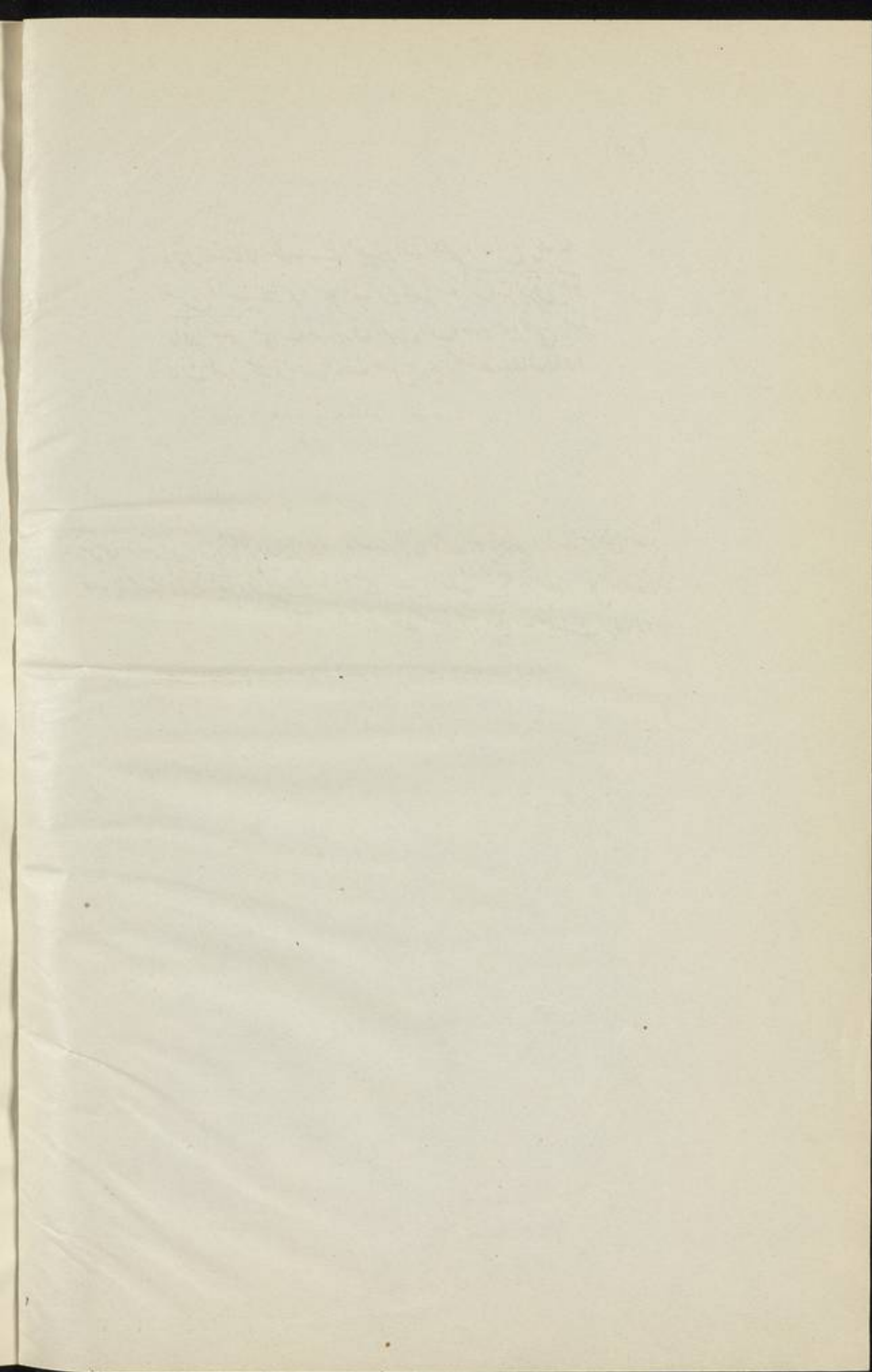
نموذج من نسخة (ب) من البطلومي . انظر ص ٤٢٥ ، ٤٢٦

وقوله امتثلا مضموع على التخيير والله اعلم وقال ايضاً  
 من البسيط واقفاً فيه من المة كبت يا ساها البرق اليعظ  
 راقداً السهم غني باب البرق البرق الابر وهو المنوع ومنها  
 لان البرق مبيح وصف بالتعانس اريد بضعف طعانه فاذا

نموذج من مخطوطة ضرام السقط . انظر ص ١١٤ و ١١٥

قال شيخنا ابو الحسن ابن البرقي في كل فم بررا فم وكوه  
 فباية لار من فيه ودر حمله برينما در طول السرا عتير  
 وكونت ريش تا يناد  
 من الفقدار فل او صيفاد  
 نموذجنا الفط مستجدية  
 لا ضميت مرالاً المراد

نموذج من نسخة الديوان المخطوط . انظر ص ٣٠٨ - ٣١٠

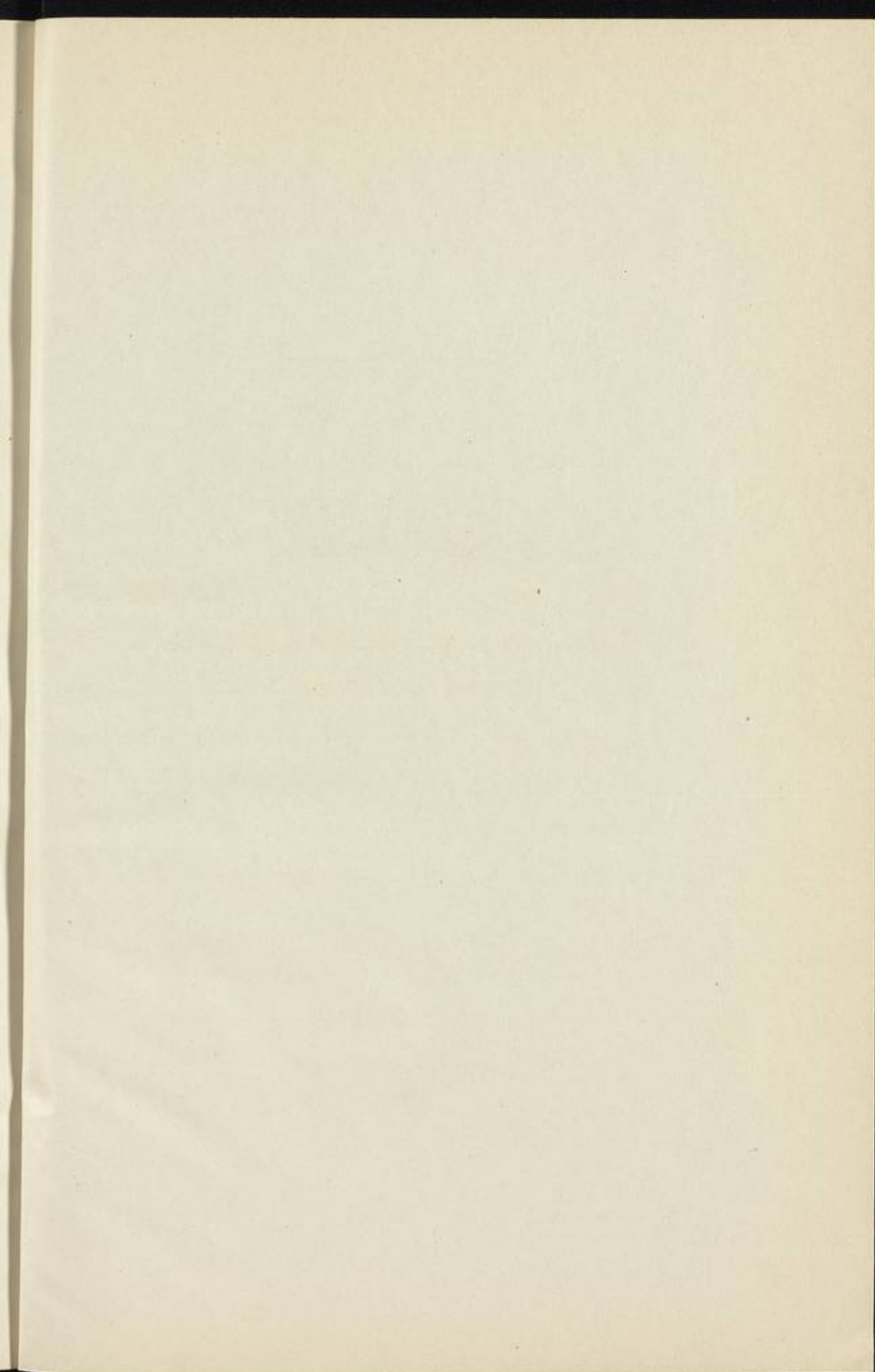


# شرح سقط الزند

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن النبريزي (٤٢١ - ٥٠٢)

وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطيوسي (٤٤٤ - ٥٢١)

وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥ - ٦١٧)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

قال الشيخ الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، رحمه الله  
ورضى عنه :

الحمد لله حمد الشاكرين، وصلواته على سيدنا محمد النبي وعلى آله الطاهرين .  
وبعد، فإنني لما حضرت أبا العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعزّي، رحمه الله،  
قرأت عليه كتباً كثيرة من كتب اللغة، وشيئا من تصانيفه، فرأيت يكره أن يُقرأ  
عليه شعره في صباه، الملقب بـ"سقط الزند". وكان يغيّر الكلمة إذا قرأت عليه شعره،  
ويقول معتذرا من تأيبيه وأمتناعه من سماع هذا الديوان : « مدحت فيه نفسي،  
فأنا أكره سماعه » . وكان يحنّ على الاشتغال بغيره من كتبه، كلزوم ما لا يلزم،  
وجامع الأوزان، والسجع السلطاني، وغير ذلك . ثم أتفق بعد مفارقتي إياه أن  
بعض أهل الأدب سأله أن يشرح له ما يُشكّل عليه من سقط الزند، فأملى عليه  
إلى الدرّعيّات .

وكان قد لُقّب هذا الديوان بـ"سقط الزند"؛ لأن السقط أول ما يخرج من  
النار من الزند، وهذا أول شعره وما سمح به خاطره، فشبهه [به]، وما أملاه  
فيه سماءُ "ضوء السقط". غير أنه وقع فيه تفصير من جهة المستمل؛ وذلك أنه استمل  
[معنى] بعض أبيات منه، وأهمّل أكثر المشكّلات، وإذا استمل معنى بيت

(١) كذا، بإدراج اسم والده . (٢) تكملة يقتضها السياق .

لم يَسْتَقِصْ به البحث عن إيضاحه، بغناء التفسير كأنه مُسَعَّ شَيْءٌ<sup>(١)</sup>، لم يَسْفِ الغليل، ولا يغرف من البرض إلا القليل<sup>(٢)</sup>.

وشعره كثير في كل فن. وميلُ الناس على طبقاتهم: من شاعر مُفْلِق، وكاتب بليغ، إلى هذا الفن أكثر، ورغبتهم فيه أصدق. وهو أشبه بشعر أهل زمانه مما سواه؛ لأنه سلك فيه طريقة حبيب بن أوس الطائي، وأبي الطيب المتنبي، وهما هما في جزالة اللفظ، وحسن المعنى.

وأظهر المعجز في درعياته، غير أنه لم يتفق أن تعرض بنفسه لشيء منها<sup>(٣)</sup>. ورأيت جماعة من وجوه الكتاب والرؤساء من أهل الأدب وعيون الناس، يرغبون في شرح ما أهمل من أبياته، وإيضاح مشكلاته، فاستعنت الله عز وجل على شرحه، من أوله إلى آخره. وأوردت ما ذكر شيخنا أبو العلاء، رحمه الله، من ضوء السقط في مواضعه، ثم أوضحت مشكلاته، وذكرت معانيه، غير سالك طريقة أبي الفتح عثمان بن جني، في تفسيره شعر أبي الطيب: في الإكثار من الاستشهادات، وذكر اللغة الغريبة<sup>(٤)</sup>، دون إيراد المعاني، مما لا بد منه، وما يفيد قاريه، إذا نظر فيه. فغير الشروح ما قل ودل، ولم يطل فيمّل. وعليه التكلان<sup>(٥)</sup>.

### المقدمة التي قدمها أمام السقط

قال أبو العلاء:

قد علم الله، جلّت عظمته، أن أحب الكلام إلى ما ذكر به الله، عز سلطانه، وأثنى به عليه. وإذا تكلمت بكلمة لغيره، عددتها من غيب وغيب، تريد

(١) اللع: جمع لعة (بالضم)، وهي قطعة من الثبت أخذت في اليبس.

(٢) البرض، بالتسكين: القليل من الماء. وفي الأصل: «لا يعرف من القرض».

(٣) في الأصل: «لم يتفق من يتعرض لنفسه شيء منها».

(٤) في الأصل: «العربية». (٥) في الأصل: «نظرت فيه».



الغُصْنِ الشائِك من الأبن . وأنا شيخ مكذوب عليه ، يظنّ بعض العامة أنني من أهل العلم ، وأنا من الجهالة نظير الحلم ؛ ويخالني ديناً ، ولم يزل تقصيري مبيناً ، ويحسبني نفرذا يسار ، وإن قضيت الزمن بالإعسار . وأقل ما يلحقني من ذلك أن يلتمس مني الأضعف فعال الغني ، وإذا ظهرت المعجزة وصفني بلئم دني .  
 وإذا نطقتُ بألفاظ ليست لله وإنما أنا كما قيل في المثل : « مكره أخوك لا بطل » .  
 هذا أو أن الشيبية ، فكيف إذا أخلقتني العصر إخالق الشيبية ! و « رب كلمة تقول دعني » ، و « السيل يضطرك إلى المعطشة » .

ولزمت مسكني منذ سنة أربعائة ، مُعَمِّلاً أني لا أرسل فيما يتصل بكلام العرب بنت شفة ، وبليت بنوب ليست بالمنكشفة . ومُدَّ العمر فكأنما سِنُوهُ السَّمُر ، ويُعدَم عنده الثمر ، وإنما يوجد بدني ليس بطائل ، لا يسمح بقوت العائل .  
 وطرقني رجلٌ بعد رجل ، كلهم يلتمس مني أدبا ، أو يحسب أني مِمعان نشبا . فكان من آخر وارد عليّ ، أبو عبد الله الأصفهاني ، غرّه أحاديث بعض العامة ، فلقى من الأسفار كُلفاً ، فأصابني قد راهقت تلفاً ، وعرفتُه أن غيري أولى بالقصد ، والمُجِدِّب يقنع من الناقاة بالفصد ؛ كما قال القائل :

وقد يترك العُدْرَ القتي وطعامه إذا هو أمسى جُلّه في دم الفصد  
 وأجتهدت في النصيحة فلج ، والمثل السائر : « لَجَّ صاحبك فُجج » .  
 وأبو عبد الله لم يحجج أم رُحْم ، ولكنه اتصل بدماغ مججوج ؛ كما قال أبو ذؤيب :

- (١) المِعَان : مفعول ، من آمن فلان ، إذا كثر ماله . وفي الأصل : « معان » .  
 (٢) في الأصل : « نصبا » ، وصوابه ما أثبتنا من الشرح التالي .  
 (٣) المُجِدِّب : الذي أصابه الجدب . وفي الأصل : « المجذب » .  
 (٤) أي يدع الاعتذار لطالب معروفه ؛ ولو كان هو من الحاجة والعوز بمكان .  
 (٥) أي نازعك فقلبك بالحجة ، وقيل معناه أن رجلاً خرج يطوف في البلاد فاتفق حصوله بمكة فخرج من غير رغبة .

(١) وَصَبَّ عَلَيْهَا الْمِسْكُ حَتَّى كَانَتْهَا أَسَى عَلَى أُمَّ الدِّمَاغِ حَجِيجُ  
 ولم يَمَكِّنِي الزَّمَنُ أَنْ أُعِينَهُ عَلَى السَّفَرِ . فَلَمَّا رَضِيَ بِكَدِّ الْمَغْفَرِ ، اسْتَخَرَتْ اللَّهُ  
 عَظْمَ سُلْطَانِهِ ، فِي إِقْرَاءِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ . وَسَأَلَنِي أَنْ أُشْرِحَ لَهُ مَا يَسْتَعِجُّ عَلَيْهِ مِنَ  
 الْكُتَابِ الْمَعْرُوفِ بِسَقَطِ الزَّنْدِ ، فَأَجَبْتَهُ إِلَى مَا سَأَلَ ، وَقَدْ شَهِدَ اللَّهُ — وَكَفَى بِهِ —  
 أَنِّي حَسِيرٌ طَلِيحٌ ، أَشْفَقَ مِنَ الْأَخْطَاءِ وَالْيَحِ .

### ذَكَرَ مَا فِي الْمَقْدَمَةِ مِنْ غَرِيبٍ

(٦) الْغَبْنُ ، فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ ، يُقَالُ : غَبَنْتُهُ أَغْبِنُهُ غَبْنًا . وَالغَبْنُ ، فِي الرَّأْيِ . وَالغَبْنُ  
 الشَّائِكُ : الْكَثِيرُ الشُّوكِ . وَالْأَبْنُ : جَمْعُ أُنْبَةٍ ، وَهِيَ الْعُقْدَةُ . وَالْحِلْمُ : الصَّدِيقُ .  
 وَمَعْنَى قَوْلِهِ "مِنَ الْجَهَالَةِ نَظِيرُ الْحِلْمِ" ، أَي النَّاسُ يَظُنُّونَ أَنِّي مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، حِينَ كَانِي  
 خَالِتًا الْجَهْلَ ، لِاسْتِمَالِهِ عَلَيَّ .

وقولهم في المثل : "مكره أخوك لا بطل" أصله أن نعامة، واسمه يهس ،  
 لما قُتِلَ إِخْوَتُهُ قَالَ لَخَالِهِ أَبِي حَدَّثَ : أَخْرَجَ بَنِيَّ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنِّي رَأَيْتُ  
 ظَبَاءً ، وَكَتَمَهُ مَا يَرِيدُهُ ، وَهُوَ يَرِيدُ الْمَوْضِعَ الَّذِي قَتَلَتْهُ إِخْوَتُهُ فِي غَارٍ [فِيهِ] . ثُمَّ مَضَى

(١) الرواية في نسخة الشنقيطي من ديوانه : «عليها الطيب» . عليها ، أي على المرأة . والأسى ،  
 كغنى : المداوى ، يقال : أساه بأسوه أسوا : إذا داراه . وأم الدماغ : الجليدة الرقيقة التي تجمع الدماغ .  
 يقول : كأن الطيب الذي عليها دم هذا الأسى .

(٢) الكد : نزع الشيء باليد . والمغفر ، سيأتي تفسيره . وفي الأصل : «بكل المستغفر» تحريف .

(٣) استخرت ، من الاستخارة ، وهي طلب الخيرة . وفي الأصل : «استغفرت» .

(٤) في الأصل : «أن قرأ» . (٥) في الأصل : «إلى خير طريق» .

(٦) في الأصل : «الداى» . (٧) الخلم ، بكسر الخاء المعجمة ، وقد وردت هنا

في المتن بالمهملة محرقة . (٨) في الأصل : «لاستماله» .

إلى الذين يطلبهم بذخيل<sup>(١)</sup> فهجم عليهم بفاة ، ثم قال : إيهأ أبا حنش ! فلما رأى أبو حنش أنه وقع في بلية جعل يدب عن نفسه ويقاثلهم . فقال الناس : ما أشجعهم حيث أقدم على هؤلاء ! [فقال] : "مكره أخوك لا بطل" .

والسببية : مثل السب ، وهو النجار ، وقيل العمامة ، ومنه قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :  
 فهم أهلاتٌ حولَ قيس بن عاصمٍ      يحججون سبَّ الزَّبْرانِ المزَعْفرا<sup>(٣)</sup>  
 يعني عمامته . وكانت سادات العرب تصفر عمامتها . والسب ، أيضا : الذي يسألك . قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

لا تُسبِنِي فلستَ بسبِّي      إن سبِّي من الرجالِ الكريمِ<sup>(٥)</sup>

والسب . أيضا : الحبل ، بلغة هذيل . قال أبو ذؤيب ، يصف مُشْتار العسل ، وقد تدلى على صخرةٍ بحبلٍ قد شدته على وتدٍ ليأخذ العسل :

تدلى عليها بين سبِّ وخيطةٍ      بجداءٍ مثلِ الوكفِ يكبو غرابها<sup>(٦)</sup>

الخيطة : الوتد . والسب : الحبل . والوكف : النطع ، شبه الصخرة به لملاستها .

(١) الذحل : النار . وفي الأصل : « بدجل » .

(٢) هو المخبل السعدى ، كما في اللسان ( سبب ، أهل ) .

(٣) الأهلات : أحد جموع أهل ، وهم عشيرة الرجل وذوو قرابه . وقيل : « يحجون سب ... الخ » ، أى يطلبون الاختلاف إليه لينظروه . وهذا ملفق ؛ فإن مجز صدره هو : « إذا أدلجوا بالليل يدعون كوثرا » وصدر مجزه هو : « وأشهد من عوف حلولا كثيرة » . انظر اللسان وسمط الآتى ص ١٩١ .

(٤) هو عبد الرحمن بن حسان ، هجو مسكينا الدارمي .

(٥) في الأصل : « فلا تسبيني ... إن نسبي » محرف . وتصحيحه من اللسان .

(٦) أنشده صاحب اللسان في ( سبب ، خيط ، وكف ) .

وقوله : « رب كلمة تقول دعني »<sup>(١)</sup> . ذكروا أن ملكا من ملوك حمير كان متصيِّدا ، ومعه نديم له كان يقتربه ويكرمه ، فأشرف على صخرة ملساء ووقف عليها ، فقال له النديم : لو أن إنسانا دُبح على هذه الصخرة إلى أين كان يبلغ دمه ؟ فقال الملك : اذبحوه ليصير دمه إلى أين يبلغ ، فدبح عليها . فقال الملك : « رب [ كلمة ] تقول دعني » .

والسَّمُر : شجر له شوك ولا ثمر له . وقوله : « يجود بدبي » ، من قولهم : أدبى الرَّمث ، وأدبى الشجر يدبى إدباء ، إذا أظهر ورقه في أول ما يورق ، وما يظهر منه فهو الدَّبى ، كما يقال : أجبني الشجر ينجي إجناء ، إذا ظهر ثمره . والمراد أن السَّمُر الذى ليس فيه غير الشوك والورق ، لا منفعة فيه . والعائل : ذو العيال . والعائل : الفقير . والعائل : المتبختر . ومنه قول الشاعر :<sup>(٢)</sup>

\* [ كالمزبانى ] عيال بأصال<sup>(٣)</sup> \*<sup>(٤)</sup>

ويروى : « كالمزبانى » من قولهم : أسد مزير ، أى عظيم الزبرة . والنشب : المال . والكف : جمع كلفة .

(١) نص الميدانى : « رب كلمة تقول لصاحبها دعني » .

(٢) هو أوس بن حجر من قصيدة في ديوانه (ص ٢٣) . والبيت بتمامه :

ليث عليه من البردى هبرية كالمزبانى عيال بأوصال

(٣) تكلمة يقتضها السياق . (٤) الأصال : جمع أصل ، وهذه جمع أصيل . وهذه الرواية أيضا في المعرب نحو البقي وتاج العروس (٨ : ٤١) . ويروى : « عيال بأوصال » . ويروى : « عيار بأوصال » ، أى يذهب بأوصال الرجال إلى أجمته . قال ابن منظور : والمشهور فيمن رواه « عيال » أن يكون بعده بأصال ؛ لأن العيال المتبختر ، أى يخرج العشيات ، وهى الأصائل ، متبختر . ومن رواه : « عيار » بالراء قال الذى بعده : بأوصال .

(٥) الزبرة ، بالضم : شعر مجتمع على موضع الكاهل من الأسد وفي مرفقيه . وكلمة : « مزير » كذا وردت في الأصل والقاموس بالضبط الذى أثبتناه . وقال الزبيدى في شرح القاموس : هو وهم والصواب « مزيراني » .

وقوله : « راهقت تلفا » ، من قولهم : رهقت الرجل وأرهقته . والمجدب : الذى وقع فى الجذب . وكانوا يفصدون النوق فى الجذب ويستقبلون موضع الفصد برأس مِعى ، فإذا امتلأ شدوا رأسه وشووه وأكلوه ضرورة .

وجاءت امرأة إلى حاتم الطائي<sup>(١)</sup> بناقة وقالت : افصد لى هذه الناقة . فأخذ حاتم شفرةً ولتبتها فى نحرها ، وقال : « هذا فَرْدِي أَنَّهُ » ، أى هذا فصدى أنا ، وكان حاتم أسيرا فيهم . فلما جاءه الفداء أعطاها ناقتين بدل ناقتها .

وأتم رُحْم : مكة . وأصل الحج : القصد . يقول : أبو عبد الله لم يحجج إلى مكة وإنما قصدنى ، وكأنه يمارس منى جرحا محجوجا ؛ لضعفى وانتهاء سنى . ويقال : جرح محجوج ، أى مُصَلِّح مدأوى . قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

١٠ يحجج مأمومةً فى قعرِها بَحْفٍ فَاسْتُ الطَّيِّب قذاها كالمغاريد<sup>(٥)</sup>  
البحف والنجف : العور . المغاريد : جمع مُغْرود ، وهو ضرب من الكفاة .

وقوله : « فلما رضى بكَّد المَغْفَر » ، أى لما رضى بما عندى من الأدب ، كأنه استقل ما عنده ، وكانت هذه طريقته . والمَغْفَر والمَغْفُور ، مثل المَغْثَر والمَغْثُور ، وجمعه مغاثير ومغاثير ، وهو شئ من الصمغ يؤكل فى الجذب ، ومنه المثل : « هذا الجحني لا ما يكَّد المَغْفَر »<sup>(٧)</sup> . والحسير والطلح : المعى . وألحج<sup>(٨)</sup> : أشفق .

- ١٥
- (١) وكذا جاءت نسبة المثل فى الحيوان (٤ : ٢٧٣) . ونسب إلى كعب بن مامة فى أمثال الميدانى .  
(٢) اللب : الطعن . وفى الأصل : « كبتها » محرقة . (٣) فى الأصل : « وانتهك » .  
(٤) هرذار بن درة الطائي ، كما فى اللسان (حجج ، غرد ، بحف) .  
(٥) المأمومة : الشجة تبلغ أم الدماغ . وفى الأصل : « ملوومة » محرف .  
(٦) فى الأصل : « والمغفر » .  
(٧) انظر المثل فى اللسان (غفر) وأمثال الميدانى .  
(٨) فى الأصل : « والحسير والمعى والطلح المعى » .
- ٢٠

## خطبة سقط الزند

أما بعد، فإن الشعراء كأفرايس نتابعن [في مدى]، ما قصر منها سبق، وما وقف  
 ليم<sup>(١)</sup> ولحق. وقد كنت في ربان الحدائنة وجرن النشاط مائلاً في صغو القريض،  
 أعتده بعض ماثر الأديب، ومن أشرف مراتب البليغ، ثم رفضته رفض السقب  
 غيرسه، والرأل تريكته، رغبة عن أدب معظم جیده كذب، ورديته ينقص ويحذب.  
 وليس الرى عن النشاف. وتعلمك يحنى الشجرة الواحدة من ثمارها، ويدلك على  
 نحرأى الأرض النفحة من رائحتها. ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد، ولا مدحت  
 طالباً للشواب، وإتما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس.

فالحمد لله الذى ستر بفضة من قوام العيش، ورزق شعبة من القناعة أوفت [بى] على<sup>(٢)</sup>  
 جزيل الوفر. وما وجدلى من علو علق في الظاهر بآدمى، وكان تما يحمله صفات<sup>(٣)</sup>  
 الله تعالى، فهو مصروف إليه، وما يصلح لمخلوق سلف [من قبل] أو غير،<sup>(٤)</sup>  
 أو لم يحنق بعد، فإنه ملحق به. وما كان محضاً من المين لا جهة له فاستقبل الله  
 سبحانه وتعالى العثرة فيه. والشعر للخلد، مثل الصورة لليد، يمثل الصانع مالا حقيقة<sup>(٥)</sup>  
 له، ويقول الخاطر ما لو طولب به لأنكره. ومطلق في حكم النظم [دعوى]<sup>(٦)</sup>  
 الجبان أنه شجاع، ولبس العزهاة ثياب الزير، وتحلى العاجر بحلية الشهم الزميع.  
 والحيد من قيل الرجل وإن قل، يغلب على رديشه وإن أكثر، مالم يكن الشعر له  
 صناعة، ولفكره [مرناً و]<sup>(٧)</sup> عادة. وفي هذه الكلمات جمل يدلن على الغرض.  
 والله أستغفر، وإياه أسأل التوفيق.

(١) فى الضرام : « ما قصر منها لحق وما وقف ليم وسبق » . وفى التنوير : « ... لحق ، وما وقف ذيم  
 وسبق » والذام : العيب . (٢) التكلة من الضرام . (٣) فى الضرام والتنوير :  
 « الله عز سلطانه » . (٤) فى الضرام فقط : « فهو فى الحقيقة مصروف إليه » .  
 (٥) فى الضرام والتنوير : « وما صلح » . (٦) التكلة من الضرام والتنوير .  
 (٧) التكلة من الضرام والتنوير . والمرن ، ككتف : العادة .

ذكر ما فيها من الغريب

المدى : الغاية . ورُبَّانِ الحداثة : أول الشباب . قال الشاعر :<sup>(١)</sup>

وإِنَّمَا العِيشُ بُرْبَانِيهِ وَأنتَ من أَفنانِهِ مَفْتَقِرُ<sup>(٢)</sup>

وكذلك عُتُقُونَهُ وَعَيْسَانَهُ . وَجِنُّ النِشَاطِ : هيجانه ؛ ومنه يقال : جُنَّ النباتُ ،

إذا هاج . وقال الشاعر :<sup>(٤)</sup>

بِهَجَلٍ من قَسَا ذَفِيرِ الخِزَامِي تَدَاعَى الحِرْيَاءُ به الحِينَا<sup>(٥)</sup>

تَفَقَّأَ فوقَهُ القَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الخَازِبَايُ به جُنُونَا

هَجَلٌ : مطمئن من الأرض . وَقَسَا : موضع . وَذَفِيرٌ : طيب الرائحة . والذَفِيرُ

من الأضداد : الطَّيِّبُ ، والنَّتْنُ . والذَفِيرُ (بالدال وسكون الفاء) : النتن لا غير ؛

ومنهُ قِيلَ لِلأُمَّةِ : يَادْفَارُ ، وقِيلَ لِلدُنْيَا : أُمُّ دَفْرٍ . هذا الذي ذكره العلماء . وذكر

أبو العلاء في كتابه [الموسوم] بـ "استغفر واستغفري" أنه لو قيل للدنيا : أم دفر، للدفع -<sup>(٦)</sup>

وهي تدفِرُ أهلها ، أي تدفعهم -- لكان وجهها حسنا . والجرياء : الشمال . والقَلْعُ :

السحاب العظام . والخازباز ، هاهنا : نبت ، وقيل بل هو حكاية غناء الذباب .

وأما قوله :

رَعَيْتَهَا أَكْرَمَ عَوْدٍ [عُودًا]<sup>(٨)</sup> الصَّلِّ والصَّفِصِلِّ واليَعْضِيدَا

والخَازِبَايُ الشَّيْمِ المَجُودَا بِحَيْثُ يَدْعُو عَامِرٌ مَسْعُودَا

(١) في الأصل : «أوله» . وأثبتنا ما في التنوير .

(٢) هو ابن أحر، كما في اللسان (رب) والتنوير .

(٣) الافتقار : الاستخراج . ويروي : «معتصر» كما في اللسان ، أي أخذ .

(٤) هو ابن أحر، كما في اللسان (جن) والحيوان (٣ : ١٠٨ - ١٠٩) .

(٥) في الأصل : «به حنوناً» محرف . (٦) في القاموس أنه بالتحريك ويسكن .

(٧) بمنثل هذه الكلمة يتم الكلام . (٨) التكلمة من اللسان (صفصل) و(صلل) . والرجز

أيضا في اللسان مادة (حوز) وصدر أوله في هذا الموضع فقط : «أرعيتها» .

فالخاز باز : نبت ، وكذلك الصل ، والصفصل ، واليعصيد . والشيم : البارد ،  
ويروى : « السنم » وهو العالى . والمجود : الذى أصابه الجود من المطر . وقوله :  
« بحيث يدعو عامر مسعودا » ، عامر ومسعود : راعيان . يقول : كثر النيات فى هذا  
الموضع ، فإذا غاب أحد الراعين عن صاحبه لا يعرف موضعه إلا أن يناديه ، فإذا  
سمع صوته عرف مكانه . والخاز باز ، أيضا : داء يأخذ الإبل فى حلقها . قال الراجز :

يا خاز باز أرسل اللهازما      إننى أخاف أن تكون لازما

اللهازم : جمع لهزمة ، وهى تحت الأذن عند الحلق . وخاز باز ، مبنية على الكسر ،  
وفى لغات أنحرليس هذا موضعها . <sup>(١)</sup> وصغو القريض : ميله ؛ يقال : صغوه معك  
وصغوه وصغاه . والقريض : الشعر ، وهو فعيل بمعنى مفعول ؛ ويقال : قرضت  
الشعر أقرضه قرضا ، أى قطعته من الكلام . وأنشدنى الرقى <sup>(٢)</sup> :

أرجزا تريد أم قريضا      أم هكذا بينهما تعريضا

\* كلاهما أجيد مستريضا <sup>(٣)</sup> \*

والسقب : ولد الناقة فى أول ما تضعه أمه إذا كان ذكرا ، فإذا كان أنثى فهو  
حائل ؛ والحوار ، يجمعهما جميعا . والغرس : الجلدة الرقيقة التى تخرج على الولد  
إذا خرج من بطن أمه . قال الراجز يصف إبلا يجهضن أولادهن فى الطريق : <sup>(٤)</sup>

يستركن فى كل مناخ أبس      كل جنين مشعر فى الغرس <sup>(٥)</sup>

(١) يقال أيضا : خاز باز كقرطاس ، وخاز باز بفتح الزاين ، وبضم الثانية ، وبضم الأولى وكسر الثانية ،  
وبعكسه ، وخاز باء كقاصعا . مثلثة الزاى ، ونزبا كزبا ، وخاز باز بضم الأولى وتوین الثانية مضافة .

(٢) الرجز لحميد الأرقط ، كما فى اللسان (٩ : ٢٦) . ونسبه الجوهري للأغلب العجلى .

(٣) مستريضا : واسعا ممكنا . وفى الأصل : « أجد » محرف .

(٤) هو منظورين مرثد الأسدى ، كما فى اللسان (أبس) .

(٥) المشعر ، بصيغة اسم المفعول : الذى قد نبت عليه الشعر .



(١) مُنَاخٌ أْبَسٌ : شديد . ويروى « إبس » . ويروى : « كَلُّ مُنَاخٍ لَانِسٍ » بالإضافة ،  
 أى فى كَلِّ مُنَاخٍ نَائِسٍ . والرَّالُ : فرخ النعام . والتربِكة : البيضة التى تتفقا عنه  
 فيخرج منها . وتربِكة ، فى معنى متروكة ، وهى التَّرْكَة <sup>(٢)</sup> أيضا . وبيضة الحديد سميت  
 تربِكة وتركة . هذا الذى ذكره ابن دريد . ووجدت فى أملاه أبو العلاء أن التربِكة  
 موضع بيضها إذا خرجت الفراخ من البيض . ويَجِدُّبُ : يعيب ؛ ومنه : يقال عن  
 عمر رضى الله عنه أنه جدَّب السَّمْرَ ، أى عابه . والتشاقف ، وأصله التشافف ، أى ليس  
 الرى أن تشتف جميع ما فى الإناء . وجنى الشجرة : ما يظهر من ثمرها . والخزامى :  
 نبت له رائحة طيبة . والسُّوس : الطبيعة ، وكذلك التوس . والغفَّة <sup>(٥)</sup> والبُغَّة من  
 العيش واحد . والعرب تسمى الفأرة غفَّة السنور ؛ لأن السنور يتبلغ بها . قال الشاعر :  
 يُدِيرُ نَهَارًا يَحْشِيرُهُ كَمَا عَالَجَ الْغُفَّةَ الْحَيْطُلُ <sup>(٦)</sup>

النهار : فرخ الحُبَارَى . والحَشِيرُ : سهم له قُدْذٌ ، وقيل : عصا خفيفة . والحَيْطُلُ :  
 ذكر السنانير . يصف صبيا قد أخذ فرخ الحبارى وشده على حشيره يديره ويلعب به  
 كما يلعب السنور بالفأرة .

والمين : الكذب . والحَلْدُ : القلب . والشجيع : ضد الجبان . ويقال : رجل  
 عَزْهَاءٌ وَعِزْهَاءٌ وَعِزْهَاءٌ وَعِزْهَاءٌ <sup>(٧)</sup> وَعِزْهَاءٌ وَعِزْهَاءٌ ، ويقال : عِزْهَى عَلَى فِعْلَى ، وَعِزْهَاءٌ

- (١) فى الفصاحى : « الأيس : الجذب والمكان الحسن ، ويكسر » . وفى الأصل :  
 « أليس » محزف . (٢) فى الأصل : « التربِكة » محزف .  
 (٣) فى الأصل : « التركة » وأثبتنا الصواب من هامش الضرام نقلا عن إملاء أبي العلاء . وزيد  
 عليه هذا التعليق : « وهو راجع إلى هذا المعنى لأن النعام تترك موضع بيضا » . وهذا التفسير لم نجده  
 فى المعاجم . (٤) النص فى اللسان : « جذب لنا عمر السمر بعد عتمة » .  
 (٥) فى اللسان ( مادة توس ) : « التوس : الطبيعة والخلق » . وفيه : « ... جعل يعقوب تاء .  
 هذا بدلا من سين سوس » . (٦) فى الأصل : « يريد » صوابه فى اللسان . وفى رواية اللسان :  
 « بجش به » . (٧) فى الأصل : « وعزه وعزهة وعزهة وعزهة » ولعل الصواب فى أثبتنا .

تمدد، وعِزْهَى مقصور، وعِزْهاهُ بالهاء الأصلية، وعِزْهاَنِي<sup>(١)</sup>، إذا كان لا يحبّ ذِكْرَ  
النساء. ويقال في ضمّه : رجل زير نساء، وطأب نساء، وخأب نساء، وخذن نساء،  
وخلم نساء، [وتبّع نساء]<sup>(٢)</sup>، إذا كان يزورهنّ ويطلبهنّ ويخلبهنّ [ويخادهنّ]  
ويخالهنّ ويتبعهنّ . وإلحدن وإلحدين : الصديق، كذلك . والشهم : الحديد<sup>(٣)</sup>  
الفؤاد . والزميع : المقدم على الأمور، والاسم الزّماع .

(١) هذه الكلمة عن القاموس فقط، وبها تمّ اللغات . وفي الأصل : « وعزه » وهو تكرار .

(٢) أثبتنا هذه الكلمة لتمّ المقابلة .

(٣) في الأصل : « وكذلك » . والواردة منحة .

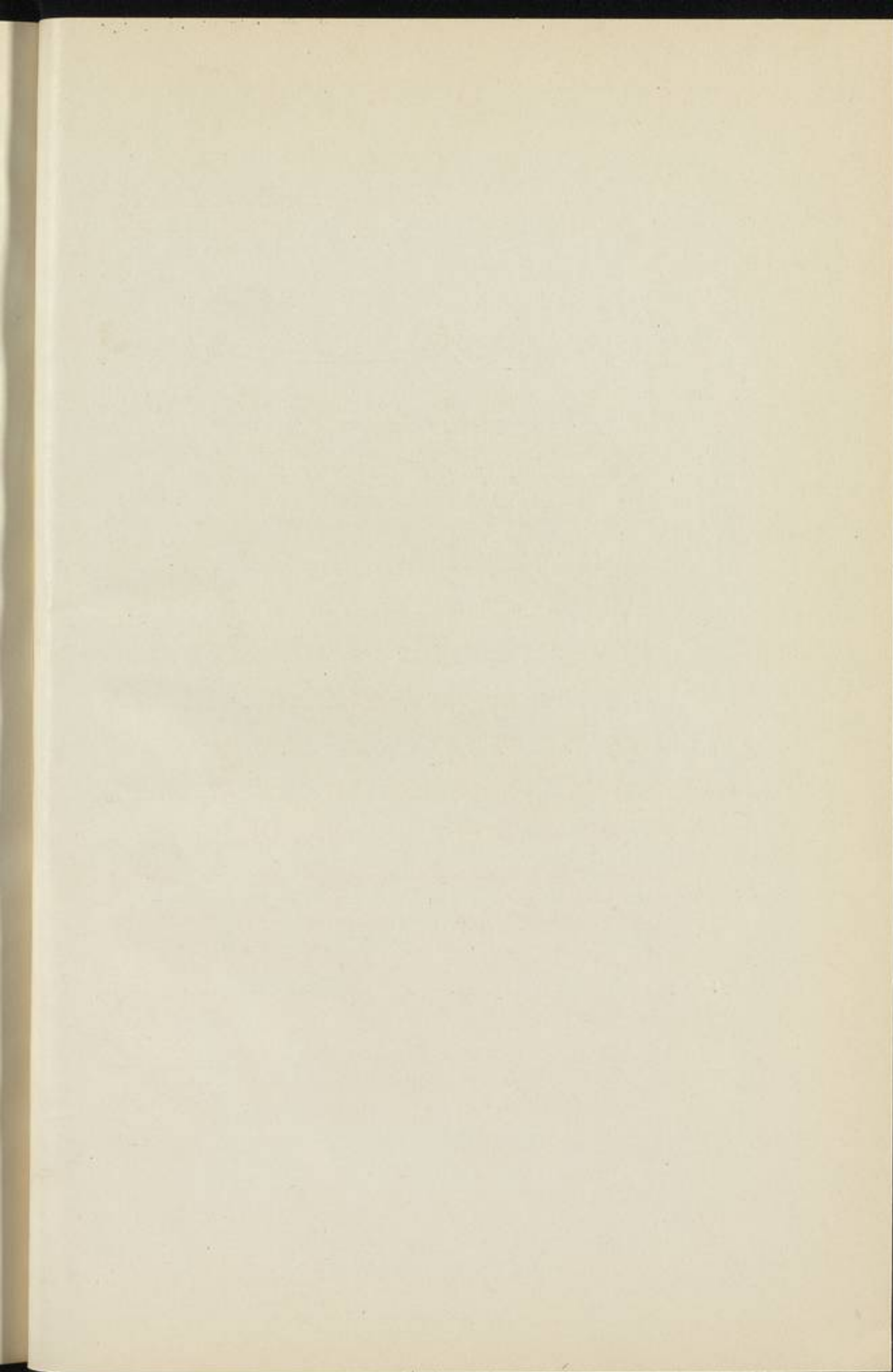
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

قال الأستاذ الأجل أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي: سألتني -

- وَأَصَلَ اللَّهُ لَدَيْكَ نَوَامِي النِّعَمِ ، وَبَلَغَكَ أَفَاصِي الهِمَمِ - أَنْ أشرح لك سقط الزند  
من شعر أبي العلاء المعروف بالمعزى ، وذكرت أنك قرأت ضوء [ سقط ] الزند  
الموضوع فيه ، فلم تجده مستوفياً لجميع معانيه ، ورجوت أن تجد عندي ما يوافق  
مُرَادَكَ ، ويطابق اعتقادك . ولعمري إنه لشعرٌ قوى المباني ، خفى المعاني ؛  
لأن قائله سلك به غير مسلك الشعراء ، وضمنه نكماً من النحل والآراء ، وأراد أن  
يُري معرفته بالأخبار والأنساب ، وتصرّفه في جميع أنواع الآداب ، فأكثر فيه من  
الغريب والبدیع ، ومزج المطبوع بالمصنوع ، فتعقدت ألفاظه ، وبعدت أغراضه .  
وقد أجبته إلى ما سألت ، وكتبت لك من شرحه ما رغبت .

- ورأيت أن ترتيبه على نظم الحروف المعجمة أتم في الوضع ، وأجمل للتصنيف ،  
فاحتجت لذلك أن أزيد فيه ما يفى بالعرض ، وأن أستغفر الله من زويعين  
على تحسين أمره ، وساعاتٍ تقطعها بغير ذكره ؛ إنه غافر السيئات ، وسائر الهفوات ،  
لا ربّ غيره .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عليكم بحمد الله فإنه يسوقكم إلى التوفيق ، ويعاقب آمالكم بذيول التحقيق ؛  
ويُفيض عليكم نِعْمًا تُناغى البُغية ، وَيَسِفُّ من طيِّها درك المُنْيَةِ ؛ والصلاة على نبيِّه  
أبي القاسم ، وعلى آله خيار بني هاشم ؛ فإنها ترْحُضُ نفوسكم من الدَّرَنِ ، وتلفكم  
والرِّضْوَانَ في قَرَن .

وبعد ، فإن طائفة من أهل العلم قد قرَعوا مِسْمَعِي غير مرة ، بالتماسهم إلى أن  
أشرح لهم "سقط الزند" ، المنسوب إلى السَّلَفِ الفاضل أبي العلاء أحمد بن عبد الله  
ابن سليمان المعزى رحمه الله ؛ لأن ماء الفصاحة هَمِي من مبانيه ، ورونق البلاغة مَثِي  
على معانيه ، وبهجة الصَّنعة صاحفت بعض قوافيه ؛ مع انطوائه على كلِّ نكتةٍ من  
العلوم ، ولُغَةٍ هي كالسرِّ المكتوم . فشرحتُ فيه من مفردات اللغة والأبنية  
والاشتقاق ، ومسائل الإعراب والتصريف ، وأوردتُ من التراكيب المستعملة  
في كلامهم ، ومحاسن علمي المعاني والبيان ، وألقاب العروض والقوافي ، ونُتِف  
التواريخ والحكايات ، وأنساب العرب ، والأنواء ، والرموز الحكيمية ، وشيءٍ قليل  
من فقه الشافعي ، وأحاديث النبيِّ ، وفوائد التفسير ، ماعسى أن يُشكل عليهم ،  
ولم يُلق حلُّ معقوده إليهم . ثمَّ تَوخَّيتُ أن أتكلَّم في كلِّ مسألةٍ بأخصرِّ كلام ،  
وأشكله بالتقريب والإفهام ، وأن أفتنح من كلِّ حكايةٍ طويِّلةٍ بالفقرة الصائبة  
حدِّقَةَ المقصود ، واللحمة الدالَّة على المعنى المنشود ، إلا في عدَّة مواضع لغرض ،  
فأقول وبالله التوفيق :

فصل — يقول الإمام العلامة النحرير، مولانا مجد الملة والدين، صدر الأفاضل، عمدة الإسلام، أفضل الأنام، صاحب علمي المعاني والبيان، نحر الشرق والغرب، أبو الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي، وسم الله عز وجل مساعيه بالنجاح: أنشأت هذا الكتاب وأنا أفتدح زندياً غير شجاع، ووسمته بـ"ضرام السقط" في شرح السقط<sup>(١)</sup>. وقد هيا الله الفراغ من تسويده، بعد ما تمصرت صباي في تفصيل فريده، في أوائل المحرم الواقع في سنة سبع وثمانين وخمسمائة، والشمس في الدرجة الحادية والعشرين من الدلو، وكان ذلك بسمرقند، أعادنا الله إليها .

فصل — أخبرنا بمتن هذا الديوان الأستاذ البارح برهان الدين أبو المظفر ناصر بن أبي المكارم المعروف بابن المطرزي<sup>(٢)</sup> قراءة عليه، قال: أخبرنا الفاضل الكامل الوالد الزاهد شهاب الدين أبو المكارم عبد السيد بن علي المطرزي<sup>(٣)</sup> قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ الرئيس أبو المكارم الأبهري<sup>(٤)</sup> قراءة عليه، قال: أخبرنا الفاضل أبو العلاء وهو المذشي، رضوان الله عليهم أجمعين .

فصل — في شرح أسم هذا الديوان . سمأه بسقط الزند ، لأن السقط ما يسقط من الزند عند القذح ، ولا يكاد يخرج من الزند إلا بتكلف شديد . والزند ، هاهنا ، مجاز عن الطبع . وهذا الديوان أول شعر لفظه طبعه في غمرة عمره ، وهو قليل متكلف بالإضافة إلى بقية شعره .

(١) واضح أن اصطناع هذه الألقاب ليس من كلام الخوارزمي ، وإنما هو من زيادة بعض تلاميذه أو ناخعي كتابه . (٢) أي أنفقت صباي في ذلك . وأصل التمصر : الحلب بأطراف الأصابع الثلاث . وفي الأصل : « تمصرت صباي » ولا وجه له . (٣) هو أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي ، الفقيه الحنفي النحوي الأديب ، وكان رأساً في الاعتزال ، وله عدة تصانيف ، منها شرح المقامات . ولد سنة ٥٣٨ بخوارزم وتوفي بها سنة ٦١٠ ، ورقي بأكثر من ثمانمائة قصيدة . والمطرزي ، بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وبعدها زاي ، نسبة إلى من يطرز الثياب ويعلمها . الوفيات ( ٢ : ٢٢٣ ) .

شرح الخطبة

- الحمد لله رب العالمين . والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين . قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعزى : «أما بعد فإن الشعراء كأفراس تتابعن في مدى» . معناه : مهما يكن من شيء بعد ما حصل من المعرفة بالحقائق لك فإن الشعراء كأفراس مستبقة . « ما قصر منها لحق ، وما وقف ليم وسبق » . هاهنا بحث : وذلك أنهم قالوا بأن الأصل في خبر المبتدأ أن يكون صفة ، نحو زيد ضارب ، وعمرو مضروب ، وإذا وقع فعلا نُظِرَ ، فإن كان أمراً لم يُجْزَ ، لعدم الملاءمة بينه وبين الصفة . وإن كان مضارعاً جاز جوازاً حسناً ، لتمام المناسبة بينه وبين الصفة . وإن كان ماضياً جاز جوازاً مشوباً بشيء من القبح ، لكون المناسبة بينهما في درجة وسيطة . إذا عرفنا هذا جئنا إلى ما نحن بصدده فقلنا : قوله « لحق » وقع خبراً للمبتدأ الذي هو « ما قصر » ، وقد جاز جوازاً غير مشوب بشيء من القبح مع أنه فعل ماض . وإتماً كان ذلك في ذلك لأن الخبر هاهنا وإن بعد ، لكونه فعلاً ماضياً ، عن الأصل الذي يجب أن يكون عليه خبر المبتدأ ، فقد استفاد حُمةً شابكةً بينه وبين صلة المبتدأ ، من حيث إن كل واحدٍ منهما فعل ماضٍ ، فانجبر جهة القبح بجهة الحسن .

١٥

«وقد كنت في رُبَّانِ الحداثة» . العيش بربانه ، أى بحداثته . وأتيت في رُبِّي شبايه . و « جنَّ النشاط » كان ذلك في جن صباه ، ولقيته بجن نشاطه ، كأن حُمةً جناً تسؤل له التزغات . ومدار التركيب على الستر . « مائلاً في صغو القريض » . الميل ، يضمّن معنى الرغبة فيعدى بفي ، كما يضمّن الرغبة معنى الميل ، فيعدى بالميل .

٢٠

(١) كذا في الأصل : وهذا جزء بيت لابن أحرر . وقد رواه التبريزي قبل في ص ١١ .

قال الفرزدق :

\* قالت وكيف يميلُ مثلك في الصبا \*  
٥صَغَوْه معك ، بالفتح والكسر ، وصغاه ، أى ميله ، هذا أصله ، ثم وُضِعَ هاهنا موضع المصغُو إليه ، وعبر به عن الطريقة والجهة . ومثله قول الحماسي :  
١٠\* إذا هم ألقى بين عيَّه عزمه \*  
١٥

قال المرزوقي : عني به المعزوم عليه . وإقامة المصدر مقام الصفة باب من العربية واسع . « أعتده بعض مآثر الأديب » . المآثر : جمع مأثرة ، وهى المكرمة التى يَأْتُرُها زمرة بعد زمرة ، أى ينقلها ويتحدث بها . « ومن أشرف مراتب البلوغ » . رقى فى رتب الدرَج ومراتبها . وأشتقاقها من الرتوب ، وهو الثبوت . « ثم رفضته رفضاً السَّقْبِ غِرْسَه ، والرأل تريكته » . التريكة والتَّرَكَة : بيضة النعام ، وجمعها ترائك وترَك ، وهما من التَّرَك الذى هو مصدر تَرَكَ . ويشهد له قول ابن هرمة فى وصف نعامه :

كتاركة بيضها بالعراءِ ومُلبِسة بيضِ أُخرى جناحاً

والذى يعضد صحّة ما ذكرنا قولهم : « أذلّ من بيضة البلد » ، و« أعزّ من بيضة البلد » . لأن أقمها تركها وتحضنها أخرى ، فلما تركت من ناحية وحضنت من أخرى ، وصفت بالذلة والعزة . ولذلك سُمِّيَ ظليماً ؛ لأنه يظالم غيره بأن يأخذ هذا بيض ذلك يحضنه كما يأخذ هذا بيض ذلك . ولذلك قيل : « أحق من نعامه » . وأما قولهم للحوذة : تركة وتريكة ، فعلى التشبيه ببيضة النعام ، ولذلك تسمى بيضة . ويشهد له قول جمال العرب الأبيوردى :

(١) فى الأصل : « وغنى » . (٢) هو سعد بن ناشب . وتمام البيت :

\* ونكب عن ذكر العواقب جانباً \*  
٢٠

(٣) أى سمى الذكر من النعام . (٤) الحوذة ، بالضم : المفتر . وفى الأصل : « للحوذة » بحرفه .



باض النعام على هاماتهم وهم<sup>١١</sup> أشباهه والوغى تَسْتَرِجِفُ اللَّمَّاءُ

- وكان أبا العلاء ملح فيما ضرب من المثل قولهم : «تخلّصت فائبةً من قوب»،  
 أى بيضة من فرخ . ويروى : «برأت» . يقول : فى غرة عمرى كنت أتلبس  
 بالقريص ، وأنزله من سائر البلاغات منزلة الأوج من الحضيض ، فلم يمض على ذلك  
 زمان حتى أسفرت لى الحقائق ، وسفرت عن مجتلاها ، فأضطرت إلى هجر القريص  
 وتركه ، وقد صار من قبيل مالا يمكن أن أنتفع به ، وذهبت عنه إلى علوم  
 هى أشرف قدرًا وأسمى منه منزلة ، ولم أعد إليه أبدا ، فعَلَّ ولدي الناقة والنعام ؛  
 فإن أحدهما يتبرقع بالمشيمة والآخري تحصن بالبيضة ، وهما من أسباب حياتهما ،  
 فكيف يستغنيان عنهما ، على أنهما فى أشدّ ظلمةٍ منهما ، ثم عن قليل يبرزان منهما  
 على سبيل الأضطرار ، إلى عالم مشحون بالنور ، ولا يسلم لهما شيء من الانتفاع بهما ،  
 ولا يرجعان إليهما يد الدهر . فتأمل هذا التشبيه ؛ فإنه لغرابته ولما تضمّنه من  
 جهات البلاغة ، لو لم يكن فى كلامه من المحاسن إلا هو بآفراده ، لكان له المزية  
 على سائر الأشعار . فكيف وكل بيت من أشعاره فى الأعمّ الأكثر بما أحتوى عليه  
 من الدقائق عالم على حدة .

- ١٥ «رغبة عن أدب معظم جيده كذب» . عنى بالأدب الشعر . «ورديته ينقص  
 ويحيد» الجذب هو العيب . «وليس الرى عن التشاف» . هو شرب الشفافة ،  
 وهى بقية الماء فى الإناء ، سميت بذلك لأنها لقتها ولطافتها شفافة يظهر من قعرها  
 قعر الإناء . أى الرى قد يحصل قبل شربها . وهذا مثل يضرب فى النهى  
 عن استقصاء الأمر والتماضى فيه . «وتعلمك يجنى الشجرة الواحدة من ثمرها ،

(١) تسترجف : تحرك .

ويدلُّك على نُحزامي الأرض النفضة من رائجتها». أضاف الخُزامي إلى الأرض تنبيهاً على أن المراد بها الخُزَم .

وتشبهى بعضهم على أبيه، وكان صاحب مستغلاً، إجاباً، فتقدم إلى ساكن له وقال : أعطني إجابة . فناولها ابنه، وقال : يا بني، إن أكلت مائة وقر من الإجاب فطعمها طعم هذه الواحدة، فأقنع ولا تطلب زيادة .

« ولم أطرق مسامع الرؤساء بالمشيد » . طرقت الباب، إذا قرعه . والنشيد : هو الشعر المُشَد . « ولا مدحت طالبا للثواب » . عني بالثواب الجائزة . « وإنما كان ذلك على معنى الرياضة وأمتحان السُّوس » . الكرم من سُوسه، أى من طبعه، وكأنه من سُست الرعية؛ لا متلاك الطبع الجسد وتصرفه فيه . ألا ترى إلى ما أنشده العُتبي :

وَمَنْ يَتَدَبَّعْ مَا لَيْسَ مِنْ سُوسِ نَفْسِهِ      يَدَعُهُ وَيَعْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمِهَا <sup>(١)</sup>

« فالحمد لله الذى ستر بَغْفَةَ من قِوام العيش » . أصاب غُفَّة من العيش، وهى البُغْة . والفأرة غُفَّة الخيطل، أى السَّنور . واغْتَفَّت الخيل غُفَّة من الربيع أغتافاً : رعت ما يُتَبَلَّغ به ولم تُشبع . « ورزق شُعبَةً من القناعة أوفتُ بي على جزيل الوقر » . أوفى على شرف من الأرض، أى أشرف . « فما أُجد لى من غُلُوِّ عَلِقِ فى الظاهر بآدمى وكان مما يحتمله صفات الله عز سلطانة فهو فى الحقيقة مصروف إليه » . نظير ذلك قوله <sup>(٢)</sup> :

وَمُرٌّ بِفِرَاقِ شَيْمَتِهَا اللَّيَالِي      تُجِيبُكَ إِلَى إِرَادَتِكَ آمْتَالَا

(١) البيت لحاتم الطائي، كما فى الحماسة ص ٧٤٧ طبع بن .

(٢) يعنى أبا العلاء، وهو آخر بيت فى أول قصيدة فى سقط الزند .

وقوله أيضاً<sup>(١)</sup> :

من قال إن النيرَاتِ عوامِلٌ      فبضد ذلك في عَلاكِ يقولُ  
يعملن فيما دونهن بزعمه      ولهنّ دونك مطلعٌ وأقولُ<sup>(٢)</sup>

لأن أمثال هذا مما لا يحتمله إلا صفات الله تعالى . « وما صلح لمخلوق سلف

من قبل أو غير أو لم يتحقق بعد فإنه ملحق به » . مثال ذلك قوله :

له الجوهرُ السَّارى يؤمُّ شخصه      يحبب إليه محمّداً بعد محمّدي<sup>(٣)</sup>

فإن ذلك لا يليق إلا بالنبي أو الوصي . « وما كان محضاً من المين لاجهة له

فأستقبل الله العثرة فيه » . هذا كقوله :

أرى جبينك هذى الشَّمسَ خالفتها      فقد أنارتُ بنور عنه مُنعكس<sup>(٤)</sup>

لأن ذلك مما لا يكون . « والشعر للحدّ ، مثل الصورة لليد » . وقع في خلدى كذا

أى بالى ، وهو من الإخلاد بمعنى الميل ، كما أن القلب من التقلب . « يمثّل الصانعُ

مالا حقيقة له ، ويقول الخاطر ما لو طُوب به لأنكره » . أجرى القول مجرى النطق

حيث أخرج اللفظ من مسماه . « ومطلقٌ في حكم النظم دعوى الجبان أنه شجاع » .

قوله : دعوى الجبان ، في محل الرفع على أنه مبتدأ . ومطلق ، خبره ، ولم يؤنثه ،

لأن معناه شيء مطلق ؛ ونظيره : الكلمة مفرد ، وقول الفقهاء : الخمر ممتول<sup>١٥</sup> .

« ولُبّس العِزْهَاءُ ثياب الزَّير » . رجل عِزْهَى وَعِزْهَاءُ ، بالقصر والمد : لا يريد اللهو

والنساء . وقد عِزّه يَعِزُّهُ ، إذا صار كذلك . الزير : هو الكثير الزيارة للنساء .

« وتحلّى العاجز بِحِلْيَةِ الشَّمَمِ الزَّمِيعِ » . رجل زَمِيع : بين الزَّمَاع ، وهو الذى إذا ثبت

(١) انظر القصيدة ٣٨      (٢) أى بزعم هذا القائل . وفي الأصل : « برغمه » محزف .

(٣) انظر القصيدة ٨      (٤) انظر القصيدة ٢٧

عزمه على إمضاء شيء لم يثبته شيء. «والجيد من قبيل الرجل وإن قل، يغلب على رديئه وإن كثر». . عنى بالقبيل الشعر. «مالم يكن الشعر له صناعة، ولفكره مَرِيناً وحاداً». هم على مَرِينٍ واحد، بالكسر، أى على عادة؛ سميت بذلك لأنه يمرن عليها، أى يُستَمَز. «وفى هذه الكلمات جمل يدلن على الغرض». الكلمات وإن كانت جمع قلة لكونها جمع سلامة، إلا أنه عنى بها الكثرة هاهنا، لاستحالة أن يكون بين الكلم القليلة جمل كثيرة. ومثله قول حسان :

\* لنا الجففاتُ الغُرُّ يلمعن بالضحي<sup>(١)</sup> \*

«والله أستغفر وإياه أسأل التوفيق». . فرَّق بين قوله : أستغفر الله، والله أستغفر؛ لأن الأول جواب : ما تفعل؟ والثانى جواب : من تستغفر؟

(١) عجزه : \* وأسيافنا يفطرن من نجدة دما \*

## [ القصيدة الأولى ]

السيريزي : قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان [ بن محمد بن سليمان  
ابن أحمد بن سليمان ]<sup>(١)</sup> ابن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة  
ابن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان — ويقال له الساطع — بن عدى بن عبد غطفان  
ابن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن  
عمران بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير ، في مذهب المديح ، ولم يكن من  
طلاب الرشد ، والله يحمد على ذلك ، في الأول من الوافر والقافية من المتواتر :

١ (أَعْنُ وَخَدِ الْقَلَاصِ كَشَفْتِ حَالًا وَمِنْ عِنْدِ الظَّلَامِ طَلَبْتِ مَالًا)

السيريزي : المعنى : أكشفت الغطاء عن حالٍ وخذ القلاص ، وتكليفها  
متابعة السير الحديث ، وتعزفت حقيقتها ؟ ولو تعزفت لعرفت أت إدمان المسير  
لا يجلب الرزق ، ولا يسوق الغنى ، وأنه لا يغير القضاء الفصل . ثم أعاد الإنكار  
عليها في النصف الثاني من البيت في طلبها المال من عند الظلام ، بالمداومة على  
السرى ، أى ليس الظلام موضعاً لطلب المال ، ولا مظنة للغنى ، فاضربى عن

(١) التكلة من الففطى والذهبي وسائر المصادر التي ترجمت لأبي العلاء .

(٢) وكذا في ترجمة ياقوت والصفدى له . وفي سائر المصادر ما عدا ابن العديم : « ... بن ربيعة  
ابن أنور ابن أرقم بن أسحم بن أنور » .

(٣) جاءت هذه العبارة بعد كلمة : « فغير منكربن » التالية ، فرددناها إلى موضعها . وديباجة  
البطليوسى : « وقال أيضا من ديوان سقط الزند » . وديباجة الخوارزمى : « قال أبو العلاء المعرى  
في مذهب المديح ولم يكن من طلاب الرشد والله يحمد على ذلك ، والوزن من الوافر والقافية من المتواتر » .

هذه المكابدة صَفْحًا<sup>(١)</sup> . فالإنكار في البيت توجَّه على وخذ القلاص ، وعلى الظلام ، لا كشف الحال وطلب المال . والغرض إنكار وخذ القلاص أن يكون سبباً لكشف الحال ، لحقارته ؛ وكذلك إنكار الظلام أن يكون مطلوباً من عنده المال ، فأما كشف الحال ، وطلب المال أنفسهما فغير مُنكَرَيْنِ<sup>(٢)</sup> .

قال أبو العلاء : المخاطبة للنفس ، أى أنكشفين حال وخذ القلاص ، وتطلبين مالا من عند الظلام ؟ وهذا استفهام في معنى الإنكار ، أى ليس ينبغى أن تفعل فعلًا منكراً<sup>(٣)</sup> ، بفعل مثل هذه الأشياء .

والقلاص : جمع قلوص . والقلوص : [ الفتيّة<sup>(٤)</sup> ] من الإبل . واستشهدوا على تأنيثها بقول الشاعر :

لا تَشْرَبِي مَاءَ الْقُلُوصِ وَعَدْنَا مَاءَ الرُّجَاجَةِ وَاكِفِ المِعْصَارِ<sup>(٥)</sup>

ولا يقال للذكر قلوص . وتبين هذا أن يقال : إن الجمل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة . والبعير بمنزلة الإنسان ، يقع على الذكر والأنثى . وفي كلامهم : صرعتنى بعيرى<sup>(٦)</sup> ، وحلبتُ بعيراً لى . والبكرُ ، بمنزلة الفتى ، والقلوص ، بمنزلة الفتاة ، والجمع قلاص . وقُلُصُ النعام : فراخها . وقلوص الحُبَّارَى : ولدها . والوخد : ضرب من السير سريع ؛ يقال وخذت الناقة تُخِدُ وخذًا ووَخَدَانًا . وفي معناه : خَدَتِ تُخِدِي خَدِيًا .

(١) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما في التنوير . (٢) في الأصل : « غير » .

(٣) في الأصل : « أن تفعل ذلك فعلًا منكراً » وكلمة : « ذلك » مقحمة .

(٤) استأنسنا ببقية الشروح في إثبات هذه الكلمة ، والسياق يقتضيهما .

(٥) ماء القلوص ، ها هنا : اللبن . وماء الرجاجة : الخمر .

(٦) في الأصل : « حلبت بعيرى الى » . ونص اللسان : « شربت من لبن بعيرى وصرعتنى بعيرى » .

وفي معنى البيت يحتمل أن يكون الخطاب للمأذلة، لأنها حثته على سرى الليل وتأويه النهار طلباً للغنى، وظناً منها أن نجوم الليل دُرٌّ، وشمس النهار ذهب. ويحتمل أن يكون الخطاب للناقاة، بدليل قوله فيما بعد: «رماك الله من نوق بروق» لأنها أكثرت نقله من بلدٍ إلى بلد.

- البلبوسى : الوخد : السير السريع ، وهو الوخدان أيضا . والقِلاص : جمع قَلوص ، وهي الفتية من الإبل ، وهي في الإبل بمنزلة الجارية في النساء . وصَفَ تعَدَّرَ مآربه وأوطاره ، وعَنَفَ نفسه على كثرة حركاته وأسفاره ، فقال يوتجها على ما فعلت ، ويُنكر عليها ما أوهمتها ظنونها الكاذبة وسوّلت : أحاولت أن تكشفني عن حال وخذ الإبل حتى تقفى عليه ، وتوهّمت أن السرى في الظلام ينيل المال ويوصل إليه ؟ فكيف رأيت إخفاق أملك ، وقلة إنجاح سعيك الذميم وعملك !
- ١٠ . وكأنه أراد أن يناقض بهذا قول أبي النّشاش :<sup>(٢)</sup>

فلم أر مثل الهَمِّ ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل أخفق طالبه  
وقول جابر بن الثعلب :<sup>(٣)</sup>

فإن الفتى ذا الحزم رايم بنفسه حواشى هذا الليل كي يتموّلا

- ١٥ الخوارزمى : القِلاص : جمع قَلوص ، وهي من النوق كالجارية من النساء . سُمِّيت بذلك لأن شبابها في ارتفاع ، ومنه : قَلَصَ الظلُّ ، إذا ارتفع . يُنكر على نفسه إيثاره في طلب المال أمطاء المهارى وأجتياب البرارى ، على ظن أن الجهد والتعب يزيد في الرزق أو يبذل سابق التقدير ، بعد أن لم تكن تحرص

(١) في الأصل : « وتأديها النهار » . (٢) أبو النشاش ، أحد شعراء العرب المصوح .

٢٠ (٣) في الأصل : « جرير بن الثعلب » وكلمة : « جرير » محزقة ، صوابها من الكامل ٢٩٩ ليسك والحجاسة ص ١٥٠ طبع بن .

على ذلك، فيقول: لِمَ أبديتِ أنفا ما لم يكن يبدو منك سالفاً؟ «مِنْ» ، حالٌ .  
و «عن وخذ القلاص» أى صادرة عن الوخذ مسببة عنه . و «عن» هاهنا كما  
في قولِ أبي الطيّب :

مِثْلَ الصَّبَابَةِ وَالكَابَةِ وَالْأَسَى فَارْقَنُ فَحَدِّثْ عَنِ تَرْحَالِهِ <sup>(١)</sup>

وقولهم: «ليس الترى عن التشاف» . وقوله عليه السلام: «لا وضوء إلا عن  
صوت أوريح» . فإن قلت: لم لا يجوز أن يكون «عن» هاهنا صلة الكشف،  
كما في كشفت الثوب عنه؟ قلت: لأنها لو كانت كذلك لكان الكشف والرفع بمعنى،  
وحق عليه أن يختص الكشف بما يليق به من الألفاظ كالسجف والستر وغيرهما.  
ألا تراك تقول: رفعت السجف عنه حتى ظهر، وكشفت، ولا تقول رفعت  
الحال عنه . «ومن عند الظلام طلبت مالا» . هذا يشبه بيت الحماسة: <sup>(٢)</sup>

فإنَّ الفتيَّ ذا الحزمِ رامَ بنفسه جواشِنَ هذا الليلِ كي يتمُّولا <sup>(٤)</sup>

مع زيادة الإنكار عليه . أو يشبه البيت الثاني ، وهو أنك قد حسبت النجوم  
دراا تُحرز، وعلقا يُخترن، فاقتمحتِ السفر لتحصيل هذا المال، والطمع في ذاك  
المنال . والأقول أوفق لأساليب الشعراء، والثاني أليق لفحوى كلام أبي العلاء .

(١) في الديوان (٢ : ٥٢) : « من » وقبل هذا البيت :

إني لأبغض طيف من أحييته إذ كان يهجرنا زمان وصاله

مثل ، منصوب بفعل مضمر تقديره أبغضه ، ويجوز أن يكون معمولاً للفعل «يهجرنا» في البيت السابق ،

أى يهجرنا مثل هذه الأشياء التي حدثت من رحال الحبيب .

(٢) في الأصل : « وح » ولعل الوجه ما أثبتنا .

(٣) انظر الحماسة ص ١٥٠ طبع بن .

(٤) جواشِن الليل : صدوره وأوائله ، جمع جوشن .



٢ ( وَدُرًّا خَلَّتْ أَنْجْمُهُ عَلَيْهِ فَهَلَا خَلَّتَيْنِ بِهِ ذُبَالًا )

النـبريزي : أى لعلك حسبت النجوم الزهر<sup>(١)</sup> التي تبدو جنح الظلام نفأس الدرر، فبتت تسيرين طول الليل ، وتختين قلاص النوق طمعاً في حيازتها . وهذا منك طمع كاذب ، واغترار بلامع السراب . وإن كنت لابدة ظانة فهلاً أبدلت هذا الظن فتخيلت النجوم التي على الظلام ، أى [ التي ] تبدو وتظهر في الظلام ، ذُبَالًا ، وهى الفتائل المشعلة ، جمع ذُبَالَة ، بدل تخيلك إياها دُرًّا ، وهى بكار اللآلى ، جمع دُرَّة ، فتكفَى عن الطلب وتستريحى ؛ لأن الذبال لا قدر لها ولا يتجشم الأسفار في طلبها . والكناية فى « عليه » و « به » راجعة إلى الظلام ، أى هَلَا خَلَّتِ النجوم التي بالظلام ، أى التي تظهر فيه ، ذُبَالًا ، مَحْيَلَتِكَ إياها دُرًّا . لم يتوجه الإنكار على نفس الخيلة ، إنما يتوجه على أن خال النجوم دُرًّا ولم يخل غير الدر .

قال أبو العلاء : « دُرًّا » داخل فى الاستفهام ، أى و خَلَّتِ النجومَ دُرًّا ؛ وذلك طمع وظن فاسد ، فهَلَا خَلَّتَيْنِ ذُبَالًا ! أى فُتَلًا لا منفعة بها إلا أن تضىء .  
والهاء فى « عليه » راجعة إلى الظلام ، أى أ خَلَّتِ النجوم على الظلام دُرًّا ؟ فهَلَا خَلَّتَيْنِ ذُبَالًا ؛ لأنها كما نُشِبُه الدر تشبه الذبال أيضا . والذبال : جمع ذُبَالَة ، وهى الفتيلة .

١٥ البطلبوسى : هذا تميم لما تقدم من تعنيفه لنفسه على السفر ، الذى لم يصل به إلى نيل أمل ولا وطر . يقول : حَمَلِكِ الطمع الكاذب والظن الفاسد على أن توهمت نجوم الليل دُرًّا ، والشمس بالقفر تبرأ ، يناهما من أعمل المطايا وسافر ،

(١) فى الأصل : « الزهرة » .

(٢) فى الأصل : « تسير طول الليل وتحت قلاص النوق » .

(٣) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٤) فى الأصل : « النهار » . ولا يستقيم بها الكلام .

ويصل إليهما من دام على السرى وثابر ، فهلا توهمت النجوم ذبالا ، فلم تتكفى  
سفرا وانتقالا ! فإن تشبيه النجوم بالدر ليس بأولى من تشبيهها بالذبال ، لأنها  
تُحاكى كلَّ صنف منهما في الأمثلة والأشكال . وقد أكثر الشعراء من تشبيه  
النجوم بالذبال والمصاييح . قال امرؤ القيس :

نظرتُ إليها والنجوم كأنها مصاييحُ رهبانٍ تُسبِّ لِقْفَالِ

وقال جرير :

سرى نحوهم ليلٌ كأنَّ نجومه قناديلُ فبينَ الذبالِ المُفتلِ

وقال علي بن محمد الكوفي في تشبيه النجوم بالدر :

كأنَّ أخضرارَ الفجرِ صرْحٌ مُزْدٌ وفيه لآلٍ لم تُسَنِّ بِتُقُوبِ

وقال أبو الطيب :

تَجَنَّى الكواكبُ من فلانٍ دجيدِه وتنالُ عينَ الشمسِ من خَلخالِه

الخوارزمي : الضمير في « أنجمه » للظلام . ويضاف الشيء إلى غيره بأدنى

ملاسة بينهما . قال أبو العلاء المعري :

ورُبَّ ظُهورٍ وصلناها على عَجَلِ بعصرها في بعيدِ الوِردِ لَمَاعِ

وأُنشد جارا لله :<sup>(١)</sup>

\* إذا كوكبُ الخرقاء لآحَ بسحرة<sup>(٢)</sup> \*

أضاف إليها الكوكب ، وهو سهيل ، لحدتها في عملها إذا طلع . وكذلك الضمير

في « عليه » و « به » للظلام أيضا . الجاز في « عليه » يتعلق « بدرا » . الذبال : جمع

ذبالة ، كالجمان : جمع جمانة . وأشتاقها من الذبول . يقول : النجوم كما تشبه

(١) وأُنشده صاحب الخزانة ( ١ : ٤٨٧ ) .

(٢) تمامه : \* سهيل أذاعت غزها في القرائب \*

٥

١٠

١٥

٢٠

اللاآتِي المُشْتَرَّة، تُسَبِّه الفَتَائِل المُشْتَعَلَة . فَكَيْف حَسِبْتَهَا لَأَتَى وَلَمْ تَحْسِبِهَا فَتَائِل  
لِتَسْتَرِيحِي مِنَ السَّيْرِ وَالسُّرَى ؛ لِأَنَّ الْفَتَائِل ، لِحَقَارَةِ شَأْنِهَا ، وَسَهُولَةِ وُجُودِهَا ، مِمَّا  
لَا يُتَجَسَّم فِي طَلَبِ الْأَسْفَارِ .

٣ ﴿ وَقُلْتَ الشَّمْسُ بِالْبَيْدَاءِ تَبْرٌ وَمِثْلُكَ مِنْ تَخْيَلٍ ثُمَّ خَالًا ﴾

- ٥ النـبريزي : يقول : كَمَا خَلَّتِ النُّجُومَ دُرًّا فَتَكَافَتْ السُّرَى بِاللَّيْلِ ، كَذَلِكَ  
خَلَّتِ الشَّمْسُ شَارِقَةً عَلَى الْبَيْدَاءِ ذَهَبًا ، فَتَجَسَّمَتِ التَّأْوِيبُ بِالنَّهَارِ طَمَعًا فِي حَيَاةِ  
الَّذِي حَكَمْتَهُ الشَّمْسُ بِصَفَرْتِهَا ، وَحَالُكَ فِي الْخِيَالِ الْبَاطِلِ ، أَنَّكَ تَخَيَّلْتَ ثُمَّ خَلْتَ ، أَيْ  
تَكَلَّفْتَ الظَّنَّ وَتَعَرَّضْتَ لَهُ ، وَمَثَلُ الْخِيَالِ فِي ذِهْنِكَ ، ثُمَّ حَقَّقْتَ ذَلِكَ الظَّنَّ ،  
وَصَدَّقْتَ تِلْكَ الْخَيَلَةَ ، وَأَطَعْتَ الْوَهْمَ الْكَاذِبَ . وَكَذَلِكَ النَّفْسُ خُلِقَتْ مُطِيعَةً  
لِلْأَوْهَامِ وَإِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً ؛ لِأَنَّهَا تَرَى تَشَاكُلًا بَيْنَ شَيْئَيْنِ فِي بَعْضِ الْأَوْصَافِ ، فَتَحْكَمُ  
بِأَنَّهَا هِيَ . وَيُقَالُ : تَخَيَّلْتُ ثُمَّ خَالَ ، أَيْ أَجْتَلَبُ الظَّنَّ ثُمَّ أَوْقَعُهُ فِي صَدْرِهِ وَصَدَّقَ بِهِ ، نَحْوُ  
تَجَرَّأُ بِفِرْعَوْنَ ، أَيْ تَعَرَّضُ لِذَلِكَ ثُمَّ وَقَعَ فِيهِ . وَالْمَعْنَى أَنَّهَا كَمَا ظَنَنْتِ النُّجُومَ بِاللَّيْلِ  
دُرًّا كَذَلِكَ ظَنَنْتِ الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ تَبْرًا . وَالتَّبْرُ : الذَّهَبُ ، [أَوْ] هُوَ الْمَكْسَرُ مِنْهُ ،  
وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْمَعْدِنِ وَلَمْ يُصَغَّ بَعْدَ .

- ١٥ وَقِيلَ : الرَّوَايَةُ « وَقُلْتَ الشَّمْسُ بِالْبَيْدَاءِ تَبْرٌ » بَرَفَعِ « الشَّمْسُ » عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ،  
وَرَفَعِ « تَبْرٌ » عَلَى أَنَّهُ خَبْرُ الْمُبْتَدَأِ . وَلَا رَيْبَ فِي صِحَّةِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ . وَأَنَا أَقُولُ :

(١) بعد هذه الكلمة في الأصل : « قال : تخيل اجتلب الظن ثم أوقعه في صدره كما تقول تجرأ فلان  
ثم جرأ » وهي عبارة مقحمة . والنص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما في التنوير .

(٢) تكلمة يقتضها الصواب .

لو جعلت «قلت» بمعنى ظننت، ونصبت «الشمس» و«التبر» لكان وجهها؛  
فإن العرب تُجرى القولُ مُجرى الظن في الاستفهام، أي كما ظننتِ النجوم دُرّاً  
كذلك ظننتِ الشمس تبراً.<sup>(١)</sup>

البلخيومي : سياني .

الخوارزمي : التخييل لا يخلو عن ضربٍ من التكلف، كالتكرم والتعلم .  
يقول : تخيل الشمس تبراً شيئاً ما يحول في خالد، ولا يخطر ببال أحد؛ لكونه بين  
البطالان، لكن فرط شغفك بالدرهم والدينار أو همك ذلك فتوهمته، وأنت مستيقنة  
خلاف ذلك . ثم تدرجيت منه قليلاً قليلاً إلى أن جرى الوهم الباطل عندك مجرى  
الحق، ونزل الخيال الكاذب منزلة الصدق، فعل من استصعب الأمر فتكلفه  
مرة ثم عاوده كرة بعد كرة، حتى عناه له ما تعدّر، وسهل عليه ما توعدّر . ومن  
هذا الباب قول حاتم الطائي :

\* ولن تستطيع الحلم حتى تحلماً<sup>(٢)</sup> \*

٤ : (وفي ذوب اللجين طمعت لما رأيت سرابها يغطي الرمالاً)

التبريزي : أي لما رأيت بياض السراب يعلو الرمال في البداء و يغشاها،  
ظننته ذوب اللجين، أي الفضة الذائبة، لمشابهته إياه بوصف البياض، فطمعت  
في حيازة الفضة، وأجمعت المسير لتنالها.<sup>(٣)</sup>

(١) بعد هذه الكلمة في الأصل : « تخيل اجتلب الظلام ثم أوقعه في صدره كقولك تجراً ثم جرّأى  
تعرض لك ثم وقع فيه كله تبر » وهي عبارة مقحمة محرفة .

(٢) في الأصل : « عفا » صوابه ما أثبتنا . وعنا له ، أي خضع وذل .

(٣) صدره كما في الديوان ١٠٨ : \* تحلم عن الأذنين واستبق ودهم \*

(٤) في الأصل : « لتناولها » . وما أثبتنا عن التنوير . والنص من أول الكلام إلى هنا بطاقه

جزء مما في التنوير .

قال : لا تخالى السراب ذوب الجبين ، فإنما هو خداع يشبه الماء . والجبين :

الفضة . أى وطمعت فى ذوب الفضة ، لما رأيت لمعان السراب وبريقه .

البليوسى : اليداء : الفلاة التى تُبِيد من سلكها . والتخيل : التوهم لما

لا حقيقة له . يقول لنفسه : كنت بمنزلة من توهم ما لا حقيقة له ، ثم ظن أن

الأمر على ما توهم . وقال : فى ضوء [سقط] الزند : معنى «تخيل ثم خال» ، اجتلب

الظن ثم أوقعه [فى صدره] ، كما تقول : تجرأ فلان ثم جرؤ ، أى تعرّض لذلك ثم وقع

فيه . والتفسير الأول أحسن .

الغوارزى : السراب ، من سرب الماء ، أى جرى وسال . لما شبه

السراب فى بياضه بالفضة لم يقتصر بذلك حتى جعلها ذائبة ، اترقق السراب

وجريانه . وجعل السراب جاريا على الرمل ، لأن كل واحد منهما بانفراده يشبه

الجبين ، فكيف إذا اتحق أحدهما بالآخر وأمتزج به ! .

هـ ﴿رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ نُوقٍ بِرُوقٍ مِنْ السَّنَوَاتِ تُشَكُّكَ الْإِفَالَا﴾

التبريزى : قال : كان الخطاب للنفس ، على ما ذكره أبو العلاء ، ثم ترك

ذلك وخوطبت النوق .

١٥ قال أبو العلاء : الروق : جمع أروق وروقاء . وأصل الروق طول

الأسنان . والرُّوق : السنوات التى كأن لها أسنانا رُوقا ، فهى تعص بها .

والسنة ، عند العرب : الجذب ، ولذلك قالوا : أسنتوا ، إذا أجذبوا . وذهبت

قوم إلى أن التاء فى «أسنتوا» بدل من الواو ، وكان الأصل : أسنوا . والأشبه

بالقياس أن العرب لما قالوا هذه سنة ، فجعلوا الهاء فى الوصل تاء ، ورأوا الكلمة

٢٠ (١) هذه التكمة من التبريزى . (٢) فى الأصل : «أسنوا» بالقاف ، محرف .

(٣) فى الأصل : «ورا» والكلمة .

ثلاثية ، ظنوا أن التاء من الأصل ، فوزنُ أسنوا على أفتوا<sup>(١)</sup> ، وأفعلوا ، في القول الأول . فإذا قالوا : أسنى الرجل ، انقلبت الواو ياء ، لوقوعها رابعة ؛ وإذا قالوا : أسنوا ، فأصله : أسذوا ، فإذا قالوا : أسنوا فالتاء بدلٌ من ياءٍ بدلٍ من واو . فلما كانت التاء بدلا من بدل ، اختصت بالسنة المُجْدِبَة ؛ لأنه يقال : أسنوا ، إذا دخلوا في السنة ، أى سنة كانت ، وأسنوا ، إذا دخلوا في سنة الجذب لا غير . ومثله التاء في القسم ، [لما] كانت بدلا من بدل ، اختصت بالله تعالى ، فقالوا : تالله ، ولم تدخل على غيره من أسماء الله سبحانه .

والإفال : جمع أفيصل ، وهى صغار الإبل . وهذا دعاء على الإبل بسنوات تموت فيها فصاها ؛ لقلّة الحصب وفقد المرعى . قال : وإنما تستوجب ذلك لأنها تموتنا في السفر ، وتنقلنا من مكان إلى مكان ، فجعلتنا في أين ومشقة ، وصيرتنا مثل صغار الشهب ؛ لأنها سريعة الانتقال .

«رماك الله من نوق بروق» . من ، هاهنا ، للتبيين ، أى من بين النوق . والمعنى : ابتلاك الله بسنين من القحط والجذب روق . استعار لها أسنانا طوالا ، تشبيها لها بالسبع [حالة الاقتراس ؛ فإنه عند ذلك إذا كشر عن أسنانه تقلصت شفتاه وبدا روق أسنانه . وأهول ما يكون السبع<sup>(٢)</sup>] عند ذلك . يقول : فيض الله لك سنوات شديدة كالحلّة كالسبع عند المساورة<sup>(٣)</sup> .

تتلك ، أى تجعلك تلكى ، أى فاقدة الأولاد . والمعنى : تموت فيها فصالك بجذوبة الأرض وفقد المرعى ، فتصيرين تلكى . ونصب «الإفال» على أنها المفعول

(١) أى على هذا القول الثانى . (٢) هذه التكملة من التنوير .

(٣) فى الأصل : « والسبع » صوابه من التنوير .

الثاني « لتشكل » على تقدير : تسلبك إفاك . والألف واللام قد تنوب عن الإضافة ، كقوله :

وإنا نرى أقدامنا في نعالهم <sup>(١)</sup> وأنفنا بين الخي والحواجب

أى بين لحاهم وحواجبهم . وإنما دعا على الناقة لأنها عنة السفر وسبب الثقلة ، وبها يتوصل إلى الأسفار البعيدة ، فكانها المستدعية لكثرة الأسفار واجتياح القفار . وقد بينه بالبيت الذى يليه وهو قوله : « فقد ... » <sup>(٢)</sup>

البطاب—وسى : دعا على الإبل بأن تصيبها سنون مجذبة تهلك أولادها ، لما أدركه من التزق والضجر ، بطول مكابذته الرحيل والسفر ، وتعدُّ ما حاوله من بلوغ الأمل والوطر . والرُّوق : الطوال الأسنان ، واحدها أروق للذكر ، وروقاء للؤنث . وإنما وصفها بالرُّوق ، لأنهم يصفون السنين المجذبة بأنها تتعزق اللحوم وتأكل الأموال ؛ ولذلك سموها السنة المجذبة ضبعا . قال العباس بن مرداس السلمي :

أبا حُرَّاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفِيرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ

وأنشد يعقوب :

وعامنا أعجبنا مقدّمه <sup>(٣)</sup> يدعى أبا السمح وقرضاب <sup>(٤)</sup> اسمه

\* مبركا لكل عظيم يلحمه \*

(١) فى الأصل : « فعالم » بالفاء ، والوجه ما أثبتناه من التنوير .

(٢) الكلام من : « رماك الله من نوق » الى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٣) فى ١ : « مكايده » بالمشاءة التحنية .

(٤) فى ١ : « ولأجل ذلك » .

(٥) قرضب الرجل ، إذا أكل شيئا يابسا ، فهو قرضاب .

(٦) المبرك : المعتمد الملم على الشئ . ولحم العظم يلحمه : يزع عنه اللحم .

والسنوات : جمع سنة . وهذا الجمع على رأى من يعتقد أن الساقط من سنة  
واو . ومن اعتقد أن الساقط منها هاء قال في الجمع : سنهات . وأما قولهم سنون ،  
فيحتمل الأمرين جميعا . وتثكلك : تفقدك وتسلبك . والإفال : صغار الإبل ،  
واحدها : أفيل . قال الراجز :

\* فإنما القرم من الأفيل \*

والإبل تهلك أولادها في السنين المجذبة لوجهين : أحدهما عدم المرعى  
وجذب الزمان . والثانى أن أهلها ينحرون أولادها إبقاءً على قواها ، لئلا تهلك جملتها  
بالجدب ، وأن أولادها تنهكها بالرضاع . قال الراعى :

تَوَاكَلَهَا الْأَزْمَانُ حَتَّى أَجَاءَهَا      إِلَى جَلْدٍ مِنْهَا قَلِيلِ الْأَسْفَلِ<sup>(١)</sup>

الخـ وارضى : فى أساس البلاغة : سنة روقاء ، وسنوات رُوق . مستعار من  
قولهم : رجل أروق بين الرُّوق ، وهو إشراف ثنياه العلى على السفلى مع طول ،  
وأشتقاقه من الرُّوق ، وهو القرن ، كأن الأسنان شَبَّهت بالقرن فى الطول .  
وفى الحديث ، على ما أملاه على بعض إخوانى من الأفاضل : « أنه جرى فى مجلس النبىِّ  
عليه السلام ذكر الدجال وأنه يُطعم الناس فى السنة الروقاء » . وهذه استعارة فصيحة .  
« من نوق » بيان للضمير فى « رماك » ، وكذلك « من السنوات » بيان « لروق » .  
السنوات والسنون : جمعا سنة ، وهى الجذب . قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا  
آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ . وهى من الأسماء الغالبة ، مثل المال ، فقد غلب على الإبل ،  
والكتاب ، فقد غلب على كتاب سيبويه ، والله ، فقد غلب على المعبود بحق .  
ويعتقب عليها لامان : وأومرة ، لقولهم سنوات وسنية ، واستأجرته مساناة ، وهاء

(١) أجامها : جاء بها واضطرها وألجأها . والجذب من الإبل : الجبار التى لا صغار فيها . وقيل هى  
التى لا أولاد لها . وأسافل الإبل : صغارها .



أخرى، لقولهم سنيهة، وَسَنَيْتِ النخلةُ، أتت عليها السنون، وأسأجرتَه مسانهة. ونظيرها عِضَّة. الإفال والأفائل: صغار الإبل، الواحد: أفيل وأفيلة، من المأفول، وهو الناقص العقل؛ لأن الصغير ناقص غير كامل. عدل عن خطاب النفس إلى عتاب النوق، داعيا عليها وقائلا لها: قَيِّضَ اللهُ لَكَ سِنَوَاتٍ كَالْحَةِ كَسْبَاعٍ وَابْتِئَتْ تَشَاكُ الْإِفَالِ، أى تميمت أولادك، بلجدوبة الأرض وفقد المرعى.

٦ (فَقَدَّأُ كَثُرَتْ رِحْلَتَنَا وَكَانَتْ صِغَارُ الشُّهْبِ أَسْرَعَهَا انْتِقَالًا<sup>(١)</sup>)

النسيري: ثم بسط عذر الناقاة في إكثار النقلة بقوله: وكانت صغار الشهب أسرعها انتقالا. أى لا غرو في أن هذه الناقاة تكثر النقلة، وتسرع الانتقال؛ فإنها من الفلاص — وهى الصغار من الإبل — تحكى في سرعة الانتقال صغار الشهب، وهى الزهرة، وعطارد، والقمر، وهى أسرع السيارات سيرا؛ إذ القمر يقطع فلكه بشهر واحد، وزحل يقطع فلكه بثلاثين سنة، فلا لوم إذا على صغار المطى بسرعة السير<sup>(٢)</sup>.

صغار الشهب، مثل القمر وعطارد؛ لأن سيرهما [في] الفلك أسرع من سير سواهما<sup>(٣)</sup>. البليوسى: يقال: نَقَلَةٌ وَنُقَلَةٌ، بكسر النون وضمها. وأراد بالشهب الكواكب السبعة السيارة، وسميت شهباً لضيائها، وواحدتها، على هذا القول، أشهب. وقيل: شهب النار في توقدها. فتكون على هذا جمع شهاب، وهو القبس من النار، وأصل الماء على هذا الضم، وتسكن تخفيفاً. قال عنتره:

شُهْبٌ بِأَيْدِي الْقَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ بِأَكْفُهُمْ بِهِرَ الظَّلَامِ سَنَاها

(١) فى أ من البليوسى: «فقدأ كثرت نقلتنا». وفى ح: «نقلتنا وكانت صغار الشهب أكثرها».

(٢) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير.

(٣) كذا وردت هذه العبارة مع ما فيها من التكرار لما سبق.

أراد أن ما صغر من الكواكب السبعة أسرع حركة وانتقالاً مما عظم منها،  
ولذلك صار القمر يقطع الفلك بدورانه في شهر، وزحل، الذي هو أعظم الكواكب  
السبعة وأرفعها، يقطع الفلك في كل ثلاثين سنة . يقول : من عظمت حالته قلت  
حركته، ونحس<sup>(١)</sup> بخلاف ذلك .

الخوارزمي : علل في هذا البيت ما قدمه من الدعاء على النوق بأنها المعينة  
على ارتحالننا وكثرة انتقالنا، وذلك دليل على نزول درجتنا وانخفاض مرتبتنا .  
ألا ترى أن الكواكب كلما كانت أكثر حركة كانت أحقر حرماً وأدون منزلة؛ فإن  
الذي دون الشمس من الكواكب السبعة فهو أسرع دوراً، وأحقر حرماً من الشمس  
وما فوقها من بقية السبعة . وهذا في علم الهيئة يعرف .

٧ (تَذَكُّرُكَ الثَّوِيَّةَ مِنْ تُدَيِّ ضَلَالٌ مَا أَرَدْتَ بِهِ ضَلَالًا)

البريزي : أي تذكرك [و] احتياج شوفك إلى العراق وأنت بالشام —  
والشقة بينهما بعيدة — ضلالة وغي؛ لأنك لاتقدرين على الوصول إليها في حالك  
هذه . وأصل الضلال غيبة العقل والرأي، يقال ضل الماء في اللبن أي غاب .  
ثم استدرك ونبه على بهيميتها، وأن هذه الحال وإن كانت ضلالاً لعدم الجدوى  
فيها، غير أن الضلال لا يصح منك، لأن المصحح للرشد والضلال إنما هو غريزة  
العقل، والفاقد للعقل بمعزل أن يوصف بالرشد أو بالضلال<sup>(٢)</sup> .

أي تذكرك الثوية من ثدي ضلال منك، وعندك أنه ليس كذلك .

والثوية : موضع بظهر الكوفة . وثدي : بالشام .

وإنما كان الضلال عندها غير ضلال؛ لفقدها العقل، يدل عليه البيت

الذي بعده، وهو :

(١) ب « ونحس » بالإهمال . (٢) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما في التنوير .

ولو أن المطى لها عقول وجدك لم نشد بها عقلا

البطيوسي : يقال : الثوية ، بفتح الثاء وكسر الواو على التكبير ، والثوية ، بضم الثاء وفتح الواو ، على لفظ التصغير ، وهو موضع بالكوفة . قال حارثة بن بدر الغداني يرثي زياد بن أبي سفيان :

صلى الإله على قبرٍ وطهره عند الثوية يسفني فوقه المور<sup>(١)</sup>

وندى ، على لفظ التصغير : موضع بالشام . يريد أن إبله حنت إلى الثوية ، وهي في ندى ، فقال : هذا ضلال منك ، وإن كنت تظنين أنه ليس بضلال .

الخوارزمي : الثوية ، بفتح الثاء وكسر الواو ، وعن الغوري بضمها وفتح الواو : موضع بالكوفة كان أهل البدو يأتونه أيام الربيع . قال الخارزنجي : وكأنها تصغير الثوة والثاية ، وهي حجارة قدر قعدة الرجل ، لا تكون أرفع من ذلك . يقول : أحتاج شوقك وأنت بالشام إلى العراق ، مع أن الشقة بينهما بعيدة شاسعة ، من باب الغي والضلال ، ليحك لم تقصدي الضلال .

٨ (وَلَوْ أَنَّ الْمَطِيَّ لَهَا عُقُولٌ وَجَدَّكَ لَمْ نَسُدَّ بِهَا عَقَالًا)

النبريزي : المطى<sup>(٢)</sup> جمع مطية ، وتجمع مطايا ، وسميت [مطية<sup>(٣)</sup>] لأنه يركب مطاها ، أى ظهرها . قال ابن دريد : المطا ، أصله الواو ، ويثني مطوان . ومنه

(١) ح : « عنده المور » . (٢) ورد قبل هذه الكلمة في الأصل عبارة مبلغ الظن أنها من تعليق بعض الفارسين على قوله في شرح البيت رقم ٦ : « ثم بسط عذر الناقة » وهذا نص العبارة : « قوله في الشرح أنه بسط عذر الناقة يتنافى (في الأصل : ياتى) عند السياق ، فإنه في صدد اللوم لها ، والتشنيع عليها قبل ، ونسبة الضلال إليها وسلب العقل عنها بعد » ، فأنى يحمل هذا المصراع على بسط العذر لها (في الأصل : لنا) . وليس الظاهر إلا أنه تشنيع عليها بالنتقل (في الأصل : بالتعليل) والتعريض والخفة في الحركات الغير المعقولة ، مما يقتضيه الصغر . وأخرج ذلك مخرج المثل تدليلا مشتملا على تشبيهها بصغار الشهب في ذلك . والله أعلم . وقد أثبتنا هذه العبارة على ما بها من ضعف وركعة ، مصححين منها القدر الذى يمكن به قراءتها بحسب . (٣) التكلفة من التنوير .

اشتقاق المطية . ويحتمل أن يكون من قولهم : مطا يمتطو ، وهو امتداد السير وطوله ؛ يقال : مطا يمتطو ، بمعنى مد يمد ، ومطّ بمعناه . قال امرؤ القيس بن حُجر :

مَطُوتٌ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ جِيَادُهُمْ      وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ<sup>(١)</sup>

والمطو : النظير والصديق . أنشدنا ابن برهان النحوى رحمه الله :

أَرِقْتُ لِبَرِقِ لَاحٍ مِنْ جَانِبِ الْجَمَى      يَمَانٍ وَيَهْوَى الْقَلْبُ كُلَّ يَمَانِ<sup>(٢)</sup>

فَظَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُخِيْلَهُ      وَمِطَوَايَ مَشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ<sup>(٣)</sup>

فليت لنا من ماء زمزم شربة<sup>(٤)</sup>      مبردة باتت على طهيان<sup>(٥)</sup>  
وقال : هذه لغة سرورية .<sup>(٦)</sup>

والعقال : قطعة من حبل يشد به يد الناقة . يقال : عقلت البعير ، إذا شدته بعقال .

البطليوسى : ... ..

المطوى والمطايا : جمع مطية ؛ سميت بذلك لأنها تطو بأهلها في السير ، أى تمد ؛ أو لأنه يركب منها المطا ، وهو الظهر . الجسد ، هو الدولة والبخت . والواو فيه للقسم . و "العقول" مع "العقال" تجنيس .

(١) كذا . ورواية الديوان والتنوير : « حتى تكمل مطيهم » .

(٢) هو عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان ، بفتح الباء ، أبو القاسم الأسدي العكبرى النحوى . توفى سنة ٤٥٦ . بغية الوعاة .

(٣) رواية اللسان مادة (مطا) : \* أرقط لبرق دونه شروان \*

وقد نسب الشعر فيه ليعلى بن الأحول . كما نسب في مادة (طهى) ومعجم البلدان في رسم (طهيان) للأحول الكندى .

(٤) أخيله ، أى أنظر إلى مخيلته . والبيت من شواهد العربية في إسكان هاء الضمير في نحو « له » .

انظر خزنة الأدب (٢ : ٤٠١) . (٥) طهيان (بالتحريك) : جبل .

(٦) المروية : نسبة إلى السراة ، وهن ثلاث سرورات . انظر ياقوت .

٩ ﴿مُواصَلَةٌ بِهَا رِحْلِي كَأَنِّي مِنْ الدُّنْيَا أُرِيدُ بِهَا أَنْفِصَالًا﴾<sup>(١)</sup>

النَّبْرِي : أي كأني أريد أن أخرج بها من الدنيا ، فأنا أدمن سيرها .  
وَرِحْلٌ : جمع رِحْلَةٍ . يريد اتصال سيره عليها . ومواصلة ، نصب على الحال .  
أي لو كانت للمطى عقول لم نشد بها عقلاً في هذه الحالة<sup>(٢)</sup> .

البطليوسي : ... ..

الخوارزمي : مواصلة ، حال من الضمير في "بها" من قوله "لم نشد بها".  
الرحل : جمع رحلة ، وهي الارتحال . يقال : دنت رحلتنا . وأما الرحلة ، بالضم ،  
فهى الوجه الذى تريده . يقال : مكة رُحلتى . قوله "من الدنيا" يتعلق بقوله  
"انفصالا" وإن أبوا أن يتقدم على المصدر معموله . ونظيره :

\* والسير عن حَلْبٍ إِلَيْكَ رَحِيلٌ<sup>(٣)</sup> \*

١٠ ﴿سَأَلَنَ فَقُلْتُ مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ فَكَانَ أَسْمُ الْأَمِيرِ لَهْنٌ فَالَا﴾

النَّبْرِي : إنما كان اسم الأمير لهن فالأ ، لأن الاسم المستحسن يُتفَاءل  
به ، مثل أن يسمع السامع قائلاً يقول : سعيد ، أو مفرج ، أو نحو ذلك .  
[ و ] إذا سمعوا ما يكرهون تطيروا به ؛ كما قال الشاعر :

١٥ سَتَمْتُكَ أَمَكُ عَبْدُوسَا وَقَدْ صَدَقْتُ وَكَيْفُ يُفْلِحُ مِنْ نَصْفِ أَسْمِهِ بُوْسُ

يعنى أن عبدوسا أسم فيه باء وواو وسين ، فيتألف من هذا الاسم قولهم

« بوس » وهو مكروه .

(١) فى نسخ البطليوسى وكذا فى الديوان المخطوط : « عن الدنيا » .

(٢) فى الأصل : « لم نشد عقول » وهو تبديل من التامخ .

(٣) هذا عجز بيت لأبى العلاء من القصيدة ٣٨ وهو مطلعها ، وصدره :

\* لبت النحمل عن ذراك حلول \*

البطلابوسى : ... ..

الخوارزمى : قال عليه السلام : « لا طيرة ، ويعجبني الفأل » . قيل :  
يا رسول الله ، وما الفأل ؟ قال : « الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم » . وروى  
أنه عليه السلام لما تلقاه بريدة الأسلمى<sup>(١)</sup> في طريق المدينة قال له : من أنت ؟  
قال : أنا بريدة . فقال لأبي بكر رضى الله عنه : برد أمرنا وصلاح . ثم قال : ممن ؟  
قال : من أسلم . فقال لأبي بكر : سلمنا . فهذا تطير صالح للفأل .

### ١١ (مُكَلِّفُ خَيْلِهِ قَنْصَ الْأَعَادِي وَجَاعِلُ غَايَةِ الْأَسْلِ الطَّوَالَا)

البربرى : والمعنى أن الممدوح شجع خيله بكثرة ممارسة الحروب ، فصارت  
في الإقدام كالأسود ، فهي تقتنص<sup>(٢)</sup> أعاديه وتفترسها . الأسل : الرماح .  
والأسل : نبت دقيق ينسج منه الحصر ، وسموا طرف اللسان أسلة ، لدقته .  
والقنص : الصيد ؛ يقال : قنص الرجل يقنص قنصا . والقنص : المقنوص ؛ كما  
يقال قبض يقبض قبضا ، والقبض المقبوض ؛ وكذلك نفض نفضا ، والنفض :  
المنفوض . وجعل الرماح حوالبه غابا مثل غاب الأسد ، وهو عربينه .

البطلابوسى : القنص والقنيص : الصيد . فن سماه قنصا ، جعل حركة  
النون علامة للاسم ، وتسكينها علامة للمصدر ؛ كما قالوا : هدم<sup>١</sup> للمصدر ،  
وهدم<sup>٢</sup> ، بفتح الدال ، لما هدم . ومن قال : قنص . جعله فعلا بمعنى مفعول ،  
كقولهم : قتل بمعنى مقتول . وقد حكى : قنص ، بفتح النون ، فى المصدر ،

(١) هو بريدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمى . غزا مع رسول الله ست عشرة غزوة .

ومات فى خلافة يزيد بن معاوية . الإصابة ٦٢٩ .

(٢) فى الأصل : « مقنص » والتصويب عن التنوير .

فيكونون على هذا قد سماوا المقنوص بالمصدر ؛ كما قالوا : درهم ضرب الأمير .  
قال عنترة :

يا شاة ما قنِص لمن حاتَّ له حرمت على وليتها لم تحريم

والغاب : جمع غابة . وهي الأجمة . والأسل : الرياح . وجعله كأسيد  
لا أجمة له إلا الرياح .

الحوارزي : كأنه ليث غابة ، وهو من ليوث الغاب ؛ واشتقاقه من الغيبة .

١٢ (تَكَادِ قَسِيَهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تُمْكِنُ مِنْ قُلُوبِهِمُ النَّبَالَ)

البربري : أي إنه مساعد الجسد محظوظ ، حتى إن قسيه تكاد ترمى  
أعداءه بالنبال وتصيب بها قلوبهم من غير رام يتزع فيها ، وذلك لسعادة جده  
ومطاوعة الأقدار فيه . الهاء في " قلوبهم " عائدة على الأعداء . يعني أنه مقبل  
[ الجسد ] سعيد ، تكاد قسيه تُمْكِنُ من قلوبهم النَّبَالَ . والنَّبال : جمع نبل . قال  
قوم : لا يقال لواحدة النَّبَلِ نبلة ، ويقال : سهم . وقال بعضهم : يقال لواحدة  
النبل : نبلة .

البطلبيوسي : سيأتي .

١٥ الحوارزي : هو من قول أبي الطيب :

\* يكاد يصيب الشيء من قبل رميه \*<sup>(٤)</sup>

(١) رواية التنوير والضرام والبطلبيوسي والتمن المخطوط : « في » .

(٢) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما في التنوير .

(٣) بمثل هذه الكلمة يتم الكلام .

(٤) صدر بيت له من قصيدة يمدح بها محمد بن سيار بن مكرم التميمي ( ١ : ٢٣٤ ) بشرح العكبري .

ومعجزة : \* ويمكته في سهمه المرسل الرد \*

١٣ ﴿ تَكَادُ سَيْوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍ تُجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمْ أَنْسِلَالًا ﴾

النـبريزي : وأنتصب "انسلا" على أنه مفعول له . [لأنه<sup>(١)</sup>] يحصل بالحدّ الحادث [في] السيوف<sup>(١)</sup> ، فكان الحدّ الحادث فيها ليحصل الأنسال ، فهو إذا علة الإجداد . و "إلى" يتعلق بقوله "أنسلا" لأن أنساله يتضمّن معنى الذهاب هاهنا . [أ] وأنتصاب "انسلا" على التمييز ، أي كذلك سيوفه لمساعدة جدّه تكاد تنسل من أعمادها إلى رقاب أعدائه بجدها من غير معالجة سلّ من سائف<sup>(٢)</sup> . الضمير في "رقابهم" عائد على "الأعداء" أيضا ، ومعناه معنى البيت الأوّل . ويقال : جدّ في الأمر يبيد ويبيد جدا ، وأجد يبيد إجدادا ، بمعنى .

الـبطليوسي : معنى البيت الأوّل موجود في قول أبي الطيب<sup>(٤)</sup> :

كأن القسيّ العاصيات تُطيعه هوى أو بها في غير أنمله زهد  
ويقال جدّ في الأمر يبيد ويبيد ، وأجد يبيد .

الـحوارزي : انسلا ، منصوب على التمييز . هذا مثل قول أبي العلاء<sup>(٥)</sup> :

يكاد من قبل أن يجردها يعتنق الدارعين مغمدها

١٤ ﴿ تَكَادُ سَوَابِقُ حَمَلَتُهُ تُغْنِي عَنِ الْأَقْدَارِ صَوْنًا وَأَبْتِدَالًا ﴾

النـبريزي : المعنى أن سوابق المدح بلغت مقاصده وأناله مراده ، حتّى كأن أفعالها الأقدار أو قرّبت أفعالها من المقادير . ثم بين ماهية أفعالها بقوله :

(١) هذه التكمة عن التنوير . (٢) السائف : ذوالسيف ، ومنه الراح ذوالريح . وفي الأصل : « سابق » . (٣) في الأصل : « جدا وجدا » . وظاهر أن في العبارة تكرارا . فلم تنص كتب اللغة على غير الجد ، بالكسر ، مصدرا لمكسور العين ومضمومها .

(٤) البيت في ديوانه (١ : ٢٣٤) شرح العكبري . (٥) من القصيدة رقم ٣٥ من هذا الكتاب .



« صونا وأبتذالا » أى فى صيانة ما يريد صيانتَه وحفظَه . وأبتذال عدوَه ، أى إباحة دمه وأتْهاك حرْمته .<sup>(١)</sup> أى تكاد سوابقه تغنى عن الأقدار فى صيانة ما يصون ، وأبتذال ما يتذلل ، كأنه يريد : فى حفظ الدِّمام وإباحة العدو .<sup>(٢)</sup>

الطلبوسى : يقول : تكاد خيله التى تحملُه تفعل ما تفعله أقدار الله تعالى ، من صونها لأوليائها وابتذالها لأعدائها ؛ لأنَّ من ركبها سَعِدَ بها ، أو لأنَّها تَسَعِدُ بركوبه إياها . وهذا ينظر إلى قول أبى الطيب ، وإن خالفه فى بعض وجوهه :  
كأن نوالك بعض القضاء<sup>(٣)</sup> فما تعط منه تجده جدودا  
وفيه إشارة أيضا إلى قوله :

يكاد من طاعة الحمام له يقتل من مادنا له أجل

الخوارزمى : صونا ، منصوب على التمييز من "تغنى" .

١٥ (نشان مع النعام بكل دَوِّ فقد ألفت نتائجها الرئالا)

النسبى : النون فى "نشان" ، عائدة إلى السوابق ، أى إنها خيل عربية جيدة ، تُتجت فى البوادي ونشان فيها مع النعام ، لأنَّ النعام إنما يكون فيها ، فوقعت الألفة بين مهارها وبين أولاد النعام لطول مصاحبته إياها . ويحتمل أن المدوح صاحبُ حروب وغزوات ، فهو أبداً مُصِحِرٌ يجوب الفلا والبلاد ، فوقع نشؤها مع<sup>(٤)</sup> النعام . الدو : الأرض المقفرة . ونتائجها : ما تنتجه من المهار ، أى هى خيل عربية نشأت مع النعام ، فهارها تألف الرئال ، أى فراخ النعام .

(١) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير . (٢) فى الأصل : « الزمان » .  
(٣) كذا وردت الرواية فى أ ، ح . وتأويلها : ما أعطاك الله فهو عندك بمنزله بخت تعطاء وترزقه .  
ونبه العكبرى على أن هذه الرواية وتأويلها باطلان . وصواب روايته : « فما تعط منه تجده جدودا »  
بكسر الطاء ، وبالنون فى « تجده » . (٤) النشا ، بالتحريك : الصفار .  
(٥) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

الطلبوسى : نسان : كبرن ورين . والدو : الفلاة التى لا أعلام بها ؛  
ولذلك قال الحطيئة :

وأنى اهتدتُ والدو بينى وبينها وما خلت سارى الليل بالدو يهتدى

والرئال : فراخ النعام . وتناجها : أولادها . يقول : نشأت خيله فى القلوات  
مع النعام فتعلمت سرعتها ، وألفتها النعام ، فهى لا تنفر منها .

الوارزى : فى أمثالهم : « أعدى من الظليم » ، لأنه إذا عدا مد جناحيه  
فكان حُضْره بين العدو والطيران ، ولا سيمى إذا نفر من شىء فإنه يسبق الريح .  
ويقال : « ركب جناحى نعامة » ، إذا أسرع . الدو : هى الصحراء التى لا نبات بها  
فى البوادي . يقول : هذه خيل تُتجت فى البوادي مع أولاد النعام ونشأت حتى  
تعلمت منها العدو ، وذلك إما لأنها عراب ، وإما لأن الممدوح صاحب حروب  
وغزوات ، فهو أبدا بها مُصِحِر جَوَاب فياف .

١٦ ( وَمَا لَمْ يُسَابِقْنِ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ سَابِقْنَ الظَّلَالَ )

التبريزى : أى لما لم يتأت لشيء من الحيوان مسابقتها ، وما فيها من  
العق والجودة أبدا يتقاضى المسابقة طبعاً ، سابقن ظلالتها ؛ لأن ظلالتها تلازمها  
وتتبعها فى الجرى ، فظلالتها نظائرها إذا .

قال : المراد منهنَّ أنهنَّ سبقن كل شىء من الحيوان فلم يبق لهنَّ غرض  
فى مسابقتها ، فأردن أن يسابقن ظلالهنَّ ليسبقنهما ، فلم يصلن إلى ذلك ؛ ، لأن الظل  
للشئ لا يفارقه . وإنما يريد المبالغة فى شدة عدوهنَّ .

(١) النص من أزل الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

البطيوسى : يقول : لما لم تجد شيئاً من الحيوان يسابقها ولا يباريها ،  
ورأت ظلال أشخاصها تُناهضها حيناً نهضت ، وتُسرع معها إذا أسرعت ، أنفت  
من أن ترى شيئاً يتعاطى مجاراتها والسعى معها ، وتوهمت أنها خيل تسابقها ،  
فهي تستفرغ أقصى جهدها فى الجرى لتسبقها ، ولا يمكنها ذلك ؛ لأن ظل الشيء  
ملازم له لا يفارقه . وإنما أراد المبالغة فى وصفها بالسرعة . وكأنه إنما تنبه على هذا  
المعنى بقول العرب : « أغرُّ من ظبي مُقْمِر » . وقولهم : « تركته تركَ ظبي ظلّه » .  
وذلك أت الظبي يرى ظلّه فى القمر فيلعب معه ويتوهم أنه ظبي آخر يلاعبه ؛ فإذا  
مَلَّ من ملاعبته وتبين له أنه ظلّه تركه . ولذلك قالوا لبعض الطير : مُلاعبِ ظلّه ،  
لهذا المعنى .

١٠ الحوارزى : اللام فى " ظللالا " ينصر مذهب الكوفيين من أنه عوض  
عن الإضافة ؛ إذ لا يجوز أن يكون لتعريف العهد ، ولا لتعريف الجنس . ألا ترى  
أنك لو قلت : سابقن تلك الظلالا ، أو سابقن جنس الظلال ، لم يحسن !

١٧ ( ترى أعطافها ترمى حميماً كأجنحة البزاة رمت نسالاً )

النسبى : والمعنى أن هذه الخيل [ فى ] سرعة الجرى كالطير ، فما ينتفض

١٥ عن أعطافها من العرق وهو أبيض — وعرق الخيل كأنه اللبن من البياض —  
يشبه ما يتناثر من ريش البزاة عند الطيران . شبه عرقها بريش البزاة عند التناثر  
لبياضه ، سيما حالة الطيران .

المعنى أن عرق الخيل أبيض ، فكأنه ما ينسل من ريش البزاة ، وهى فى السرعة  
كأنها طير . والحميم : العرق . والعطف : كل موضع ينعطف فى خائق الإنسان

٢٠ ( ١ ) فى الأصل : « يلاعب ظلّه » تحريف . ( ٢ ) هذه الكلمة عن التنوير .  
( ٣ ) الكلام من أول النص الى هنا يطابقه ما فى التنوير .

وخلق الفرس، كالعنق والخاصرة . والنسيل، والنسال : ما ينثر من ريش الطائر .  
شبهه أنتفاض العرق عن أعطافها عند الحُضْر بذلك .

البطيـوسى : الأعطاف : النواحي والجوانب . والحميم : العرق ؛ يقال :  
استحيم، إذا عرق . قال امرؤ القيس :

إذا ما استحمت كان رَشْحُ حَمِيمِهَا      على متنتها كالجُحْمَانِ لَدَى الْحَالِ<sup>(١)</sup>

والنسال والنسيل : ما سقط من الريش والشعر . شبهه ما ترميه الخيل من  
عرقها بما يتساقط من ريش البزاة، لأن عرق الخيل أبيض . ولذلك قال طفيل  
الغنوى :

كَأَنَّ بَيْسَ الْمَاءِ فَوْقَ مُتُونِهَا      أَشَارِيرَ مِلْحٍ فِي مَبَاءَةِ مُجْرِبِ

والأشارير: القطع . والماء : العرق . والمجرب : الرجل الذي جربت إبله  
فطلاها بالملح . والمبأة : المكان الذي يتبوؤه الإنسان . وقد قال السليك بن  
السُّلَكَةِ يصف الخيل :

تَراها من بَيْسِ الْمَاءِ شَبِهَا<sup>(٢)</sup>      مُخَالِطَ دِرَّةٍ مِنْهَا غَرَارُ

وقال أبو العلاء في موضع آخر :

كَأَنَّ التَّرْكَضَ أَبْدَى الْمُحَضِّ مِنْهُ      فَمِجَّ لَبَانُهُ لَبَنًا صَرِيحًا<sup>(٤)</sup>

(١) المنتان : لحنان معصوبتان بينهما صلب الظهر . والحال ، بالحاء المهملة : طرائق ظهر الفرس ،  
وقيل : منه . (٢) كذا . والبيت منسوب لبشر بن أبي خازم من قصيدة له في المفضلية رقم ٩٨  
طبع المعارف . وقد ذكر الأبارى أن هذا البيت يروى أيضا لرجل من بني تميم .  
(٣) شها ، أى أن العرق يجف عليها فتبيض . والدرة : كثرة العرق . والغرار : قلته . يقول :  
لا ينقطع عرقها فتقطع ولا يكثر فيضعفها ذلك . (٤) اللبان : موضع اللب . والصريح  
من اللبن : الذى لم يخالطه الماء ، وكذلك المحض . أى كأن ركض الفرس قد استخرج اللبن الذى  
سقيه فنفض صدره لبنا خالصا ، أى عرقا . والبيت من القصيدة رقم ٥ .

الحوارزى : الحميم هو العرق . ومنه أستحم . وهو من الأسماء الغالبة ؛ لأن أصله الماء الحار ؛ يقال : توضأ بالحميم . وهو فعيل بمعنى مفعول ، من حممت الماء أحمته ، بالضم : سخنته ، أو بمعنى فاعل ، من حم الماء بنفسه . واما إطلاقه على البارد فعلى القلب ؛ كقولهم للبخشي : أبو البيضاء ؛ وللسكيت : المكثار . نسل الريش والشعر ، أى سقط . وهذا نسال الطائر . ومنه : نسل الولد ينسل : وُلد ؛ وذلك لسقوطه من بطن أمه إلى الأرض . شبه أعطاف الخيل وهى تعدو فيترشش منها العرق ، بأجنحة البراة وهى تطير فيتساقط منها الريش .

١٨ ﴿وقد ذابت بنار الحقد منها شكائمها فما زجت الروال﴾

البريزى : أى هذه الخيل كأنها حاقدة على الأعداء ، فتكاد نار حقدها تذيب شكائمها ، فمزج روالها . والروال للخيل ، مثل اللعاب للإنسان . والشك<sup>(٢)</sup> : جمع شكيمة ، وهى الحديدة التى تكون فى فم الفرس .

العباسى : الشكائم : جمع شكيم ، وهو فأس الجمام الذى يدخل فى فم الفرس . والروال : لعاب الخيل . يقول : شدة ما تجده من الحقد على الأعداء يجملها على أن تعض على شكائم لجملها ، فقد أذابتها نار حقدها حتى انحلت وتميعت وصارت لعابا مازج لعابها . وإنما قال ذلك لأن تقليبها للشكائم فى أفواهها وعضها عليها يكثر اللعاب فى أفواهها ، فجعل ذلك كأنه شئ يتحلل من لجملها فى أفواهها ، وإن لم يكن كذلك . ولا أحفظ هذا لغيره .

(١) السكيت : الكثير السكوت . والمكثار : الكثير الكلام . وإطلاقه على السكيت لم نجد له نصا

غير هذا . (٢) كذا فى الأصل . ولعل العبارة : « والشكائم والشكيم والشكيم » .

الـخـوارزـمـي : عَضَّتْ الخَيْلُ عَلَى الشَّكَاثِمِ وَالشَّكِيمِ فَلَانَ . يَسِيلُ رِوَالَهُ ، أَيْ لَعَابَهُ . وَالْفَرَسُ يَرْقُلُ فِي مِخْلَاتِهِ تَرْوِيلًا ، يَسِيلُ فِيهَا رِوَالَهُ . وَمِنْهُ تَرْوِيلُ الرَّجْلِ ، وَهُوَ إِزَالُهُ دُونَ الْوَصُولِ إِلَى الْمَرْأَةِ .

١٩ ﴿ يَذِقَنَّ بَنِي الْعَصَاةِ الْيَتِمَ صِرْفًا وَيَتْرُكَنَّ الْجَمَّادَرَ وَالسَّخَالَ ﴾

التـنـبـرـيزـي : يَقُولُ : إِنَّ هَذَا الْمُدْوَحَ لَيْسَ هِمَّتُهُ صَيْدُ الْوَحْشِ كَسَائِرِ الْمُلُوكِ ، وَإِنَّمَا هِمَّتُهُ صَيْدُ الْأَعْدَاءِ وَقَتْلُهُمْ وَإِبَادَتُهُمْ ، بِحَيْثُ لَا يُبْقِي مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ ، حَتَّى يَذِيقَ أَوْلَادَهُمُ الْيَتِمَ صِرْفًا ، أَيْ بِحُتْمًا خَالِصًا ، بَأَنَّ يَقْتُلُ الْآبَاءَ وَالْأَقْرَابَ ، حَتَّى لَا يُبْقِيَ لِلْوَلَدِ كَافِلًا أَصْلًا . الْمُرَادُ أَنَّ هَذِهِ الْخَيْلُ يَذِيقَنَّ بَنِي الْعَصَاةِ الْيَتِمَ خَالِصًا كَالرَّاحِ الصَّرْفِ ، وَهِيَ الَّتِي لَا مِزَاجَ لَهَا ، وَتَتْرُكُ الْجَمَّادَرَ ، وَهِيَ أَوْلَادُ بَقَرِ الْوَحْشِ . يُقَالُ : جَوْدَرٌ وَجَوْدَرٌ ، وَهِيَ فَارْسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ . وَالسَّخَالُ : جَمْعُ سَخْلَةٍ . أَيْ هَذَا الْأَمِيرُ لَا يَرِغِبُ فِي الصَّيْدِ كغَيْرِهِ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَإِنَّمَا يَذْعُرُ الْأَبْطَالَ . وَهَذَا كَقَوْلِ الْأَوَّلِ :

صَيْدُ الْمُلُوكِ أَرَانِبٌ وَتَعَالِبٌ وَإِذَا رَكِبْتَ فَصَيْدُكَ الْأَبْطَالُ

البطليوسي : سِيَانِي .

الـخـوارزـمـي : صِرْفًا . أَيْ خَالِصًا غَيْرَ مَمزُوجٍ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَنَافِعِ ، أَوْ بَلِيغًا ذَا قُوَّةٍ بَأَنَّ يَكُونُ يَتِمًّا بِقَتْلِ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَسَائِرِ أَقْرَابِهِمْ ، حَتَّى لَا يَبْقِيَ لِلْوِلْدَانِ مِنْ يَكْفُلِهِمْ وَيُؤْوِيهِمْ ؛ لِأَنَّ الشَّرَابَ مَتَى كَانَ صِرْفًا كَانَ أَقْرَى . السَّخَالُ : جَمْعُ سَخْلٍ ، وَهُوَ وَالدُّ الضَّائِنَةُ ، وَالْأَتْنِي سَخْلَةٌ . وَمَسْدَارُ التَّرْكِيبِ عَلَى الضَّعْفِ وَالرَّذَالَةِ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِهِ :

(١) فِي التَّنْوِيرِ : «لَيْسَ مِنْهُمْ» . (٢) فِي الْأَصْلِ : «لَا تَرَجُ» وَظَاهِرٌ أَنَّهَا مُحَرَّفَةٌ عَمَّا أَتَيْنَاهُ .

(٣) هَذَا بِالتَّسْبِيلِ ، وَيُقَالُ لَأَنَّ إِضْمَارًا بِالْهَمْزِ وَفِيهَا لُغَاتٌ أُخْرَى . (انظر اللسان والقاموس مادة جذر) .

(٤) الضَّائِنَةُ : أُنْثَى الضَّائِنِ ، وَفِي الْأَصْلِ : «الضَّائِنَةُ» مُحَرَّفَةٌ .

صيد الملوك أرانب وثعالب وإذا ركبت فصيدك الأبطال

ولقد أصاب حيث كفى عن قتل العصاة يتم أولادهم دون أن يصرح بقتلهم؛ لأن ذلك أدل على تضاعف المضرة وتفاقم الخطب عليهم؛ لدلالته على قتلهم وترك أولادهم يتامى . يقول : خيل المدوح تقتل المستوجب للقتل ، ولا تتعرض لغير المستوجب له .

٢٠ ﴿فَمَا يَرْمِينِ بِالْآجَالِ إِجْلًا وَيَرْمِينِ الْمَقَانِبَ وَالرَّعَالَ﴾

التبيري : الآجال : جمع أجل ، وهو مدة العمر ، ومنتهاه أيضا ، وهو الموت . والمراد به هاهنا الموت . أى إنهم لا يصيبون الوحش ، وإنما يصيبون الأعداء . فى "يرمين" ضمير عائد على "الخيل" . والآجال : جمع أجل ، من قولهم بلغ الإنسان أجله . والإجل : القطيع من بقر الوحش . أى هذه الخيل لا ترمى الإجل بأجاله ، وإنما ترمى بالآجال المقانب . والمقانب : جمع مقنب ، وهو مقدار الثلاثين والأربعين من الفرسان . والرعال : جمع رعلة ورعيل ، وهى خيل فى عدد المقنب . وهذا البيت تفسير لما قبله .

البطيوسى : الصرف : الخالص . والجأذر : أولاد البقر . وأراد بالسخال : أولاد الظباء . وأصل السخال ، أن يكون للضأن والمعز ، ولكن العرب تجعل الظباء كالمعز ، ولذلك قال امرؤ القيس :

كأنها عتر بطنٍ وادٍ تعدو وقد أُفرد الغزالُ

والإجل : جماعة البقر ، وجمعه آجال . وأراد بالآجال المنايا . وهذا كما قال الراجز :

\* زُرنا بها الآجال بالآجال \*

والمقائب : قطع الخيل للغارة . والرعال : جماعات الخيل ، واحدها رَعْلَة . وواحد المقائب مِقْنَب . يريد أن هم هذا المدوح ليس في صيد الوحش ، وإنما هو في غزو الأعداء .

الخوارزمي : الآجال : جمع أَجَلٍ ، وهو مدة الشيء ؛ تقول ضربت له أَجَلًا ؛ ثم تعبر به عن وقت الحَتَف خاصة . وهو من الأسماء الغالبة . وها هنا عنى الحتوف . الإجل ؛ هو القطيع من بقر الوحش . وفي شعر جمال العرب الأبيوردى :  
 وَطَرِفِ إِذَا الْآجَالَ قَفَيْتَ بِهٖ      فَمَنْ لآجَالٍ قُضِيَ فَرَأْسُ<sup>(١)</sup>  
 الرَّعْلَة والرَّعِيل ، هي الجماعة المتقدمة من الخيل . وأقبلت الخيل رِعَالًا وأراعيل . واسترعل : خرج في أول الرعيل . يقول : خيله تُعرض عن أسراب الظباء ، وترعى بالحتوف صفوف الأعداء .

٢١ (يُغَادِرَنَّ الْكَوَاعِبَ حَاسِرَاتٍ      يُنَلِّنَنَّ مِنَ الْعُدَاةِ مِنْ أَسْتَنَالَا)

النسبيري : أى إن هذه الخيل تصيب الرجال ، وتفجع بهم النساء ، فيندبهم ويقمن النياحة عليهم حاسرات ، أى باديات الوجوه ؛ لأن من شأن المرأة المخدرة [أنها] إذا أصيب زوجها أو قريبها برزت عن الحجاب ، تندبه سافرة الوجه ؛ كقوله :  
 قَدْ كُنَّ يَخْبَانُ الْوَجْهَ تَسْتُرًا      فَالْيَوْمَ حِينَ بَدُونَ لِلنَّظَارِ<sup>(٢)</sup>

وقوله : « ينلنن من العداة من أستنالا » أى لمنن صرن من الذل والضعف وعدم المنعة بحيث لا يدافعن عن أنفسهن ، فمن طاب ممنن شيئاً أثلنه ، أى أعطينه .

(١) البيت من قصيدة له في ديوانه ص ١٧٥ . والقرائن : جمع فريسة . وفي الديوان : « فوارس » محريف . وقبل البيت :

حياه أمير المؤمنين بصارم      كما ظرتيه دونه القرن ناكس

(٢) في التنوير : « برزن للنظار » . وللبيت قصة متداولة في كتب الأدب . انظر المزهري (٢ : ٢٢٨) .  
 (٣) فى الأصل : « فى » . (٤) الكلام من أول النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .



قال : الكواعب : جمع كاعب ، وهي التي كعب نديها ، أي صار مثل الكعب ؛  
يقال : كعب وتكعب نديها . ويسار الكواعب ، مذكور في الشعر ، ذكره  
الفرزدق في قوله :

فهل أنت إن ماتت أتانك راكبٌ      إلى آل بسطام بن قيس نفاطب<sup>(١)</sup>  
ولو مثلك آختر الدنو إليهم      للاق [الذي لاق] يسار الكواعب<sup>(٢)</sup>

وكان الفرزدق خطب امرأة من ولد بسطام بن قيس ، وهي "حدراء" التي  
ذكرها في قوله :

عزفت بأعشاش وما كدت تعرف<sup>(٣)</sup>      وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

وهي حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيباني أحد فرسان العرب  
الثلاثة ، وهم عامر بن الطفيل الكلابي ، وعتبة بن الحارث بن شهاب أحد  
بني يربوع بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم ، وبسطام بن قيس بن مسعود بن خالد .  
فلما طالبهم الفرزدق بدفع حدراء إليه دفعوه عنها ، وخبروه أنها قد ماتت ، ويقال  
لأنهم كذبوه في ذلك مخافة أن يهجوهم جرير .

(١) وبمثل هذه الرواية ورد هذا البيت في كتاب ما يعول عليه . وعلى هذه الرواية يكون في الشعر  
إقواء ، وسيعرض لذلك الشارح . وفي النقااض :

ألست إذا القعاء أنسل ظهرها      إلى آل بسطام بن قيس نفاطب  
القعاء من النساء : الداخلة الصاب العظيمة البطن . وإنما عنى هنا أتاناً .

(٢) رواية البيت في النقااض وما يعول عليه :

وإني لأخشى إن خطبت إليهم      عليك الذي لاق يسار الكواعب  
والنكحة من هذين المرجعين .

(٣) أعشاش : موضع في بلاد بني تميم لبني يربوع بن حنظلة .

وكان من حديث يسار الكواعب أنه كان عبداً لرجل من العرب ، ولذلك  
الرجل بناتٌ حسان ، فجعل يتعرض لهن ، فقلن : إنا نريد أن نبخرَكَ بِجَحْمَرٍ ، أى عود ،  
فأميگًا من ذلك . فأعددن له موسى ليخصينه . فلما كشف لهن عن سواته عدون  
عليه فخصينه . وفي الحديث أنهن قلن له : « يا يسار ، اشرب لبن العشار ، ولا تعرض  
لبنات الأحرار » ، فلم يفته لما قلن له .

وقوله « نغاطب » يحمله <sup>(٣)</sup> بعض الناس ؛ لأن الخفض بعيد . وقال قوم :  
أراد : فهل أنت راكبٌ إلى آل بسطام وآل قيس يصلح أن يخطب إليهم .  
<sup>(٤)</sup>

قال أبو العلاء رحمه الله : والذي أذهب إليه أن قوله : « نغاطب » أمر بحرير ،  
من قولهم : خاطبهم يخاطبهم خطاباً ؛ كما تقول للرجل إذا لمته على الشيء فسكت :  
تكلم : أى هات حجتك على ما فعلت .

و"يفادرن الكواعب" ، أى يتركن . وحاسرات : جمع حاسرة أى قد كشفت  
وجهها . قال الربيع بن زياد فى مالك بن زهير :

من كان مسروراً بمقتل مالك      فليات مآتمنا بوجه نهار  
يحد النساء حواسراً بيكينه      يندبن قبل تبأج الأشجار

(١) فى الأصل : « أنه عبد » .

(٢) المجرم كبير : الذى يوضع فيه الجرد بالدخنة ، ويؤنث ، والعود نفسه .

(٣) يحمله ، يريد دفعه على الحمل ، أى الإخبار .

(٤) الضمير فى : « يصلح » عائد إلى : « راكب » والجملة وصفية .

(٥) فى الأصل : « بحرير من قولهم نغاطب ، أى خاطبهم وخاطبهم » ، وهو ظاهر الاضطراب ؛

ولعل الصواب فىا أثبتنا .

١٥

٢٠

وقال آخر، أنشده الأشناداني :

سألت خُلَيْدَةَ عن أبيها غَدْوَةَ      بالسِّيِّ هل ركب [الأغْر] الأشْقَرَا  
فَرَأَتْ أَمَّارَ حِذَارِهَا فَسَرَّتْ لَهُمْ<sup>(١)</sup>      حمراءَ عن خِضَلِ الجَوَانِبِ أَحْمَرَا

السِّيِّ : موضع ، وقيل : كل مكان مستوي فهو سِيٌّ . والأغْر الأشقر :  
الدم ، أى هو أشقر فى لونه ، وأغْر بالزبد الذى يعلوه ، لأنه أبيض<sup>(٢)</sup> . وأمار  
حِذَارِهَا : علامته . فسرت لهم ، من قولهم سرى ثوبه ، إذا نزع . وسرت المرأة  
نحارها عن وجهها ، إذا كشفته . وحمراء ، يعنى مقنعة حمراء . ويعنى بخضل  
الجوانب : وجهها ، لأنه قد خِضِل بالدمع ، أى ابتل . وأحمر ، من صفة  
الوجه ، أى هى امرأة جميلة وجهها فيه حمرة<sup>(٤)</sup> .

وقوله : « يَنان من العداة من استنالا »

يعنى من طاب منهق شينا أئله ، أى قد ذلن .

البطايوسى : يفادرن : يتركن . والكواعب : الجوارى اللواتى كعبت  
نهودهن ، أى ارتفعت للبلوغ . والحاسرات : المتكشفات . وقوله : « ينان من  
العداة من استنالا » أى يعطين من أنفسهن ما يسألن ، ولا يقدرن على الامتناع .  
وهذا كقول النابغة :

خَافَ العَضَارِ يَطِ لا يُوقِنَ فاحشَةً      مستمسكاتٍ بأقتابٍ وأكوارِ

(١) فى الأصل : « له » . وتصحيحه من معانى الشعر للأشناداني ص ٢٧ .

(٢) قال الأشناداني : « يريد هل قتل فركب الدم ، أى كما على الدم فكأنه ركب » .

(٣) - يقال : مروت ومريت .

(٤) فى معانى الشعر : « عن خضل الجوانب ، أى عن وجه قد ابتل بالدموع ولطم حتى احمار » .

الحوارزمي : الكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية التي صار نديها في التواء  
والنهوض مثل الكعب . يقول : خيله تشن الغارة على القبائل فبُرِز العذارى  
منهم سافرة الوجوه ، بادية الأطراف ، قد وضعت في طَرف الثَّام<sup>(١)</sup> أنفسها ، وجعلتها  
عرضة لمن شاء أن يتناولها ، صُنِعَ الإمام الموهان<sup>(٢)</sup> ؛ ليرَغَبَ عنهم<sup>(٣)</sup> فلا يُسْبِن . ومن  
هذا القبيل بيت الحماسة<sup>(٤)</sup> :

ونسوتكم في الرُّوعِ بَادٍ وجوهها يُخَلِّنَ إِمَاءَ والإِمَاءِ حَرَارُ

ولقد أصاب حيث جعل الكواعب ، دون مُطَلَّقات النساء ، كواشف عن  
وجوهها ورءوسها ؛ لأنه يريد أن الحِيَّاتِ المكرماتِ من النساء ، وهن الكواعب ،  
تستعجل عليهن البلية من جانب المدوح وخيله إلى أن يفعلن أفعال ذوات الوقاحة  
المتبدلات . « ينلن من العداة من استنالا » . استناله : طلب منه أن ينيله ، كاستنابه  
وأستعانه . وهذا مما لم أظفر به فيما وقع إلى من قوازين اللغة . الضمير في « ينلن »  
للكواعب . يريد : ينلن أنفسهن من العداة ، من طلب منهن أن يُمَكِّنَهُنَّ من أنفسهن .

٢٢ ﴿ يَبْعَنُ تَرَاثَ آبَاءِ كِرَامٍ وَيَشْرِينُ الْمَجُولَ أَوْ الْمَجَالَا<sup>(٥)</sup> ﴾

البربري : يعني أن النساء ورثن أسلحة آبائهن ، وليست هي من شأنهن ؛  
لأنهن لا يقدرن على استعمالها ، فيصرن يبعن الأسلحة ويشرين الحلي ، أي يبعن  
السيوف والدروع ويشرين المجول ، وهو جمع حجل ، وهو الخلل ، والمجال : جمع  
حجلة . ويشرين ها هنا بمعنى يشترين . وشريت ، عندهم ، من الأضداد : يكون  
بمعنى بعث ، وبمعنى آشتريت . قال الراجز :

(١) يقال : هولك على طرف الثمام ، إذا كان بين المتناول . (٢) الموهان : جمع ماهنة ،  
وهي الخادم . (٣) البيت لسيرة بن عمرو الفقمي في الحماسة . (٤) رواية هذا البيت  
عند الحوارزمي بعد تاليه . (٥) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما في التوير .

شربتُ باللَّيَّةِ رأسًا أزعرا      وبالثنائيا الواضحاتِ الدرُدرا  
وبطويلِ العمرِ عُمرًا جِيدرا      كما اشترى المسلمُ إذ تنصَّرا

وتراث، بمعنى ميراث، وأصله الواو، من ورثت، فأبدلوا من الواو التاء،  
وكثيرا ما يفعلون ذلك، نحو نُجَاه، وتُكَاة، وما أشبههما، أصلهما الواو.

- البطلي—وسى : التراث : ما ورثته عن آباءهم من السلاح والدروع . والمجول :  
الخلاخيل ، واحدها حجل . والمجال : الستور . أراد أن آباءهم قُتلوا وأزواجهن ، فلم  
يبق لهنّ منهم أحد يستعمل السلاح ، فهنّ يبعنه ويشرين من ثمنه الخلاخيل والستور  
وما يحتاج إليه النساء ؛ ليُنكحن ويرغب فيهنّ الخطاب .

الحوارزى : المجول : جمع حجل ، وهو الخنازير ، في قول البصريين بالكسر

- لا غير ، وفي قول غيرهم بالكسر والفتح جميعا . والمجال : جمع حَجَلَة ، وهى الستر  
في جوف البيت .

٢٣ (يُغَالِنَ الْمَدَارِعَ وَالْمَدَارِي وَيُرْخِضَنَ الْمَنَاصِلَ وَالنِّصَالَآ)

التبريزى : أى إنهنّ يكثرن شرى اللباس والحلى فيغلو أسعارها ، ويكثرن  
بيع الأسلحة فترخص<sup>(١)</sup> .

- ١٥ والمدارع : جمع مدرعة ، وهى دِرْعُ المرأة ، أى قبصها . والمدارى : جمع  
مِدْرَى ، وهى الحديدية التى تفرق بها المرأة شعرها . والمناصل : جمع مُنْصَل ،  
وهو السيف بعينه . والنصال : جمع نَصَل ، وهو نصل السهم ونصل الرمح ،  
والسيف نصل بلا قائم ولا جفن ، والجميع : نِصَال ونِصُول . يقال نَصَلْتُ الرمح ،  
(٢)

(١) الكلام من أقول النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

٢٠ (٢) ويجمع النصل أيضا على الأنصل والنصل بضمين . انظر لسان العرب والقاموس .

إذا جعلت له نصلا ، وأنصلته ، إذا زعت نصله . وكان أهل الجاهلية يسمون رجياً مُنْصِل الأَل - والأَل : جمع أَلَةٍ ، وهي الحربة - فكانوا يَنْزِعُونَ أَسْنَتَهَا فلا يقاتلون فيه . وسِنان الرمح نصل ، وزُجّه نصل . ومعنى البيت واضح .

البطلبيوسى : المدارع : جمع مِدْرَعَة ، وهي ثياب قصار للخدمة والتبذل .<sup>(١)</sup>  
والمدارى : الأمشاط ، بفتح الزاء وكسرها ، واحدها مِدْرَى . والمناصل : السيوف .  
وأراد بالنصال السهام . والنصل ، اسم يقع على شَفْرَةِ الرمح والسيوف والسهم .

المسوارزى : غالى اللحم وبه ، أى أشتره بئمن غَالٍ . المدارى : جمع مِدْرَى ، وهو السَّرْحَارَة ، وأصله من مِدْرَى الثور ، وهو قرنه . عنى بالمناصل : السيوف .<sup>(٢)</sup>  
والتصال : السهام . ومنه : « لا سَبَقَ إِلَّا فى خُفِّ أو حافر أو نصل » .<sup>(٣)</sup> والمدارع مع المدارى تجنيس المضارعة .

٢٤ ﴿يَمَلُّ بِهَا السَّبَاسِبُ وَالْمَوَامِي فَتَى لَمْ تَحْشِ هِمَّتُهُ مَلَالًا﴾

البربرى : المعنى : بكثرة جرى العساكر وركض الخيل يَمَلُّ البرارى ، وله همة لا تَمَلُّ أبداً ، لأنها لا تزال تطمح [ إلى ] عظام الأمور . فالبرارى تمل وتشكو من ركض خيله فيها ، وهو لا يمل . يقال : [ أرض ] سبَسب وبسبس ، أى لاشيء فيها ، وهو عندهم من المقلوب . ومن أمثالهم :

\* لقد طَرَّحَتْكَ التُّرَاهُتُ البَسَابِسُ \*

والترايات : جمع تُرْهَة ، وهى طريق تنشعب من الطريق الأعظم فيضلّ فيها الإنسان ، ثم سميت الدواهي تُرْهَات . والموامى : جمع مَوَامَة . وينتزعها

(١) فى ١ ، ح : « والنزل » تحريف . (٢) السرخارة : المشط . وهو لفظ فارسى ، كما فى معجم استينجاس ٤٧٢ . (٣) السبق ، بالتحريك : ما يجعل من المال رهنا على المسابقة .

أصلان : أحدهما أن يكون أصلها مَوْمَوة ، فقلبت الواو الأخيرة ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولم يحسب بالهاء لأنها دخلت بعد تمام الاسم ، كما دخلت في مَنجاة ومَغزاة ، ويكون اشتقاقها من المَوم وهو البرسام <sup>(١)</sup> ، كأن هذه المفازة يأخذ من سلكها البرسام من صعوبتها . والأصل الثاني أن تكون مأخوذة من ومات <sup>(٢)</sup> إلى الرجل ، في معنى أومات ، وخففت الهمزة كما خففت في بَرِيَّة <sup>(٣)</sup> ، وبقي تخفيفا <sup>(٤)</sup> لازما ، أي إن الذين يسلكونها يومئ بعضهم إلى بعض لأنهم يخشون أن يرفعوا أصواتهم بالحديث . وسكن ياء الموامي للضرورة . ويقال أومات إليه ، إذا كان قد أمك ، وأوبات ووبأت <sup>(٥)</sup> ، إذا كان المشار إليه خلفك . والدليل عليه بيت الفرزدق :

تَرى النَّاسَ إن سِرنا يسِرون حَافِنَا      وإن نَحْنُ أو بَنا إلى النَّاسِ وَقَفُوا

١٠ وحكى أن الفرزدق لقي كثيرا فقال : يا كثير ، أنت أغزل الناس حيث تقول :

أريد لأنسى ذكراها فكأنما      تمثّل لي ليلى بكلّ سبيل

فقال له كثير : وأنت يا أبا فراس أنخر الناس حيث تقول :

\* ترى الناس ما سِرنا يسِرون خلفنا \* البيت

وإذا البيتان لجميل ، سرق أحدهما الفرزدق ، وسرق الآخر كثير .

١٥ ومعنى البيت أنه تمثّل الخيل البرارى لكثرة سيرها ولم تمل همته . والبرارى تمثّل من كثرة سير خيله .

البطيوسى : السباسب والموامى : الفلوات والقفار ، واحدها سبسب وموماة . يقول : تمثّل القفار من كثرة غزواته ووطئه إياها بحوافر جياده ، وهو لا يمل ذلك لبعدهمته . ونحو منه قول أبي الطيب :

- ٢٠ . (١) البرسام ، بالكسر : علة يهذى فيها . (٢) في الأصل : « تكون مأخوذا » .  
 (٣) في الأصل : « النمرة » تحريف . (٤) في الأصل : « وبني » .  
 (٥) يقال بخفيف الباء وتشديدها .

فقد ملّ ضوءُ الصبحِ مما تُغيّره      ومَلَّ سوادُ الليلِ مما تُزاحمه  
ومَلَّ القنا مما تُدقُّ صدوره      ومَلَّ حديدُ الهندِ مما يلاطمه

الخوارزمي : السباسب : جمع سبب ، كالسباسب جمع بسبس ، وهما  
المفازة . الموامى : جمع مومة ، وهى المفازة . وهى تحتل أن تكونَ فعلة ، وهو  
الظاهر ، لأنها أكثر من فوعلة وفعلاة . وأصلها مومومة ، فقلبت منها الواو ألفا  
لتحركها وافتتاح ما قبلها . وكأنها من الموم وهو البرسام ، مضموما إليها الواو . يراد  
كأنها لصعوبتها ومهابتها يأخذ سالِكها البرسام . ونظيرها : دودة ، لبعض أراجيح  
الصبيان ، وشوشاة للسريعة . قال السيرافى : « أصلهما دودة ، وشوشوة » .  
وأن تكونَ مفعلة من ومات إليه ، بمعنى أومات ، مخفف فيها الهمزة تخفيفا لازما  
كما فى البرية ، كأنها لما فيها من المخاوف يومئى بعض سالِكها إلى بعض بالأا يرفع  
بالحديث صوتَه فيأحقهم الهلاك ؛ ومثله : « لقيته بوخس<sup>(١)</sup> إصمت » ، أى بأرض  
خالية ، وأشتقاقها من الصموت . « فتى لم تخش همته ملالا » ، يقول : يُملّ  
المناوز لكثرة سيره فيها ، وهمته لا تملّ ذلك .

٢٥ ﴿ ذِكِّي الْقَلْبِ يَخْضِبُهَا نَجِيْعًا      بِمَا جَعَلَ الْحَرِيرَ لَهَا جَلَالًا ﴾

البربري : الباء فى " بما جعل " باء البدل والمجازاة ؛ كما تقول : هذا  
بذاك ، أى بدله . أى إن المدوح لما أكرم خيله بأن جعل جلالها حريراً أبدلها  
فى الحرب جلالاً من دم ، بأن خضبها بالدماء ، فكان خضابها بالدم فى الحرب  
بدل الباسه الحرير إياها فى غير الحرب . فوصفه بذكاء القلب حيث نطقن لهذا

(١) الألف مقطوعة مكسورة والتاء مفتوحة ، كما فى اللسان .



الوجه من المجازة ، ولا يَهْتَدَى لذلك إلا بغيرزة العقل . الهاء ، في "يخضبها" <sup>(١)</sup>  
 راجعة إلى الخليل . والنجيع : الدم الخالص ، ويقال هو دم الجوف . وهذه الباء  
 في قوله "بما جعل" تدخل على معنى المجازة ، مثل ما يقول الرجل للرجل : هذا  
 الذي أفعل بك بما تقدم من فعالك . أى إنه لما أكرمها بأن صير لها جلالا  
 حريراً استجاز أن يتبعها في الحرب حتى يخضبها بالدم . <sup>(٢)</sup>

البطيموسى : الذكى : المتوقد الذهن ، كما تذكو النار . والنجيع : الدم  
 الطرى . والجلال ، يكون واحدا وجمعا ، فإذا كان واحدا فجمعه أجلة ، وإذا  
 كان جمعا فواحد جَل . وقوله : « بما جعل » ، هذه الباء تسمى باء الجزاء  
 وباء البدل والعوض ، كقوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ ، وقول طرفه :

بما قد أرى الحىَّ الجميعَ يغبطةُ إذ الحىُّ حىُّ والحلولُ حلولُ

وقال آخر :

فلئن كنتَ لا تُحِيرُ جواباً لِمَا قَد تَرَى وأنتَ خطيبُ

ومثل هذا كثير .

الخـ وادزى : الباء ، في "بما جعل" للبدل ، يقال : هذا بذلك ، أى  
 هو عوضٌ منه . وفي المثل : « أملكاً بسوقة » . وأنشدنى بعض إخوانى من  
 الأفاضل للأعشى :

على أنها إذ رأيتنى أقفا د قالت بما قد أراه بصيرا <sup>(٣)</sup>

(١) الكلام من أول النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٢) فى الأصل : « يتبعها » .

(٣) فى الأصل : « إذ قد رأيتنى أفاد » . والصواب من ديوانه ص ١٢ .

وفي عراقيات الأبيوردى :

عما آيها صرف الليلي وقلها      يرحى لما يطويه أيدي الليل نشر<sup>(١)</sup>  
بما قد ترى محضرة جنباتها      يجيب صهيل الأعوجي بها الهدر<sup>(٢)</sup>

وما، مصدرية . لما وصفه بشيئين متضادين، وهما ابتذاله الخيل مرة حتى يخضبها بالدم ، وصيانته [ إياها ]<sup>(٣)</sup> أخرى حتى يلبسها جلالاً من الإبريسم ، وهذا في الظاهر شيء عليه سمة الحمق والحرق ، وصفه بالذكاء والدهاء . يعني هو عالم باصطناع الخيل ومعالجة القتال ، فيصونها في السلم كل الصون ، ويتذللها في الحرب كل الابتذال .

٢٦ ( متى يذمم على بلد بسوط فقد أمن المتقففة النهالا<sup>(٤)</sup> )

التبريزي : أذمه، أى أجاره؛ وأذمه، إذا أعطاه [ الذمة ] . والذمة : العهد . والمراد بالذمة فى البيت الأمان ، كما فى قوله عليه [ السلام ] : « ويسعى بذمتهم أدناهم » ، أى بأمانهم . والمعنى أنه إذا بذل الأمان لأجل بلد بسوط ، وهو أضعف آلات الحرب وأقلها ، أمنوا عادية الرماح ، وهى أقوى الأسلحة وأطولها . النهال : العطاش ، وقد تكون فى معنى الرواء ، وهو من الأضداد . والمراد أنه إذا أذم بسوط على بلد فقد أمن ذلك البلد الرماح ، وهى أطول آلات الحرب ، والسوط أقلها شأنًا . وأذم : أعطاهم الذمام . والمتقففة : الرماح ؛ لأنها تقوم بعود يقال له الثقف .

(١) وكذا فى الديوان ص ١٣٣ بالياء . (٢) الصهيل ، تحييل . والهدر ، للابل .

(٣) بمنى هذه الكلمة يثنم الكلام .

(٤) رواية البطليوسى : « الطوالا » .

البطليوسي : يقال أذمت الخائف : إذا أعطيته ذمة وعهدا مما يخافه . فيقول :  
 إن هذا الممدوح إذا أمن أهل بلد أمنوا من أن يغار عليهم ويتعرض لهم .  
 والمتقففة : الرماح المقومة بالثقف ، وهي خشبة تقوم بها الرماح . وذكر السوط ،  
 لأن الحجير من العرب كان إذا أجار أحدا أعطاه سوطه فيحتمى به حينما ذهب ،  
 أو أعطاه سهما من سهامه يكتب عليه : « فلان جار فلان » .

الخورزى : يقال : أذمه ، إذا أعطاه الذمة ، وهي الأمان . وفي الحديث :  
 « ويسعى بذمتهم أدناهم » . ثم تضمن معنى العطف والترحم فتعدى بعلى .  
 النهال : جمع ناهل ، كصحاب جمع صاحب ، وهو من الأضداد . وكان حقيقة  
 النهل أول السقى ، والاكتفاء به قد يقع وقد لا يقع ؛ فلذلك استعمل في الرى  
 والعطش . وقيل أصل النهل الرى . وإنما قيل للعطشان ناهل على التفاؤل ،  
 كما قيل للدينغ سليم . الإشارة بالسوط من دأب الملوك وكذلك بالمحصرة ، وهي  
 ما اختصره الملك أو الخطيب بيده فأمسكه من شبه عصا أو عترة أو عكازة يشير بها  
 وقت الخطاب ، ويصل بتحريكها كلامه . قال :

يكاد يُزِيل الأَرْضَ وَقَعُ خَطَابِهِمْ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ

ولعل إشارتهم بالسياط راكبين ، وبالمخاصر نازلين . وبيت أبي العلاء قد  
 اشتمل على مدح تنفح منه روائح السلطنة ؛ لأن تعميم مدينة بالمرحمة لا يتصور إلا  
 من الملوك ، لا سيما إذا كان من غير ترديد سؤال وإطالة قيل وقال . وكذلك  
 عقد الذمة لأهل ولاية بتحريك السوط لا يكاد يكون إلا من أشرف الملوك . يريد  
 أن تلك المكرمة العظيمة الشأن أحقر عنده من أن يفتقر فيها إلى أعمال اللسان .  
 وكذلك أمن تلك الولاية ، بعد ميثاقه ، جيوش الأعداء ، مما لا يقوى عليه غير  
 السلاطين العظماء . يريد أنه لا ينقض ميثاقه وإن انعقد بالتلويح ، من غير أن ينعقد

(١) العترة ، بالتحريك : رميح بين العصا والرمح فيه زج .

بألفاظ التصريح . ويريد أنه مهيب لا يتجاسر على التعرض لولايته الأعداء . وقد اشتمل على إغرابٍ أيضاً لأنه جعل ما هو موعٌ بالتعذيب ، وهو السوط ، سبب الترويح . وهذا لأن الأداة المهيأة للفعل تنزل منزلة ما هو موعٌ بذلك الفعل . ألا ترى إلى قول جمال العرب الأبيوردي :

وليلة رَفَّهنا عن العيس بعد ما قَضَتْ وطراً منهن مَلْوِيَةٌ جَرْدٌ

حيث جعل إيلام العيس من وطر السياط . ولقد أصاب حيث قابل السوط بالرماح لأن له شبيهاً بها .

٢٧ ﴿ إِذَا سَقَّتِ السَّمَاءُ الْأَرْضَ سَجَلًا سَقَاهَا مِنْ صَوَارِمِهِ سَجَالًا ﴾

التبيري : أصل السجل : الدلو التي فيها [ ماء ] . ويقال : ساجله ، إذا استقى كل واحدٍ منهما لينظر أيهما أكثر مستقى . قيل : إنهم كانوا يفعلون ذلك عند المفارقة ، ويرتجز كل واحدٍ منهما بذكر مفاخره ، وإذا قل مفاخر أحدهما انقطع عن المساجلة ، وكان مغلوباً ، فاستعير السجل للطر . ومعناه : أت الذي يسفك من الدماء على الأرض أضعاف ما يمطر السحاب عليها .

البطابوسي : السجل : الدلو إذا كانت مملوءة ماء ، ولا يقال لها دون ماء سيجل . والصوارم : السيوف القاطعة . يريد أنه يسقى الأرض من الدماء ، أكثر مما تسقيها السماء من الماء . وفيه شبه من قول أبي الطيب :

هل الحَدَثُ الجمرأُ تعرف لونها وتعلم أي الساقين الغائم<sup>(١)</sup>  
سقتها الغائمُ الغرُّ قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجمائم

الخوارزمي : السجال : جمع سيجل ، وهو الدلو العظيمة .

(١) الحَدَثُ : قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم . و بناها بمجارة حمراء . ج : « الحرب » محرقة . انظر المكبري ( ٢ : ٢٦٦ ) .

٢٨ ( وَيُضْحِي وَالْحَدِيدُ عَلَيْهِ شَاكٌ وَتَكْفِيهِ مَهَابَتُهُ النَّزَالًا )

التبريزي : والمعنى أنه لا يزال لا يسا للسلح شائك ، لا يدافع عن نفسه بالسلح ، لأن مهابته ووقعه في النفوس قد أغتته عن أن يقا تل أحدا وينازله ، ولكن إنما يلبس السلح لأن لبسه أحزم في الحرب وأحسن ؛ أو لأنه لفرط محبته للحرب يحب السلح الذي هو من أدواتها ، فيجب ألا يفارق السلح أبدا ، وإن كان مستغنيا عنه مهابة . شاك ، فيه لغات ، يقال : شاك وشائك وشاك . والأصل من الشوك ، فقيل شاك ، وهذا اللفظ يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون شاك على فعل أو فعليل ؛ وفعل بالكسر أولى ؛ لأنه يشارك فاعلا كثيرا ، فيقال : حاذر وحذر ، ووارم وورم ، وآسف وآسف ، فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . والآخر أن يكون شاك المراد به شائك ، وقد حذف منه عين الكلمة التي هي همزة فاعل ، فبقى على فال . ونظير قولهم شاك ، في أنهم نقلوه من قولهم شوك ، وهو فعل ، إلى فاعل ، [ أو ] من قولهم شائك ، ثم قالوا شاك ، قولهم : شجر لاث<sup>(١)</sup> بموضع كذا وكذا ، بمعنى لاث ، أى محيط به . فهذا على قولهم شائك . قال العجاج :

\* لاث<sup>(٢)</sup> به الأشاء والعبري \*<sup>(٣)</sup>

وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

فتعرفوني إننى أنا ذاكُم شاكٌ سلاجي في الحوادث معلُم

وقال حميد بن ثور :

فلما آشتكى في شكة الحرب وأستوى على ظهر شيجان القرى عتد عبل

أراد اشتاك ، فقلب ؛ كما قالوا : آنتاق الشيء ، إذا هو انتقاه .

- ٢٠ (١) في الأصل : « مثل قولهم » وكلمة « مثل » مقحمة .  
 (٢) الأشاء ، كسحاب : صغار النخل أو عاتبه . والعبري ، بالضم : الصدر النهري .  
 (٣) هو طريف بن تميم العبري ، من قصيدة في الأصمعيات ص ٦٧ .

والمراد أن مهابة هذا المذكور قد كفته أن ينزل [في] الحرب، وإنما يلبس السلاح لأن لبسه أحزم. ويقال: شاك في السلاح، بمعناه، إذا كان تام السلاح. البليغ—رمى: يقال رجل شاك في السلاح، منقوص على وزن قاض، وشاك بضم الكاف والتخفيف، وشاك بضم الكاف والتشديد. فمن كسر الكاف وجعله منقوصاً مثل قاض ففيه وجهان: أحدهما أن يكون مقلوباً من شاك كما قالوا جُرف هارب، وأصله هائر. والثاني أن يراد به شاكك، وهو فاعل من الشكّة، فأبدلت الكاف الثانية ياء، ثم أعلّ كما أعلّ قاض. ونظيره قول الشاعر:

نَزورُ امرأَ أَمَا الإلهَ فَيَتَّقِي وَأَمَا يَفْعَلُ الصَّالِحِينَ فَيَأْتِي

أراد يأتّم. ومن ضمّ الكاف وخفف ففيه أيضاً وجهان: أحدهما أن يريد شاك ولكنه حذف عين الفعل، كما قالوا سه، للآست، والأصل سه. والثاني أن يريد شوك على مثال حذر، فانقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها. ومعناه أن سلاحه حادّ كالشوك. ومن ضمّ الكاف وشدّد، جعله فاعلاً من الشكّة، وهي السلاح. والنزال في الحرب على ضربين: أحدهما في أول الحرب، وهو أن ينزلوا عن خيلهم ويقفوا على أقدامهم، إذا عُقرت الخيل، أو كان موضعاً لا تنصرف فيه الخيل. وهذا هو الذي أراد مهلهل بقوله:

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخْوَالُ الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ التَّزُولَا<sup>(١)</sup>

الخوارزمي: سياتي.

(١) في الأصل: «النزال» تحريف. والبيت من أبيات في الأغاني (٤: ١٤٩ بولاق). وقد ذكر البليغ أحد ضربين النزال ولم يذكر الضرب الآخر. وقد نقلها عنه صاحب الخزانة في (٢: ٣٠٥ بولاق) بتصرف. ويفهم منه أن الضرب الثاني من النزول هو أن ينزل الفرسان عن إبلهما إلى خيلهما فيضاربوا. والنزال والنزول بمعنى.

## ٢٩ ﴿ فَيُفْنِي الدَّرْعَ لُبْسًا وَيَمَانِي صَحَابًا وَالرَّدِيئِيَّ اعْتِقَالًا ﴾

النبريزي : أى لشغفه بالحرب وآلاتها لا يزال يلبس الدرع ، ويعتقل  
الرحم ، ويتقلد السيف إلى أن يفنيتها ؛ لطول مصاحبته إياها . وانتصب " لبسا " <sup>(١)</sup>  
و " صحابا " و " اعتقالا " على أنه مصدر سد مسد الحال ، على تقدير : لبسا ،  
ومصاحبا ، ومعتقلا . وصفه بحبه آلات الحرب وإن كان غير محتاج إلى ذلك ،  
ولكنه قد صارت له كآلات ، فيعتقل الرحم إلى أن يفنيه ، وكذلك يلبس الدرع ،  
ويحمل السيف .

وصحابا ، منصوب على المصدر . وقد يجوز أن يقال هو مصدر في معنى الحال .  
فإذا قالوا : جاء فلان مشيا ، فسيبويه يرى أنه حال ، وإن كان مصدرا . وكان محمد  
ابن يزيد يجعله مصدرا ، والقولان متقاربان .

البطيوسى : وصف كثرة ملازمته الحرب ، وأت سلاحه يفنى فيها بكثرة  
استعماله له ، وليس كمن يُخذ إلى الراحة ، ويتشاغل باللذات ، حتى يبلى سلاحه بقلّة  
استعماله إياه ، وتعاقب الليل والنهار عليه . وقد ذكرنا هذا المعنى في تفسير قوله :  
تموت الدرع دونك حتف أنفٍ ويبلى فوق عاتقك النجادُ

والصحاب : المصاحبة ، وكلاهما مصدر صاحبه . والرديئى : الرحم .  
والاعتقال : أن يضع الفارس رمحہ بين ركابه وساقه .

الموارزى : رجل شاكى السلاح ، إذا كان فى سلاحه شوكة وحدّ ، وهو  
مقلوب شائك . المنسوب إلى اليمن يمين ، على ما هو القياس المنقاد ، لكنه

(١) هذه الكلمة من التنوير . (٢) فى الأصل : « مصاحبا ومعتقلا وملبسا » .

(٣) فى الأصل : « يفنيتها بكثرة استعماله لها » .

يحذف إحدى ياءى النسب ويؤتى بألف عوضاً منها ، فيقال يمان ، ومثله شام .  
 الرديني : منسوب إلى ردينة امرأة سمهر ، وكانا بخط هجر<sup>(١)</sup> يثقفان الرماح . فإن  
 قلت : إذا كانت له هبة تكفيه المحاربة فلم استصحب الأسلحة ؟ قلت : هو  
 لا يتيقن في كل زمان أنه يُكفى فيه المحاربة إلا بعد أن ينقضى . والمدوح في كل حين  
 قبل مضيه شاكي السلاح مخافة أن يهجم عليه العدو من حيث لا يتوقع ، فيُعجل  
 عن تهيئة الأسلحة وهو عنها خال<sup>(٢)</sup> . والحازم من يستعد للأمر عسى أن يقسع .  
 ومنه قول صريع الغواني :

تراه في الأمان ذا درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يؤتى على عجَل

وأما قول إياس بن مالك :

\* يضارب قرناً دارعاً وهو حاسر<sup>(٣)</sup> \*

فليس من قبيل ما ذكرناه ، لأن إياسا يصف جراً المدوح وشجاعته ، وهما  
 يصفان حزامته . وقد صرح بكلا المعنيين أبو سعيد الرشتي في قوله :  
 يباحي الكرى من حزمه وهو دارع<sup>٤</sup> و يغشى الوغى من بأسه وهو حاسر<sup>٥</sup>  
 على أن بليت أبي العلاء يحتمل معنى آخر ، وهو أن المدوح لمحبه الكفاح ، لا يفارق  
 السلاح .

٣٠ ﴿ يَبِيْتُ مُسَهِّدًا وَاللَّيْلُ يَدْعُو بِضَوْءِ الصُّبْحِ خَالِقَهُ ابْتِهَالًا ﴾

التفسير يزى : أى إن الليل يفزع من خيله ، كما أن السبابس تمل منها ،  
 كما سبق . فالليل يدعو الله ليفزع عنه بالصباح . وهذا من دعاوى الشعراء .  
 و " ابتهالا " منصوب على الحال ، وذو الحال الضمير في " يدعو " ، وهو ضمير

(١) هجر : قاعدة البحرين . وفي الأصل : « صحر » . ورواه من اللسان مادة (ردن) .  
 (٢) موضع كلمة « وهو عنها خال » هاهنا ، وقد وردت في الأصل بعد كلمة « ينقضى » السابقة .  
 (٣) صدره كما في الحماسة : « وأكثرنا يافعا ينفى العلا » .



الليل ، والعامل في الحال ” يدعو “ فكأنه قال : يدعو الليل مبتهلاً . ويجوز أن يكون انتصاب ” ابتهلاً “ على المصدر ، لما في الدعاء من معنى الابتهاال ، والأول أوضح .

الابتهاال : الاجتهاد في الدعاء وغيره . والمراد أن الليل قد أدركه الفزع فهو يدعو الله سبحانه بالصبح ليخلص مما هو فيه ، وهذه دعوى الشعراء ، يبالغون في الأشياء حتى يخرج الكلام إلى المحال . كما أمل السباسب بالخليل أمل بها الليل ؛ فهو يتهل إلى الله سبحانه من الفزع بالصبح ليفرج عنه .

البطيوسى : الابتهاال : الاجتهاد في الدعاء ، وهذا معنى ظريف ولده من قول أبي الطيب :

أَعَزَّيْ طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانظُرْ      أَمِنِكَ الصَّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَثُوبَا

وأبو الطيب أول من أثار هذا المعنى ، فأخذه أبو العلاء وخالف به ما ذهب إليه أبو الطيب ؛ لأن أبا الطيب ذكر أنه بات عازماً على أمر ينويه ، وحدث يريد أن يوقعه بأعاديه ، فكأن الصبح يخاف من عزيمته ، ويتوقع أن يناله شر من طويته ، فلذلك يتأخر عن الإقبال على عادته . وذكر أبو العلاء أن الليل يخاف أن يناله شر من عزيمته الممدوح التي يسهر من أجلها ، فهو يتمنى أن يجيء الصباح ليخلص من شرها .

الخوازمي : يقال : دعا الله بالعافية ، ودعا الله بالمغفرة . يقول : بيت يقظان ليكفي المسلمين ما بهمهم من الذب عن حوزتهم ، والحمامة دون بيضتهم ، وذلك في ليل قد تكاثرت فيه الأحوال حتى هاب الليل ، فدعا الله تعالى أن يعيد عليه الصبح لينجو مما فيه من المخاوف .

(١) في الأصل : « قد يكاد ترت » محرفة .

٣١ ﴿ إِذَا سَمَّيْتَ مَهْنَدَهُ يَمِينٌ لَطُولِ الْجَمَلِ بَدَلَهُ شِمَالًا ﴾

النسبريزي : يمين وشمال ، نكرة . ولكنَّ النكرة هاهنا أفادت فائدة المعرفة ؛ لأنه فهم منها يمين الممدوح وشماله ، لما تقدّم من قوله : « ويضحى » و « يفنى » ، فنزل يمين بمترلة يمينه . يقول : إنه لا ينفك سيفه بيمينه حتى تملَّ يمينه لطول جملة . وإذا سمّيت يمينه السيف نقله إلى شماله شغفا به ولم يترك جملة . مهنده : سيفه ، وهذا تنويه لإلفه آلايت الحرب ؛ لأنه إذا سمّيت يمينه نقله إلى الشمال . البطليوسى : سياتى .

الحوارزى : « شمالا » منصوب على أنه المفعول الثانى لبَدَلُ ؛ يقال بَدَلَهُ بخوفه أمنا . نكر يمينًا وشمالًا لنيابة التعريف فى مهنده عن التعريف فيهما ، واحتواء التنكير فيهما على حسن أدب ؛ وذلك لأن فيه تفاديا عن التصريح بإسناد السامة إلى يمينه وشماله .

٣٢ ﴿ أَفَادَ الْمُرْهَفَاتِ ضِيَاءَ عَزْمٍ فَصَارَ عَلَى جَوَاهِرِهَا صَقَالًا ﴾

النسبريزي : وصفه بنفاذ العزم ومضاء الهم ، وأنه لا يجارى فيه ، حتى إن صحة عزمه أورث السيوف مضاء ، وأفادها نفوذا وتصميمًا فى الضريبة ، فصار فيرند السيف دليل صحة جوهره ، وصار بريقه وصفاءه الذى يشبه الصقال دليل ما أثره . وأستفادة قوة التصميم والمضاء ، من عزمه النافذ وهمه الماضى ، فكأنما عزمته القضاء النافذ . المرهفات : جمع مرهف ، وهو السيف . وإرهافه : ريقه وحدته . وقد استعير المرهف للخصر . وجوهر السيف : فيرنده . أى عزمه له ضياء ، فكأنه قد أعاره السيوف فصار فى جواهرها كالصقل . أى

(١) فى الأصل : « السيف الحادث » . وأثبتنا ما فى التنوير .

نفاذ عزمه ومضاؤه أفاد سيوفه مضاءها وصفاء جوهرها ، فصارت سيوفه كعزماته  
رونقاً ومضاء . وما أحسن ما وصف المتأخر العزمات بالمضاء فقال :

\* عَزَمَاتٌ كَأَنَّهَا أَقْدَارُ \*

البطلبوسى : السأم : الملل . والمرهفات : السيوف المحددة . واستعار للعزم  
ضياءً لمعنيين : أحدهما أن العزم معناه إنفاذ الأمور ، وترك التردد فيها ؛ وذلك يهيج  
٥ نار الحرب ويؤكدها . ولذلك قالوا : « فلان لا يَصْطَلِي بناره » . وقال الربيع بن زياد :

حَرَقَ قَيْسٌ عَلَى الْبِلَا دَحَى إِذَا اضْطَرَمْتُ أَجْدَمَا

والمعنى الثانى أن العزم إنما هو إنفاذ الأمر بعد ظهور وجه الصواب فيه . وأما  
معنى بيت أبى العلاء فإنه أراد أن سيوف المدوح علمت أن صاحبها شديد الشكيمة ،  
ماضى العزيمة ، فاستفادت من عزمه ضياءً أحدث ذلك تصميماً ومضاءً ، فأرى  
١٠ عليها من فرندها وصقالها فأتما هو مستفاد من توقد عزمه واشتعالها . وهذا المعنى  
موجود فى بيت أبى الطيب :

كفِرْنِدَى فِرْنِدُ سِينَى الْجُرَازِ لَذَّةُ الْعَيْنِ عُودَةٌ لِلْبِرَازِ <sup>(١)</sup>

وفى قوله :

١٥ تَلَقَى الْحُسَامَ عَلَى جِرَاءِ حَدِّهِ مِثْلَ الْجَبَانِ يَكْفَى كُلَّ جَبَانٍ

الحوارزى : الضمير فى : « فصار » للضياء .

٣٣ ( وَأَبْصَرَتِ الذَّوَابِلُ مِنْهُ عَدَلًا فَأَصْبَحَ فِي عَوَامِلِهَا أَعْتَدَالًا )

البربرى : المعنى : أن من سيرته العدل والأستقامة فى جميع أحواله  
وأفعاله ، وأن سجيته تقتضى العدل حتى من الذوابل ، فأطاعته الذوابل فى قضية

٢٠ (١) يقول : بكوهرى جوهر سيني ، وهو يحكىنى فى المضاء ، وهو حسن فى العين وعدة للقواء  
الأعداء . انظر العكبرى ( ١ : ٣٤٥ ) .

العدل ، فاستوت عواملها معتدلةً امتثالاً لاقتضاء سيرته . الذوايل : الرماح ؛ [ واحدها ذابل ، ويجمع <sup>(١)</sup> ذبلاً أيضاً . وعامل الرمح : مادون السنان بقدر ذراع أو أكثر . والمعنى أن الاعتدال الذي في عوامل الرماح إنما هو له كالطاعة ؛ لأنها علمت أنه يريد العدل ، فصارت معتدلة لذلك .

البطليوسي : يقول : علمت الرماح أنه يجب العدل فاعتدات ، فلذلك يرى لرماحه من الاعتدال ما لا يرى لغيرها . وعوامل الرماح : صدورها . وخصها بالذكر لأن معول الرمح إنما هو على عامله . وقال : « فأصبح » ، ولم يقل : فأمسى لأن الصباح إقبال ، والمساء إدبار .

الخوارزمي : خصّ الذوايل لأنها لا تكاد تعتدل .

٣٤ (وَجُنْحٌ يَمْلَأُ الْفَوْدَيْنِ شَيْبًا وَلَكِنْ يَجْعَلُ الصَّحْرَاءَ خَالًا)

البربري : أي وربّ ليل شديد هائل يُشيب الرأس بطوله وشدة الخطب فيه ، ولكن يسود الأرض بشدة ظلمته . أي يفعل فعلين متضادين ، يورث الرأس بياضاً ، والجوّ سواداً .

الجُنْحُ والجُنْحُ : القطعة العظيمة من الليل . ويسمى الليل جنحاً . والفودان : ما عن يمين الرأس وشماله . أي إن هذا [ الليل ] يشيب الرؤوس لطوله فينقل السواد إلى البياض ، على أنه يسود الأرض فيجعلها كالحال ، أي كالشامة السوداء ، فهو يفعل فعلين متضادين . وإنما يصف الليل بطوله وظلمته .

البطليوسي : الجُنْحُ من الليل والجُنْحُ سواء ، بكسر الجيم وضمها . والفودان : جانبا الرأس . والصحراء : الفلاة . يريد أن هذا الجُنْحُ يملأ فودَي السارى فيه شيئاً

(١) هذه التكلفة من التنوير . (٢) ذبل ، ككتب وركم ، كما في القاموس .

لطوله وهوله ، وإن كان يسود الصحراء فيجعلها كالخال بلونه ، فهو يفعل فعلاين متضادين . وكأنه مأخوذ من قول القائل :

رَبِّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ خَالَ حُسَيْنٍ بَوَجِّتِكَ

الـوارزى : يقول : رَبِّ ظَلَمَةٍ أَشَدَّ سَوَادَهَا وَلَمَّا فِيهَا مِنَ الْفَرْعِ تَهَيَّبَهَا مِنْ يَخْوضِهَا حَتَّى يَشْتَعَلَ رَأْسَهُ شَيْبًا . وهذا مقتبس من قوله تعالى : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ . وقوله يجعل الصحراء خالا ، يعنى يسترها بحض من السواد غير مشويٍ بشيء من البياض ، فيجعلها كالخال . ولقد أغرب حيث جعل السواد أعنى الجرح ، يتولد عنه البياض ، أعنى الشيب ؛ ثم جعله يستوعب الفودين شيئا ويملؤهما . وهذا يدل على أن الشيب قد غلب وتكاثف حتى صار كالأجسام المائلة للكان ، والشخوص الشاغلة للغيز ، ثم جعله مصدر أثيرين متضادين ، وهما بياض الفودين وسواد الصحراء ، ثم جعل سواد الصحراء مع تعاضمه خالا بالإضافة إلى ما امتلا به الفودان من بياض الشيب .

٣٥ ﴿ أَرَدْنَا أَنْ نَصِيدَ بِهِ مَهَاةً فَقَطَّعَتِ الْحَبَائِلَ وَالْحَبَالَ ﴾

التبريزى : المعنى أنه نام فى تلك الليلة فزاره فيها خيالٌ حبيته الذى فيه شبه المهاة ، فانتبه بصهيل فرسه ولم يتم له التمتع بوصول الخيال . نزل نومه منزلة الحباله التى يصاد بها الوحش ، وجعل خيال المحبوبة كالمهاة التى تُصاد بالحبال ، وجعل زوال نومه القاطع للحلم كنفرة المهاة وتقطيعها الحباله .

أصل المهاة بقرة الوحش ، ثم شبهت المرأة بالمهاة ، أى كأنها وحشية . أى أردنا أن نصيدها فقطعت الحبال . [ والحبال ] : جمع حباله ، وهى المصيدة .

(١) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التبريز .

والحبال، يحتمل وجهين : أحدهما أن يراد به حبال المودة، وهو الأجود؛ والآخر  
يعنى بها الحبال المتصلة بالحباله . والمساء في " به " راجعة إلى الجرح . ومعنى  
البيت أنه لما نام في هذا الليل المظلم جاءه خيال من يهواه، فأنبهه الفرس بصهيله  
ولم يتمتع بالخيال .

البطلبوسى : المهابة : البقرة . والحبال : الشبك التي يصطاد بها الوحش ،  
واحدها حباله . ومن أمثال العرب « خَشَّ دُؤَالَةَ بِالْحِبَالَةِ » <sup>(١)</sup> . وذؤالة : الذئب .  
وهذا البيت عكس قول أبي تمام :

ظبي تقنصته لما نصبت له في آخر الليل أشراكاً من الخلم

الحوارزى : سياتى .

٣٦ (وَمِمَّ يَطْفِيهَا السَّارِي جَوَادٌ بِحُنَيْنَبَا الزِّيَارَةِ وَالْوِصَالَا)

التبريزى : والمعنى أن الجواد بصهيله جنب الخيال عن الزيارة ، أى منعه  
ومنع الحب عن وصال خيال المحبوب . وهذا مبالغة في وصف الفرس بصدق  
حسّ السمع ، حيث أحسّ بالمسام الخيال . ثم من التيممة . وفي هذا البيت  
مبالغة في صفة هذا الجواد بالسمع ، لأنه يحسّ بالخيال الزائر، فإذا علم الخيال بذلك  
امتنع من الزيارة ، فكان الجواد بين حلتين : سمع لم يؤت مثله سواه ، وغيره مفرطة .

البطلبوسى : سياتى .

الحوارزى : لاحظ جانب المستعار حيث وصف المهابة بتقطيعها الحبال

والحبال، والمستعار له حيث أثبت له طيقا . ونظيره قول طرفة :

(١) خش : من التخشية، وهى التخوف . والمثل يضرب لمن لا يبالي تهده . أى توعد غيرى

فإنى أعرفك . انظر الميدانى . (٢) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

وفي الحى أحوى ينفُض المردَّ شادنٌ مظاهرٌ سمطى لؤلؤ وزبرجد  
 فقوله : « ينفُض المرد » ، رعاية بجانب المستعار ؛ وقوله : « مظاهر سمطى لؤلؤ  
 وزبرجد » رعاية بجانب المستعار له .

٣٧ ﴿ وَأَيَّقِظَ بِالصَّهِيلِ الرَّكْبَ حَتَّى ظَنَنْتُ صَهِيلَهُ قَيْلًا وَقَالَ ﴾

٥ التبريزى : المعنى أن الجواد لما أحسَّ بطيف الخيال صهل وأيقظ الركب  
 بصهيله ، حتى ظننت ذلك قالة الناس يتحدثون بحالنا . القيل والقال اسمان . وهذا  
 البيت إيضاح لما قبله .

البطيوسى : الطيف هاهنا : الخيال الذى يرى فى النوم . والسارى : الماشى  
 ليلا . والركب : جمع راكب . وصف أن خيال محبوبته زاره فى النوم ، فلما هم  
 بنيل وطره منه صهل الفرس ، فاستيقظ من نومه وذهب الخيال .

١٠ الخوارزمى : القال : السؤال . والقيل : الجواب . ونهى عليه السلام عن  
 قَيْلٍ وَقَالَ : مبينين على الفتح ومعربين أيضا . وهو من قِيلَ كَذَا ، وقال فلانُ كَذَا .  
 وبنائهما على كونهما فعلين محكين متضمنين للضمير . ونحوه :  
 نُبِئْتُ أَخْوَالِي بِنِي يَزِيدٍ <sup>(٢)</sup> البيت ... ..

١٥ والإعراب على إجرائهما مجرى الأسماء خلوين عن الضمير .

٣٨ ﴿ وَلَوْلَا غَيْرَةٌ مِنْ أَعْوَجِيٍّ لَبَاتَ يَرَى الْغَزَالَ وَالْغَزَالَ ﴾

التبريزى : المعنى أن الفرس [حين] <sup>(٣)</sup> أحسَّ بالمام الخيال ينأ غار على  
 ما حصل لنا من وصال الخيال ، فأغار على طيب وصالنا بالصهيل وإيقاظ الركب .

٢٠ (١) فى الأصل : « ظننت قال الناس يتحدثون بحالنا » . والنص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .  
 (٢) انظر خزنة الأدب (١ : ١٣٠) . (٣) التكملة من التنوير .

ولو لم يعجل بالصهيل لبات الجواد يُشاهد من الخيال بهاء الشمس وشبه الغزال  
 لتحققهما فيه . الغزاة : الشمس . والغزال : ولد الظبية . أى هذه الزائرة قد  
 جمعت شبيهين : أحدهما من الغزاة، والآخر من الغزال . والأعوجى : فرس  
 منسوب إلى أعوج . والمعنى أنه لولا أنه عجل بالصهيل لبات ينظر من هذه الزائرة  
 إلى الشمس وإلى الظبي ؛ لأنها قد أخذت شهما من الشمس وشهما من الظبي .

البطيوسى : سياتى .

الحوارزى : الأعوجى : منسوب إلى أعوج، قال أبو عبيدة هو فرس  
 لكندة . وقال الأصمعيّ : هما أعوجان، فالأ كبر لغنيّ، والأصغر لبني هلال . الغزاة  
 هى الشمس عند طلوعها، كما أن الجونة هى هى عند غروبها . يروى «يرى» من  
 الرؤية، و«يرى» من الإراءة؛ والوجه هو الأول؛ لأنه يريد أن غيرته سببت أن  
 حرم جمال حبيب هو كالشمس وجهها، وكالظبي جيداً وطرفاً . وفيه أدنى رائحة من  
 المثل السائر: «يداك أو كفاً وفؤك نفخ» . ورؤية الشمس ليلاً إغراب مليح .

٣٩ ﴿يُحْسِ إِذَا الْخِيَالَ سَرَى إِلَيْنَا فَيَمْنَعُ مِنْ تَعَهْدِنَا الْخِيَالَ﴾

النبرزى : التعهد : التحفظ بالشىء . وتعهدت فلانا ، أى تفقدته .  
 وأصله من العهد، وهو المطر بعد المطر يصيب الأرض، وجمعه عهداً . أى هكذا  
 عادة الفرس مهما يسر الخيال ويدنُّ منا يحسّ بزيارته فينبهنا من النوم ويمنعنا عن  
 تفقد الحبيب . ويجوز أن يريد بالتعهد اللقاء، من قولهم عهدته، أى لقيته . هذه  
 الأبيات يوضح بعضها بعضاً؛ لأنه يذكر البيت وتفسيره فيما يليه .

(١) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير



البطلبومى : الأعوجى : فرس من نسل أعوج ، وهو فرس عتيق تنسب إليه الخيل العتيقة . وقد ذكرناه في موضع آخر . والغزاة : الشمس . يقول : لولا أن هذا الفرس الأعوجى أحس بجي الخيال فأدركته غيره لذلك ونمَّ يميئه وصهل حتى أيقظ الركب ، لبات هذا العاشق يرى من محبوبه غزاة وغزالا . وفي هذا وصف للفرس بجودة الحس وصدق السمع ، كما وصفه بذلك في موضع آخر فقال :

يُحْسُّ وطء الرزايا وهي نائبة<sup>(١)</sup> فينهب الجرى نفس الحادث الميكِر

وهذا أبلغ في معناه من قول أبي الطيب :

وتنصب للجري الخفى مسامعا يحان مناجاة الضمير تناديا

الخيال منصوب يمنع ، كأنه قال : فيمنع الخيال من تعهدنا .

الموارزى : تعهدت فلانا ، وتعهدت ضيعتى . واشتقاقها من العهدة وهي<sup>(٢)</sup> المطر بعد المطر يصيب الأرض . وقوله « تعهدنا » من باب إضافة المصدر إلى المفعول . وقوله « الخيالا » منصوب على أنه مفعول يمنع . يريد يمنع الخيال من أن يتعهدنا . يقول : هذا الفرس لحدة سمعه وبصره يسمع نباء الخيال ويثبت شخصه إذا طرقتنا ليلا . ومثله قوله في وصف فرس أيضا :

كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا عن السماء بما يلقى من الغير  
يُحْسُّ وطء الرزايا وهي نازلة فينهب الجرى نفس الحادث الميكِر

وفي أمثالهم : « أسمع من فرس ، يهماء في غلس » . ويروى « أبصر » مكان « أسمع » . والفرس ، فيما يقال ، يسقط منه الشعر فيسمع وقعه على الأرض . وتقول

(١) كذا في ح . وفي أ : « نائمة » . لكن رواية البطلبومى نفسه في القصيدة الثانية :

« وهي نازلة » . (٢) تقال بالفتح وبالكسر .

الفُرس : ليس في الدوابِّ أبصر من الفرس ؛ فإنه لو أُجْرِي في الضَّباب الكثيف  
ومُدَّ في طريقه شعرةٌ لوقف عند انتهائه إليها .

٤٠ (سرى برق المعزة بعد وهن فبات برامة يصف الكلالا)

النَّبْرِي : يقول : لما حلت برامة مغتربا، نظرت إلى برق سرى من  
جانب الشام من صوب المعزة، حتى إذا بلغ رامة بات يصف الكلال . بعد وهن ،  
أى طائفة من الليل . والمراد أن البرق ضعف ، فكأنه يصف كلاله .  
ورامة : موضع .

البطليوسي : وصف أن برق المعزة لمع بعد وهن من الليل ، وهو مقدار ثلثه ،  
فحق هو وأصحابه إلى أوطانهم ، وأن البرق لما وصل إلى رامة كلِّ وأعيان بعد المسافة  
التي قطعها . والبرق لا يُعْبَى ، ولكنها مبالغة في البعد ؛ كما قال أبو الطيب :  
وَأَمَقَّ لَوْ خَدَّتِ الشَّمَالُ بَرَائِبِي فِي عُرْضِهِ لِأَنَّاخٍ وَهُوَ طَلِيحٌ

الموازى : معزة النعمان من قرى الشام ، إليها ينسب أبو العلاء صاحب  
السقط . معنى وهن من الليل أى طائفة منه ، قال الخارزنجي : سُمِّيَ بذلك لأنه  
يوهن الناس . رامة : موضع . يصف الكلالا ، من قبيل قولهم : وجهها يصف  
الجمال ، وعينها تصف السحر ، و (تصف ألسنتهم الكذب<sup>(١)</sup>) . وهذا من فصيح الكلام  
وبديع . ولقد أوهم حيث قرن الوهن بالسرى لكونه مناسبا لها من حيث دلالاته  
على الضعف وسقوط القوة ، وحيث جعل البرق واصقا للكلال بعد السرى ؛  
لأن من شأن المسافر إذا بلغ المنزل أن يصف ما لحقه من الكلال في الطريق .

(١) انظر الآية ٦٢ من سورة النحل .

## ٤١ ﴿شَجَا رَكْبًا وَأَفْرَاسًا وَإِبِلًا وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرَّحَالَ﴾

التبريزي : وزاد ، أى وزاد البرق فى الشجوة والتشويق حتى كاد أن يجزن الرحال ، مع أنها جماد لا تشعر بالشوق والحزن . وهذا مبالغة فى وصف حنينهم إلى الأوطان . شجاء يشجوه : إذا حزنه . والمعنى أن هذا البرق شجا الركب والأفراس والإبل ؛ وذلك أنه حزنهم لما ذكروهم أوطانهم ، وزاد فكاد أن يشجوا الرحال ، أى قارب ولم يفعل ؛ لأن الرحال لا تحس ولا توصف بأنها مشجوة .

البلبليوسى : يقال : شجوته أشجوه ، وأشجيتته ، إذا حزنته . والركب : جمع راكب . والرحال للإبل ، بمنزلة السروج للخيل ، واحدها رحل . يقول : لما لمع البرق شجا الركب والخيل والإبل ، فحن كل صنف إلى موضعه الذى أليفه ، حتى كادت الرحال تحن إلى مواضعها التى كانت تُحطّ فيها . وقد قال ما هو أبلغ من هذا فى موضع آخر ، وهو :

إِذَا أَطَّ نِسْعٌ قَلْتُ وَالنُّومُ كَارِي أَجِدَّكُمْ لَمْ تَفْهَمُوا طَرَبَ النَّسْعِ

المرادى : الضمير فى «شجاء» و«زاد» و«يشجوا» للبرق .

## ٤٢ ﴿بِهَا كَانَتْ جِيَادُهُمْ مِهَارًا وَهُمْ مُرْدًا وَبُزْهُمُ فِصَالًا﴾

التبريزي : يقول : لاغرو وأن يخطف البرق أبصارهم ويهيج شوقهم وحنينهم وقد سرى من نحو الوطن ، وبه كان المولد والمنشأ ؛ فقد كان الرجال به مُردًا ، وأفراسهم مهارة ، وإبلهم فصالًا . فذكروهم عهد الصبا وأيام الشباب فحنوا لذلك . بها ، أى بالمعزة . والبزل : جمع بازل ، وهو الذى دخل فى السنة التاسعة . والفصال : جمع فصيل . أى ذكر هذا البرق الركب أنهم كانوا فى تلك الأرض

(١) النص من أوله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

مُرْدَا، وَكَانَتْ جِيَادُهُمْ مِهَارَا، وَإِبْلَهُمْ فِصَالَا . وَإِنَّمَا حَنُوا وَحَنَّتْ إِبْلَهُمْ وَخَيْلَهُمْ  
إِلَيْهَا لِتَذَكَّرَ أَيَّامَ الصَّبَا .

البطلبوسى : بها، يريد المعزة . والجِيَادُ : الخيل العتيقة . والبزل : المُسِنَّة  
من الإبل ، واحدها بزل ، وهو فى الإبل بمنزلة القارح فى الخيل . ذكر السبب  
الذى أوجب حنين كل صنف من هذه الأصناف إلى المعزة ، كما قال بعض  
الأعراب :

بِلَادُهَا عَقَّ الشَّبَابُ تَمَائِي وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تَرَاهَا  
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ :

وَحَبَّبَ أوطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ مَارَبُ قَضَاهَا الشَّبَابُ هِنَالِكَا  
إِذَا ذَكَرُوا أوطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ عَهودَ الصَّبَا فِيهَا فحْنُوا لِذَلِكَ

الخسوارزى : الضمير فى «بها» للمعزة . و «هم مردا» ، كأنه نوع من إقامة  
الضمير المنفصل مقام المتصل ، لأن تقدير الكلام كان هم مردا ، والأصل كانوا  
مردا . ولا يجوز عند سيبويه أن يقع «هم» موقع الواو من ضربوا ، ولا الواو  
والنون من يضرئون . وأجازه المبرد فى ضرورة الشعر ، وأنشد :

أَصْرَمْتِ حَبْلَ الحَيِّ أَمْ صَرَمُوا يَا صَاحِبَ بِلِ صَرَمِ الجِبَالِ هُمُ  
وَأَنْشَدَ أَيْضَا :

فَمَا أَصَاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فَأَخْبِرَهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حَبًّا إِلَى هُمُ

ألا ترى أن «هم» الأخير قد ارتفع بيزيد على أنه فاعله ، وكان الوجه  
لألا يزيدونهم . وهذا كما يوضع الظاهر موضع المضمرة والمضمرة موضع الظاهر  
إذا أمن الالتباس . ومثل هذا ، وإن أجازه المبرد فى ضرورة الشعر ، غير مستحسن .  
إلا أن الذى حسن منه فى كلام أبى العلاء أن عامل المعطوف عليه مستحسن

في المعطوف؛ فلا يكاد يقال : ضرب زيد وضرب عمرو، بل ضرب زيد وعمرو .  
 وها هنا لو أتى بالضمير المتصل لزم عليه أن يُعيد ما ذكر من العامل في جانب  
 المعطوف عليه، و[هو] «كان»؛ إذ لا يجوز أن يُؤمى بالضمير المتصل منفردا من  
 غير شيء، يتصل به . ولقد أصاب حيث نوع اسم «كان» موزعا على كلٍّ من تلك  
 الأنواع ما يليق به من الخبر .

### ٤٣ (وَمَنْ صَحِبَ اللَّيَالِي عَظَمَتْهُ خِدَاعَ الْإِنْفِ وَالْقَيْلَ الْمُحَالَا)

التبريزي : ولعل المراد بالبيت [أن] من طالت صحبته مع الأيام رأى أموراً  
 غريبةً وأحوالاً عجيبة لم يمهدها، وخادعته الأيام عمّا ألفه واعتاده في مجارى الأمور  
 ومستقرّ العادات، وعكست عليه الأحوال المألوفة، وأخرجته إلى المحال من القول .  
 أى من طال عمره جرب الناس وعرف الأمور<sup>(١)</sup> .

البطليوسى : سياتى .

الحوارزى : هذا البيت يتعلق بقوله : «وأيقظ بالصهيل الركب»، وإنما  
 لم يعقبه به حيث حجز بينهما بطائفة من الأبيات ليدرك من قدم الصحبة<sup>(٢)</sup> بينه  
 وبين فرسه ما ذكر في قوله :

بها كانت جيادهم مهارة<sup>(٣)</sup> وهم مردأ وبزطم فصالا

مع أن مثل ذلك قنّ بتردد الوفاء بين المتصاحبين . ثم إنه قد نكث العهد  
 بما آرتكب من خداع الإلف والقييل المحال ، حيث صرّفنا عن وصال الجبيلة  
 بالتصالح، فبين على فعلته ميسم القبح .

(١) هذا السطر الأخير جاء في التنوير منسوبا إلى التبريزي على عن أبي العلاء . وما قبله من الكلام  
 هو في التنوير بمثابة اعتراض على ما فيه من التقصير . وقد بدأ الاعتراض بقوله : «ولا مقنع في هذا  
 إذ لا يناسب سياق الكلام» . (٢) في الأصل : «ليترك» .  
 (٣) كذا في الأصل . ولعله : «براد الوفاء» أى يتبادل الوفاء .

٤٤ ﴿ وَغَيَّرَ الْخُطُوبَ عَلَيْهِ حَتَّى تُرِيَهُ الذَّرَّ يَحْمِلُنَ الْجِبَالَ ﴾

النسبى : [ أى ] إن تطاول الزمان وتقلب الأحوال بالإنسان يغير عليه الأمور، ويسومه خطوباً وشدائد لا يستقل بها . متى قايسة عرفت أن ضعف الإنسان وعجزه عن تحمل أعباء تلك الخطوب كضعف الذر عن تحمل الجبال (١) . فى " غيرت " ضمير يرجع إلى الليالى ، أى إنها تنقل الأشياء عن عاداتها ، على أنها مع ذلك لا تحس .

الطلبوسى : الإلف : الصاحب الذى تألفه ويألفك . يقول : من صحب الليالى والأيام واحتاج إلى مصاحبة الكرام واللثام ، أضطر إلى الخادعة فى المقال ، وأستعمال الكذب والمحال . ونحو من هذا قول أبى الدرداء : « إذا لقيت المؤمن نخالصة ، وإذا لقيت الفاجر نخالقه » . وقال بعض الشعراء :

١٠ إن جئت أرضاً أهلها كلهم عورٌ فغمض عينك الواحده

وهذا نحو من قول أبى العلاء فى موضع آخر :

سفاهٌ زاد عنك الناس حِلْمٌ ونغى فيه منفعة رشادٌ

وشبه أهل الحقارة والذلة بالذر، وأهل الجلالة والعز بالجبال، فقال : خطوب الدهر تُغيّر الأمور والأحوال، حتى يغلب الذليل العزيز، والحقير العظيم . وهو مثل قول أبى الطيب :

(٢) فلا تنلك الليالى إن أيديها إذا صرّبن كسرن التبع بالغرب

(٣) ولا يُعِنُّ عدواً أنت قاهره فإنهن يصدن الصقر بالحرب

(١) النص من أول الكلام إلى ما هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٢) الغرب ، بالتحريك : نبت ضعيف ينبت على الأنهار .

(٣) الحرب ، هو ذكر الجبارى ، وجمعه حربان .

الخوارزمي : يقول : طول الحياة يغرى على المرء الحوادث ، ويسومه أمورا كوارث ، يضعف عن حملها ضعف صغار النمل ، عن حمل شواخ الجبال . ويحتمل أن يكون معناه أن امتداد العمر يقرب في عينه الأشياء ، فيريه ما كان يعتقد من جملة المحال ممكنا ، وما كان يعتقد من جملة الممكن محالا . ومثله قول أبي الطيب :

٥ وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا

وفي كلام أبي النضر العتبي : « وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْأَيَّامِ رَأَى الرَّفِيعَ وَضِعِيْعًا ، وَالضَّالِّعَ

ضَرِيْعًا ، وَصَادَفَ عَنِ سَمُومِ الْقَيْظِ صِرًا كَالْحَا وَصَقِيْعًا » .

٤٥ ﴿ فَلَيْتَ شَبَابَ قَوْمٍ كَانَ شَيْبًا وَلَيْتَ صِبَاهُمْ كَانَ اكْتِهَالًا ﴾

النـبريزي : هذا القائل تمنى لقوم أن يتدرجوا من حال الشباب إلى حال

١٠ الشَّيْبِ ، وَمَنْ طَوَّرَ الصَّبَا إِلَى طَوْرِ الكَهُولَةِ ؛ لِيَحْصَلَ لَهُمُ التَّجَارِبُ وَيَتَّقِظُوا لِأُمُورِ بِهِمْ غِبَاوَةٌ عَنْهَا . إِنَّمَا تَمَنَّى ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَلِمًا زَادَتْ أَيَّامَهُ وَعَلَتْ سِنَّهُ كَثُرَتْ تَجَارِبُهُ .

البطليوسي : يقول : ليت قوما لا منفعة في حياتهم نفدت أعمارهم وعوجلوا بماتهم ؛ لئستراح من شرهم ، ويؤمن ما يتوالى من ضررهم . وهذا عكس ما يدعى به للكريم الأفعال ، المرجو الفضل والنوال ؛ فإنه يدعى له بطول العمر ، ويفسد بأعمار البشر ؛ كما قال :

١٥ وَلَوْ أَنَّ عَمْرِي كَانَ طَوَّعَ مَشِيئَتِي وَسَاعَدَنِي الْمِقْدَارُ قَاسَمْتُكَ الْعُمْرَا

وقد قال أبو العلاء للفقير عبد الوهاب المالكي مثل هذا<sup>(٢)</sup> ، وهو قوله :

فِيالَيْتِي أَهْدَيْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً مَضَّتْ لِي فِيهَا صِحَّتِي وَشَبَابِي

(١) الكلام من أزل النص الى هنا يطابقه ما في التنوير .

٢٠ (٢) في الأصل : « ضدهذا » .

الـوارزى : تَمَّيَّ أن يكون له مكان الشيبية الشيبُ ؛ لأن الهموم القادمة عند إعراض الشباب مُرِيبةٌ على المسار المقبلة وقت إقباله . وهذا يقرب في المعنى من قول أبي العلاء :

إن حزنًا في ساعة الفوت أضعا <sup>(١)</sup> ف سُورٍ في ساعة الميلاد  
ولأنَّ الشيب والكبر مما يُفيد صاحبهما تجربةً تُطلعه على عواقب الأمر  
في مباديه .

٤٦ (صَحْبِنَا بِالْبُدَيْيَةِ فِي شِتَاءٍ وَمَحَلِّ شَرَمٍ مِنْ صَحْبِ الرَّجَالِ) <sup>(٢)</sup>

النبريزى : كان في النسخة التي قرأت عليه : « صحبنا بالبديية في شتاء \*  
ومحل » . والبُدَيْيَةِ : موضع بالشام . والشتاء عند العرب : السنة المجدبة .  
البطيومي : سياتى .

الـوارزى : و يروى : « صحبنا بالبُدَيْيَةِ من حصين \* وحصن » . البديية :  
موضع بالشام . وحصين وحصن : قيلتان .

٤٧ (إِذَا سَقَيْتُ ضِيُوفَ النَّاسِ مَحْضًا سَقَوْا أَضْيَافَهُمْ شِمًا زَلَالًا)

النبريزى : المحض : اللبن الخالص . والشيم : الماء البارد . يصفهما  
بالشح ولؤم الحسب ؛ أى إنهم لا يسمعون لأضيافهم باللبن ، فإذا [ افتقروا إلى  
اللبن شربوا الماء بدله ] <sup>(٣)</sup> .

محضا أى خالصا . أى [ إنهم يخلوا باللبن المحض ] <sup>(٤)</sup> ، فافتقرت ضيوفهم إلى  
شرب الماء . والشيم : البارد . ووُصِفَ [ الشيم بالقراح ، كما قال جرير ] <sup>(٤)</sup> :

(١) و يروى : « الموت » . ولكن « الفوت » هي رواية البطيومي والـوارزى .  
(٢) رواية البطيومي والتنوير : « من حصين \* وحصن » . وعبارة النبريزى تدل على أن  
نسخته كانت كذلك . (٣) الكلمة من التنوير . (٤) يمثل هذا الكلام تلتئم العبارة .



تَمَلَّلْ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بِنَيْهَا      بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّمِّ الْقَرَّاحِ  
 وَقَالَ آخَرُ :  
 بِنَيْهَا عَزُوبًا وَبَاتَ الْبَسَقُ يَأْسِبُنَا      نَشْوَى الْقَرَّاحَ كَأَنَّ لَاحِيَّ بِالْوَادِي  
 نَشْوَى الْقَرَّاحَ ، أَيْ تُسَخِّنُ الْمَاءَ لِشُرْبِهِ .

٥ البعلبيوسى : البُدَيَّةُ : موضع بالشام كان جاور فيه قومًا فلم يمجدهم . وفي بعضهم يقول شعره الذى فى أوله :

\* أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ \*

وَحِصْنٌ وَحِصَيْنٌ قَبِيلَتَانِ . وَالْمَحْضُ : اللَّبَنُ الْخَالِصُ . وَالشَّمُّ : الْبَارِدُ . وَالزَّلَالُ : الْعَذْبُ .

١٠ الخوارزمى : محضا ، أى لبنا خالصا . وفى أبيات السقط :

\* كَأَنَّ الرِّكْضَ أَبْدَى المَحْضِ مِنْهُ <sup>(١)</sup> \*

زَلَّ الْمَاءُ فِي الْحَلْقِ ، وَمَاءٌ زُلَالٌ : صَافٍ يَزَلُّ فِي الْحَلْقِ . بَالِغٌ فِي صِفَتِهِمُ بِالْبُخْلِ  
 حَيْثُ جَعَلَهُمْ يَسْقُونَ أَضْيَاقَهُمْ فِي الشِّتَاءِ وَالْمَحَلِّ مَاءً بَارِدًا ؛ لِأَنَّهُ أَغْنَى مَا يَكُونُ الْمَرْءُ  
 عَنْ شُرْبِ الْمَاءِ حِينَئِذٍ ؛ إِذْ هُوَ وَقْتُ الْبَرْدِ وَالْمَجَاعَةِ . وَكَأَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ لَمَحَ فِيهِ قَوْلُهُمْ :  
 « يَوْمَ فُلَانٍ كَيْسُومٌ جَارِ الْقَصَّارِ ، إِنْ جَاعَ شَرِبَ ، وَإِنْ عَطِشَ شَرِبَ » .  
 ١٥ وَعَلَيْهِ قَوْلُ جَرِيرٍ :

تَمَلَّلْ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بِنَيْهَا      بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّمِّ الْقَرَّاحِ

٤٨ ( وَلَكِنْ بِالْعَوَاصِمِ مِنْ عَدِيٍّ      أَمِيرٌ لَا يُكَلِّفُنَا السُّؤَالَ )

٢٠ النسريرى : العواصم : حصون بين حلب إلى حماة ؛ سميت عواصم ، لاعتصام الناس بها والاتجاء إليها . استدرك ما ذكر من الشكوى بذكر هذا الأمير

(١) تماشه : \* فح لبانه لبنا صريحا \*

ووصفه إياه بالسماحة وكرم النفس ، وأنه لا يُجوج مستميحه إلى السؤال ، بل يعطى  
قبل السؤال<sup>(١)</sup> .

سألته عن العواصم وقت القراءة عليه فقال : العواصم من حلب إلى حماة ، لأنها  
حصون وجبال يعتصم بها الناس .

البطل — موسى : سيأتي .

الخرارزي : العواصم : بلاد بالشام ، وقصبتها أنطاكية ؛ سميت بذلك  
لأنها حصون تعصم من يفزع إليها من الناس .

٤٩ ( إِذَا خَفَقَتْ لِمَغْرِبِهَا الثُّرَيَّا تَوَقَّتْ مِنْ أَسِنَّةِ أَغْتِيَالَا )

النسبيري : خفق النجم ، إذا غرب . والاغتيال : الإهلاك . [ واغتاله ] :  
أهلكه . أدعى دعوى الشعراء بأن هذا المذكور من الهيبة والقدرة وكثرة نكايته  
في الأعداء بحيث يهابه ويتوقاه كل أحد حتى النجوم ، وأن الثريا إذا غربت  
كأنها توقت وهابت منه أن يغتالها بأسنته فاتقت بالغروب . ويحكى أنه كان بين  
المدوح وبين عساكر مصر والمغرب وقعة ، فلما قصد جانب المغرب للحرب توقت  
الثريا أسنته لكونها في جانب عدوه ، حذراً أن يحل بها ما بأعدائه<sup>(٢)</sup> .

اغتيالاً ، من قولهم اغتال الرجل صاحبه ، إذا أهلكه . كأن الثريا تخاف  
أن تكون قد أحدثت أمراً فإخذها به . وإنما يصف قدرته على كل شيء وطاعة  
الناس له . وذكر أنه كان قد نازله عسكر من جانب المغرب فرجعوا عنه غير ظافرين ،  
بفعل الثريا لما مالت إلى الغرب تهابه كأعدائه الخائفين منه ، لأنها في جانبهم .

ووجدت ملحقا بضوء السقط : « لأن المدوح كان عدواً للمغاربة ، يعنى  
الشيعة وذويه » .

(١) هذا النص يطابقه ما في التنوير . (٢) النص إلى هنا يطابقه ما في التنوير .

البطلب—وسى : العواصم : من بلاد الشام في شق حلب . وعدى : قبيلة .  
ويقال : خفق النجم ، إذا غاب . وأخفق ، إذا تهاى للغيب . والاعتيال : المكر  
بالإنسان حتى يقتل . وإنما قال هذا لأن المدوح بهذا الشعر يحارب الشيعي  
صاحب بلاد المغرب . فقال : إنما تغيب الثريا إذا صارت في المغرب ، فهي  
تتوقع أن يدركها منه ما يدركهم . وهذه مبالغة في وصف هذا المدوح بالقدرة ،  
وأن كل شيء يهابه . وقد قال أبو الطيب نحواً من هذا ، وهو :

كأن نجوم الليل خافت مغاره فددت عليه من مجاجته مجبا  
وقد قال أبو العلاء في موضع آخر :

أو ما رأيت الليل يامع شهبه حتى يُجاوزها بجليمة عاطل  
وهذا المعنى كثير في شعره .

الخوارزمي : هو مقلوب ؛ لأن أصل الكلام : إذا توقت الثريا من أسنته  
أغتيتالا خفقت لمغربها . وعلى ذلك قول الحماسي<sup>(١)</sup> :

\* يمشى فيقمس أو يكب فيعثر \*

وإما لأنها لما مالت إلى الغرب فقد حكم بأنها توقت أسنة المدوح . ومثله :  
﴿ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا ﴾ . وخص خوفها للغرب ، لأنه طلع منه  
عسكرونازل المدوح ، ثم رجع ملتجفاً بالخيبة غير ظافر . فكانه يقول : الثريا تهابه  
فتميل كأعدائه إلى الغرب .

٥٠ ﴿ ولو شمس الضحى قدرت لعادت مشرقة إذا رأت الزوالا ﴾

النسيري : ادعى أنه مهيب محبوب ، موق الجانب مرغوب ، حتى إن

٢٠ الشمس ، لفرط محبتها إياه ، مهما زالت عن كبد السماء مغربة تمتت أنها قدرت على

(١) هو المساور بن هند بن زهير كما في الحماسة (١ : ١٧٦) . وصدرة :

\* ورأين شيعا قد تخنى ظهره \*

الرجوع إلى أفق الشرق ، وتكون مشرقةً أبداً حتى لا تفارقه ، محبة له . ويحتمل أن يتزل المعنى على السبب المحكى ، وهو أت الشمس إذا زالت ومالت إلى جانب الغرب، ودّت أن تقدر على العود إلى جانب الشرق؛ لثلاث تكون في جانب العدو .<sup>(١)</sup>  
أى لو قدرت الشمس على ألا تفارقه أبداً لما غابت عنه محبة له ، ولأنها إذا زالت تصير في جانب أعدائه .

البعاليوسى : ... ..

الخوارزمى : يقول : كلما أشرفت على الزوال الشمس ودّت أن تعود إلى المشرق، إما لتستأنف إلى طاعة المدوح النَّظْرَ ، وهذا كقول أبي الطيب :  
\* عفيف يروق الشمس صورةً وجهه \*<sup>(٢)</sup>  
وإما لثلاث تكون في جانب أعاديه .

٥١ ( فَعَلَّ لِمَجِيلِهَا فَوْقَ الْأَعَادِي إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ فَرَسٌ مَجَالًا )

التهريزى : الهاء في «مجيلها» عائدة إلى «الخيول»، وهو إضمار قبل الذكر، إذ لم يجر ذكر الخيل قبل، فهو كقوله تعالى : ( حَتَّى تَوَارَتْ بِالْمِحَابِ ) ، كنى عن الشمس ولم يُجرّد كرها . وصفه بالخذق في الفروسية وأنه مارق في الحرب، حتى إنه [إذا] لم يجد فرساً مذهبا ومجالاً في الأرض أجال هو فرسه على الأعداء، بأن يجدل أعاديه ويكبهم ، فيوطئهم فرسه فيجرى فوقهم .<sup>(٣)</sup>

الهاء في «مجيلها» عائدة على الخيل . أى هذا المدوح يقدر أن يفعل ما لا يفعله سواه، فيجبل الخيل فوق الأعادى إذا الفرس لم يجد مجالاً فوق الأرض .<sup>(٤)</sup>

(١) النص من أوله إلى هنا يطابقه ما في التنوير . (٢) مجزه ، كما في الديوان (٢ : ٢١١) :

\* ولو نزلت شوقاً لحاد إلى الظل \*

(٣) المروق : سرعة الخروج من الشيء . وفى الأصل : «مارق الحرب» . وفى التنوير : «فى مارق الحرب متى» الخ . ووجه هذه الأخيرة : «فى مارق الحرب» .  
(٤) الكلام من أول النص إلى هنا يشابه ما فى التنوير . (٥) فى الأصل : «على فوق الأعارى» .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : الضمير في «مجيلها» للخيل وإن لم يجر لها ذكر .

٥٢ ﴿لَقَدْ جَسَّمْتَ طَرْفَكَ مُثْقَلَاتٍ بِخَشْمَهُنَّ أَرْبَعَةً عِجَالًا﴾

النسيري : أي إنك لا تزال تسمو بهمتك إلى جسيمات الأمور ، وتجشم

- ٥ . طَرْفَكَ ، أي تكلفه بعض ما يعرض لك من مُثْقَلَاتِ الأمور ، ليلبغها [بجريه] ويبلغك إياها ، فيكلف الطرف قوائمه الأربع ما كلفته إياه آمتالاً لأمرك ، فيبلغك بجريه إلى مقاصدك . أي تسوم فرسك ما يهملك من الأمور ، فيسوم فرسك ذلك قوائمه الأربعة العجال السريعة ، فتأل بذلك مرادك <sup>(١)</sup> .

طرفك ، أي فرسك الكريم ، كلفته مثقلات الأمور ، بخشمن قوائمه السراع .

- ١٠ . البطيوسي : الهاء في «مجيلها» ضمير الخيل ، ولم يتقدم لها ذكر ، ولكنه أضمرها لذكره حرب هذا المدوح لأمر المغرب ، فكان ذلك كتقدم ذكر الخيل . والإجالة : الإرسال والحركة . والمجال : الموضع الذي تجول فيه الخيل . يريد أنه يقحم خيله في المواضع الضيقة التي لا مجال فيها للخيل ، كما قال أبو الطيب :

وَلْتَمَضِنَّ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّحْمُ حِجَّ مَدَارًا وَلَا الْجَوَادُ مَجَالًا <sup>(٢)</sup>

- ١٥ . ومعنى جَسَّمْتَ : كلفت . والطرف : الفرس الكريم الطرفين . والمثقلات : الأمور الصعبة . وأراد بالأربعة : قوائمه . وكان ينبغي أن يقول «أربعا» ولكنه ذكر على معنى العضو ، أو على معنى الجمع . ويجوز فتح العين من «عجالا» وضمها

(١) الكلام من أول النص إلى هنا يطابقه ما في التنوير .

(٢) انظر الديوان بشرح العكبري (٢ : ١٠٦) .

وكسرها . فمن ضمّ أوفتح جعله مقصوراً كسكّارى وسكّارى ، ومن كسر العين لم يجعله مقصوراً ، ولكنه جمع تجّلات على عجمال ، كقولهم عطشان وعطاش ، وظمآن وظماء .

الخوارزمي : هذا على التقديم والتأخير وعلى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . يريد : كلف قوائمه الأربع كفاية هذه الأمور المثقلة .<sup>(١)</sup>

٥٣ ﴿ أَذَالَ الْجَرِيُّ مِنْهُ زَبْرَجِدِيًّا وَمَا حَقَّ الْمَكْرَمُ أَنْ يُذَالَ <sup>(٢)</sup>﴾

النبريزي : أى إن الفرس يهين بجره بلوغاً إلى مرادك حافراً زبرجدياً ، أى محايكاً الزبرجد يُحضّرتَه وصلابته ، وحقّ الجوهر النفيس أن يكرم ويصان ، لأن يتذل ويهان .<sup>(٣)</sup>

أذال : أى أهان . وزبرجديا : منسوب إلى الزبرجد ، وهو ضربٌ من الجوهر أخضر . والحوافر توصف بالخضرة لأنها أشد وأصلب .  
البطليوسى : سياتى .

الخوارزمي : حوافر الخيل إذا وُصفت بالخضرة أوشبّهت بالزبرجد فهو دليلٌ على صلابتها . وفى شعر جارا لله :

١٥ خاض البُحَيْنَ وبالعقيق تسرّبلت أعطافه ومشى على فيروزج

٥٤ ﴿ وَقَدْ يَلْفِي زَبْرَجِدُهُ عَقِيْقًا إِذَا شَهِدَ الْأَمِيرُ بِهِ الْقِتَالَ <sup>(٤)</sup>﴾

النبريزي : أى إذا حضر القتال بهذا الفرس خاض فى الدماء فاخضبت حوافره ، فصار الأخضر أحمر ؛ فكأنّ الزبرجد صار عقيقاً .

(١) أى تقديم المفعول الثانى فى « بغمهن » على الأول وهو « أربعة » .  
(٢) رواية التنوير : « وما حقّ الزبرجد » . (٣) النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .  
(٤) فى الخوارزمي : « وقد يضحى » .

البطيوسى : الإزالة : الامتحان . وإنما قال "زبرجديا" لأن حوافر الفرس يُستحب أن تكون خضراً ، فشبهها بالزبرجد لذلك . وجعلها كالعقيق لاختصاصها بالدم في الحرب . وقد قال أبو الطيب المتنبي نحو هذا في صفة الناقة :

فانتك دامية الأظلل كأنما حُذيت فوائمها العقيق الأحمراً<sup>(١)</sup>

الخوارزمى : يريد أنه يختضب في الحروب حوافره بدماء الأعداء .

هـ (أخف من الوجيه يداور رجلاً وأكرم في الجياد أباً وخالاً)

البربرى : أى هذا الفرس في الجرى أسرع من ذلك الفحل المعروف بالنجاء والسرعة ، وأكرم عتقا من غيره من الجياد بالأب والأم . وأخف ، منصوبا ، يُصب على الحال من قوله "لقد جشمت طرفك" أى كلفت فرسك منقلات الأمور [و] حاله أنه أسرع من الوجيه . وكذلك "أكرم" نصب على الحال . الوجيه :<sup>(٢)</sup>

فرس من فحول الخيل ، ويقال إنه كان لغنى . ويروى : أخف وأخف ، وأكرم وأكرم .

البطيوسى : الوجيه : فرس عتيق تُسبت إليه الخيل العناق . وأبوه أعوج ابن سبيل . وإخوته : لاحق والمذهب ومكتوم ، وكُنَّ لغنى بن أعصر . وفيه يقول النابغة :

قعوداً على آل الوجيه ولاحق يُقيمون حولياتها بالمقارع

الخوارزمى : الوجيه : فرس لغنى بن أعصر .

(١) الأظلل : باطن الخف الذى يلى الأرض .

(٢) النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

٥٦ ﴿ وَكُلُّ ذُوَابَةٍ فِي رَأْسِ خَوْدٍ تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لَهُ شِكَالًا ﴾

النسبريزي : أى قد شرف هذا الفرس كونه مَرَبَجًا لصاحبه ، فذلك تمنى ذوائب كرائم النساء أن تُقتل شكالًا [ له ] لتشرف بذلك وتكرم .<sup>(١)</sup>

الخود : المرأة الحسنة ، وقيل : الحبيبة الناعمة . وفي هذا البيت مبالغة ، أى ذوائب كرائم النساء تمنى أن تُقتل شكالًا لهذا الفرس ؛ لأن الشكُل من الشعر يُتخذ .  
البطلبوسى : سياتى .

الخوازجى : فى عراقيات الأبيوردى رحمه الله :

وَكَاذِبٌ يَفْتِيلُ إِكْرَامًا لِزَائِرِهِ عِذَارَهَا مِنْ أَيْثُ النَّبْتِ غَرِيبِ

وروى أن منصور بن عمار - وهو واعظ العراق - حث يوماً على الجهاد، فطرحت امرأة رقعة فيها: حثت على الجهاد، وقد ألتيت إليك ذوائبى، فلست أملك والله غيرها . فبالله إلا جعلتها قيد فرس غازي في سبيل الله ، فعسى الله عز وجل أن يرحمنى . فارتج المجلس بالبكاء . ولعل أبا العلاء لمح هذه الحكاية .

٥٧ ﴿ يَوَدُّ التَّبْرُ لَوْ أَمْسَى حَدِيدًا إِذَا حُدِيَ الْحَدِيدُ لَهُ نَعَالًا ﴾

النسبريزي : أى كما أن كل ذُوَابَةٍ تمنى أن تكون شكالا ، كذلك التبر يود أن يكون له نعالا .

البطلبوسى : الذوابة : الناصية . والخود : الشابة الناعمة من النساء . يقول : بلحالة هذا الفرس ونفاسته تمنى نواصي العذارى أن تكون كل واحدة منها له شكالا ، ويحسد التبر الحديد أن كان له نعالا .

الخوازجى : قوله "نعالا" منصوب على التمييز . ومثله قولك : قُطِعَ الثوبُ قَيْصًا .

(١) النص من أوله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .



٥٨ ﴿ إِذَا مَا الْغَيْمُ لَمْ يُمِطَّرْ بِإِلَادًا فَإِنَّ لَهُ عَلَى يَدِكَ أَتْكَالًا ﴾

الـبريزى : عاد إلى المدوح ، أى إنك عممت البلاد والعباد بجودك عموم المطر الجود ، واستغنوا بسبكك عن المطر ، فإتسا يمسيك السحاب القطر لأنه واثق بفيض يدك ، وقد كفيتمهم [ ذلك ] بنائك .<sup>(١)</sup>

أى إذا ما منع السحاب القطر كفيتمهم بنائك .

البليوسى : سياتى .

الـسوارزى : توكل على الله ، ولا تتكل على غيره . وأصله الواو .

٥٩ ﴿ وَلَوْ أَنَّ الرِّيحَ تَهَبُّ غَرْبًا وَقُلَّتْ لَهَا هَلَا هَبَّتْ شِمَالًا ﴾

الـبريزى : هَلَا : زجر وحث . يقول : كل شىء تحت طاعتك ، حتى الرياح لا تتحيد عما تأمرها .

البليوسى : كان أبو عبيدة يقول فى الرحمة : مُطِرُوا ؛ وَأُطِرُوا فى العذاب . ويحتج بقول الله تعالى : ﴿ أَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ . وحكى غيره أنه يقال : أَمَطِرْ ، فى الرحمة . وهو الصحيح ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ . وقول رؤبة :

١٥ أَمْسَى بِإِلَالٍ كَالرَّبِيعِ الْمُدْجِنِ أَمْطَرَ فِى أَكْوَافِ غَيْمٍ مُّغْنِي

\* عَلَى أَخْلَاءِ الصَّفَاءِ الْوَتَنِ \*

ويجوز أن يريد باليد : الجارحة ، وهو الوجه . ويجوز أن يريد النعمة .

وهلا : زجر تجر به الخيل . قال الأخطل :

تَجُولُ بِنَاتٍ حَلَّابٍ عَلَيْهِمْ <sup>(٢)</sup> وَتَزْجُرُهُنَّ بَيْنَ هَلَا وَهَابِ

(١) الكلام من أول النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٢) فى الأصل : « علينا » وما أثبتنا عن الديوان (طبع بيروت) .

وخصَّ الريحَ الغربيَّةَ دونَ غيرها من الرياحِ لأنَّه كانَ يحاربُ رئيسَ المغربِ ،  
فأرادَ أنْ هذا الممدوحُ قد أخافَ كلَّ شيءٍ في الغربِ ، فلو أمرَ الريحَ الغربيَّةَ  
ألا تهبَّ من قبَلِه لم تهبَّ طاعةً له .

الخوارزمي : قوله : "غرباً" و"شمالاً" ، منصوبٌ على الظرفِ . وقابل  
الغربَ بالشمالِ ، لأنَّ الممدوحَ كانَ شمالياً ، لأنه من الشامِ كانَ ؛ بدليلِ قوله :  
ولكن بالعواصمِ من عَدَى أميرٌ لا يكفُّنا السُّؤالَا

والشامِ شماليًّا ؛ ولذلك تسمى العربُ ريحَ الشمالِ شاميةً . ألا ترى إلى قول  
جمال العربِ الأبيوردى :

وتَقْرُونَ والآفاقُ يَمْرِي نَجِيعَهَا شَامِيَةً تَسْتَجْمَعُ السُّوْلَ حَرْجَفُ  
وعَدْوَهُ كانَ مغْرِبِيًّا ، بدليلِ قوله :

إذا خَفَقْتَ لِغَيْرِهَا الثَّرِيًّا تَوَقَّتْ مِنْ أَسِنَّتِهِ آغْتِيالَا

ولأنَّ جهتيَ المشرقِ والمغربِ ممَّا يقلُّ فيه الرياحُ ؛ لأنَّ الشمسَ كلَّ يومٍ  
تحترقهما فيتلاشى فيهما الأبخرةُ ، بخلافِ الشمالِ والجنوبِ ، فإنَّ الرياحَ لقلَّةِ مسيرِ  
الشمسِ فيهما تكثُرُ . وعنى بالرياحِ التي تهبُّ غرباً الزياحَ التي لهبوبها تعلقُ  
بالمغربِ ؛ وذلكَ بأنَّ تهبُّ من الغربِ إلى الشرقِ ، أو على العكسِ . يريدُ :  
لو أنَّ الرياحَ هبَّتْ هبوباً غيرَ طبيعيٍّ ثمَّ زجرتها لتحوَّلَ الهبوبُ طبيعياً .

٦٠ ( وَأَقْسِمُ لَوْ غَضِبْتَ عَلَى ثَبِيرٍ لَأَزْمَعَنَّ عَنْ مَحَلَّتِهِ ارْتِحَالَا )

النسري : أي لو غَضِبْتَ على هذا الجبلِ وأمرته بالانقلاعِ عن موضعه ،  
انقلعَ عن موضعه ممثلاً أمرَك وارتملَ عن مكانه .

(٢) الكلام من أول النص إلى هنا يطابقه ما في التنوير .

يقال : أزمع الشيء ، إذا عزم عليه ؛ قال عبّرة :

إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمْتُ رِكَابَكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمٍ

أى عزميت عليه . ومعنى هذا البيت بمعنى الأَوَّل الذي قبله .

البطليوسى : سياتى .

• الخوارزمى : ثبير : جبل . والأثيرة أربعة <sup>(١)</sup> . يقال : لا أفعل ذلك وربّ

الأثيرة الثُّبَر . ومدار هذا التركيب فيما أظن على القرار .

٦١ (فَإِنْ عَشِقْتَ صَوَارِمَكَ الْهُوَادَى فَمَا عَدِمْتَ بَمَنْ تَهْوَى اتِّصَالًا) <sup>(٢)</sup>

النَّبْرِزَى : أى إن عشقت سيوفك الرقاب فهى أبداً فى وصال من تعشقه ؛

لأن سيوفك لا تُغَبِّ رِقَابَ الأعداء ، فهى لا تفقد الاتصال بمن تحبه ، فكأنما

أغمادها الرقاب . ويقرب منه قول حسان :

ونحن إذا ما عصبتنا السيوف <sup>(٣)</sup> جعلنا الجاهمَ أغمادها

وقول الحماسى :

منايرهن بطونُ الأكف <sup>(٤)</sup> وأغمادهن رِقَابُ الملوک

الهُوَادَى : الأعناق ، أى إن عشقت سيوفك الرقاب فقد وصلتَ بينها وبين

الرقاب ؛ لأنك تُغمدها كلَّ يوم فيها .

البطليوسى : ثبير : جبل بمكة ، كانوا لا يُقبضون فى الجاهلية من عرفة حتى

نطلع الشمس عليه ؛ ولذلك كانوا يقولون : "أشرق ثبير ، كما نُغير" . والإشارة :

(١) قال ياقوت : « قال الجحى ، وليس بابن سلام : الأثيرة أربعة : ثبير غنى — الغين معجمة

مقصورة — وثبير الأعرج ، وثبير آخر ذهب عن اسمه ، وثبير منى » . والذي ذهب عنه اسمه هو ثبير الأثيرة ،

كما فى معجم ما استعجم . (٢) فى التنوير : « فلا عدمت » . (٣) عصبتنا السيوف :

قبضنا عليها . (٤) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير . ورواية الحماسة

١٣٧ بن : « روض الملوک » .

العَدُو الشديد . يريدون بذلك الإفاضة . وخصَّه بالذكر لآفته في الحرم ، وكلُّ شيء في الحرم آمن . فيقول : لو غَضِبْتَ على هذا الجبل ، مع كونه في الحرم الذي يأمن كلُّ من حلَّه ، لزال عن مكانه هيبَةً لك ولم يبق بحرمة مكة . والصوارم : السيوف . والموادى : الأعناق . يقول : إن كانت سيوفك تعشق رقاب الأعداء ، فقد بلغتْ أملها مما عَشَقْتَ ، وأمكنَّتْها من الذي أَحَبَّتْ وعلِقَتْ . وهذا أحسن من قول أبي الطيب :

رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهِيَ كَأَنَّمَا يُبِيدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُولًا

لأن أبا الطيب لم يذكر أنها بلغت من معشوقها بُغية ، وأدركت من وصاله أمانة . الخوارزمي : السيوف توصف بأنها تعشق الرقاب ؛ لأنها أبداً تطلبها ، وإذا وجدتها اعتنقتها .

٦٢ ﴿ وَلَوْلَا مَا بَسَيْفِكَ مِنْ نُحُولٍ لَقَلْنَا أَظْهَرَ الكَمَدِ انْحِيَالًا ﴾

الخوارزمي : لما ادعى أن سيوفه عشقت الرقاب طلب دليلاً على هذه الدعوى ، فقال : نحول السيف وكده دليل العشق . ثم قال محققاً للدليل : لولا ظهور النحول — وهو دقة السيف ورقة الشفرة — ووجوده في سيفك ، لقلنا إنه غير صادق في دعوى العشق ، وإنه متحل كاذب في إظهار الكمد ، وهو الحزن مع تغير الوجه . يريد أن أثر الدم على السيف قد غير لونه كما يغير [ الكمد ] لون الحزين . فوجود النحول والكمد دالٌّ على صدق دعوى العشق للسيف .

يقول : لولا نحول سيفك الذي يدل على أنه عاشق للرقاب لقلنا هو يظهر من الكمد غير ما يُحِبُّ . وهذا كله من دعوى الشعراء . والكمد : حزن مع تغير وجه . أى آثار الدماء على سيفك قد غيرت لونه كما يغير الكمد وجه صاحبه .

(١) النص من أوله إلى هنا يطابقه ما في التنوير .

البطلبوسى : الكمد : الحزن مع تغير الوجه . فجعل السيف لما عليه من أثر  
الدم المغير للونه ، المذهب لرونقه وصقله ، كأنه ذو كبد . والدم يُحِيل رونق السيف ؛  
كما قال الآخر :

لها لونٌ من الهاماتِ كإِبٍ وإِنِّ كَانَتْ تُحَادِثُ بِالصَّقَالِ

يقول : لولا أن نحول سيفك قد دلنا على أنه عاشق للرقاب لحسبنا أنه يظهر من الكمد  
غير ما يُحِين ، ويُبْدِي من الأسف خلاف ما يُبْطِن . فإن قيل : كان يجب ألا يصفه  
بنحول ولا اكتئاب ، حين وصفه بمواصلته للرقاب ؛ لأن العاشق إنما يُحِيله حب من  
يهواه ، إذا تعذر عليه أن ينال منه أمله ومناه . وقد بين ذلك أبو الطيب بقوله :

تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلْبُنَى وَوَأَصَلَهَا وَليْسَ بِهِ سَقَامٌ

فالجواب أنه ليس كل عاشقٍ وأصل محبوبه ، ونال منه مراده ومطلوبه ، يذهب  
غرامه ، وبين سقامه ، بل قد يكون عند ذلك أحرص عليه ، وأشد صباية إليه .  
ألا ترى إلى قول أبي تمام :

وَقَالَتْ نِكَاحُ الْحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ وَكَمْ نَكَحُوا حُبًّا وَليْسَ بِفَاسِدٍ

وقال ابن الرومي :

أَعَانِقَهَا وَالنَّفْسُ بَعْدُ مَشْوَقَةٌ إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِي  
وَأَلَمٌ فَهَا كِي تَمَوَّتَ صَبَابِي فَيْشْتَدُّ مَا أَلَقَى مِنَ الْهَيَّانِ  
وَلَمْ يَكُ مَقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى لِيَشْفِيَهُ مَا تَرَشَّفَ الشَّفْتَانِ  
كَأَنَّ فَوَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَايِلَهُ سِوَى أَنْ يَرَى الرُّوحَانَ يَمْتَرِجَانِ

ومع هذا فإن الرقبة التي يعشقها السيف ويحب مواصلتها إنما يلقاها مرة واحدة  
فقط ، وإنما يواصل مرة ثانية رقبة أخرى ؛ فعشقه أبدا متصل لكثرة معشوقاته ،

وليس يعشق رقبةً واحدة يقضى منها لذته ، فيذهب ذلك وجده ولوعته . ومع هذا فقد ذكر أبو العلاء بعد هذا البيت سبباً آخر يوجب له التحول والسُّلال ، غير ما قدمه من عشقه رقاب الأبطال .

الخوارزمي : التحول مع الانتقال تجنيس .

٦٣ (سَائِلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقَّ حَتَّى كَانَّ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السُّلَالَ)

التبريزي : السليل : الولد . والسُّلال والسُّل داء يدنف الإنسان منه . أى إن هذا السيف ولد النار ، لأنه نشأ في النار حين أُخرج من المعدن وعند الطبع ، فتراه دقيقاً رقيق الشفرتين ، حتى كأنه ورث داء السل من أبيه فدنف<sup>(١)</sup> .

المعنى أنه طُبع بالنار فهو سليل لها ، أى ولد . وهو رقيق الشفرتين ، فكانَّ أباه أورثه الداء الذى يقال له السُّلال ، وهو السُّل .

البطليوسى : بفعله كما ترى سليلاً للنار التى طُبع بها . وذكر أنه ورث السُّلال والسُّقم عنها . ولا أحفظ هذا المعنى لغيره . والليل : الولد ، سُمي بذلك لأنه يُسَل من الرَّحِم .

الخوارزمي : يعنى أنه صُنِع في النار . عنى بأبيه : القَيْن . السُّلال ، بالضم ، هو السُّل . وأسله الله ، فهو مسلول . وهذا من الشواذ . وأصله من سلّ السيف ، إذا جرّده من غمده . وهذا لأن المسلول كالمجرّد من اللحم . ألا ترى إلى قوله :

\* إذا راح فخلّ الشَّوْلِ أَحَدَبَ عَارِيَا \*

حيث جعل الهزيل عارياً .

(١) النص من أتله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

٦٤ (مَحَلِّي الْبُرْدِ تَحْسِبُهُ تَرْدِي نُجُومَ اللَّيْلِ وَأَنْتَعَلَ الْهَلَالَ)

الـبريزي : أراد بالبرد غمده . [أى] إذا رأيت هذا السيف مُعَمَّداً وقد حُلِّيَ غمده بحلية من فضة ، وجُعِلَ في أسفله نعلٌ من فضة ، حسبته تردى بالنجوم ، أى لبس رداءً من نجوم السماء ، وليس نعلًا من هلالها .<sup>(١)</sup>

المراد بالبرد هاهنا الغمد . والظان يظننه متردياً بالنجوم ، أى جعلها مكان الرداء . وانتعل الهلال ، أى لما تحلَّى بالنجوم في مكان الرداء ، جعل الهلال في موضع النعل من غمد السيف .

الـبعلبيـري : البرد : الثوب ، وأراد به هاهنا الغمد . فشبه ما عليه من الحلية بالنجوم والهلال . وهو نحو من قول أبي الطيب في وصف سيف وهبه له ابن العميد :

منعل لا من الحفا ذهباً يح      حمل بحراً فيرئده أزابده  
مئلوه في جفنه خشية الفقد      يد ففى مثل إثره إغماده

الـسـوارزى : عني بالبرد الغمد . نعل السيف ، هى الحديدية أو الفضة في أسفل الحفن . أنشد الأزهري :

\* ترى سيفه لا ينصف الساق نعله \*

وهو مستعار من نعل الرجل . وشبهه لبريقه وأنعطافه بالهلال . ولقد أصاب حيث جعله يتردى نجوم الليل وينتمل بالهلال ؛ لأن ذلك مما يشتمل على ضرب من المطابقة .

(١) النص من أوله إلى هنا يطابقه ما في التنوير .

٦٥ ﴿مَقِيمُ النَّضْلِ فِي طَرَفِي نَقِيضٍ يَكُونُ تَبَايُنٌ مِنْهُ اشْتِكَالًا﴾

التبريزي : والمعنى أنه اجتمع في هذا السيف شبه الماء وشبه النار . يريد شُطْبُ السيف وطرائقه التي تترامى فيه ، فترى كأنَّ الماء يترقرق فيه ، وأن النار تتلَّهب . والماء والنار متباينان لما بينهما من المضادة طبعاً ، ولكنَّ التباين في هذا السيف اشتكال ، أى تشاكل [وتشابه] به ؛ لاجتماعهما واتلافهما<sup>(١)</sup> .

يقال : هذا الأمر في طرفي نقیض ، إذا كان يجمع الشيء وضده ، أى يدلُّ على حبِّ وبغضة ، وكثرة مال وقلته . والمعنى أنَّ نصل سيفك يشبه تارة بالماء وتارة بالنار ، وهما نقيضان ، وتباينهما تشابه في الحقيقة .

الطلبوسى : النقيض والضد سواء في المشهور من اللغة ، فأما أهل المنطق فإنهم يجعلون النقيض في صناعتهم غير الضد ، ويرون أن النقيض أشدُّ في الخلاف من الضد ، فيجعلون النقيضين من القضايا : الشئيين اللذين يقتسمان الصدق والكذب أبداً ، ولا يجتمعان على صدق ولا على كذب . ويجعلون الضدَّين الشئيين اللذين يقتسمان الصدق والكذب في الأمور الممكنة . ومعنى بيت أبي العلاء أنه أراد أن نصل السيف الذى وَّصف قد اجتمع فيه شيان متناقضان ؛ لأنه يحكى الماء بما فيه من اللعان وصفاء الصقل ، ويحكى النار بما فيه من التوقد والتوهج . وقوله : «يكون تباين منه اشتكالاً» ، يقول : ما بين النار والماء من التباين والتنافر قد صار تشاكلاً وتوافقاً في هذا السيف ؛ فأحدُ النقيضين فيه لا ينافى الثانى ولا يعدو عليه ، ولكنهما قد تآلفا فيه كما تتآلف الأشياء التى لا تنافض بينهما ولا تنافر . وهذا المعنى موجود في قول أبي الطيب :

(١) النص من أوله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .



تحسب الماء خُطَّ في لَهَبِ النَّارِ أَدَقَّ الخَطُوطِ فِي الْأَحْرَازِ<sup>(١)</sup>  
 فقد ذكر أبو الطيب النقيضين اللذين أشار إليهما أبو العلاء، وزاد عليه زيادة  
 مليحة، لأنه شبه فرند السيف ووشيه بالخط الذي يكتب في الأحراز. وخص  
 الأحراز بالذكر لعنيين: أحدهما أن خط الحرز مختلط لا يُقَدَّر على قراءته، فهو  
 أليق بأن يشبه به فرند السيف. والثاني أنه جعل السيف كأنه حرز يبق من تقلده  
 كما يبق الحرز. فأخذ ذلك أبو العلاء وقصر عنه كل التقصير.

الخوارزمي: عنى بطرفي النقيض: الماء والنار. ومعنى المصراع الأول  
 أن نصل هذا السيف يحكى هذين العنصرين. عنى بالاشتكال التشاكل. والافتعال  
 والتفاعل كثيرا ما يشتركان، كالأشبهاء والتشابه، والاستواء والتساوى. ومعنى  
 المصراع الأخير أن هذا التباين، وهو مشابهة الماء مرة والنار أخرى، تشاكل  
 في الحقيقة؛ لأن كلنا المشاكلتين حاصلتان بانجلاء السيف.

٦٦ (تَبَيَّنَ فَوْقَهُ ضَحْضَاحَ مَاءٍ وَتُبَصَّرُ فِيهِ لِلنَّارِ اشْتِعَالًا)

النسيري: هذا البيت شرح البيت الذي قبله. والضحضاح: الماء  
 الرقيق يجري على الأرض.

١٥ البلبوسى: بهذا البيت تم أبو العلاء البيت الذي قبله، وشرح النقيض  
 الذي ذكره في البيت الأول وأهمه، بغناء هذان البيتان جميعاً بعدلان بيت أبي الطيب  
 في النقيض، مع ما لأبي الطيب من الزيادة التي وصفناها. ولم يزد أبو العلاء شيئاً  
 أكثر من أنه ذكر أن التباين الذي بين النار والماء صار تشاكلاً في هذا السيف.  
 وهذا مفهوم من بيت أبي الطيب، وإن كان لم يذكره. والضحضاح: الماء القليل.

٢٠ الخوارزمي: تبين الشيء واستبينته، إذا عرفته بيناً.

(١) ح: «أدق الحروف». وما في أ يطابق ما في الديوان (١: ٣٤٥).

٦٧ (غَرَارَاهُ لِسَانًا مَشْرِفِيَّ يَقُولُ غَرَائِبَ الْمَوْتِ أَرْتَجَالًا)

التبريزي : جعل غراري السيف لسانين يتكلم بهما . يقول : فعل غرائب الموت من غير استعداد له ولا فكر فيه . أى يفعل أفعالاً يحدث منها غرائب الموت طبعاً من غير تصنع . لما جعل له لساناً استعار [له القول] من فعل القتل ليطابق ذكر اللسان ؛ كأنه [نه] جعل حكاية صوت السيف عند الضرب به غرائب يرتجلها<sup>(١)</sup> .

غراراه : حداه . والمشرقي : منسوب إلى المشارف ، وهى قرى تُشرف على اليمن . لما جعل حده لسانه ، جعل حكاية صوته عند الضرب به غرائب يرتجلها .

الطليوسى : الغرار : حد السيف . شبه غراري السيف إذا ضرب به فصول ، بلسانين ينطقان بغرائب الموت أرتجالاً من غير رؤية ولا نظر . وهذا مأخوذ من قول أبي الطيب :

ولى صوارمه إكذاب قولهمُ      فهنَّ السِنَّةُ أفواهها القممُ  
نوَاطِقُ مخبرات في جماجمهم      عنه بما جهلوا منه وما علموا

الخوازنى : المشرقي : منسوب إلى مشارف ، وهى قرى بالشام كانت تُتخذ السيوف ، منقولة من قولهم : حلوا مشارف الأرض ، أى أعاليها ؛ لأن القرى فى الغالب توضع فوق التلال . وفى النقائص : « المشرقي : منسوب إلى مَشْرِفٍ ، وهوقين كان يعمل السيوف » . وقوله : « أرتجالاً » منسوب على المصدر . والمصراع الثانى بأجمعه فى محل الجر على أنه صفة « مَشْرِفِيَّ » .

(١) الكلام من أوله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

٦٨ (إِذَا بَصَرَ الْأَمِيرُ وَقَدْ نَضَاهُ<sup>(١)</sup> بِأَعْلَى الْجَوِّ ظَنَّ عَلَيْهِ الْآلَ)

التبريزي : الآل : السراب . أى إذا سل سيفه ونظر إليه ظن أن بين السماء والأرض سرايا ؛ لأن السراب يشبه الماء ، والسيف برونقه يحاكي الماء . وإنما قال " بأعلى الجوّ " ، لأن الآل يرفع الشخوص ، فيوهم المستفيل مستعليا<sup>(٢)</sup> .

المعنى أنه إذا سل السيف ظن بأعلى الجوّ آلا ؛ لأن الآل يرفع الشخوص .  
فهذا معنى قوله « بأعلى الجوّ » . والجوّ : ما بين السماء والأرض .

البطليوسى : يقال : نصبت السيف وأنتضيته ، إذا سلته . والجوّ : ما بين السماء والأرض . والآل : السراب ، شبه به ماء السيف الذى يرى عليه . وهو من التشبيه البديع ؛ لأن السراب شىء لا يتحصل ، كما أت ما يرى على السيف من الماء شىء لا حقيقة له . وقد أنكروا قوم من اللغويين أن يكون الآل السراب ، منهم ابن قتيبة ، وذلك غلط ؛ والدليل على أنه السراب قول العديّل بن الفرخ :

فكنت كهمريق الذى فى سقائه لرقراق آل فوق رابية صاليد  
وقال الأحوص لكثير عزة :

فأصبحت كالمهريق فضلة مائه لضحضاح آل بالملا يترقرق

الخرارزى : وجه الفعلين ، وهما بصر ونضاه ، إلى مفعول واحد ، وهو بأعلى الجوّ . وخص أعلى الجوّ لأنه عنى بالآل السراب . وجريان السراب فى الهواء أغراب ، فكيف فى أعلاه .

(١) فى الخوارزمى : « الكمى » .

(٢) النص من أوله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٣) كذا فى ١٠ . وفى ب : « نضوت » وهما بمعنى .

٦٩ (وَدَبَّتْ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَائِيَا وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مُسِخَتْ نَمَالًا<sup>(١)</sup>)

التبريزي : أى المنايا التى تسفك الدماء ؛ لأنّ الدماء حمر ، فالمنايا التى تحدث بها حمر . كأنما كانت فوق هذا السيف المنايا حمر بعد ما [ مسخت ] نمالاً ؛ لأن السيف يُوصف فرنده كأنّ النمل فوقه دبّت . قال امرؤ القيس :

ومُهَنِّدٍ عَضِبٍ مُضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَمَدْبَةِ النَّمْلِ

البلطيسى : العرب تشبّه فرند السيف وما عليه من الوشى بآثار النمل والدبّ . بفعل أبو العلاء تلك الآثار آثار المنايا ، ووصف أنها دبّت فيها لتصل إلى الأرواح . وقد استوفينا الكلام فى هذا المعنى فى شرح قوله :

كَأَنَّ الْمَنَائِيَا جَيْشٌ ذَرَّ عَرْمَرَمٌ تَتَّخِذْنَ إِلَى الْأَرْوَاحِ فِيهِ مَسَارًا

السنوارى : هذا إشارة إلى فرند السيف . ولقد أحسن حيث جعل الفرند أثراً باقياً من ديب المنايا ، ليدلّ على روعته . ثم جعل المنايا قد أعطيت صور النمل ليبيّن هيئة الفرند ، كما بيّن هيئتها ، وليتميّها للخاطب إدراك ديبها ؛ لأنّ ديب المنايا غير ممسوخة نمالاً شئاً روحاني غير متجوهر لا يمكن إبصاره . ولقد أوهم حيث أسند الديب إلى حمر المنايا ، وحيث قرن بها المسخ والنمال . وهذا من أحسن ما قيل فى الفرند .

٧٠ (يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضِبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمَسِّكُهُ لَسَالًا)

التبريزي : المعنى أن سيفك تهابه السيوف كما تهابك الرجال ، [ وأشدّ ما ] يجوز على السيف أن يسيل حديده ، ولولا الغمد يمسكه لظهر سيلانه .

(١) ما سأتى من الشرح للتبريزي فهو من النسخة الصحيحة التى اعتمدها للنشر .

(٢) أى هيئة المنايا . وفى الأصل : « هيئته » . (٣) التكلّة من النسخة المنسوبة إلى التبريزي .

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمى : الضمير فى منه ، للسيف . حسن وصف السيف بأنه يذوب ويتحول ماء ، لأنه يشبهه بالماء .

٧١ ﴿ وَمَنْ يَكُ ذَا خَلِيلٍ غَيْرِ سَيْفٍ يُصَادِفُ فِي مَوَدَّتِهِ اخْتِلَالَآ ﴾

التبريزى : السيف يوصف بأنه خليل الإنسان . قال :<sup>(١)</sup>

خَلِيلَاىْ هُوَ جَاءُ النِّجَاءِ شِمْلَةً وَذُو شُطْبٍ لَا يَحْتَوِيهِ الْمُضَارِبُ

يحتويه : يبغضه . والشطب : طرائق السيف . والمعنى أن الأختلاء من بنى آدم يوجد فى مودتهم اختلال ، والسيف لا يجد منه ذلك .

البطلبوسى : العضب : السيف القاطع . وقد سمي أبو الطيب السيف خليلا

فى قوله :<sup>(٢)</sup>

فَقَاسَمَكِ الْعَيْنِينَ مِنْهُ وَلِحَظَهُ سَمِيكَ وَالْحُلَّ الَّذِى لَا يُزَايِلُ

وذكر الاختلال فى مودة غير السيف فى قوله :

مَنْ أَقْتَضَى بِسُورِ الْهِنْدِىِّ حَاجَتَهُ أَجَابَ كُلَّ سَوْأَلٍ عَنِ هَلِ بَلَمِ

الخوارزمى : للاختلال مع ذكر السيف سابقا موقع من البلاغة . وكان لى

١٥ صديق صدوق ملقب بالسيف ، فكنت إذا رأيته تذكرت هذا البيت ، وربما أنشدته .

٧٢ ﴿ وَذِى ظَمَأٍ وَلَيْسَ بِهِ حَيَاةٌ تَيَقَّنَ طُولَ حَامِلِهِ فَطَالَآ ﴾

التبريزى : [ كنت قرأت عليه ]<sup>(٣)</sup> : « تيقن طول حامله » بضم الطاء ، فقال

« طول حامله » [ بفتحها ] . ورب ذى ظمأ ، يعنى الرمح . والرماح توصف بالظمأ .

٢٠ (١) هو الأخنس بن شهاب التغلبي . انظر المفضليات ( ٢ : ٤ طبع المعارف ) .

(٢) يخاطب سيف الدولة . انظر الديوان بشرح العكبرى ( ٢ : ٩٠ ) . (٣) التكلة من ب .

وهذا الرمح مع أن لا حياة به هو رمح طويل ، لأنَّ حامله ذو طول ، أى فضل على  
الناس ، فطال هو فى الجوّ . والعرب تفتخر بطول الرماح ، وتنمى عنها القصر .  
قال الشاعر :

لعمرك ما رماحُ بنى قُشيرٍ بطائسةِ الصدورِ ولا قصارِ

البطائسى : الظمأ : العطش . وأراد بقوله "ذى ظمأ" الرمح . والرماح  
توصف بالعطش لمعنيين : احدهما يراد به يُسهما ودَّهَابُ الرطوبة عنها ؛ لأن القناة  
ساعة تُقطع من منبتها تكون كثيرة الرطوبة ، وذلك مما يُحدث فيها خوراً ؛ ولذلك  
وصفوها باليبس والذبول ، فى نحو قول ربيعة بن مكدم :

أما ترى الفارسَ بعد الفارسِ أرداهما عاملُ رمحِ يابِسِ

ولذلك قال أبو الطيب :

إنَّ ترى أدمتُ بعد بياضِ خميدٍ من القناةِ الذبولُ

فهذا أحد المعنيين . والمعنى الثانى يريدون به أنَّها محتاجة إلى سَفْكَ الدم ،  
فكان بها عطشاً إلى الرى منه ؛ كما قال <sup>(١)</sup> :

يُنهِلُ الصَّعْدَةَ حتى إذا ما نَهَلَتْ كان لها مِنْهُ عُلٌّ

وقوله : « تيقن طول حامله فطالاً » . الطول ، بفتح الطاء : الفضل ، وهو  
مصدر طالت يده بالعطاء ؛ لأنهم يصفون الكريم بسبوة البنان وطولها ، ويصفون  
اللئيم بجمودة البنان وقصرها ، ويقولون : فلان أطول يداً من فلان . ويقولون :  
هو أكر البنان ، وكر البنان ، إذا وصف بالشح . وفى الحديث : أن النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم قال لأزواجه : « أُسرِعُكُنَّ لحاقاً بى أطولكُنَّ يداً » . ففسن أيديهن

(١) البيت لتأبط شراً من قصيدة له فى الحماسة .

في الطول فكانت يد سودة أطول من أيديهن ، فظننت سودة أنها المرادة .  
فلما ماتت زينب قبلها علمن حينئذ أنه إنما أراد الطول الذي هو الفضل .  
وكانت زينب أكثرهن صدقة . وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أطولهم ذراعا

وقد ذكرنا فيما تقدم أن العرب تمدح بطول الرمح تارة وتذم به تارة ، وذكرنا  
غرضهم في ذلك فأغنانا عن إعادته ها هنا .

الحوارزي : عني بذي ظمأ ، ذابلاً من الرماح ؛ لأن الذبول يتبع الظماء .  
وصف الرمح بالطول لأنهم يطول الرمح يفتخرون . وفي أبيات السقط :  
دع اليراع لقوم يفتخرون به وبالطوال الردينيات فافتخِر  
وقال :

لعمرك ما رماح بني قشير بطائشة الصدور ولا قصار

وهذا لأن كون الرجل طويل الرمح كناية عن قوته وأمداده ، كما أن كونه طويل  
النجاد كناية عن طوله وأمداد قامته .

٧٣ (توهم كل سايغة غديراً فرنق يطلب الحلق الدخالاً)

١٥ النبريزي : السايغة : الدرع . ومعناه أن هذا الرمح الذي ادعى ظمأه توهم  
أن الدرع غدير ، فرنق ليرد فيشرب حلقها المداخل بعضها في بعض ؛ لأنه حسب  
أنه ماء . ورنق ، من قولهم : رنق الطائر على الماء ، إذا حام حوله .

البطليوسي : يقول : لشدة عطش هذا الرمح وحرصه على الرمي يتوهم  
الدروع أنها خدران ماء ، فهو يحوم حولها ليشفي بورودها عطشه . والدروع تشبهه

بالغدر تشبيهاً فاشياً كثيراً . والسابغة من الدروع : الكاملة . ويقال : رنق الطائر على الماء ترنيقا ، إذا حام عليه ليشرَب منه . والدخال ، على معنيين : أحدهما مداخلة بعض حلق الدروع في بعض ، وكذلك المفاصل والأعضاء . قال الراجز يصف فرسا :

\* وَطِرْفَةٌ لُزَّتْ دِخَالًا مَدْمَجًا <sup>(١)</sup> \*

والمعنى الثانى : أن تُسقى الإبل قطيعاً قطيعاً ، حتى إذا شربت كلها عُرضت على الماء مرة ثانية ليستوفى الشرب منها من لم يكن آستوفى . وقيل هو أن يُدخَلَ بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد من الشرب ؛ لأنه إذا رأى غيره يشرب نَسِطَ للشرب . وهذا نحو قولهم فى المثل : « العاشية تهبج الآبية » . وإنما يفعل هذا عند كثرة الماء . وهذا أشبه بفرض أبى العلاء . قال لبيد :

فأرسلها العيرالك ولم يددها ولم يسفق على نغص الدخال

فأما إعراب بيت أبى العلاء ، فإن كان أراد مداخلة الحلق بعضها فى بعض ، فالدخال صفة للحلق ، على وجهين : أحدهما أن يكون التقدير : الحلق ذا الدخال ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . والثانى : أن تجعل المصدر فى تأويل أسم مفعول ؛ كأنه قال : الحلق المداخل . فىكون بمنزلة قولهم : رجل رصاً . وإن كان أراد بالدخال الدخال الذى يكون فى الورد ، وهو أشبه بمراده ، لذكره الغدير والشرب ، فىجب أن يكون الدخال صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال الشرب الدخال ، فىكون من باب قولهم رجع القهقرى ، أى الرجعة القهقرى .

(١) الطريقة : مؤنث الطرف ، وهو الفرس الكريم الأطراف ، أى الآباء والأمهات . وفى اللسان :

« وقال الكسائى : فرس طرفة بالهاء . للاثى » . وأنشد البيت برواية أخرى .



الخوارزمي : رنق الطائر : خفق بجناحيه . ورنقت الزاية : ترققت فوق  
الريوس . عنى بالدخال المداخل ، وهو ما أدمج ودُوخِلَ بعضه في بعض . ولقد  
أوهم حيث قرن الدخال بالشرب ؛ لأنه يقال سقى إبله دخالاً ، وهو أن يدخل بعيرا  
قد شرب بين بعيرين ناهلين ليزداد شرباً .

٧٤ (مَلَأَتْ بِهِ صُدُورًا مِنْ أَنْاسٍ فَالَاقَتْ عَنْ ضَعَائِنِهَا اسْتِغَالًا<sup>(١)</sup>)

التبريزي : الهاء في « به » راجعة إلى الرمح . والمعنى أنك ملأت به  
صدوراً من أعداء فلم تَسعْ غيره ، وخلت من الأضعان لأنهما قد اشتغلت به .

البطلبوسى : الضعائن والأضعان : الأحقاد . يقول : إذا غلمت أن إنسانا  
يعاديك ملأت صدره بالرمح ولم تتركه حتى يمتلئ صدره من عداوتك ، ولكك  
تُعاجله .<sup>(٢)</sup>

الخوارزمي : يقول : قد شققت برمحك قلوب أعدائك حتى ماتوا فلم يبق  
في قلوبهم حقد . وكأنه يوهم أن قلوب أعدائه لما امتلأت بسنان ذلك الرمح  
لم يبق فيها للضعن موضع ، نخرج منها وفارقها ضرورة . وقيل لبعض العارفين :  
هل تُبغض إبليس ؟ فقال : إن محبة الله تعالى في قلبي غلبت وأخذت بحيث لم يبق  
لأحد فيه حب ولا بغض .

٧٥ (لِيَهْنِكَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي كَالْعَلْمِ الْقَمَرِ الْكَمَالِ)

التبريزي : ...

البطلبوسى : سيأتي .

الخوارزمي : ...

(١) هذا البيت ساقط من ب من التبريزي . (٢) ١ : « تعالجه » .

٧٦ ﴿وَأَنْكَ لَوْ تَعَلَّقَتِ الرَّزَايَا بِنِعْلِكَ مَا قَطَعْنَ لَهَا قَبَالَ﴾

النبريزي : معناه أن الرزايا لو تعلقت بنعلك ما قطعن قبالها . والقبال : أن يكون للنعل شرا كان في إصبعين ، وذلك [في] النعال العربية .

البطليوسي : أراد ليهنتك ، بالهمز ، خفف الهمزة بأن أبدلها ياء محضة لانكسار ما قبلها ، ولذلك حذفها للجزم ، كما تحذف حروف اللين . ومثله قول زهير :

جَرِيٌّ مَتَى يُظْلَمُ يَمَاقِبُ بِظَلَمِهِ سَرِيْعًا وَإِلَّا يُبَدِّ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُ

وقوله : « علم القمر الكالا » ، ينحونحو قوله في موضع آخر :

أنت شمس الضحى فنك يفيد الـ صـ بح ما فيه من ضياء ونور

وقبال النعال : شسعها الذي يدخل بين الإصبع الوسطى والإصبع التي تليها .

الخوارزمي : « أن » في قوله « وأنك » مفتوحة ، عطفًا على قوله « كمال » .

قبال النعل : مثل الزمام ، يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها . كذا ذكره الفوري .

٧٧ ﴿حَفِظْتَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدَّوَالَتْ سَحَابٌ تَجْمَلُ النَّوْبَ النَّقَالَا﴾

٧٨ ﴿وَصُنْتَ عِيَالَهُمْ إِذْ كُلُّ عَيْنٍ تَعُدُّ سَوَادَ نَاطِرِهَا عِيَالَا﴾

النبريزي : ... ..

البطليوسي : النوب : حوادث الدهر ، واحدها : نوبة ، مفتوحة النون . وناظر العين : السواد الأصغر الذي يرى فيه الإنسان شخصه إذا استقبله ، ويسمى إنسان العين . يقول : صنت عيالهم وعلمهم في السنين المجدبة ذات الجوع حين

يَضَجِرُ كُلُّ رَجُلٍ بِنِ مَعَهُ مِنَ الْعِيَالِ ، حَتَّى يَتَوَهَّمُ أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يَرَى نَاطِرُهُ عِيَالَهُ  
وَيَلْزِمُهُ قُوَّتَهُ . وَسَوَادُ كُلِّ شَيْءٍ : شَخْصُهُ ؛ يُقَالُ : رَأَيْتُ سَوَادَ الرَّجُلِ .

الخوارزمي : النوب : جمع نوبة ، عن الغوري وصاحب الديوان . ونظير  
هذا الجمع : جوب في جمع جوبة ، وهي قطعة في الفضاء ، وسهلة بين أرضين  
غلاظ . والسواد مع العيال إيهام .

٧٩ ﴿ بَوَقَّتْ لَا يُطِيقُ اللَّيْثُ فِيهِ مُسَاوِرَةً وَلَا السَّيِّدُ اخْتِتَالًا <sup>(١)</sup> ﴾

التبريزي : كنت قرأت عليه : « ولا الأيم اختتالا » ، والأيم : الحية  
وكذلك الأين ، فغير على فقال : « ولا السيد اختتالا » وهو الذيب ؛ لأن الاختتال  
[به] أليق ليكون بإزاء مساورة الليث وهو مواثبه . يقال : ساوزه يساوره مساورة  
إذا وثبه .

البطلوسى : ويروى : « اختتالا » . والمساورة : المواثبة . والليث : الأسد .  
والأيم : الحية ، ويقال لها أين . والأصل أيم ، على مثال سيد ، تخفف . ويدل  
على ذلك قول الهدلي <sup>(٢)</sup> :

ولقد وردت الماء لم يشرب به بين الربيع إلى شهور الصيف  
إلا عواسر كالمراط معيدة بالليل مورد أيم متغصيف

وكذلك أصل ليث ليث ؛ لأنه قيل ، من اللوثة ، وهي القوة . والاختيال :  
التبختر . ومن رواه « اختتالا » ، فهو افتعال من الختل ، وهو المكر والخديعة .

الخوارزمي : في أمثالهم : « اختل من ذئب » ، و « أغدر من ذئب » .

(١) في ف من التبريزي : « ولا الليث » وفي الخوارزمي : « ولا الذئب » وفي التوسيري :

« ولا السيد » وهو الذئب . وفي البطلوسى : « ولا الأيم اختتالا » .

(٢) هو أبو كبير الهدلي . انظر الحيوان ( ٤ : ٢٥٤ ) .

٨٠ ﴿ وَأَنْتَ أَجَلٌ مِنْ عِيدٍ تُهِنَّا بِعَوْدَتِهِ فَهِنَّتِ الْجَلَالَ ﴾

النبريزى : ... ..

البطلبوسى : ... ..

الخوارزمى : يقال هتاته بالولاية ، والقياس هتاته الولاية . وبالقياس والاستحسان أخذها هنا أبو العلاء .

٨١ ﴿ وَمَرُّ بَفِرَاقٍ شِيمَتِهَا اللَّيَالِي تُجْبِكَ إِلَى إِرَادَتِكَ امْتِنَالًا ﴾

النبريزى : يقول : مر الليالى بفرق شيمتها تمتثل أمرك طاعة لك وأتباعا لهواك .

البطلبوسى : ... ..

الخوارزمى : الضمير فى "شيمتها" لليالى، وإن تقدمها؛ لأن مرتبة الجار مع المجرور وما يحتضنه من المعمول أن يتأخر عن المفعول به . قال المبرد فى باب (من مسائل كان وأخواته) من كتابه الموسوم "بالمقتضب" : « حدّ الظرف أن يكون بعد المفعول به، ومن ثمة جاز: لقيت فى داره زيدا» . وفى أبيات السقط:

\* نلوم على تبّلدّها قلوبا<sup>(١)</sup> \*

وفى عراقيات الأبيوردى :

فلم أسل المعاصم عن سوارٍ ولا عن مجلها القصب الخدالا

وفى سيفيات أبى الطيب :

\* يقود بلا أزمّتها النياقا<sup>(٢)</sup> \*

(١) فى الأصل : « نلوم » محرف . وتمام البيت :

\* تكابد من معيشتها جهادا \*

(٢) صدره كما فى ديوانه بشرح العكبرى (١ : ٤٢٢) :

\* وبين الفرع والقدمين نور \*

فى الأصل : « بلا رزيتها » صوابه فى الديوان .

وقال ذو الرمة :

ولم أمدح لأرضيه بشعري لثيماً أن يكون أصابَ مالا

وفي الحماسة<sup>(١)</sup> :

\* ... وألقى باسته من أفاخر \*

وقوله : «امتثالاً» ، منصوب على التمييز . والله أعلم .

(١) البيت لموسى بن جابر الحنفي ، كما في الحماسة ص ١٨٠ طبع بن . وهو بجماله :

إذا ذكر ابنا العنبرية لم تضق ذراعي وألقى باسته من أفاخر

## [ القصيدة الثانية ]

وقال أيضا من البسيط الأول والقافية من المتراكب :

١ (يَاسَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظَ رَاقِدَ السَّمْرِ لَعَلَّ بِالْحِزْجِ أَعْوَانًا عَلَى السَّهْرِ)

النهرى : قال أبو العلاء: يقال برقٌ ساهر، أى يسهر عليه من رآه. وهو من حيز قولهم : ليلٌ نائمٌ، أى يُنام فيه . والساهر من البرق : الذى لا يهدأ . وراقد السمر، أى راقد فى السمر، والمراد به إنسان . وإتما رغب فى إيقاظه ليعينه على السهر .

البطيموسى : العرب تجعل حركة البرق ولمعانه يقظةً وسهراً وهبوباً، وتجعل سكونه وخفاه نعاماً ونوما . وقد تقدم ذكر ذلك فى قوله :

\* تَنَاعَسَ الْبَرْقُ أَى لَا أَسْتَطِيعُ سُرَى <sup>(٢)</sup>

ولذلك قال الهذلى <sup>(٣)</sup> :

حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ بَاتَتْ طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلَ لَمْ يَنِم

وقال امرؤ القيس :

\* أَحَارِ تَرَى بُرِقًا هَبَّ وَهِنًا <sup>(٤)</sup>

١٥ والسمر : ضرب من العضاة يعظم ويطول ، وليس فى العضاة شىء أجود خشباً منه . والحيزج : منعطف الوادى ، وقيل منقطعه . والمعنى الذى قصده ، أن صاحبه

(١) سياتى فى تفسيره للبيت التالى ما يخالف هذا التفسير .

(٢) عجزه : \* فنام صحبى وأمسى يقطع البيدا \*

(٣) هو ساعدة بن جؤية الهذلى ، كما فى اللسان (عمل) .

(٤) عجزه : \* تثار مجوس تستعراستعارا \* . انظر ديوانه ص ١٤٩ .

نام في السمر وترك مساعده على شيم البرق، لسوء أدبه وقلة رعايته لحق صاحبه، فقال:  
يا أيها البرق الساهر أكثر من لمعانك ودوي رعدك، لتوقظه من نومه، حتى يساعدي  
على السهر اضطراراً، إذ لم يساعدي اختياراً . ونظيره قول الآخر:

وما شئت برق الغور إذ لاح موهناً      لتسعدني لكن نفي نومك الرعد

- الـوارزى : عني بساهر البرق البرق الساهر ، وهو اللوع . وهذا لأن  
البرق متى وُصف بالتعاس أُريد به ضعف لمعانه ، فإذا وُصف بالسهر أُريد خلاف  
ذلك . ونظيره بيت السقط في صفة نار :

\* رقدت فأيقظها نحوه معشر <sup>(١)</sup> \*

- أو عني به ذا السهر، على معنى أن يسهر الناس به . وهذا من باب عيشة راضية .  
ونظير "ساهر البرق" من حيث الإضافة: سَحَقُ عمامة . « أيقظ راقد السمر » : أمطر  
على السمر الذابل حتى يخضر . « لعل بالجزع أعوانا على السهر » : فعمل بمنعطف  
الوادي من مسه الجذب وشطف الحال فاشتد إلى الماء افتقاره، وقد رآك تلوح  
فبييت يُعاونك على السهر ، أي يساهرك مترقباً أن يُمطر بك . ورابطة المعاونة  
في السهر، توجب الإعانة بالمطر .

- ٢ (وإن بجلت عن الأحياء كلهم فأسق المواطر حياً من بني مطر)

التبريزي : هذا البيت يدل على أنه في البيت الأول أسسقى السحاب،  
وهذا السحاب المسئول كان برقه ولاقاً لا يهدأ <sup>(٢)</sup> ، فهو ساهر، فلذلك خاطبه،  
وقال : « يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر » . والسمر : شجر . ورقوده : يده .  
فسأله أن يوقظه بالاخضرار والإبراق . وقوله : « لعل بالجزع أعوانا » ، يقول :

- ٢ (١) صدره : \* النار في طرفي تباله أنور \* . (٢) في أ : « ولاقاً فعدي شي » صوابه من ب .

بالجزع قوم يُعينونه على السهر، أى يترقبون مطره لما هم فيه من الجذب وشطَف العيش، ثم قال: «وإن بخلت عن الأحياء كلهم» البيت. والمواطر، هى السحاب التى فيها المطر. «وعن» هاهنا بمعنى «على». قال الله: (فَأَنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ).

البطلبوسى : الأحياء : القبائل ، واحدها حى . ويحتمل أن يريد بالمواطر السحاب ، ويحتمل أن يريد الأمطار بعينها ، وهو أجود .

الخوازمى : بخلت عليه وعنه ، كما يقال : ضننت عليه وعنه ، وفى الدرعيات :

\* بدونها ضنّ عن أقاربه<sup>(١)</sup> \*

وقال<sup>(٢)</sup> :

\* وأنتِ بخيلة بالوصل عنيّ \*

وفى التنزيل (فَأَنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ). مطر بن زيد: بطن من مازن. وفى البيت

إيماء إلى أن بنى مطرهم الأعوان على السهر، ومساهرتهم البرق للطر. وخص بنى مطر لما بينهم وبين المطر من المناسبة اللفظية، كأنه يقول: لا تبخل عليهم بالمطر، فإنهم أولاد سميّه.

٣ (وَيَا أُسِيرَةَ جَمَلِيَّهَا أَرَى سَفَهَا حَمَلَ الْحَلِيِّ يَمِّنَ أَعْيَانِ النَّظْرِ)

السريرى : الجمل : الخلخال . وإنما جعلها أسيرة جملها إذ كانا يشقلان

عليها، أو لامتلاء ساقها وعباتها . ومن السفه أن يحمل الحلى من يُعَي عن النظر إليه . ومعناه أن من بلغت النهاية فى الحسن إذا تزيّنت بالتحلى كان ذلك منها سفهاً، أى نزفا وخفة .

(١) مجزه : \* كامل عيس إذا الضراب فأى \*

(٢) البيت فى الخزانة (١ : ٣٥٨) ، صدره : \* من أجلك يا التى تيمت قلبى \*



البطلبوسى : الحجل : الخلخال . والسفه : الجهل . والحلى : جمع حلى ، كما يقال وَحَى وَوَحَى . وجعلها أسيرةً لجليلها لأنها لا تستطيع المشى بهما . يقول : من السفه البين أن يتعاطى حمل الحلى والاستقلال به من لا يحتمل وقوع الأنظار عليه لنعمته . وأول من أثار هذا المعنى طرفة في قوله :

تَحْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً      يَا لَقَوْمِي لِلشَّبَابِ الْمَسْبُكْرِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر فيما هو أشد إفراطاً من هذا :

ومرّ بفكرى خاطراً بفرحتة      ولم أر شيئاً قط يجرحه الفكر

فإن قيل : فهلاً قال : بمن يعي عن النظر ، فيجعله فعل حال دائماً غير منقطع ، فيكون أبلغ من أن يكون ماضياً ؟ فالجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أن الماضي قد يذكر ولا يراد أن المخبر عنه في الحال والاستقبال ، على خلاف ما سلف منه ، كقولك أصبح زيد عالماً ، وقول سلامة بن جندب :

كأ إذا ما أتنا صَارِخٌ فِزِعٌ      كان الصراخُ له قرعَ الظنابيب

ولم يرد أنهم كانوا فيما مضى على هذه الصفة وهم اليوم على خلافها ، وإنما أراد أن ما شوهد في تلك الحال من إصراخهم لمن استصرخهم لم يزل خُلِقاً منهم . وعلى هذا يتأول قوله تعالى : ((وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)) ، إنما المراد أن ما علم الآن من علمه وحكمته لم يزل موصوفاً به . فهذا وجه . والوجه الثاني أن ذكر الفعل الماضي هاهنا أليق بما ذكره من السفه . يريد أن أهلها ألبسوها الخلاخيل مع ما قد سلف من علمهم بأنها لا تقدر على حمل نظر العيون ، فكان ذلك أبلغ في وصفهم بالسفه .

(١) النجدة ، هاهنا : الشدة . أى إنها يشق عليها النظر لنعمتها ، فهي ساجية الطرف . انظر اللسان (نجد) .

(٢) ح : « أن الماضي قد يراد أن » ، تحريف .

(٣) ح : « من إصراخهم ولمن استصرخهم » محزف .

الحوارزمي : الإعياء عن النظر : فتور اللغظ ؛ كأنه أراد أن يقول : أنتِ  
بجمالك مستغنية عن تجميلك . لكنه قد ألبس كلامه صورة المجادلة والاحتجاج عليها  
بأنك عن حمل النظر عاجزة ، فكيف عن حمل الحلي ! وفي إضافة الأسيرة إلى الحمل  
إيهام ؛ لأن الحمل ، كما هو الخلل ، فهو أيضا القيء .

٤ ( مَاسِرْتُ إِلَّا وَطِيفٌ مِنْكَ يَصْحَبُنِي سُرَى أَمَامِي وَتَأْوِيًّا عَلَى أَثْرِي )

البريزي : السرى : سير الليل . والتأويب : سير النهار كله إلى الليل .  
ويقال : تأوب الرجل أهله ، إذا سار النهار كله حتى يطرقهم مع الليل . ثم جعلوا  
قدوم الغائب إياباً ، وإن جاء بالنهار . ومن ذلك قول عبيد :

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُؤُوبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُؤُوبُ

يعنى أن الغائب قد يؤوب في نهار أو ليل . أى حيث حللت ورحلت فطيفها  
لا يفارقني .

البطليمي : السرى : سير الليل . والتأويب : سير النهار ؛ هذا هو الأشهر  
فيه . وقد يكون التأويب سير الليل والنهار معا ؛ حكى ذلك ابن الأعرابي .  
ويشهد له قول النابغة :

حَتَّى اسْتَفَاثَتْ بِأَهْلِ الْمَلْحِ ، مَا طَعِمَتْ فِي مَنْزِلِ طَعْمِ نَوْمٍ غَيْرِ تَأْوِيْبِ

ويكون التأويب أيضا الرجوع من السفر ؛ يقال آب يؤوب وأؤب يؤوب .  
فأما تخصيصه السرى بالأمام والتأويب بالخلف فإنه يحتمل تأويلين : إن كان أراد  
بالتأويب سير النهار خاصة فإنه وصف به الطيف ، كما قال أبو ذر حين قيل له : ما بلغ  
من ير ابنة بك ؟ فقال : « ما مشيت بليل قط إلا مشى أمامي ، ولا بنهار إلا مشى  
خلفي » . وإن كان أراد بالتأويب الرجوع من السفر إلى أهله كان معناه أني إذا

سافرتُ وسريتُ إلى ناحيتك تلقاني كما يُتلقى الضيف الوارد ؛ وإذا رجعتُ من  
ناحيتك أريد أهلى شيعنى كما يُسبغ الضيف الطاعن .<sup>(١)</sup>

الخوارزمى : يقول : كلما سرتُ فطيفك سحابة اليوم يقرع ظنايب السير  
فى أثرى حتى يدركنى من الليل ، فيسرى بحيث أعينته أمامى . وهذا البيت وقوله :

وعذرتُ طيفك فى الحفاء لأنه يسرى فيصبح دوننا بمراحل

يتلاقيان فى أحد شطرى المعنى .

٥ ﴿لَوْ حَطَّ رَحْلِي فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعُهُ      الْفَيْتُ ثُمَّ خَيَالًا مِنْكَ مُنْتَظِرِي﴾<sup>(٢)</sup>

التبريزى : الهاء فى "رافعه" يجوز أن تكون عائدة على النجم ، ويكون  
الرافع الله عز وجل . ويجوز أن تكون الهاء عائدة على الرّحل ، ويكون الرافع  
له إنساناً رفع الرّحل على ظهر البعير .

البطليوسى : ... ..

الخوارزمى : الضمير فى «رافعه» للرحل أو النجم . وعلى الأول الرافع هو  
الجمال ، وعلى الثانى هو الله تعالى . وقوله : «منتظرى» فى محل نصب على أنه  
صفة «خيالا» . والإضافة فيه مجازية .

١٥ ﴿يَوَدُّ أَنْ ظَلَامَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ      وَزَيْدٌ فِيهِ سَوَادُ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ﴾<sup>(٣)</sup>

التبريزى : إنما يودّ الخيال أن يدوم له الظلام ويزاد فيه سواد القلب  
والبصر ليكون سببا لئلا يفارقه .

(١) الطاعن : المرتحل . وفى ح : «الوارد» محرف .

(٢) فى التنوير فقط : «وجدت ثم» .

(٣) فى الضرام : «أن سواد الليل» . وفى ب من التبريزى : «وزاد فيه» .

البطلبوسى : النجم يكون واحد النجوم ، ويكون أيضا اسما مفردا يراد به  
الجميع من النجوم ، ويكون أيضا اسما للثريا خاصة ؛ وهو الذى عناه طفيل بقوله :  
أما ابن طوقٍ فقد أوفى بذمته كما وفى بِقِلاصِ النَّجمِ حادِها  
وأما قول الراعى :

فباتت تعدّ النجمَ فى مُستَحيرة<sup>(١)</sup> سريعَ بايدي الآكِلينَ جُودُها

فالوجه أن يكون أراد النجوم لا الثريا خاصة . وقوله : « يودّ أن ظلام الليل  
دام له » ، يقول : من محبته فى طول الليل والزيادة فيه يمتنى أن يزداد فى سواده ،  
ولو كانت الزيادة من سواد قلبه وبصره .

الحوارزى : كان ثعلب رحمه الله يقول : «وددت أن الليل نهار حتى

لا ينقطع عنى أصحابي» . والمصراع الثانى يناسب هذا الكلام . يقول : طيفك  
لفرط شغفه بى يمتنى أن يضمّ سواد قلبه وبصره ، أو ماضاع من سواد قلبى وبصرى  
إذ أنا عاشق ضرير ، إلى سواد الليل ليمتد فيمتد على لُبّته .

٧ ﴿لَوْ أَخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرَّتْكُمْ وَالْعَذْبُ يَهْجُرُ إِلَّا فَرَاطٍ فِي الْخَصْرِ﴾

البربرى : المعنى أنكم تسرفون فى الإحسان فيستجيبا منكم ، كما أن الماء  
الذى ينفع الشارب إذا زاد برده أمتنع الظمان من شربه ؛ ولذلك قيل لشهرى كانون :  
شَهْرًا قِصَاحٌ ؛ لأن الإبل ترفع رأسها [فيهما] عن الماء لبرده . قال الهذلى :  
فتى ما أبْنُ الأغرِّ إذا شَتَوْنَا وَحُبُّ الزَّادِ فى شَهْرِ قِصَاحِ  
أى كثرة إحسانكم إلى تمنعنى الزيارة والمواصلة .

(١) المستحيرة : المتحيرة فى امتلائها ، عنى بها القصعة .

(٢) يقال شهرا قِصَاح ، ككتاب وغراب . قحت الإبل : رفعت رءوسها عند الخوض وامتنعت  
من الشرب . (٣) هو مالك بن خالد الهذلى ، كما فى اللسان (قح) .

الطلبوسى : الخَصْرُ : البرد ؛ يقال رجل خَصِرٌ ، إذا كان يجد مَسَّ البرد وحده . فإن كان مع البرد جوع قيل رجل خَرِصٌ . يقول : إقلالى من زيارتكم ليس عن بغضية فيكم ، وإنما هو لأنكم نتكفون من مبرتي ما يُجلىنى ، كما أن الماء العذب يهجره الظمانُ ، وإن كان مخيَّاه فيه ، لإفراط برده . يريد أن خير الأمور أوساطها ، والإفراط والتقصير مكروهان .

الـوارزى : مثال هذا أن الإبل ترفع الرؤوس عن الماء في شهرى كانون ، ومن ثم قيل لها شهرًا مُسَاح . وروى أن دَعْبِلًا خرج إلى نخراسان ، فنادم عبد الله ابن طاهر ، فكان في كلِّ يوم ينادمه يصله ابن طاهر بعشرة آلاف درهم ، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يومًا ، فكان يصله في كل شهر بمائة وخمسين ألفًا . فلما

- كثرت صلواته توارى عنه دَعْبِلٌ ، فشَقَّ ذلك عليه . فلما كان من الغد كتب إليه :
- ١٠ هجرتك لم أهُجرك من كُفْرِ نعمةٍ      وهل يُرتبى نيلُ الزيادةِ بالكفرِ  
ولكننى لما أتيتك زائرًا      فأفرطت في برى عجزت عن الشكرِ  
فيم الآن لا آتيتك إلا معددًا      أزورك في الشهرين يومًا وفي الشهرِ  
فإن زدت في برى تريدت جفوةً      ولم تلقنى حتى القيامة في الحشرِ
- ١٥ ٨ ﴿أبعد حول تناجى الشوق ناجيةً هلاً ونحن على عشر من العشر﴾

النسبى : ناجية : ناقة تنجو بصاحبها . وقوله : تناجى ، تفاعل ، من المناجاة . أى أبعده أن مضى حول تناجى الشوق هذه الناقة ! هلاً ناجت ونحن على عشر ليالٍ من العشر ! أى موضع العشر . وعشر : شجر رُبَّمَا بُنيت عليه الخيام . قال امرؤ القيس :

- ٢٠ أمْرُخُ خِيَامِهِمْ أَمْ عُسْرُ      أَمِ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرُ

(١) يريد : «فن الآن» ؛ فحذف نون «من» الجارة .

والمعنى أنّ هذه الإبل كان ينبغي لها أن تحنّ إلى الوطن وهى قريبة منه ،  
فأما بعد الحول فينبغى أن تنساه . قال الشاعر :

إذا ما شئت أن تسلى حبيباً      فأكثر دونه عدد اللّيلالى  
فما أنسى حبيك مثل ناي      ولا أبلى جديك كابتذال

لأن عدد ليالى السنة كثير، وإذا كثر العدد بينك وبين من تهواه نسيته .

البليوسى : الناجية : السريعة من الإبل وغيرها . ومعنى مناجاتها الشوق ،  
إسرارها إياه ومنازعتها الحنين إلى أوطانها . والعُشْر : نوع من العضاء ينبت فى المواضع  
السهلة والأودية . ولم تُرْعِشْهُ قَطُّ فى رأس جبل ، فيما ذكروا . فكأنه أراد موضعاً  
ينبت هذا الشجر ؛ لأننى لا أحفظ فى المواضع موضعاً يقال له العُشْر ، إنما أحفظ  
«ذا عُشْر» . وقد ذكره عمر بن أبى ربيعة فى قوله :

يا ليتنى قد أجزتُ الجبل نحوكم      جبل المعرف أو جاوزتُ ذا عُشْر

ومعنى البيت أنه أنكر على الناقة حينها إلى وطنها بعد سنة ، فقال : هلا حنت  
إليه ونحن على عُشْر منه ؛ لأن قَدَمَ العهد من شأنه أن يُسلى المحبّ عن محبوبه ؛  
كما قال الشاعر :

إذا ما شئت أن تسلى حبيباً      فأكثر دونه عدد اللّيلالى

على أن عبد الله بن الدمينية قد ناقض هذا فقال :

وقد زعموا أنّ المحبّ إذا دنا      يملّ وأنّ الناي يسلى عن الوجِدِ  
يكلّ تداوياً فلم يشف ما بنا      على أنّ قُرب الدار خير من البُعدِ

المسوارزى : العُشْر : من العضاء ، يقال لصمغه سُكْر العُشْر . يقول : هلا

اشتاقْتُ هذه الناقة إلى هذا الشجر ونحن منه قرييون ، لم نُنمّعن فى السفر ، ليتيها لنا

إليه الذهاب، ولا يتعمّر علينا الإياب! ولقد أصابَ حيث جعل الناجية من النياق،  
هي المخصوصة بشدة الاشتياق؛ لأنها متى كانت أسرع، كانت المسافة المقطوعة بها  
أوسع، فيكون مطالبها بالرجوع أشنع؛ وحيث خص الشجر دون الربوع والديار؛  
لأن شوق الإبل إلى أوطانها لا يكون إلا للنبات والأشجار. ومن أشعار السقط  
في صفة الإبل :

لعلّ كَرَاهَا قد أراها جِذَابَهَا      ذَوَائِبَ طَلَحَ بالعقيقِ وضالِ  
ومسرحها في ظلّ أحوى كأنها      إذا ظهرت فيه ذواتُ حِجَالِ

وحيث حذف ما يقتضيه التحضيض من الفعل لكونه معلوماً؛ ونظيره قول جرير :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم      بنى ضوطرى لولا الكفى المقنعا

وحيث جانس بين تناجى والناجية، وبين العشر والعشر.

٩ ﴿كَمْ بَاتَ حَوْلَكَ مِنْ رِيْمٍ وَجَازِيَةٍ      يَسْتَجِدِيَانِكَ حُسْنَ الدَّلِّ وَالْحَوْرِ﴾

النبريزى : الرثم : الظبي الأبيض الخالص البياض . والجازية : البقرة  
الوحشية التي تجزأ بنبات الربيع عن الماء . والحور : نقاء بياض العين وشدة  
سوادها، وأكثر ما يكون ذلك في الظباء . وقال الأصمعي<sup>(١)</sup> : ليس في الناس حور ،  
وإنما الحور في الظباء . وهذه من أمثال الشعراء ؛ لأن بقر الوحش توصف بالحور،  
وقد جعلت تستجدي هذه المذكورة .

الطلبوسى : سياتى .

الحوارزى : جزأت المشاية بالرطب عن الماء واجترأت ، وظبية جازئة  
وهن جوازى . قال :

٢٠ \* خدودُ جوازىٍ بالرملِ عينِ<sup>(٢)</sup> \*

(١) في الأصل : « الصبيان » .

(٢) البيت للشماخ ، كما في اللسان (جزأ) وصدرة :

\* إذا الأرتى توسد أبرديه \*

هي حسنة الدل والدلال ، وذلك أن تزيه جراءة عليه في تغنح وتشكل ، كأنها تحالفه وليس بها خلاف . الحور : نقاء بياض العين وصفاء سوادها ، عن الغورى . وكان الأصمعي يقول : ليس في الناس حوراً ، إنما ذلك في الظباء .

١٠ (مَا وَهَبَ الَّذِي يَعْرِفَنَ مِنْ خَلْقٍ لَكِنَّ سَمَّحَتْ بِمَا يُنْكِرُنَ مِنْ دُرِّ)

التبريزي : خَلَقَ : جمع خَلْقَةٍ . ويقال دُرَّةٌ ودُرٌّ ودُرٌّ . والدَّرُّ أكثر في كلامهم من الدُّرِّ ؛ لأنَّ الدَّرَّ من الجمع الذي ينسب ويين واحده الماء ، فإذا استعملوه آثروه على غيره من الجموع لأنه أخف . وقد قالوا دُرّاً ؛ قال الشاعر <sup>(١)</sup> :

كأنها دُرَّةٌ مَنْعَمَةٌ      في نسوةٍ كنَّ قبلها دُرّاً

والمعنى أنك لم تسمعي بذلك وحورك ؛ لأنهما خَلْقَتَانِ من خلق الله تعالى لا يقدر على هبتهما سواه . والدُّرُّ إذا كان في ملك الإنسان قدر أن يهبه .

البطليوسي : الرِّيمُ : الأبيض من الظباء . والحازية : البقرة الوحشية ؛ سميت بذلك لأنها تجزأ بأكل النبات الأخضر الذي تكتفي به وتستغني عن شرب الماء ، فإذا جفَّ النبات احتاجت إلى شرب الماء . ويستجديانك : يستوهبانك ويستعطيانك . والحور : أن يشتد صفاء سواد العين وصفاء بياضها .

١٥ وكان الأصمعي يقول : الحور : أن ترى العين كلها سوداء كعيون البقر والظباء ، وليس في بني آدم حور . فقيل له : فكيف قيل للنساء حور؟ فقال : إنما قيل ذلك على التشبيه لهنَّ بالبقر والظباء لا على الحقيقة . وروى أبو عبيد في الغريب هذا القول عن أبي عمرو . وروى عن الأصمعي أنه قال : ما أدري ما الحور في العين . والذي بنى عليه أبو العلاء هذا الشعر هو قول من قال إن الحور للظباء والبقر ، وإنما

(١) هو الربيع بن ضبع الفزاري ، كما في اللسان (درر) .



يقال في بني آدم على الاستعارة والتمثيل ، فقال : إن البقر والظباء ، التي أصل الحور لها ، عجبت من حورك بجاءت تستوهبك إياه ، فلم تُمكك هبتُه ؛ لأنه خلقه لا يمكك أن تهيبها ، فوهبت لها دُرْك وكسوتك ؛ لأنهما مما يمكن أن يوهب . وهذا معنى لا أحفظ مثله لغيره .

الخوارزمي : يقول : ما وهبت لها الدل والحور ؛ لأنهما من الأشياء الخلقية ، لكن أعطيتهما الدرر ، لأن لها مدخلا في العطية .

١١ ﴿ وَمَا تَرَكَتِ بِيذَاتِ الضَّالِّ عَاطِلَةٌ مِّنَ الظُّبَاءِ وَلَا عَارٍ مِّنَ الْبَقَرِ ﴾<sup>(١)</sup>

الشميرزي : الضال : شجر . وذات الضال : موضع . والعاطلة : التي لا حلى عليها . والمعنى أنك وهبت لمن حليك ، وكسوتهم لباسك . وعار هاهنا فاعل ، وفيه ضرورة تجوز في الشعر ، كما قال الفاعل<sup>(٢)</sup> :

١٠ ولو أن وائس باليمامة داره      وكننت بأعلى حضرموت اهتدي ليا<sup>(٣)</sup>

فهذا على أن موضع « عار » نصب . ويجوز فيه وجه آخر وهو أن يكون « عار » ، في موضع الرفع ؛ ويكون الكلام قد تم عند قوله : « من الظباء » ثم يتدنى الكلام . فيكون المعنى : ولا عار من البقر في هذا الموضع ، ويكون « لا » بمعنى « ليس » .

١٥ البطلبوسى : ذات الضال : أرض تُنبت الضال ، وهو السدر البرى . والعاطلة : التي لا حلى عليها . وكان يجب أن يقول « ولا عار يا » ، فيثبت الياء ، فأجرى المنصوب مجرى المرفوع والمخفوض ضرورة ؛ كما قال بشر :

كفى بالنأي من أسماء كافي      وليس لحبها ما عشت شافي

(١) رواية البطلبوسى : « فتركت » . (٢) هو المجنون ، كما في الخزانة (٤ : ٣٩٥) .

(٣) الرواية المعروفة : « ودارى بأعلى حضرموت » .

وفي هذا الموضع شيء يُسأل عنه، وهو أن يقال: لم قال: «ولا عار من البقر»،  
وقال: «وربّ ساحب وشى من جاذرها»، فذنب إلى البقر سَحَبَ الوشى ونفى عنها  
العُرَى منه، ولم يقل ذلك في الأطباء؟ فالجواب أن بقر الوحش أَخْلَقُ بأن توصف  
لباس الوشى من الأطباء؛ لأنها بيض الألوان يُخالط بياضها شياثُ سوادٍ، بعضها<sup>(١)</sup>  
في وجوهها، وبعضها في أكفأها، وبعضها في قوائمها؛ ولذلك قال امرؤ القيس:

ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جَلُودَهُ وَأَكَرَعَهُ وَشَى الْبُرُودِ مِنَ الْخِلَالِ

وقال النابغة:

\* مِنْ وَحْشٍ وَبَجْرَةٍ مَوْشَى أَكَارِعَهُ \*<sup>(٢)</sup>

الخوارزمي: عنى بالعاطلة من الأطباء والعارى من البقر، جاريتين. فإذن  
قلت: فهل يجوز أن يريد بهذه الأبيات الأطباء الحقيقية ويكون قوله: «فما تركت  
بذات الضال عاطلة من الأطباء» مجمولا على بكاء الحبيبة عند هذه الأطباء، ونحوه  
قول أبي العلاء:

تقول طباءُ الحزيمِ والدمعُ ناظِمٌ على عَقِيدِ الوغْثاءِ عِقْدَ صِلَالِ  
لقد حَرَمْتَنَا أَنْتَقِلَ الحَلِيَّ أَخْتَنَا فَمَا وَهَبْتَ إِلَّا سَمُوطَ لَائِلِ

قلت: لا يجوز؛ لأن بكاء الحبيبة غير لائق بهذا المقام، ولأن قوله «فما تركت  
بذات الضال عاطلة» وإن كان يؤوّل ببكائها عند تلك الأطباء فما معنى التأويل  
في قوله «ولا عار من البقر»! وفي قوله: «وربّ ساحب وشى من جاذرها»! وكان  
الواجب أن يقال «ولا عاريا من البقر» لكن حَمِلَ هاهنا على البحر النصب،  
كما حَمِلَ عليه في التثنية وجمع السلامة. قال:

\* ولو أن وائش باليمامة داره \*

(١) في الأصل: «بعضها بياضها» والكلمة الثانية مقحمة.

(٢) مجزه: \* طارى المصير كسيف الصيقل الفرد \*

ويحتمل أن يكون من باب الميل مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانبا، كأنه قيل : لم تبق عاطلةً من الظباء ولا عار من البقر . ومثله قول الفرزدق :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَابَنَ مَرَوَانَ لَمْ يَدْعُ      مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجْلَفٌ<sup>(١)</sup>

وقول ابن أحرر :

أَبُو حَنْشٍ يُورِقْنَا وَطَلَّقَ      وَعَبَادٌ وَأَوْنَةٌ أَنَالَا

قال السيرافي : لما دل التاريخ على التذكرة حمله عليه ، كأنه قال : يتذكر أبا حنش وطلقا وعبادا وأونة أنالا .

١٢ ﴿ قَلَدَتْ كُلَّ مَهَاةٍ عِقْدَ غَانِيَةٍ      وَفَرَّتْ بِالشُّكْرِ فِي الآرَامِ وَالْعُفْرِ ﴾

السيرافي : المهامة : البقرة الوحشية . وقوله : غانية ، قالوا : هي التي غنيت في أهلها ، أي أقامت . وقيل : التي غنيت بجمالها . والعفر : الظباء يعلوها سمرة . ويقال : أعفر وعُفْرٌ، وعُفْرَاءٌ وعُفْرٌ، فيتساوى جمع المذكر والمؤنث في تسكين الفاء . وكذلك ما كان من الصفات على أفعال وفعلاء ، فتسكينها أحسن من ضمها ، وقد تَضَمُّ في الشعر ؛ قال الأعشى :

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُوِّ ضَاحِيَةٌ<sup>(٢)</sup>      جَنَبِيْ فُطَيْمَةَ لَا مَيْلٌ وَلَا عَزْلٌ

١٥ البلبوسى : المهامة : البقرة الوحشية ، شَبَّهتْ بِالْمَهَاةِ ، وَهِيَ الْبَلْوْرَةُ . والغانية من النساء : التي غنيت بجمالها عن الزينة . وقيل : هي التي غنيت بزوجها عن غيره . والآرام : الظباء البيض الخوالص البياض . والعُفْر : التي في ألوانها حمرة ، شَبَّهتْ بِالْعُفْرِ وَهُوَ التَّرَابُ . ولو اتَّفَقَ لَهُ أَنْ يَذْكَرَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْبَقْرَ مَعَ

(١) انظر الخزانة (٢ : ٣٤٧) .

٢٠ (٢) في الديوان ٤٨ : « صاحبة » . وانظر الخزانة (٣ : ٥٥٠) .

الآرام لكان أكل للغنى، لأنه أفرد الأطباء بالشكر، فكان إخلالا بالصنعة. وسنذكر تمام معنى هذا البيت في البيت الذي بعده .

الخوارزمي : سياتي .

١٣ ( وَرَبِّ سَاحِبٍ وَشَيْءٍ مِنْ جَاذِرِهَا وَكَانَ يَرْفُلُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْوَبْرِ )

التبريزي : ... ..

الطبرسي : الساحب : الذي يحتر ثوبه على الأرض ، وأكثر ما يكون ذلك من الخيلاء . والجاذر : أولاد البقر، واحدها جؤذر، وجؤذر . ومعنى يرفل : يتبختر . وتحت هذا الشعر معنى مليح، أخرجه مخرج الإيماء والتلويح؛ وذلك أن النساء الحسان لما كنَّ يُسمَّينَ طبَّاءَ وبقراً على التمثيل والاستعارة جعلهنَّ منهنَّ على الحقيقة ؛ لأنَّ من شأنه أن يخرج المجازات مُخرَجَ الحقائق ويُجرى الكاذب من الأقوال مُجرى الصادق، مبالغة في المعاني التي يغوص إليها ، ويبنى شعره عليها . بفعل النساء الحسان والطباء والبقر كالجنس الواحد، وجعله يتنوع نوعين : إنسيّ عاقل ، ووحشيّ غير عاقل . وقال : إنَّما شَرَّفَ النُّوعَ الإنسيَّ منهنَّ ، فصار يلبس الوشيّ ويتقلد الدرّ، لشبهه بك وقريه من نوعك، ولولا ذلك لكان في القلوات يلبس الوبر، ويرعى الشَّجَر . وإلى هذا أشار بما ذكره قبل هذا من أنَّها وهبت لهنَّ الدرّ؛ لأنَّ ذلك إذا كان بسببها، فكأنَّها هي التي وهبت . وقد أشار إلى هذا المعنى بعض الإشارة في موضع آخر فقال :

هل أنتِ إلا بعضهنَّ وإمَّا خيرُ الحياةِ وشَرُّها أرزاقُ

وأقول من نبه على هذا المعنى أوس بن حجر بقوله :

يلبسن رِيْطًا وديباجًا وأكسيَّةً شتَّى بها اللونُ إلا أنَّها فورُ

٥

١٥

٢٠

والفُور : الظباء . يقول : لبسَنَ الرِّبَطَ والديباجَ وأكسِيَةَ الخَزِّ ، لا يُخْرِجُهُنَّ عَنْ  
 أَنْ يَكُنَّ ظَبَاءً . فأخذ هذا المعنى وزاد عليه ما هو من تمامه على عادته في كثير من معانيه .  
 الخوارزمي : العُفْرَة : بياض تعلوه حمرة ؛ وظبي أَعْفَر . راعى جانب  
 المستعار له حيث جعله ساحبَ وشي ، والمستعار حيث جعله في ثوب من الوبر  
 رافلا . ونظير هذه الأبيات الأربعة قوله - وهو من أبيات السقط - :

تَقَلَّدَ أَعْنَاقَ الحَوَاطِبِ فِي الدُّجَى      فَرِيدًا فَمَا فِي عُنُقِ مَاهِنَةٍ لَطُ

١٤ ﴿ حَسَنَتْ نَظْمَ كَلَامٍ تُوصَفِينَ بِهِ      وَمَنْزِلًا بِكَ مَعْمُورًا مِنَ الخَفَرِ ﴾

١٥ ﴿ فَالْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ      بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ <sup>(١)</sup> ﴾

البريزي : سياتي .

- ١٠ البطليوسي : الخفر : شدة الحياء ؛ يقال امرأة خفيرة ، وقد خفرت خفراً  
 وخفارة . ورونق كل شيء : بهجته وإشراقه . يقول : الشعر الذي يُصنع فيك  
 يحسن بأن تُدكّر فيهِ ، والبيت الذي تعمريته يحسن بأن تسكنيه ، فصار الحسن  
 في ذلك لا يوجد إلا في شئين : بيت من الشعر نُظِمَ في وصفك ، أو بيت من الشعر  
 يشتمل على شخصك . وإلّا ذكّر بيت الشعر للتجنيس ، وإشارة إلى أنها أعرابية  
 ليست بحضريّة . ومساكن العرب أربعة أصناف : فما كان من مدر أو شعير  
 فهو بيت ، وما كان من صوف أو وبر فهو خباء ، وما كان من جلود فهو طراف ،  
 وما كان من حجارة فهو أقنة .

الخوارزمي : خفر خفراً ، إذا استجيا . يقول : وُصِفَتِ فِي بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ

فحسنته ، كما نزلت في بيت من الشعر فزيّنته .

٢٠

(١) البريزي : « والحسن » .

١٦ (أَقُولُ وَالْوَحْشُ تَرْمِينِي بِأَعْيُنِهَا وَالطَّيْرُ تَعْجَبُ مِنِّي كَيْفَ لَمْ أَطِرْ)

النبريزي : أى رونق الحسن يظهر في بيت من الشعر لأنك موصوفة فيه ، أو بيت من الشعر لأنك ساكنة فيه . الواو في قوله : "والوحش" و "والطير" واو الحال .

البليغومي : وصف أنه سلك فلاة لا يسلكها الإنس ، فالوحش ترميه بأعينها منكورة له ، وأنه لشدة سرعته تتعجب منه الطير كيف لم يكن له جناحان فيطير معها .

المسارزى : "ترميني بأعينها" أى تنظر إلى نظر تعجب . قال :

\* وترمينني بالطرف أى أنت مذنب <sup>(١)</sup> \*

وفي الحماسة :

\* أحمي الذمار وترمينني به الحدق <sup>(٢)</sup> \*

الضمير في « به » من بيت الحماسة لموقف قد تقدم .

١٧ (لِشْمَعَلَيْنِ كَالسَّيْفَيْنِ تَحْتَهُمَا مِثْلُ الْقَنَاَتَيْنِ مِنْ أَيْنِ وَمِنْ صُمْرِ <sup>(٣)</sup>)

النبريزي : اللام في « لشمعلين » تتعلق بـ « أقول » . والمشمعل : السريع الخفيف . قال الرأجز :

رُبَّ ابْنِ عَمِّ لُسَيْمِي مَشْمَعِلٌ فِي السَّفَرِ وَشَوَاشٌ فِي الْحَيِّ رِفْلٌ

وشواش ، أى سريع فيما أخذ فيه من الخدمة وغيرها في السفر . ورفل ، من قولهم رفل يرفل رفلًا ، إذا سحب ذيله ، ومنه فرس رفل : طويل الذنب . والأين : الإعياء والتعب . وأراد ناقتين مثل القناتين لضميرهما ودقتهما .

(١) تمامه كما في الخزانة (٤ : ٤٩٠) : \* وتقلينني لكن إياك لا أقل \*

(٢) البيت لسالم بن وابصة . وصدده : \* وموقف مثل حد السيف قت به \* (٣) روى

هذا البيت في البليغومي متأخرًا عن البيت التالي . (٤) انظر الخزانة (٢ : ١٧٢ - ١٧٥) .

الطلب—وسى : المشعل : الجاذ المشمر في أمره . وشبههما بالسيفين  
في مضائهما ، وشبه ناقتهما بالقناتين ، لما ذكره من الأين والضمر اللذين صيرأهما  
إلى تلك الحال . والأين : الإعياء . وأراد «ضمر» بسكون الميم ، فحزكها ضرورة ،  
كما قال طرفة :

\* جردوا منها وراداً وشقر<sup>(١)</sup> \*

وإنما قال «لمشمعين» فغنى ، لأن العرب جرت عادتهم أن يخاطبوا آئنين ؛ كقوله :

\* خليلي مرةً بي على أم جندب \*  
٥

وإنما كان ذلك لأن الرفقة أقل ما تكون ثلاثة نفر ، ولقول رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : «الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب» .

١٠ الخوارزمي : اشتمل القوم في الطلب ، إذا خفوا فيه ، من اشتعال النار  
مضموماً إليه الميم ، أو من الشموع ، وهو الطرب ، مضموماً إليه اللام . غنى  
«بشمعين» حاديين خفيفين ، و«بمثل القناتين» بعيرين شبيهين بالرحمين . وجفت<sup>(٢)</sup>  
الإبل على الأين : أى على الإعياء . و«تقول» [أين منها الأين !

١٨ (في بلدةٍ مثل ظهر الظبي بتبها كأنني فوق روق الظبي من حذر)

١٥ التبريزي : يقال : بلدة مثل ظهر الظبي ، إذا وصفت بأنها مستوية سهلة ،  
يطيب بها الاضطجاع . وهذا ضد لقول القائل : «كأنني فوق روق الظبي» لأن  
الإنسان إنما يصف نفسه بذلك إذا كان قلقاً من هم أو فزع ؛ قال امرؤ القيس :  
ويوم طويل في قذاران ظلته<sup>(٣)</sup> كأنني وأصحابي على قرن أعفراً

(١) صدره : «أيا الفتيان في مجلسنا» (٢) عجز البيت : «لنقض لبانات الفؤاد المعذب»

(٣) وجفت ، من الوجيف ، وهو ضرب من سير الإبل والخيول . (٤) التكلة من

٢٠ أساس البلاغة (مادة أين) حيث نقل الخوارزمي ولم يصرح . (٥) قذاران ، بضم القاف بعدها  
ذال معجمة : قرية ببلاد الروم . وفي الأصل والديوان بالذال المهملة .

وقال المزار الفقعسي :

كَأَنَّ قُلُوبَ أَدِلَّائِهَا مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الظُّبَاءِ

البطيوسى : الرُّوق : القرن . يقول : هى فى سهولتها واستوائها وطيب  
الاضطجاع بها كظهر الظبي ، ولكننى كنتُ فيها كأنى على قرن الظبي ، لما كنت  
عليه من القلق وقلة الطمأنينة . وهذا من قول امرئ القيس :

\* كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا \*

ومثله فى المعنى لا فى اللفظ قول أبى تمام :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الأَيْتَةِ عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ

الغوارزى : شبه المفازة بظهر الظبي ، لأنها كانت مستوية ليس فيها حزن  
ولا ارتفاع ولا انخفاض . يقال للقلق الفزع : كأنه على قرن أعفر . قال امرؤ القيس :

\* كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا \*

وقال المزار الفقعسي :

كَأَنَّ قُلُوبَ أَدِلَّائِهَا مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الظُّبَاءِ

ولقد بالغ فى وصف تلك المفازة بكونها مخوفة ، حيث جعل المبيت فيها مع  
سهولتها واستوائها كالمبيت على قرن الظبي .

١٩ ( لَا تَطْوِيَا السَّرْعَى يَوْمَ نَائِبَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرٌ مُغْتَفَرٍ )

٢٠ ( وَالْحُلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِصَمَائِرِهِ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدْرِ )

السريرى : لا تطويا السر ، فى موضع نصب ، أى أقول لصاحبى : لا تخفيا  
السرعى فى النوائب . أى إذا صافاك خليلك أظهر ماعنده ، وإذا داجاك أخفاه ،  
كالماء إذا صفا رُئى ما تحته ، وإذا كدر خفى .



- البليوسى : إنما خص يوم النابتة - وطئهما السرّ عنه في كل وقت قبيح في المعاملة، غير لائق بأهل المصادقة - لأن النابتة يحتاج الإنسان أن يستعد لها ويعمل وجوه الرأى فيما يتلقاها به ويقابلها ، فإذا كذّباه عند ذلك ولم يصدّقه، صار تدبيره بخلاف الصواب فأهلكاه . ولذلك قالوا في المثل : « لا يدري المكذوب كيف يأتمر » . وطئهما السرّ عنه في حال الزفاهية والدعة لا يبلغ هذا المبلغ من الضرر، وإن كان غير جميل في حقّ الصحبة ؛ فلذلك اغتفره ولم يغتفر هذا .

النورزى : في أساس البلاغة : هو مغتفر الذنوب . والمعنى من قول التّهامى :

لما صفا قلبه شفت سرائره      والسرّ في كل صايف غير مكتمم

٢١ ﴿ يَارَوْعَ اللَّهِ سَوِطِي كَمْ أَرَوْعَ بِهِ      فُوَادَ وَجَنَاءَ مِثْلِ الطَّائِرِ الْحَذِرِ ﴾

- النبريزى : يا ، واقعة على اسم محذوف . والناقة توصف بفرعها من السوط . قال الأعشى :

أتارت بعينها القطيعَ وشمّرت      لتقطع عني مهممها متباعدًا<sup>(١)</sup>

أراد أتارت ، تخفف ضرورة . يقال : أنارته النظر، إذا أتبعته إياه . والقطيع :

- السوط . والوجناء : الناقة العظيمة الغليظة الوجنتين ، وقيل هي التي تشبه الوجين من الأرض ، وهو الغليظ منها ، وقيل هي المذلة ، مأخوذ من قولهم : وجنت الجلد إذا ليّنته .

البليوسى : الترويع : الإفزاع ، والروع : الفرع . والفؤاد : القلب . والوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين ، وقيل هي الغليظة . وقوله : « ياروع الله

(١) في الأصل : « أتارت » صوابه بالناء المثناة ، كما في الديوان ص ٥٠ .

(٢) في الأصل : « يقال أنارته النظر إذا اتبعته » والصواب بالناء ، كما أثبتناه .

سوطي» يحتمل وجهين من الإعراب: أحدهما أن تكون «يا» حرف نداء ولم يذكر  
المنادى اختصاراً ، كأنه قال: يا قوم روع الله . والآخر أن يكون استفتاح كلام .  
وعلى هذين الوجهين تأولوا قول الراجز :

يا لعنة الله على أهل الرِّقْمِ      أهلِ الوَقِيرِ والحَمِيرِ والحِذْمِ<sup>(١)</sup>

الـسـوارزى : ناقة وجناء: عظيمة الوجتين، أو صُلبَة ، من الوجين، وهي  
الأرض الغليظة . وقيل : الوجناء هي المذلة، من وجئت الجلد .

٢٢ (بَاهَتْ بِمَهْرَةَ عَدْنَانَا فَقَلْتُ لَهَا      لَوْلَا الْفُصَيْصِيُّ كَانَ الْمَجْدِيُّ مُضِرًّا)

التبريزي : وهذا الموضع أحد المواضع التي كان يغيرها أبو العلاء وقت  
القراءة عليه، ويقول: «لولا الفلاني». ومهرة من قضاة. والفصيصى من تنوخ .  
أى لولا هذا المذكور لكان المجد كهُ في مضر . وفي «باهت» ضمير يعود على  
الوجناء . والمراد أنه لم يكن لأحد مجدٌ إلا لهم .

البطايوسى : باهت : فاحرت . ومهرة : قبيلة من قبائل اليمن . وعدنان:  
أبو المضرية الذى ينتمون إليه . وبين اليمنية والمضرية مفاحرات طويلة . وأعظم  
مفاحرات المضرية ظهور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم ، وكونه منهم .  
فقال أبو العلاء: إن ناقتة هذه الوجناء فاحرت عدنان بمهرة، فقال لها : لولا الفصيصى  
لكان المجد كهُ لمضر؛ لكون النبوة والخلافة فيهم دون اليمنية ، ولكن من أجل  
كون هذا المدوح من اليمنية صار لهم حظٌ من الشرف، ولم يكن خالصاً لمضر .

السوارزى : مهرة بن حيدان : بطن من قضاة ، وقضاة من حطّان ،  
وفصيصى من تنوخ<sup>(٣)</sup> . ذكره التبريزي . وتنوخ من قضاة . يقول : مضر فازوا

(١) الوقير : الغنم بكتلها وحمارها وراعيها . والحذم : جمع جذمة ، بالكسر ، وهي السوط .

(٢) ح : « يتهون إليه » .

(٣) وكان بنو الفصيصى ولاية فسرين . انظر تعريف القدماء ٤٨٩ .

بالمجد الضخم ؛ لأن فيهم الخلافة والنبوة ، ولولا الفصيصة كان المجد كله في مضر ،  
ولم يكن لمهرة ولا لغيرها من بني حيطان شيء من المجد . وفي أبيات السقط :  
لولا مساعيك لم نعد مساعينا ولم نسام بأحكام العلام مضمرا  
لقد أصاب حيث جعل الناقة مباهية لمهرة ؛ لأن الإبل إليهم تنسب ، وفيهم  
نجائب تسبق الخيل .

٢٣ (وقد تبين قدرى أن معرفتى من تعلمين سترضيني عن القدر<sup>(١)</sup>)

الـبريزي : أى من تعلمينه ، يعنى المدوح . وقوله «وقد تبين قدرى» أى بين  
قدرى أن معرفتى إياه ترضينى عن القدر ، فلا ينالنى من القدر إلا ما يسر دون  
ما يكره ؛ تيمنا به . ويقال : بان الشيء ، وأبان وأستبان وبين وتبين ، وبنت الشيء وأبنته  
وأستبنته وبينته وتبينته . هذه الأفعال تكون لازمة ومتعدية . وقوله فى البيت «تبين»  
أى بين ، بمعنى أظهر .

البطيوسى : القدر والقدر بفتح الدال وتسكينها لغتان ، سواء أريد به قدر  
الله تعالى ، أو قدر الإنسان ، أو القدر الذى هو المقدار . وأبو الرضا : كنية الفصيصة  
المدوح . يقول : لا يجرى على قدر الله تعالى إلا بما يرضينى ، لمعرفة به ، وسعادتى  
بكونى من شيعته .

الـسوارزى : قدر الله وقدره بمعنى . يخاطب الناقة قائلا لها : قد علم  
القدر الذى لم يزل مسيئا إلى أن المدوح سيرضينى عنه ، أى عن القدر . يعنى  
أن القدر لما علم أن بينى وبين المدوح معرفة ساذجة ، وأن لم يستحصف بيننا من  
أسباب المودة ما يوجب اهتمامه بأمرى واعتناؤه بشأنى ، كفانى ذلك حاميا

٢٠ (١) رواية البطيوسى : \* أبا الرضا سوف ترضينى عن القدر \*

(١) عنده . وهذا على وجهين : إما لأن القدر يخاف الممدوح ، وإما لأن الممدوح ميمون النقية مبارك الصحبة . وعلى الأول قول طلحة النعماني :

لا ترهب الأقدار إن لاقيتها      مستعصماً منه بجبيل ولائه  
و«القدر» في القافية من إقامة المظهر مقام المضمحل . ومثله : (مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ  
فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ) .

٢٤ (القاتل المحل إذ تبدو السماء لنا      كأنها من نجيع الجذب في أزر)

النبريزي : في هذا البيت صنعة ، وذلك أن السماء تجر آفاقها في الجذب ، وكذلك قالوا : سنة حمراء كأنها دم . ومن ذلك قول الشاعر :

وشوذت شمسهم إذا طلعت      بالجلب هفاً كأنه الكتم<sup>(٢)</sup>  
يريد أن الغيم أحمر لآماء فيه . والمعنى أنه يقتل المحل ، فكأن دمه قد أصاب  
السماء ، فهي من نجيع الجذب في أزر . وهذا كما قال آخر :

هم المطعمون سديف السنن      م والقاتلو الليلة الباردة

البطرسوسي : المحل : الجذب . والنجيع : الدم . وإنما قال هذا لأن الآفاق  
تجمر في السنن المجذبة ؛ ولذلك قالوا : سنة حمراء ، ولذلك قال أمية بن أبي الصلت :

وشوذت شمسهم إذا طلعت      بالجلب هفاً كأنه كتم<sup>(٢)</sup>  
فأراد أن الممدوح يقتل المحل ، وأن ذلك الذي يبدو في الآفاق من الحمرة إنما  
هو دمه . وقد جعل أبو الطيب الأليل قتيلاً لما يبدو في الآفاق من الحمرة عند  
ورود الصباح ، فقال :

(١) كفاني ذلك ، أي المعرفة الساذجة ، حامياً لي عن القدر .

(٢) في الأصل : « هفا » . وصواب الرواية من اللسان (شوذ ، هفف ، كتم) . والجلب ، بضم  
الجيم وكسرهما : السحاب الرقيق .

لَقِيْتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجْرَ لُقِيَّةً<sup>(١)</sup> شَفَّتْ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ  
والعرب تسمى إبطال الشيء قتلا ، وإن لم يكن هناك قتلٌ ولا حمرة .  
قال الشاعر :

هم المطعمون سَدَيْفِ السَّنَا م والقاتلو الليلة الباردة

الـوارزى : ابن السَّكَيْتِ : هو قاتل السنوات ، أى يُطعم فيها ويدفع  
الناس . نقله عن الأزهرى . طعنةٌ تمجُّ النجيع ، وهو دم الجوف . وتنجع بالدم :  
تأطخ به . قالوا : من أمارات الجذب أن تعترض في الأفق بالغداة والعشى من الشتاء  
حمرة من غير سحاب ، أو مع شيء من السحاب رقيق . ولذلك قيل : ليلةٌ وَرْدَةٌ  
حمراء الطرفين ، عند غروب الشمس وطلوعها . وفي عراقيات الأبيوردى :

وإن كان يوما غادر المحلُّ أفقه<sup>(٢)</sup> يمشح نجيعاً وهو في حِلِّ حُمِرِ  
وقال عمرو بن قبيصة يذكر زمان جذب :

وغاب شعاع الشمس من غير جلبة ولا حمرة إلا وشيكا مصوحها<sup>(٤)</sup>  
وقال النكيت :

إذا أمسيت الآفاق حمراً جنوبها يملحان أو شبان<sup>(٥)</sup> واليوم أشهب

ومنه : سنة حمراء . وأما حمرة الغيث فشديدة عند الطلوع والغروب وفي سحاب  
متكاثفٍ مُخِيلٍ<sup>(٦)</sup> . وقوله : « في أزر » دليل على أن حمرة الجذب في أطراف السماء  
لا على كبدها ؛ لأن الإزار إنما يكون في النصف الأسفل من البدن .

(١) درب القلة : موضع ببلاد الروم ، كما في شرح العكبرى (٢ : ٧٩) .

(٢) لم نجد هذا الفعل بهذا المعنى فيما لدينا من كتب اللغة .

(٣) أى إن كان اليوم يوما ... الخ ورواية الديوان : « يوم » بالرفع .

(٤) مصحح يصح مصوحا : ذهب وانقطع . (٥) ملحان وشبان ، بكسر أولهما : شهرا قاح .

(٦) يقال : أخيلت السحابة وخيلت وتخيلت ، إذا تهبأت للطر .

٢٥ ﴿وَقَاهِمُ الْجُودِ فِي عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ كَقِسْمَةِ الْغَيْثِ بَيْنَ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ﴾<sup>(١)</sup>

النبريزي : أى يقسم نائله فى الغنى والفقير، كقسمة المطر فى النجم والشجر. والنجم من النبات : ما لم يكن له ساق، والشجر ما له ساق . أى ينال [خير] كل أحد : من غنى وفقير، وشريف ووضع .

البطلوسى : كذا وقع هذا البيت فى نسخ السقط ، وكذا روينا . وليس بصحيح عند التأمل ؛ لأن النبت اسم يعم الشجر وغيره مما تخرجه الأرض ، وإن كان قد ورد عن أحد من اللغويين أن النبت غير الشجر فليس بصحيح ، والصواب : « بين النجم والشجر » ؛ لأن النجم ما لا يستقل على ساق ، والشجر المشهور فيه ما استقل على ساق . وقد جاء فى كتاب الله تعالى : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ فسمى اليقطين شجرا ، وهو لا يقوم على ساق .

الخوارزمي : هذا من قول التهامي :

مُفَرَّقِ الْجُودِ مَقْسُومٍ وَأَهْبُهُ      فى عِلْيَةِ النَّاسِ وَالْأَوْسَاطِ وَالْحَشَمِ  
وَالْغَيْثُ إِنْ جَادَ بِالْمَعْرُوفِ وَزَعَهُ      بَيْنَ الشَّخَابِ وَالْغَيْطَانِ وَالْأَكَمِ

٢٦ ﴿إِذَا تَفَكَّرَ أَهْلُ الرَّأْيِ وَاجْتَهَدُوا فَضَلَّ كُلُّ هِدَاهُ غَيْرَ مَفْتَكِرٍ﴾<sup>(٢)</sup>

٢٧ ﴿وَلَوْ تَقَدَّمَ فِي عَصْرِ مَضَى نَزَلَتْ      فى وَصْفِهِ مُعْجَزَاتُ الْآيِ وَالسُّورِ﴾

النبريزي : أى لولا تأخره ، وأنه جاء بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو خاتم النبیین ، لكان من الأنبياء ، وأنزلت عليه السور .

البطلوسى : سياتى .

(١) رواية البطلوسى : « بين النبت » . (٢) النكاة من نسخة ب من النبريزي .

(٣) هذا البيت لم يروه الخوارزمي . وأثبتناه من البطلوسى وهامش أ من النبريزي . وفيهما : « هداهم » .

الخوارزمي : الإضافة في « معجزات الآي والسور » كالتي في قولهم : يتحقق  
عمامة ، وجرّد قطيفة .

٢٨ ﴿بَيِّنُ بِالْبَشْرِ عَنْ إِحْسَانٍ مُضْطَنِعٍ كَالسَّيْفِ دَلَّ عَلَى التَّأْثِيرِ بِالْأَثْرِ﴾

التبريزي : أي بشره يُنبئك عما وراءه من الخير ، كالسيف إذا رأيت أثره  
و [فرنده] ، ذلك حسنه على جودة أثره .<sup>(١)</sup>

البتليوسي : البشر : طلاقة الوجه والتبسم ، والأثر ، بضم الهمزة وفتحها وسكون  
الناء : فرند السيف وروثقه ، وحرك الناء بالضم ضرورة . يقول : إذا رأيت بشره  
علمت أن وراءه إحسانا وعطاء ، كما أنك إذا رأيت فرند السيف علمت أن له  
تأثيرا ومضاء .

١٠ الخوارزمي : ساقى .

٢٩ ﴿فَلَا يَغْرُنْكَ بَشْرٌ مِنْ سِوَاهُ بَدَا وَلَوْ أَنَارَ فَكَمْ نَوْرٍ بِلَا تَمْرٍ﴾<sup>(٢)</sup>

التبريزي : يقول : ليس كل بشر وراءه خير ، كما أنه ليس كل زهر وراءه  
تمر . وأنار الشجر ، إذا ظهر نوره .  
البتليوسي : ...

١٥ الخوارزمي : التأشير مع الأثر تجنيس . معنى البيت الأول مثل قول ابن  
الهبارية :

مَلِكٌ إِذَا لَمَعَتْ بَوَارِقُ بَشْرِهِ لِلضَّيْفِ فَهِيَ بِمَا يَرُومُ بَشِيرٌ

ومعنى البيت الثاني على خلاف قولهم : البشر دال على السخاء ، كما يدلّ النور  
على الثمر . وأنار مع النور تجنيس .

٢٠ (١) النكحة من ب . (٢) التبريزي : « ولا يفرك » .

٣٠ ﴿يَا بَنِي الْأَيْمَنِ الَّذِينَ فَرَّقُوا رِجْلًا أَمْصَاجًا وَكَانَ فِي ذُرِّيَّتِهِ لَمُتَغَنٍّ﴾

التبريزي : العَكَر : جمع عَكَرة ، وهي القطعة من الإبل العظيمة ، وقيل : من الستين إلى المائة عَكَرة . والأَيْم : بمعنى الذين ، وكذلك «أولو» ، واحد هم ذوو . والمعنى أنهم قومٌ ملوك ، فهم يزجرون الخيل ، إذ كانت الإبل والشاة إنما يزجرها العبيد والصعاليك . أي هؤلاء أصحاب حروب ومغاورات .

البطليوسي : الأَيْم : بمعنى الذين ، وهو جمع الذي من غير لفظه ، كما تقول رجل وقوم ، وامرأة ونسوة . ويقال عَرَبٌ وَعَرَبٌ ، كما يقال عَجْمٌ وَعَجْمٌ . والعَكَر : جمع عَكَرة ، وهي ما بين الخمسين إلى المائة<sup>(١)</sup> من الإبل . هذا قول أبي عبيدة . وقال الأصمعي : ما بين الخمسين إلى السبعين . يقول : كانوا فرساناً أصحاب خيل ، ولم يكونوا رعاء أصحاب شاة وإبل .

الخوارزمي : سياتي .

٣١ ﴿وَالْقَائِدِيَّاتُ مَعَ الْأَضْيَافِ يَتَّبِعْنَهَا﴾

التبريزي : الهاء في «قائديها» راجعة إلى الخيل . أي إنهم يحملون عليها [الأضياف يتبعها]<sup>(٣)</sup> الأَفْها ، جمع آفِيف<sup>(٤)</sup> ، ما يأنف من مهارها . واللام : جمع لامة ، وهي الدرع ، وتجمع على لُؤم . والبَدَر : جمع بَدرة . ويحتمل أن يريد باللام الشخص ، أي يهبون الخيل والعبيد .

البطليوسي : سياتي .

(١) ح : «المائتين» . (٢) التبريزي : «تبعها» .

(٣) النكلة من ب من التبريزي . (٤) هذه من ب .



الـوارزى : العَكر من الإبل : ما بين الخمسين إلى الستين ، عن أبي عبيدة ،  
وقيل ما بين الخمسين إلى المائة . وأصل التركيب رجوع الشيء إلى الشيء حتى  
يكثر أو يخثر . عني بالآفها مهارةها ، لأنها تألفها . لبس لأتمته ، أى درعه المحكمة  
الملتزمة ، ولبسوا اللأم . فإن قلت : اسم الفاعل متى قُصد به المضى وأُضيف كانت  
الإضافة حقيقية ، كقولك هو مالك عبيده أمس ، وفي «القائديها» قُصد ذلك ، لانعطافها  
على «يابن الألى غير زجر الطير ما عرفوا» ، فكيف جاز دخول اللام المعرفة عليه ؟  
قلت : لم يقصد به المضى بل حكاية الحال الماضية ، وهى بمعنى الحال . ونظيره  
قول أبي الطيب :<sup>(٢)</sup>

\* أسألها عن المتديريها \*

- ١٠ . وقوله : «يتبعها الآفها» ، فى محل النصب على الحال من الضمير فى «القائديها» .  
وآلاف مع الألف تجنيس .

٣٢ (جمال ذى الأرض كأنوا فى الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير)

الـبرزى : أى كما كانت الأرض مُزينة بهم فى حياتهم صارت الكتب  
مُزينة بسيرهم بعد مماتهم .

- ١٥ . البطلـبرى : الألف : جمع ألف ، وهو الصاحب ، كما يقال : ضاربٌ وضربابٌ ؛  
ويقال فى معناه إلفٌ على مثال إبط ، وجمعه آلفٌ على مثال آباط . واللام : جمع لامة ،  
وهى الدرع ، وأصلها الممز ثم تخفف . والبدر : جمع بدرة ، وهى عشرة آلاف درهم .  
الـوارزى : يقول : كما كانت الأرض مُزينة بهم فى حياتهم صارت  
الكتب مُزينة بسيرتهم بعد مماتهم .

- ٢٠ . (١) يعنى ما ركب منه مادة عكر . (٢) من قصيدة له فى ديوانه (١ : ٢٩٣) . وعجزه :

\* فلا تدرى ولا تدرى دموعا \*

٣٣ ﴿وَأَفْقَتْهُمْ فِي اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمْ وَالْبَدْرِ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحْرِ﴾

النبريزي : الوهن : قطعة من أول الليل ، يقال مضى وهن من الليل ، كما يقال مضى قطع من الليل . والمعنى أن هذا المذكور وإن كان في زمان غير زمان أوائله فإنه مثلهم في الكرم والشرف ، كما أن البدر الذي يطلع في أول الليل ، وهو الوهن ، مثل الذي يطلع في آخره ، وهو السحر .

البطليوسي : يقول : أنت مثل آبائك في الكرم والشرف ، وإن كانوا قد تقدموا وتأخرت بعدهم ، كما أت البدر في أول الليل وآخره سواء . والوهن والموهن : مقدار ثلث الليل .

الحوارزي : الوهن ، في : « أعن وخذ القلاص »<sup>(١)</sup> .

٣٤ ﴿الْمُوقِدُونَ بِنَجْدِ نَارِ بَادِيَةٍ لَا يَحْضُرُونَ وَفَقَدَ الْعِزَّ فِي الْحَضْرِ﴾

النبريزي : وصفهم بأنهم يالفون البدو ويكرهون الحضرة ، لأن العز في البدو وفقدته في الحضرة . والنجد ، أصله العلو والارتفاع . والنجد من بلاد العرب ، سمي نجدا لارتفاعه عن انخفاض يهامة .

البطليوسي : سياتي .

الحوارزي : بادية ، أي جماعة يسكنون البدو . وقوله : لا يحضرون ، في محل الجر على أنها صفة بادية .

٣٥ ﴿إِذَا هَمَّى الْقَطْرُ شَبْتَهَا عَيْبُهُمْ تَحْتَ الْغَمَائِمِ لِلْسَّارِينَ بِالْقَطْرِ﴾

النبريزي : الهاء في « شبتها » عائدة على النار . والقطر : العود الذي يتبخر به . أي نارهم لا تمنعهم السحاب من أن تشب لهيتدي بها السارون . من تمام الصنعة

(١) أي فسره في قصيدة : « أعن وخذ القلاص » . في قول أبي العلاء :

سرى برق المعزة بعد وهن فبات برامة يصف الكلالا

في هذا البيت أنه ذكر القَطْر الذي هو المطر في أوله ، وذكر القَطْر الذي هو العود في آخره للتجنيس ، ثم جعل النار التي تشبها العبيد بالقَطْر لا تُخمدُها الغائم بالقَطْر . يصفهم بأنهم ملوكٌ يقدرُون على ما لا يقدر غيرهم . والغائم : جمع غمامة .

الطلبوسي : يقول : كانوا مُصْجِرِينَ في البادية يوقدون النيران بالليل ليراها الضيفان على البعد فيقصدها ، وكانوا يمتدحون بذلك . وهمى القَطْر ، أى سال . وشبها : أوقدتها . والغائم : السحاب . والسَّارون : الذين يمشون بالليل والقَطْر : عود البَحُور . وهذا كقول أبي الطيب :

يَلْتَجُو جِي مَارْفَعَتْ لَضَيْفٍ <sup>(١)</sup> به النَّسِيرَانُ نَسَدَى الدُّخَانَ

الموارزى : القَطْر : العود الذي يُتَبَخَّرُ به . ولقد أحسن ما شاء حيث جانس

- ١٠ بين القَطْر والقَطْر . وحيث أثبت الهمى ، وهو السَّيلان للقَطْر ، يريد أنه ولو اشتد المطر حتى صار سيلا فإن نارهم لا تطفأ بل تُوقَد . وحيث لم يُسند إيقاد النار إليهم بل إلى عبيدهم . يريد أنهم عظماء يأنفون أن يتولوا بأنفسهم إيقاد النار . وحيث أضاف العبيد إليهم ، يريد أنهم ممولون أصحاب عبيد . وحيث جمع العبيد جمع كثرة ، يريد أنهم أغنياء ذوو عبيد كثيرة ، ويريد أيضا أن تلك النار الموقدة عظيمة ، بحيث لا يتمكن من إيقادها إلا الفئة المتوافرة . وحيث جعل الإيقاد تحت الغائم ، يريد أنهم حال اندفاق المطر لا يمتنعون عن الإيقاد . وحيث جمع الغائم ، يريد أنه وإن تراكم الغيم حتى قوى السيل وطغى المطر ، فإن ذلك مما لا يصدِّهم عن الإيقاد . وحيث جعل الإيقاد للسارين ، يريد أن تلك النار للضيافة لا للاصطلاء والاشتواء . وحيث جعل حطب النار التي لا يُطفئها السيل العود المتبخَّر به ، يريد أنهم ملوك يُحرقون العود بغير ضيئة مكان الحطب . ويريد أيضا أنهم يوقدون النار على وجه هو أجلب

٢٠

(١) أى يلتجئون إلى النار التي ترفع للضيفان .

للضيف ؛ لأنه ربّما يسرى أرحُ العود، ولا سيمًا في الليلة المطيرة، إلى حيث لا يسرى إليه ضوء النار، فيكون إيقاد النار بالعود أجلب للأضياف من وجهين .

٣٦ (مِنْ كُلِّ أَزْهَرٍ لَمْ تَأْشُرْ ضَمَائِرُهُ لِلِّمِ خَدٍّ وَلَا تَقْبِيلِ ذِي أُشْرٍ)

الـبريزي : لم تأشر : لم تُفْرِط في النشاط للثم الخد ولا تقبيل أشر الأسنان، وهو تحزير في أطرافها يدل على الشباب ؛ لأنه لا يكون في ذوى الأسنان أى الشيوخ . يقال أشر وأشرو . [ وثغر مؤشراً<sup>(١)</sup> ] إذا كان فيه تحزير [ قال الشاعر :  
بذى أشر كالأخوان اجتليته غداة الشروق ]<sup>(١)</sup> السحاب تمطر  
أى لم تسم همته إلا إلى معالى الأمور .

الطلبوسى : الأزهر : المشرق الجميل . والأشر : البطر . والأشُر ، بضم الشين وفتحها : تحدّد في أطراف الأسنان، وذلك يكون من فتوة السن . يقول :  
ليست همته في النساء، وإنما همته في طلب معالى الأمور؛ كما قال أبو فراس الحمداني :

لقد ضلّ من تحوى هواه خريدهً وقد ذلّ من تقيضى عليه كعاب

الـوارزى : قوله : " لم تأشر " مع " أشر " ، تجنيس .

٣٧ (لَكِنْ يُقْبَلُ فُوهُ سَامِعِي فَرَسٍ مُقَابِلِ الْخَلْقِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ)

الـبريزي : أى إن هذا الفارس لا يقبل الخد ولا الأشر، وهو إذا علم أن الفرس جواد قبل سامعيه، أى أذنيه . وقوله : مُقَابِلِ الْخَلْقِ ، يقول : كأنه مقابل بين الشمس والقمر ؛ لأن لونه كلون الشمس في الحسن ، فقد أخذ منها شهبًا، وحواله وغرته بيض ، فقد أخذ من القمر شهبًا آخر، فكانه مُقَابِلِ بينهما، لأنه أشقر مجل .

(١) التكلة من ب .

البطليوسي : جعل الفرس ، لصفاء لونه وإشراقه وما عليه من غرته وحجوله ، كأنه قد تخلق بين الشمس والقمر ، فتكسب منهما الأنوار . وهذا نحو قول محمد ابن هاني في الخليل :

وما تلك أوضاعٌ عليها وإن بدت      ولكنها حيتك منها المباسم  
تمشت شمسٌ طلقةً في جلودها      وضمت على هوج الرياح الشكائم  
وقال أيضا :

صقيلات أجسام البروق كأنما      أمرت عليها بالشموس المداوك<sup>(١)</sup>

وأول من أثار هذا المعنى امرؤ القيس في قوله :

كان نجومًا علقت في مصامها      بأمراس تكان إلى صم جندل

كذا رواه أبو عبيدة في صفة الفرس ، وقال في تفسيره : شبه غرته وأوضاعه بالنجوم .

الوارزمي : عنى بسامعي فرس أذنيه ، وذكركهما ذهاباً بهما إلى العضوين . وإنما يقبلهما مجازةً له على ما يحسن إليه من إحساسه بالزاياء الملمة ونجائه به قبل أن تنزل . مقابل الخلق بين الشمس والقمر ، أي متقابل بين الشقرة والحجول ؛ لأن الشمس توصف بالشقرة ، والقمر بالبياض . ألا ترى إلى قول أبي الطيب :

وما قلت للبدر أنت الثمين      وما قلت للشمس أنت الذهب

ومن تمة سمي القمر قرًا لبياضه ، من الأقر ، وهو الأبيض .

(١) المدارك : جمع مدرك ، كقبر ، وهو مسحق الطيب . وفي الأصل : « المدارك » تحريف .

انظر ديوانه ص ٩١ . وفي الديوان : « أمرت عليها بالسحاب » .

٣٨ ﴿ كَانَتْ أذُنِيهِ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خَبْرًا عَنِ السَّمَاءِ بِمَا يَلْقَى مِنَ الْغَيْرِ <sup>(١)</sup> ﴾

التبريزي : قال أبو العلاء : الاثنان عندهم جمع ؛ فلذلك جاز أن يخبر عنهما  
بإخبار الجمع . وفي الكتاب العزيز : ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بِنِعْمَةِ رَبِّنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ .  
وقال الفرزدق :

فَلَوْ يَخْلُتُ يَدَايَ بِهَا وَضَنْتُ لَكَانَ لَهَا عَلَى الْقَدَرِ الْخِيَارُ

والمراد أن هذا الفرس أعطته أذنه الأخبار المقتضية في السماء . وهذه مبالغة  
في وصفه بجودة السمع . والبيت الذي يليه شرح لهذا البيت ، وهو قوله :  
« يحس وطء الرزايا ... » .

الطليوسي : سياتي .

التوارزي : الدهر ذو غير . فإن قلت : كيف لم يبرز الضمير في « أعطت »  
مع إسناده إلى ضمير الاثنان ؟ قلت : إما لأنه قد نزل العضوين منزلة عضو ؛ لأن  
المقصود بهما منفعة واحدة ، وعليه قول امرئ القيس :

وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بَدْرَةٌ شَقَّتْ مَا قَبِيهِمَا عَنِ أَنْرٍ <sup>(٢)</sup>

ألا ترى أنه عني بالعين العينين ، حتى صرف إليهما ضمير الاثنان . وقول  
أبي الطيب :

وَتَكْرَمَتْ رُكْبَاتُهَا عَنِ مَبْرَكٍ <sup>(٣)</sup> تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَ أَذْفَرَا

لأنه قد جعل كل ركبتين ركبة واحدة حتى قال « تقعان » . وإما لأنه قد عامل  
الثنائي معاملة الجمع ؛ ومنه قول عنتره :

(١) في ب من التبريزي : « من السماء » . (٢) في الديوان : « فشقت ما قبيهما من أنر » .

(٣) ركباتها : جمع ركبة ، وهي ركبة الرجل . انظر العكبري ( ١ : ٣٥٢ ) . وفي الأصل :  
« ركبانها » تحريف .

مَتَى مَا تَلَقَّنِي فَزِدْنِي تَرْجُفَ رَوَانِفِ الْبَيْتِكَ وَتُسْتَطَارَا  
 (١) وقول الآخر:

\* أَقْرَابُ أَبْلَقَ تَنَفِي الْخَيْلِ رَمَاحِ \*

الآ ترى أنه قد سمي الرَّانِفَيْنِ وَالقُرْبَيْنِ رَوَانِفٍ وَأَقْرَابًا . ومثله في احتمال  
 (٢) الوجهين قوله :

وَكَانَ فِي الْعَيْنِينَ حَبَّ قَرْنُفِيلٍ أَوْ سُدْبَلًا لِحَلَّتْ بِهِ فَانَهَلَتْ  
 وقول الفرزدق :

\* فَلَوْ بَخَلَّتْ يَدَايَ بِهَا وَضَدَّتْ \*

هذا، وقول أبي الطيب :

\* وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحَسَنِ تَرْتَعُ<sup>(٣)</sup> \*

مع تمكنه من أن يقول وَعَيْنَيَّ، دليل على أنه يرتكب ذلك لا في مقام الضرورة .

٣٩ (يُحْسُ وَطَاءَ الرَّزَايَا وَهِيَ نَازِلَةٌ فَيُنْهَبُ الْجَرِي نَفْسَ الْحَادِثِ الْمَكْرِ)

النسبريزي : يصف الفرس بالذكاء والحذوة ، وأنه يحس بالحادث عند

نزوله ، فينهب جريه نفس ذلك الحادث الذي يمكر به ، أي يجعلها نهبا لجريه .

١٥ البطلبوسى : الغير : التغير . والمكر : الكثير المكر . وصف هذا الفرس

بجودة الحس ، فقال : هو لصدق حسه يحس حوادث الدهر حين تنزل ، فينهب جريه

(١) هو أوس بن حجر من قصيدة له في ديوانه ص ٤ ، صدره :

\* كَانَ رَيْقَهُ لَمَّا عَلَا شَطْبًا \*

(٢) هو سلبى بن ربيعة . انظر الحماسة ٢٧٤ بن . وفي الأسمعيات ص ١٨ نسب إلى علي بن أرقم .

(٣) صدره كما في الديوان ( ١ : ٣٨٤ ) .

\* حشأى على حجر ذكى من الهوى \*

نفس الحادث الذي يريد أن يمكربه ، أى يجعله نهباً له .<sup>(١)</sup> ويقال : نهبتُ الشيء ، إذا فترقته ، وأنهبته ، إذا عرضته لأن يُنهب .<sup>(٢)</sup>

الخوارزمي : عنى بالمكرذا المكر ، وإنى [ لم ] أسمعها إلا ها هنا . قوله : « فينهب الجرى نفس الحادث » ، معناه يجعل الجرى ناهبا للحادث ، أى متلقاً له . يقول : هذا الفرس يفتر متى يحس بتزول الرزايا ، فتعدو خلفه الشديدة من البلايا طلقاً بعد طلق ، إلى أن يهلكها في إثره العدو المتتابع . فلما كان جريه سبباً لإهلاكه أسنده إليه .

٤٠ (مِنَ الْجِيَادِ اللَّوَاتِي كَانَ عَوْدَهَا بَنُو الْفَصِيصِ لِقَاءَ الطَّعْنِ بِالثُّغْرِ)<sup>(٣)</sup>

النبريزي : أى كانوا عودوها الإقدام فى الحرب . والثغر : جمع ثغرة الثغر ، وهى الهزيمة فيه .

البطليموسى : سياتى .

الخوارزمي : هذه كناية عن إقدامها فى الحرب . وهذا معنى بالت عليه ثعالب الابتدال .

٤١ (تَغْنَى عَنِ الْوَرْدِ إِنْ سَلَّوْا صَوَارِمَهُمْ أَمَامَهَا لِاشْتِبَاهِ الْبَيْضِ بِالْغَدْرِ)

النبريزي : أى تشبه سيوفهم الغدر ، وهى جمع غدير ، من الماء ، فإذا رأت الخيل تلك السيوف ألهتها عن الورود لشبهها بالماء .

البطليموسى : الجياد : الخيل العتاق . والثغر : جمع ثغرة ، وهى الثغرة التى بين الترقوتين . ويقال : غنيت عن الشيء أغنى ، إذا استغنيت عنه . والورد ، يستعمل

(١) تأنيث ضمير « بجملها » ، فى عبارة النبريزي لمح لكلمة « نفس » ، وتذكيره هنا لمح للضاف إليه وهو الحادث . (٢) كذا فى الأصل . والذى فى المعاجم أن النهب الأخذ والسلب . (٣) فى ب من النبريزي فقط : « فى الثغر » .



على ثلاثة معانٍ: يكون ورود الماء، ويكون الماء نفسه، ويكون القوم الواردين للماء، جمع وارد، ثموا بالمصدر. قال الله تعالى: ﴿ وَتَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴾ . وقال زهير:

كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ حَلَاةً      وَرِدًّا وَأَفْرَدَ عَنْهَا أُخْتَهَا الشَّرْكَ

أراد القوم الواردين . والصوارم : السيوف القاطعة .

الحوارزى : الغُدْرُ : جمع غدیر، وهو ما يغادره السيل؛ وقيل هو من الغَدْر؛ لأنه أشد ما يكون الحاجة إليه ينقطع، فكأنه يغدر . ويشهد له المثل : "أغدُر من غدیر"، وقول الكميّ :

وَمِنْ غَدْرِهِ نَبْزُ الْأَوْقُلُونِ      بَأَنَّ لِقَبْوَهُ الْغَدِيرِ الْغَدِيرَا

(١)

يعنى لقب الأوقلون الغدير من غدره بالغدير . وفي شعر صربرع :

لِي فِي بَطُونِ الْيَعْمَلَاتِ مَزَادَةٌ      تُرْوِي إِذَا غَدَرَ الْغَدِيرُ الطَّامِي

عنى الافتظاظ . وأما قول أبي الطيب :

\* فَإِنَّ دَمَوْعَ الْعَيْنِ غَدَرَ بِرَبِّهَا \* (٢)

بجمع غُدور، وهو مبالغة في غادر، فاعل من الغدر . السيف يشبه بالماء لبصيصه وكثرة مائه . وفي أبيات السقط :

(١) انظر ديوان زهير ص ١٧١ ، طبع دار الكتب .

(٢) صربرع، هو والد صردر الشاعر . وصردر، هو علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب . توفي سنة ٤٦٥ قال ابن خلكان : « وإنما قيل له صردر لأن أباه كان يلقب صربرع، لشحه ، فلما نبغ ولده المذكور وأجاد في الشعر قيل له صردر » . على أن الخوارزمي لم يقصد والد صردر، وإنما عني صردر نفسه ، ولقبه بهذا اللقب تمكيا . والبيت من قصيدة لصردر في ديوانه طبع دار الكتب المصرية ص ٢٠٧ .

(٣) الافتظاظ : اعتصار ماء الكرش .

(٤) تمامه كما في الديوان (٢ : ٤٦٤) : \* إِذَا كُنَّ إِثْرَ الطَّاعِنِينَ جَوَارِيَا \* .

أقبلوا حاملي الجداولِ في الأَغْدِ      حَادٍ مُسْتَلْثَمِينَ بِالْعُدْرَانِ  
ومعنى البيت من قول أبي الطيب :  
وخيلاً تغتذى رِيحَ المَوَائِي      ويكفيها من الماء السرابُ

٤٢ ﴿أَعَادَ مَجْدَكَ عَبْدَ اللَّهِ خَالِقَهُ      مِنْ أَعْيُنِ الشُّهْبِ لَامِنِ أَعْيُنِ الْبَشْرِ﴾

التبريزي : ...

الطلبوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الشهب تستعار لها العيون . وفي عراقيات الأبيوردى :  
هَلَا اتَّقَيْتِ الشُّهْبَ حِينَ تَخَاوَصْتَ      فَرَنْتِ إِلَيْكَ بِأَعْيُنِ الرِّقْبَاءِ

وأصل المعنى في بيت أبي العلاء من قول الأمير أبي فراس :

رَمَتْنِي عَيُونُ النَّاسِ حَتَّى ظَنَنْتُهَا      سَتَحْسَدُنِي فِي الحَاسِدِينَ الكَوَاكِبُ  
ولقد أصاب في استعارته العيون للشهب ، حين قابل بها بين عيون وعيون .

٤٣ ﴿فَالْعَيْنُ يَسْلَمُ مِنْهَا مَارَاتٌ فَنَبَتْ      عَنْهُ وَتَلْحَقُ مَا تَهْوَى مِنَ الصُّورِ﴾

التبريزي : المراد أن العين تلحق ما تعجب منه ، ولا تلحق منظرًا غير  
جميل . ولذلك قال القائل :

١٥ أَعْبَدُكَ بِالْمُقَشَّقَشَتَيْنِ ؛ إِنِّي      أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ شَرِّ الْعَيُونِ

المقششقستان : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> . وإنما تعلق التثائم  
على مَنْ يُكْرَمُ مِنَ الأولاد ، وعلى ما يستحسن من الخليل .

(١) وكذا في القاموس واللسان . وروى صاحب اللسان أيضا سورة الإخلاص والناس . وإنما

سميتا مقششقستين لأنهما يبرئان من الشرك والنفاق إبراء المريض من علته ، أو كما يقششق الهناء الحرب ،

أى يبرئه . انظر اللسان والقاموس (قششق) .

(١) البطلبوسى : الشهب : النجوم، واحدها شهاب. وأصل الشهاب النار، فشبهت النجوم بها لتوقدها وضيائها. ويقال: نبت عيني عن الشيء نبوا، إذا تجافت عنه ولم تستحسنه. يقول: العين إنما تُصيب كل شيء تستحسنه وتهواه، وأما ما تمجّه العين ولا تستحسنه فلا تأثير لها فيه. والنجوم تنظر إلى مجدك نظر من يستحسنه وينافس فيه، فليس يؤمن عليه من ضررها. وإنما أعاد مجده من أعين الشهب، ولم يُعده من أعين البشر، وإن كانت أعين البشر تجب الاستعاذة منها، لأنه أراد أن مرتبته في الشرف لا تصل إليها عيون البشر ولا تنالها، لشدة ارتفاعها، فقد أمن عليها منها. ألا ترى إلى قول أبي الطيّب:

لنوره في سماء الفخر تحترق لو صاعد الفكر فيه الدهر ما نزل

وقال آخر:

رأيت بنى الهصان شادت جدودهم لهم شرفاً يرنو إلى النجم من عل

الخوازمي: ما رأت، في محل الرفع على أنه فاعل "يسلم". الضمير في "عنه"

لما، وفي رأت ونبت وتلحق وتهوى، للعين.

٤٤ (وكم فريسة ضرغام ظفرت بها حنزتها وهي بين الناب والظفر)

النبريزي: الضرغام: الأسد. ومعناه: كم استنقذت طريده من يد

الأعداء لولاك لم تُسترجع.

البطلبوسى: سيأتى.

الخوازمي: سيأتى.

(١) هذا السطر ساقط من ح. (٢) في الأصل: «الحصار» ولم نجد في أسماء قبائلهم.

(٣) ب من النبريزي: «فكم فريسة».

٤٥) (مَا جَتُّ نَمِيرَ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا بَدِّ وَاللَيْثُ أَفْتَكُ أَفْعَالًا مِنَ النَّمْرِ) <sup>(١)</sup>

التبريزي : سيأتي .

البطيوسي : الضرغام من صفات الأسد . وفريسته : ما يدقه ويحطمه  
إذا أخذه . والناب : الضرس . والموج والتموج : الاضطراب ؛ وكذلك الهيج .  
والليث : الأسد . ولبده : الشعر المتلبّد على كتفيه . ونمير : قبيلة . وإنما قال :  
« والليث أفتك أفعالا من النمر » ، لأن نميرا وافق اسمها اسم النمر ، فجعلها لذلك كأنها  
نمر تعاطى مغالبة ليث فعجز عن مقاومته .

الخوارزمي : هو نمير بن عامر بن صعصعة . « من » في قوله : « منك »  
للتجريد . ونظيره : أرى منك أسدا . اللَّبْدُ : جمع لبدة ، وهي ما تلبّد من الشعر على  
منكبي الأسد ، وفي المثل : « أمتع من لبدة الأسد » . النمر : سبع كالأسد في جراته  
وقوة أعضائه وحدّة محالبه ، والقتال بينهما سجال ، على أن الأسد أشدّ بأسا ؛ لأن  
النمر وإن انتصف من الأسد فقوته على سائر الحيوان دون قوة الأسد عليه . والفهد ،  
فيما يقال ، يسفد اللبوة فيتولد منها النمر ، ويقال بل النمر يسفدها فيتولد الفهد . كأنه  
يقول : أنت أسد وأعداؤك نمير ، والأسد أفتك من النمر ، فكيف من محقره <sup>(٢)</sup> .  
وهذا إيهام الإشارة . ونظيره بيت السقط :

فأكفّف جفونك عن غرائر فارسٍ فالضربُ يشلم في غرار الصّارمِ

و « ماجت » مع « هاجت » تجنيس ، وكذلك « نمير » مع « النمر » ، ومع

« الليث » إيهام .

(١) ح من البطيوسي و ب من التبريزي : « هاجت نمر » .

(٢) أي مصغر النمر ، وهو نمير .

٤٦ ﴿هَمْوَا فَأَمْوَا فَلَهَا شَارَفُوا وَقَفُوا كَوْفَةَ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّدرِ﴾

الـسـبـري : اللبـدة من الأسد : الشعر الذي بين كتفيه . يقال إن العير من الوحش إذا أراد أن يشرب تجسس على الماء ، فإن وجد ريح صائيد أو رأى شخصاً وقف ، وإن لم ير شيئاً من ذلك أنس فشرب .

البطلبوسى : أموا : قصدوا . وشارفوا : أشرفوا . والعير : الحمار . يقول :  
 هَمْوَا بِلِقَائِكِ فَأَمْوَا نَحْوَكِ ، فَلَهَا قَارِبُوكِ تَوَقَّفُوا مَتَخَوِّفِينَ كَمَا يَفْعَلُ الْحِمَارُ الْوَحْشِيَّ ،  
 وَذَلِكَ أَنَّهُ يَسِيرُ نَحْوَ الْمَاءِ ، فَإِذَا قَرِبَ مِنْهُ تَوَقَّفَ وَتَحَسَّسَ ، فَإِذَا وَجَدَ رَائِحَةَ صَائِدٍ  
 أَوْ سَمِعَ حَسْبِيَسَهُ انصرفت ولم يرد ، وإن لم ير شيئاً ولم يحس به ورد فشرب .

الـسـبـري : الوحش إذا شافهت المنهل وقفت متجسّسة ، فإن أحست بصائيد ولت عدواً ، وإلا فحينئذ تقبل على الشرب . قال ذو الرمة :

حَتَّى إِذَا الْوَحْشُ فِي أَهْضَامِ مَوْرِدِهَا تَغَيَّبَتْ رَأْيَهَا مِنْ خَيْفَةِ رَيْبٍ  
 فَعَرَّضَتْ طَلْقًا أَعْنَاقَهَا فَرَقًا ثُمَّ أَطْبَاطَهَا نَحْرِي الْمَاءِ يَنْسَكِبُ

٤٧ ﴿وَأَضَعَفَ الرَّعْبُ أَيْدِيَهُمْ فَطَعَنَهُمْ بِالسَّمِّهِرِيَّةِ دُونَ الْوَنْخِ بِالْإِبْرِ﴾

الـسـبـري : أى هيبة هذا المذكور أضعفت أيدى الفوارس ، فطعنهم بالرخ أضعف من الونخ بالإبر . يقال : ونزه بالإبرة ، إذا أدخل رأسها فى جلده .

البطلبوسى : ... ..

(١) أ : « خاتمين » . (٢) ح : « تجسس » بالميم .  
 (٣) شافه البلد والأمر : داناه وقاربه . (٤) انظر الديوان ص ١٥ .  
 (٥) البطلبوسى : « وأضعف الروع » .

الحوارزى : « السّمهرى » في : « أعن وخذ القلاص ». ذلك قول، وقيل هو الصّلب، من أسمهز الشوك، إذا يبس وصلب. والنسبة على هذا الوجه غير حقيقية كما في الأريحي . ولقد أصاب حيث قابل الطّعن بالوخز، والرمّاح بالإبر .

٤٨ (تلقى الغواني حفيظ الدرّ من جزع عنها وتلقى الرجال السرد من خور<sup>(١)</sup>)

التبريزى : حفيظ الدرّ : محفوظه . يقول : من شدة الجزع قد نُقل على الغواني الحلى، فهى تلقى الدرّ وغيره، والرجال يلقون الدرّوع وهى السرد . والخور : الضعف والاسترخاء ؛ يقال : رجل خوار، أى جبان، والجمع خور؛ قال الشاعر :  
أنا ابنُ حمّة المجد من آل مالك إذا جعلت خور الرجال تبيع<sup>(٢)</sup>  
يقال : هاع يبيع، إذا جن، ورجل هاع لائح، وهاع لائح<sup>(٣)</sup> . والمصدر الهبوع .

البطبووسى : الرّوع : الفزع . والسّمهرية : الرماح، نسبت إلى رجل كان يصنعها يقال له سمهر، ويقال بل هى الشديدة الصلبة، من قولهم : اسمهز الأمر، إذا اشتد . والوخز : الطعن . قالت الخنساء :

يبيض الصّفاح وشمير الرماح فبالبيض ضرباً وبالشمير ونخرا

والغواني : النساء اللواتى غنين بجاهن عن الزينة . وحفيظ الدرّ : المحفوظ المصون منه لنفاسته . والسرد، أصله نسج الدرّع بالخلق وصنعها، ثم تسمى الدرّع نفسها سرداً، كما يقال : ضربت الدرهم ضرباً، إذا طبعته، ثم يسمّى الدرهم

(١) ب من التبريزى : « من جزع » بها . ورواية الخوارزى : « عن خور » .

(٢) وكذا فى اللسان . انظر (٥ : ٣٤٦) .

(٣) هو الطرمّاح : انظر اللسان (١٠ : ٢٥٧) .

(٤) يقال : هاع لائح وهاع لائح، الأخيرة على القلب، كما فى اللسان .

نفسه ضربا، فيقال: هذا الدرهم ضرب بلد كذا . والخسور : الضعف . يقول :  
تساوى الرجال والنساء في الجزع ، فلم يكن لبعضهم فضل على بعض .  
الخورزى : في أساس البلاغة : تقلدت بحفيظ الدر، أى بحفوظه ومكنونه  
لنفاسته . يقول : ترمى بالحلى والسرد أصحابهما ؛ ليخفوا بالفرار .

٤٩ (فكم دلاص على البطحاء ساقطة وكم جمان مع الحصباء متثر)

التبريزى : هذا البيت إيضاح لما قبله . وقوله : « دلاص » صفة  
الدروع ؛ يقال : درع دلاص ودلاص ودلاص ودمالص<sup>(١)</sup> ودلص ، إذا كانت براقية .  
والجمان : خرز يعمل من فضة يشبه الدر . والحصباء : الحصى الصغار . ودلاص ،  
يكون واحداً وجمعا . فإذا كان واحداً فالفه كألف كتاب ؛ وإذا كان جمعا فالفه  
كألف ظراف .

البطلبوسى . الدلاص من الدروع : الشديدة الملاسة والصفاء ؛ وهى مشتقة  
من الدلص ، وهو ماء الذهب ، أو من قولهم : دلص السيل الصخرة ، إذا غسل ما عليها  
وتركها تبرق . قال أوس بن حجر :

ومرت له تبرى داءة كأنها صفا مدهن قد دلصته الزخارف<sup>(٢)</sup>

١٥ والبطحاء : الأرض الواسعة . والجمان : الصغير من الجواهر . والجمان : حب  
يعمل من الفضة والجواهر . والحصباء : الحجارة الصغار .  
الخورزى . درع دلاص ودلص ، أى ملساء براقية .

(١) يقال دمالص ودلامص ، بضم أوله وكسر رابعه .

(٢) كذا ورد صدره محرفا فى ح . وفى أ : « ومرة تفدى واة » . وروايته فى الديوان ١٥ :

٢٠ يلقب قبيدودا كأن مراتها صفا مدهن قد زحلفته الزخائف

٥٠ ﴿دَعِ الْبِرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ وَبِالطَّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ فَافْتَحِرِ﴾

النبريزى : البراع : القصب ، والمراد به هاهنا القلم . أى دع القلم لمن يفخر به وانخر بالرماح . كأن المدوح ممن لم يكتب بالقلم ، فاعتذر له ، وفسر هذا البيت فى الذى بعده .

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمى : سياتى .

٥١ ﴿فَهِنَّ أَقْلَامُكَ اللَّاتِي إِذَا كَتَبْتَ مَجْدًا أَتَتْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمٍ هَدَرِ﴾

النبريزى : أى رماحك أقلامك ، وكتابتها مجدك ، ومدادها ما يهدر من دماء أعدائك . جعل طعنه للأعداء بها كتب المجده .

البطلبوسى : البراع : القصب . والردينيات : الرماح ، نسبت إلى ردينة ، وهى امرأة كانت تتقفها ، ويقال إنها امرأة سمهر الذى تنسب إليه الرماح السمهرية . والمجد : الشرف . وإما فضل فى هذا الشعر السيف على القلم ، لأنه مدح رجلاً كان من الفرسان ولم يكن له حظ من الكتابة .

الخوارزمى : يعتذر فى هذين البيتين للمدوح عن كونه أقياً .

٥٢ ﴿وَكُلُّ أبيضِ هِنْدِيٍّ بِهِ شُطْبٌ مِثْلُ التَّكْسِرِ فِي جَارٍ بِمُنْحَدَرِ﴾

النبريزى : هذا معطوف على قوله : « وبالطوال الردينيات » . أى أفتخر بالطوال الردينيات . وكل أبيض ، أى كل سيف هندی . وشطب السيف وشطبه : طرائقه . وقوله : « فى جار » أى فى ماء جار . شبه طرائق السيف بتكسر الماء الجارى بمنحدر من الأرض ، أى موضع ذى انحدار .



البطابوسي : الأبيض : السيف . والشُّطْب والشُّطْب ، بفتح الطاء وضمها :  
الطرائق في السيف . وقوله : « في جار » ، أراد في ماء جار ، فحذف الموصوف .  
والمنحدر ، بفتح الدال : الموضع الذي يُنحدر منه . شبه الطرائق التي في السيف بماء  
يجري في موضع انحدار ، فهو يتكسر ويتثنى .

- ٥ الخوارزمي : وكل أبيض معطوف على قوله : « وبالطوال » . سيف  
مشطّب وذو شطّب ، أي ذو طرائق ، وهي فرند السيف . وأرض مشطّبة : خطّ  
فيها السيل . الماء إذا جرى من علوّ عالٍ إلى أسفل ظهر فيه أشباهُ غضونٍ وتكاسير  
شبيهة بفرند السيف . « الأبيض » مع « الهندي » إغراب .

٥٣ (تَغَايَرَتْ فِيهِ أَرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ مِنْ الضَّرَاغِمِ وَالْفُرْسَانِ وَالْجُزْرِ)

- ١٠ النيريزي : الجزر : جمع جُزور ، وهي الناقة التي تُجَزَّر . والمعنى أن هذا  
السيف يشرف من قتل به . فإن كان إنسانا شرف ، فروحه تغار عليه من روح غيره ،  
وكذلك أرواح الإبل والأسد ، تلحقها فيه الغيرة ، حتى كأنها تودُّ أن تقتل به ، لتنال  
الشرف بذلك .

- البطابوسي : التغاير : تفاعل من الغيرة ، وهي المنافسة والمحاسدة .  
١٥ والضراغم : الأسد . والجزر : الإبل التي تُنَحَّر . يريد أن هذا السيف يشرف من  
قتل به ويتوه بذكره ، فالأرواح تتغاير فيه لتنال الشرف بذلك . وهذا نحو من  
قول أبي الطيب المتنبي :

وإن دماً أجرته بك فأنحر وإن فؤاداً رعته لك حامدٌ

- الخوارزمي : تغايرت ضرّتان : غارت كل واحدة منهما على صاحبهما .  
وفي شعر الأستاذ أبي بكر الخوارزمي :

٢٠

(١) في الأصل : « على صاحبها » .

تفايرت البلادُ على يديه      وزاحمتِ الجُرومَ به الصُرودُ<sup>(١)</sup>

والأرواح هاهنا من باب تسمية الشيء باسم ما في صفة من المعنى ، ونحوه  
الحُضرة للنبات ، والرائحة للطيب . من الناس من له صيد الأسود . والملوك  
الغورية في زماننا لهم ذلك . أنشدني بعض إخواني من الأفاضل للعميد  
أبي سهل الزوزني :

من كان يصطاد في ركض ثمانية      من الضراغم هانتَ عنده البشُرُ  
يقول: السيف لشرفه وارتفاع قدره تتحاسد عليه الأرواح المائتة به ، وتتراحم  
فيه . يريد : إذا كان ذلك من باترٍ سامي المحل رفيع المنزل ، فبالحرى أن تفتخر به  
ولا تكثرت بالبراع .

١٠ هـ ( رَوْضُ الْمَنَايَا عَلَى أَنَّ الدَّمَاءَ بِهِ      وَإِنْ تَحَالَفَنَ أَبْدَالُ مِنَ الزَّهْرِ )

التبريزي : معناه أن هذا السيف كأنه روض المنايا . ولما جعل السيف  
روضة ، جعل الدماء المختلفة فيه من الأسود والفرسان والإبل التي يعقرها به للضيفان  
بها زهراً .

البطلبيوسي : شبه السيف بالروض ، لما فيه من الحضرة الشبيهة بالنبات ،  
والفرند الشبيه بالماء . وهذا نحو قول أبي الطيب :

يَأْمُرِيَلِ الظَّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي      يَوْمَ شَرْبِي وَمَعْقِلِي فِي السِّرَابِ

وقد زاد عليه أبو العلاء بأن جعله روضاً للمنايا ، وجعل الدم فيه بدلاً من  
الزهرة في الروض ، بغاء بما أغفله أبو الطيب مما يتم به المعنى ، فكان قوله أرجح ،  
ومعناه أملح .

٢٠ (١) الجروم : جمع جرم ، بالفتح ، وهي الأرض الشديدة الحر . والصرد : مكان مرتفع من الجبال  
وهو أبردها . وفي اللسان : « والصرود من البلاد خلاف الجروم » .

الخوارزمي : شبهه بروض المنايا لخضرته ومهابته . يريد أن المنايا ترتعي فيه . فإن قلت : قوله « وإن تخالفن » قلق ؛ لأنه يقتضى أن يُنَافَى تخالف الدماء ما فى حيز « إن » من القضية ، وهى كون الدماء القائمة بالسيف أبداً من الزهر ، ولا يَنَافِيه . أما بيان المقدمة الأولى ، فلا نك إذا قلت : إن زيدا وإن كان أفرع حبيب إلى ، اقتضى أن يكون كونه أفرع منافياً لكونه حبيبا إليك . وعليه بيت السقط :

ولا صرّف الخلطى مثل يمينه يمين وإن كانت معاودة النعم

فإن كون يمينه معاودة النعم . يوجب ألا تكون فى تصريح الفناة حاذقة . وأما بيان المقدمة الثانية ، فلا تخالف الدماء يقرّ كونها أبداً من الزهر ، وهذا لأن الأكثر من أزهار كل روضة مختلف . ونحوه فى القلق ما فى بيت الحماسة :

\* ليس الشؤون وإن جادت بباقية <sup>(١)</sup>

من قوله : « وإن جادت بباقية » . قلت : يريد أن هذه الدماء وإن اختلفت فهى متفقة على معنى واحد ، وهو كونها بدلاً من الزهر .

٥٥ ( ما كنت أحسب جفناً قبل مسكنه فى الجفن يطوى على نارٍ ولا نهر )

البريزي : جفن السيف : غمده . والمعنى أتى كنت ما أحسب جفن السيف يطوى على نارٍ ولا نهر . أى هذا السيف كأنه نهر ، ولا تجرى عادات الجفون أن يكون فيها مثله . وإنه أراد أن جفن هذا السيف قد جمع بين ضدّين مختلفين ، أى بين الماء والنار . وقد مر هذا المعنى فى القصيدة التى تقدمت ، وهى قوله :

تبين فوقه ضحاح ماءٍ وتبصر فيه للنار اشتعالا

البلليوسى : سياتى .

الخوارزمي : عنى بالمسكن السكون .

(١) صدر بيت لابن هرمة فى الحماسة ( ٢ : ٧٤ ) . وعجزه :

\* ولا الجفون على هذا ولا الحدق \*

٥٦ (وَلَا ظَنَنْتُ صِغَارَ التَّمَلِّ بِمِثْلِهَا مَشَى عَلَى اللَّحْجِ أَوْ سَعَى عَلَى السُّعْرِ)

التبريزي : اللّج : جمع لجة ، وهو معظم الماء في البحر . والسُّعْر : جمع سعير ، وهي النار المستعرة . شبه الفرند الذي فيه باثر التمل ؛ لأن السيف إذا وصف قيل كأن في صفحه مدبّ تمل . وقد ذكر ذلك غير واحد من الشعراء المتقدمين والمحدثين ؛ قال أبو عبادة :

وَكَأَنَّ مُسَوِّدَ التَّمَالِ وَحُمَرَهَا دَبَّتْ بِأَيْدٍ فِي قَرَاهِ وَأَرْجُلِ

البطيوسي : اللج : معظم الماء . والسعي : يكون المشي ، ويكون العدو . والسُّعْر : جمع سعير ، وهو النار . شبه السيف بالنار لما فيه من التوقد ، وبالنهر لما فيه من الفرند ، وشبه ما فيه من الوشي والفرند بأثر التمل إذا دبّت ؛ كما قال أبو الطيّب :

١٠ وَخُضْرَةَ ثَوْبِ الْعَيْشِ فِي الْخَضْرَاءِ الَّتِي أُرْتَكَّ أَحْمَرَارَ الْمَوْتِ فِي مَدْرَجِ التَّمَلِّ وَقَالَ آخَرُ :

١٥ وَصَقِيلٍ كَأَنَّهَا دَرَجُ التَّمِّ لُ عَلَى مَتْنِهِ رَأَى الْعُيُونِ أَحْضَرٍ ، فِيهِ لَامَعَاتُ الْمَنَايَا لِأَمْحَاتٍ مَا بَيْنَ حُمْرٍ وَجُورِ

فأخذ أبو العلاء هذا المعنى وزاد فيه زيادات مستملحة ، وأموراً مستظرفة . الخوارزمي : فيه إيهام ملبح ، وذلك أن اللجّ مما كثر استعارته للسيف حتى أطلق عليه إطلاق الاسم الموضوع بإزاء الشيء . وفي حديث طلحة : « فوضّعوا اللّجّ على قنّى » . ولهذا كان سيف عمرو بن العاص يسمى اللّجّ . فكأنه يريد السيف ، وهو لا يريد الماء .

(١) في الأصل : « الجوهرة » . (٢) قبله ، كما في الديوان (٢ : ١٢١) :

أرى من فرندى قطعة في فرنده وجوده ضرب الهام في جودة الصقل

(٣) في الأصل : « لرأى العيون » .

٥٧ (قَالَتُ عِدَاتُكَ لَيْسَ الْمَجْدُ مَكْتَسَبًا مَقَالَةَ الْهَجْنِ لَيْسَ السَّبْقُ بِالْحَضْرِ)

النهرى : الهُجْنُ : جمع هجين من الخليل ، وهو الذى أبوه أكرم من أمه ، وكذلك يقال للإنسان . وكأن الهجين من الخليل يقول : ليس السبق بالحضر وإنما هو بالمقدار ، فكذلك يقول حسادك والذين ظلمهم مجدك : ليس المجد مكتسبا ، وإنما هو رزقٌ من الله سبحانه .

الطلبوسى : المجد : الشرف الكثير ، يقال : أمجدت الذابة علفاً ، إذا أكثرت لها منه . والهجن من الخليل : ضد العتاق ، واحداها هجين . والهجنة إنما تكون من قبل الأتم ، فإذا كانت من قبل الأب فذلك الإقرار . والحضر : الجرى ، يقال أحضر إحضاراً ، والحضر : الاسم . يقول : لما قصر أعداؤك عن نيل مكانتك من المجد ، زعموا أن المجد ليس باكتسابٍ من الإنسان ، وإنما هو حظٌّ يرزقه ١٠ وسعد يؤتاه ، لا عمل له فيه . فاجتمع لهم العجز والجهل معاً ، لأن الإنسان مأمور بالسعى والاجتهاد ، وإن كان القدر قد سبق ما يكون منه . ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم : « اعقلها وتوكل » . وهذا موضع يتعانل إلى الكلام في القضاء والقدر . وقد قال أبو الطيب في هذا المعنى شيئاً مليحاً :

١٥ فبأيها المنصورُ في المجد سعيه      وبأيها المنصورُ بالسعى جدّه  
وينحو نحوه قول الآخر :

إذا عيروا قالوا مقاديرُ قدرت      وما العارُ إلا ما تجرُّ المقاديرُ

الخرزمى : فرس هجين ، إذا لم تكن أمه عربية ، والجمع هُجْنٌ . والأصل في الهجنة بياض الرُوم والصقالبة . ومنه أرض هجائن ، إذا كانت تربتها لينّة بيضاء .

٢٠

٥٨ (رَأَوْكَ بِالْعَيْنِ فَاسْتَغْوَتْهُمُ ظَنَنٌ وَلَمْ يَرَوْكَ بِفِكْرِ صَادِقِ الْخَبْرِ)

النبريزى : استغوتهم : استجهلتهم ، والغنى : الجهل . والظن : جمع ظنة ، وهي التهمة . ومعناه أنهم لم يعرفوك حق المعرفة ، فكانت منهم الظن .

البطليوسى : سياتى .

المسوارزى : سياتى .

٥٩ (وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغْرِ<sup>(١)</sup>)

النبريزى : سياتى .

البطليوسى : استغوتهم : جعلتهم ذوى غنى ، وهو الضلال . والظن : جمع

ظنة ، وهي هيئة الظن ، فإذا أردت المرة الواحدة قلت : ظنة ، ففتحت . والظنة ، بالكسر

أيضا : التهمة ، وجمعها كلها ظنن . يقول : مَنْ قَضَى عَلَى الْأَشْيَاءِ بِحَسَبِ مَا تَدْرِكُهُ

حَوَاسِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ اعْتِبَارٌ صَحِيحٌ يَقِفُ بِهِ عَلَى حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ ، أخطأ في قدرها<sup>(٢)</sup>

وحكم على الأمور بخلاف ما هي عليه ؛ لأن الحواس قد تخطئ في مدركاتها ، كحاسة

البصر ترى النجم صغيرا وهو أعظم من الأرض ، ويخيل لها أن الشمس تسير سيرا

رفيقا وهي أسرع من السهم . والعارفون بالهيئة يقولون إنها تسير ما دام يخطو

الإنسان خطوة واحدة ثمانمائة فرسخ . وقال البحرى :

١٥ إن النجوم نجوم الجؤ أصغرُها في العين أبعدُها في الجؤ إصعادا<sup>(٣)</sup>

المسوارزى : الظنن : جمع ظنة ، وهي التهمة . يريد أنهم لم يعرفوك حق

معرفتك . والبيتان من قول التهامى<sup>(٤)</sup> :

٢٠ إن يُحْتَقَرُ صِغْرًا فَرَبًّا مُفْتَحِمٌ يَبْدُو ضَيْئِلَ الشَّخْصِ لِلنُّظَارِ

إن الكواكب في علو محلها لَتَرَى صِغَارًا وَهِيَ غَيْرُ صِغَارِ

(١) رواية ح من البطليوسى : «رؤيته» بدل : «صورته» . (٢) في الأصل : «كرها»

ولا وجه له . (٣) رواية الديوان ص ٢٠٣ : «نجوم الليل أصغرُها \* في العين أذهبها» .

(٤) انظر ديوانه ص ٢٩ . وهو من مرثيته لولده .

٦٠ (يَاغِيثَ فَهَمَّ ذَوَى الْأَفْهَامِ إِنْ سَدَرَتْ إِبْلِي فَمَرَّاكَ يَشْفِيهَا مِنَ السَّدْرِ)

التبريزي : فَهَمَّ : قومٌ من تنوخ ، وينسب الرجل فيهم . ويروى :  
«غيث فهم ذوى» بالإضافة . وسَدَرَتْ : أظلمت أبصارها في الحز .

البطبرسي : الغيث : المطر . والسَّدَر : أن يشتد تحير الإنسان وغيره  
حتى لا يكاد يبصر . والمرأى : المنظر . يقول : ما أصاب إبلى في سفرها من سَدَر ،  
أو لحقها من بؤس وضرر ، فرؤيتها إياك تشفينا ، ولقاؤها إياك يداويها . وأراد  
«بذوى الأفهام» ها هنا الشعراء . وإنما جعله غيثاً لأفهامهم لأنه يُحسن إليهم ،  
ويُنعم عليهم ؛ فيجئ خواطرم التي كانت قد ماتت لعدم المحسنين ، وقلة المدوحين ؛  
فتنتراً أفكارهم محاسن الكلم ، ودقائق الحكم ؛ كالغيث الذي يُصيب الأرض فيجيبها ،  
ويُظهر أنواع الأزهار والألوان فيها . وهذا المعنى كثير متردد في الشعر ، وقد أشار  
إليه أبو الطيب بقوله :

أحييت للشعراء الشعرَ فامتدحوا جميعاً من مدحوه بالذي فيكاً

ويحتمل أن يراد أنه يهديهم إلى المعاني التي لا يهتدون إليها ، بما يروونه من  
محاسنه التي يحتذون عليها ، فيكون كقول أبي الطيب :

١٥ وقد وجدت مكان القول ذا سعة فإن وجدت لساناً قائلاً فقل

وقال ابن الخياط الأندلسي :

يقولون هذا الشعر للناس كلهم فقلت المعالي علمتني المعاني

وفي بعض النسخ : «ياغيث فهم» بالتنوين . وفهم ، على هذه الرواية : قبيلة ،  
وذوى الأفهام ، صفة لهم ، وصفهم بالفهم ، وجعل المدوح غيثاً لكرمه .

الحوارزي : قوله : « فهم ذوى الأفهام » ، روى مضافا وغير مضاف .  
فمن رواه مضافا فراده أحد الأفهام ، وجعله غيت الفهم ، لأن الخواطر والأفهام أبدا  
تحيا بندى المدوح . ومنه قول ابن الهبارية :

أنت الذى صيرت عبدك محسناً وجعلته ذا خاطرٍ وبيانٍ

ومن رواه متونا غير مضاف فالمراد به قبيلة . سدر بصره واسمدر ، إذا تحير  
فلم يحسن الإدراك . يقول : إن إبل تأمل فتأمل لعلها تُصيب ، كرمياً يفيض غيته  
إذا يُثيب ، ففتى انقلبت بالسدر ، من كثرة النظر ، داويتها بلاناختها فى مثواك ، لتكتحل  
بمراك . ولقد أغرب حيث جعل رؤية المدوح شافية لها من السدر ، مع أن  
الرؤية تزيد .

٦١ ( والمرء ما لم تُفد نفعاً إقامته غيم حمى الشمس لم يمطر ولم يسر )

السريرى : معناه أن المرء إذا كان مقياً فى موضع وإقامته فيه لا تفيد نفعاً  
فهى ضارة ، كالغيم يمنع الشمس أن تضىء ولا مطر فيه .

البليوسى : يريد أن الإنسان إذا أقام فى موضع لغير منفعة كانت إقامته  
ضارة له ، وعائقة له عن منفعة كان يمكن أن ينالها لو لم يقم ، فهو كالغيم الذى يمنع  
الشمس من أن تثير فيبتفع بها ، [وهو] فى ذاته لا منفعة فيه . وإنما قال هذا تبرها بالمقام  
على غير منفعة ، وهزناً للمدوح إلى امتساكه بمعروف أو تسريحه بإحسان . ما ، هى  
المصدرية ، وهى فى محل النصب على الظرف . وعن وهب بن منبه : « ضرب لعلماء  
السوء مثل ، فقيل : إن مثل عالم السوء كمثل الحجر فى الساقية ، لا هو يشرب الماء  
ولا هو يُحلى الماء إلى الشجر فيحيا به » .



٦٢ ﴿فَزَانَهَا اللَّهُ أَنْ لَأَقْتِكَ زِينَتَهُ بَنَاتِ أَعْوَجَ بِالْأَحْجَالِ وَالْغُرَرِ﴾

النبريزي : بنات أعوج : خيل منسوبة إلى أعوج : فحل معروف . معناه أن الإبل لم يزينها الله بالأحجال والغرر كما زين بها الخيل ، فهو سبحانه يزين هذه الإبل أن لاقتك بما حُرِّمته قبل لقايتك من الأحجال والغرر التي هي من شِيآت الخيل . وإنما دعا لهذه الإبل أن يرزقها الله ذلك أن لاقتك .

البطليوسي : سيأتي .

الموارزي : الضمير في "فزانها" للإبل ، وفي "زينته" الله تعالى . أن لاقتك ، يعني بأن لاقتك ، وحروف الجر تحذف عند أن وأن كثيرا . والمثال الطيب في هذا الباب قول أبي الطيب :

١٠ إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا  
ألا تفارقهم فالراجلون هم  
بنات أعوج ، منصوب « بزِينته » . أعوج ، في « أعن وخذ القلاص » .

٦٣ ﴿أَفْنَى قُؤَاهَا قَلِيلُ السَّيْرِ تُدْمِنُهُ وَالغَمْرُ يُفْنِيهِ طُولُ الْغَرَفِ بِالْغَمْرِ﴾

النبريزي : القوي : جمع قوة ؛ يقال قوة وقوي . والغمر : الماء الكثير . والغمر : القدح الصغير . يقول : هذه الإبل كانت قُؤَاهَا كالغمر من الماء فنيت لطول المسافة . يقول : أفنى قُؤَاهَا إدمان السير القليل ، كما يفنى الماء الغمر إدمان غمره بالقدح الصغير .

البطليوسي : يقول : هذه الإبل وإن حُرِّمت الأحجال والغرر التي للخيل ، فإن لقاءها إياك قد قام لها مقام ذلك . وأعوج : فرس قديم تنسب إليه عتاق الخيل . والأحجال من الأوضاح : ما كان في القوائم . والغمر : ما كان في الجباه . والغمر : الماء الكثير . والغمر : القدح الصغير .

٢٠

(١) انظر البيت ٣٨ من القصيدة الأولى .

الحـوارزمي : قلة السير وإدمانه كناية عن طول الطريق . العُمر ، هو القَدَح الصغير ، سُمِّي بذلك لأنه بين الأقداح مغمور<sup>(١)</sup> ، ومنه : تغمَّرت الإبل إذا شربت قليلاً . و« العُمر » مع « العُمر » تجنبيس .

٦٤ ﴿ حَتَّى سَطَّرْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ عَنْ عُرْضٍ وَكُلَّ وَجَنَاءَ مِثْلَ النُّونِ فِي السَّطْرِ ﴾

التسبريزي : عُرْضٌ : اعتراض . والوجناء : الناقة الغليظة الوجنتين ، وقد مر ذكرها . والسَطَّرَ والسَطَّرَ واحد . والواو في قوله « وكُلَّ وجناء » واو الحال . البيداء : البرية . أى جعلنا الإبل في البيداء سَطُوراً في هذه الحالة . وقوله : « في السطر » أى بعضها في إثر بعض مثل سطور الكتاب . والنون من الحروف ، يشبَّه به الشيء المعوج . أى هذه الإبل قد صارت كلها كأنها نونٌ . من هذا النحو قولهم : هلَّلت جروم المطايا ، أى ضمرت وانحنت فصارت كأنها الأهلة . وقال ذو الرمة :

فقمنا إلى مثل الهلالين لاحنا وإياهما عَرَضُ الفَيَافِي وَطُوهَا

البطليوسى : البيداء : الفلاة التى تُبَد من سلكها . والعُرْضُ : الناحية . والوجناء : الناقة الغليظة ، وقيل هى العظيمة الوجنتين . وإنما قال : عن عُرْضٍ ، لأن الإبل وغيرها إذا جدَّ بها السير مالت فى شِقِّ ؛ كما قال امرؤ القيس :

\* بسيرٍ يُرى منه الفُرَاقُ أزوْراً \*<sup>(٢)</sup>

وشبَّه صفوف الإبل بالأسطار ، وشبَّهها بالنون لتقوسها وضمرها . وقد قال أبو الطيب :

صَفَّهَا السَّيْرُ بِالْعَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَأِ مِثْلَ الطَّرَازِ

(١) فى الأصل : « القَدَح » . (٢) الفرائق : الذى يدل صاحب البريد على الطريق . والأزور : المسائل فى شق . وصدر البيت كما فى الديوان :  
\* وإنى زعيم إن رجعت مملكا \*

الخوارزمي : نظرت إليه عن عُرْض ، وخرجوا يضربون الناس عن عُرْض ، أى عن ناحية كيفما اتفق . « الوجناء » ، فى هذه الرائية .<sup>(١)</sup>

٦٥ ( علوتم فتواضعتم على ثقفة لما تواضع أقوام على غرر )

البريزي : معناه أنكم علوتم فوثقتم بعلاكم وأنها لا تُنقص ، فتواضعتم وأتم وانقون بربتكم ، [على حين أن غيركم] إن تواضع خشي أن ينقص .

البطليوسى : يقول : علوتم على الناس لما يقتضيه لكم منصبكم القديم وشرفكم المعلوم ، فتواضعتم على ثقفة منكم أن تواضعكم لا يضركم ، وأن الناس يرفعونكم إلى مراتبكم اللائقة بكم ، وغيركم علا ولم يكن له منصب ولا شرف يقتضى ذلك ، وإنما علا بإزاله نفسه المترلة التى يُترله الناس فيها ، فهو يحفظ منزلته باستعمال الزهو ، ويخشى إن تواضع أن يقال له : هذه مرتبتك اللائقة بك ، فلا تعدها .

الخوارزمي : على ثقة ، أى على وثوق بأن التواضع لا يحط من مرتبتكم . هو على غرر : على خطر . وغرر بنفسه : أخطرها .

٦٦ ( والحمد والكبر ضدان اتفاهما مثل اتفاه السن والكبر )

البريزي : المعنى أن الكبر والحمد لا يجتمعان ، لأن أحدهما ضد الآخر ، كما أن فتاه السن والكبر ضدان ، فإذا ازداد أحدهما نقص الآخر ، فلا يجوز لهما اجتماع . وفتاه السن : أولها ، والكبر : آخرها ؛ فكما أنهما لا يتفقان لتباينهما ، كذلك الكبر والحمد لا يجتمعان .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمي : سياتى .

(١) يشير إلى ما سبق فى شرح هذه الرائية ص ١٣٣ (٢) تكملة يقتضيا السياق .

٦٧) **يُحْنِي تَزَايِدُ هَذَا مِنْ تَنَاقُصِ ذَا** **وَاللَّيْلُ إِنْ طَالَ غَالَ الْيَوْمَ بِالْقَصْرِ**

الـبريزي : يقول : إن زاد الكبر نقص الحمد، كما أن الليل إذا طال قصر النهار . وغال، بمعنى أهلك ؛ ومنه الغول .

البطليوسي : هذا تميم لما قدمه من قوله : «علوتم فتواضعتم على ثقة» . يقول : اللثام ظنوا أن التواضع للناس يُجَلُّ بأقدارهم ، فتعالوا فأبغضهم الناس ، فكان تعاليمهم عائدا عليهم بالضعة ؛ والكرام تواضعوا للناس وراوا أن تواضعهم يزيدهم شرفا ، فاحببهم الناس وحمدوهم ، فكان تواضعهم عائدا عليهم بالرفعة . ولذلك قيل : التواضع من مصايد الشرف .

الـوارزي : يقول : المتكبر لا ينال محمدا الناس .

٦٨) **خَفَّ الْوَرَى وَأَقْرَتُمْ حُلُومَكُمْ** **وَالْجَمْرُ يَعْدَمُ فِيهِ خِفَّةُ الشَّرِّ**

الـبريزي : جعل الحليم الثابت كالجمر المستعير ، والطائش كالشَّرِّ الطائر ؛ لأن الجمري ثبت لثقله ، والشَّرُّ يطير لخفته .

البطليوسي : يقول : الحلم يكتسب الإنسان رزانه ، ويمنعه من الخفة والطيش في الأمور، وعدم الحلم يكسبه تهافتا وطيشا ، كما يثبت الجمر لثقله ، ويطير الشَّرُّ لخفته .

الـوارزي ؛ الشَّرُّ والشَّرَارُ : ما يتطاير من النار . فيه دليل على أنهم مع وقارهم أهيب من غيرهم .

٦٩) **وَأَنْتَ مَنْ لَوْ رَأَى الْإِنْسَانَ طَلَعَتْهُ** **فِي النَّوْمِ لَمْ يُمْسِ مِنْ خَطْبٍ عَلَى خَطَرٍ**

الـبريزي : أي لو أن إنسانا ناداه في نومه لأمن صرَفَ الزمان ، فكيف إذا صاحبه أو كان منه بسبب !

البطابوسي : ... ..

الخوارزمي : يريد أنك ميمون الوجه .

٧٠ ( وَعَبْدُ غَيْرِكَ مَضْرُورٌ بِخِدْمَتِهِ . كَالْغَمْدِ يُبَيِّهِ صَوْنُ الصَّارِمِ الذَّكْرِ )

التبريزي : يقول : إن بعض الناس ينتفع به من يخدمهم ، كالذي يخدم الملك فيكسب المال والجاه ، وفي الناس من يخدم فتؤدى خدمته إلى الضرر ، فثله مثل الغمد بصون الصارم والسيف يأكله . ويقال : دلق<sup>(١)</sup> السيف ، إذا أكل غمده فخرج منه . وسيف دلق<sup>(٢)</sup> : سريع الخروج منه . وذابق بالذال : حديد .

البطابوسي : هذا البيت الثاني ينظر إلى قول أبي الطيب :

كُلُّ يَرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ      يَا مَنْ يَرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ

الخوارزمي : الباء في « بخدمته » للأداة ، لا للصلة .

٧١ ( لَوْلَا قُدُومُكَ قَبْلَ النَّحْرِ أَنْحَرَهُ      إِلَى قُدُومِكَ أَهْلُ النَّفْعِ وَالضَّرْرِ )

التبريزي : كان الممدوح مسافراً ، فوافق رجوعه قبل العيد .  
البطابوسي : سياق .

الخوارزمي : أهل النفع والضرر ، هم الأحياء والأعداء ، وأهل الخلل والعقد .

ويحتمل أن يريد الناس كلهم ؛ لأنهم لا يخلون عن نفع وضرر .

٧٢ ( سَافَرَتْ عَنَّا فَظَّلَ النَّاسُ كُلُّهُمْ      يَرِاقِبُونَ إِيَابَ الْعِيدِ مِنْ سَفَرِ )

التبريزي : هذا تفسير ما قبله ، والذي بعده يؤكد هذا وما قبله .

البطابوسي : سياق .

الخوارزمي : سياق .

٢٠ (١) في الأصل : « ذلق » بالمعجمة صوابه بالهملة . (٢) في الأصل : « ذلق »

بالمعجمة ، صوابه بالهملة .

٧٣ ﴿لَوْ غَبَتَ شَهْرَكَ مَوْصُولًا بِتَابِعِهِ وَأُبَّتْ لَا نَتَقَلَ الْأَصْحَى إِلَى صَفْرِ﴾

النـبريزى : أى لو غبتَ ذا الحجّة والمحترّم لأخروا العيد إلى صفر، انتظاراً  
لقدموك . يدل عليه قوله : « يراقبون إياب العيد من سَفَر » .

البطليوسى : الإياب : الرجوع . وذَكَرَ أهل النَّفَعِ والضَّررِ تَمِيماً للَعْنَى الذى  
قصدَه ومبالغةً فيه ؛ لأنَّ أهل النَّفَعِ والضَّررِ هم العقلاء والعلماء ، فإذا كانوا هم الذين  
يريدون تأخيرَه كان غيرهم أُخرى بذلك . وقوله : « لو غبتَ شهرَكَ » أراد شهرَكَ  
الذى قَدِمْتَ فيه ، فحذف بعض الكلام حين فُهِمَ عنه ما أرادَه . وكان قَدِيمٌ من  
سَفَرٍ فى ذى الحجّة .

الـنـوارزى : يريد أنَّ الورى لا يعيدون دونك لأنك عيدهم . وهذا  
البيتان تقرير للبيت المتقدم .

٧٤ ﴿فَأَسْعِدْ بِمَجْدٍ وَيَوْمٍ إِذْ سَلِمْتَ لَنَا فَمَا يَزِيدُ عَلَى أَيَّامِنَا الْأُنْحَرِ﴾

النـبريزى : أى ما دمت سالماً فكلُّ يوم نراك فيه يومٌ عيدٌ لنا .  
البطليوسى : ... ..

الـنـوارزى : ما كان يحسن تنكير « مجد » لولا انعطاف المنكر عليه ، وهو

« يوم » ، وما كان يحسن تنكير « يوم » لولا اتصافه بقوله : « إذ سلمت لنا .  
فما يزيد على أيامنا الأُنحر » .

٧٥ ﴿وَلَا تَزَلْ لَكَ أَزْمَانٌ مُتَمَعَّةٌ بِالْأَلِّ وَالْحَالِ وَالْعَلِيَاءِ وَالْعُمْرِ﴾

النـبريزى : يقال : متعتُ الرَّجُلَ بالشئِ ، تمتيعاً ، إذا ملّيته إياه ، من قولهم :

تمليت حبيباً ، إذا دعوت له بطول المقام معه .

(١) أ : « أجذب لذلك » ح : « أجذب لذلك » ولعل الصواب ما أنبتنا .

البطلوسى : ... ..

الخوارزمى : الحال كالعاقبة إذا أطلقت أريد بها الحال الحسنة . ويشهد له  
بيت السقط :

أعِدى إليها نظرة لا مُريده لها البيع وأعصى الخادى لك بالحال

وقول الفقيه أبى حامد الإسفراينى :

\* والدهرُ يذهب بالأحوال والمال \*

## [ القصيدة الثالثة ]

وقال أيضا من الوافر الأول والقافية من المتواتر:

١ (مَعَانُ مِنْ أَحَبَّتْنَا مَعَانُ تُجِيبُ الصَّاهِلَاتِ بِهِ الْقِيَانُ)

النسيري : المَعَانُ : المنزل . وحكى عن العرب : الكوفةُ مَعَانُ مَنَّا ،

أى منزل . مَعَانُ فى أوّل البيت : موضع بعينه ، وفى بيت حسان :

\* لَمِنَ الدَّارِ أَقْفَرْتُ بِمَعَانِ <sup>(٢)</sup>

والقيان : جمع قينة ؛ لأنهم كانوا يكرمون الحرة عن ذلك ، فلا يُغْنَى إِلَّا الأُمَّة .

والمعنى أن هذا المنزل الذى يقال له مَعَانُ ، أَحَبَّتْنَا فيه نازلون ، وهم ملوك لهم خيلٌ

وَقِيَانٌ ، فحِيلُهُمْ تصهّل وقِيَانُهُمْ تغنى فى هذا المنزل .

١٠ البطليموسى : المَعَانُ : المكان المعمور ، واشتقاقه من المعانسة . يراد أن

الناس يكثرُونَ فيه فيعابن بعضهم بعضا . ولهذا قال بعض اللغويين فى تفسيره :

هو المكان الكثير الخلق <sup>(٣)</sup> . ومجازه فى العربية أنه مَفْعَلٌ من عَانَهُ يَعِينُهُ ، إذا نظر إليه ؛

لأن مَفْعَلًا لا يشتق إِلَّا من الفعل الثلاثى . ومعان الأول : اسم موضع بعينه .

يقول : هذا الموضع معمورٌ بأحبتنا . قال حسان بن ثابت :

\* لَمِنَ الدَّارِ أَقْفَرْتُ بِمَعَانِ \*

(١) فى أمن شرح البطليموسى : « قال أبو العلاء على قافية النون يمدح أبا الفضائل سعيد بن شريف بن

على بن أبي الهيجاء » . وفى ب : « قال أبو العلاء يمدح أبا الفضائل سعيد بن شريف بن على بن

أبي الهيجاء » . (٢) تمامه : \* بين أعلى اليرموك فالحمان \*

(٣) ١ : « الكبير الجرف » . ب : « الكثير الحدف » .



وقد ذكرهما الشاعر جميعا في قوله :

فليت معانا كان ممن نجبه معانا وليت الله حم التلاقيا

والصاهلات : الخيل . والقيان هاهنا : المغنيات . وكل جارية عند العرب

قينة . وإنما أراد أنهم ملوك لهم خيل وقيان ، فخيولهم تصهل وقيانهم يغنين .<sup>(١)</sup>

الـسوارزمي : معان ، الأقول : موضع بالشام ؛ قال حسان بن ثابت :

\* لمن الدار أقفرت بمعان \*

وأما المعان الثاني فمن قولهم : هم منك معان ، أى بحيث تُعابنهم . ثم المعان الأول مبتدأ

والثاني خبره . و«نجيب الصاهلات به القيان» ، صفة المعان الثاني . القيان : جمع قينة

وهى الأمة ؛ لأنها تقين البيت ، أى تزينه ، ومنه قيل للشاطة مقينة ؛ ولأنهم كانوا

يكرمون الحرة ، فلا يُغنى إلا الأمة ، قيل للمغنية قينة . و«فرق بين ضرب القيون وضرب

القيان . يقول : معان بسبب أحببتنا محل ملوك . أى هم ملوك ، فلما نزلوا فيه صار

بهم محل ملوك .

٢ (وقفت به لصون الأود حتى أذلت دموع جفن ما تصان)<sup>(٢)</sup>

الـسهرزى : به ، أى بمعان المذكور فى أول البيت الأول . وقوله : «أذلت»

بمعنى أهنت . وفى البيت تطبيق بالإذالة والصون .

البطليموسى : الإذالة : ضد الصيانة . يقال : أذلت الشىء إذالته ، إذا

امتهنته . يقول : أذلت دموعى فى هذا المنزل إكراما من كنت عهدته فيه ، وصيانة

لوده . فإن قيل : كيف ذكر أنه وقف به وبكى ، وقد ذكر فى البيت الذى قبله أنه

(١) ١ : « غيلهم يصلان » .

(٢) رواية البطليموسى : « دموع عين » .

عامراً بأحبته، وإنما يُبكي على الديار الخالية؟ وإنما لزم هذا الاعتراض لأنك إذا قلت: زيد قائم، فأولى الأشياء به الحال حتى يكون في الكلام دليل على الماضي والاستقبال، إما في اللفظ وإما في خوى الخطاب. فالجواب: أت العرب قد تنطق بالخبر وظاهره الوجوب في وقت الإخبار، وهي تريد به ما مضى وما يستقبل على وجه الحكاية، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ وقوله: ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾. والكوفيون يتأولون مثل هذا على إضمار «كان»، وكذلك يتأولون في قول الراجز:

جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالإيماض<sup>(١)</sup>

ولا يجيز سيبويه إضمار «كان» في هذا الموضع، وإنما هي عنده حال محكية. ويدل على صحة قوله أن العرب قد صرحت بحكاية الحال الماضية والمستقبلية في هذا الموضع، كقولهم: رأيت زيدا ضاحكاً أمس، وقولهم: سار حتى يدخلها، بالرفع في أحد الوجهين. فهذا في حكاية ماضى. وأما ما يستقبل فكقوله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ في قراءة النصب. وكذلك ما حكاه سيبويه من قولهم: مررت برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غداً.

الحوارزي: ما، في «ما تصان» مزبدة كما في بيت السقط:

إبلاً ما أخذت بالثرة الحصد \* بدءاً ... ..

وقولهم: «بيدين ما أوردتها زائدة» أي بقوة أورد الإبل هذا الرجل.

(١) أي إذا تبسمت قطع الناس حديثهم ونظروا إلى تعرها.

(٢) أول درعية له، والبيت بتمامه:

إبلاً ما أخذت بالثرة الحصد \* بدءاً يا خسر بائع محروب

(٣) انظر أول مثل في باب الباء من مجمع الأمثال.

٣ ﴿وَلَا حَتَّ مِنْ بُرُوجِ الْبَدْرِ بَعْدًا بُدُورُ مَهَا تَبْرُجُهَا اِكْتِنَانُ﴾

التبريزي : بروج البدر: هي التي يجتازها في مسيره، وهي البروج الاثنا عشر،  
أولها الحمل وآخرها الحوت. و«بعدا»: منصوب على التفسير، ويقال له التمييز والتبيين.  
والتبرج من المرأة: إظهار محاسنها وقلة تحشمها؛ ومنه قولهم: سفينة بارح، إذا لم<sup>(١)</sup>  
يكن عليها غطاء. والمراد أنهم يجعلن تبرجهن اكتنانا، أي تسترا، أي هن غير متبرجات.

البطلوسي : لاحت : ظهرت . وقوله : «من بروج البدر» ليس المعنى  
فيه أنها ظهرت من بروج البدر بعينها، وإن كان ظاهر اللفظ على ذلك، ولكن  
في الكلام مضاف محذوف، تقديره : من مثل بروج البدر؛ كما يقال : أبو يوسف  
أبو حنيفة . والمها : بقر الوحش . والمها، أيضا : البلور . والتبرج : الظهور .  
والاكتنان : الاستتار . والتبرج ليس الاكتنان في الحقيقة ، وإنما أراد أنهم  
محبوبات قد أقيم لمن الاحتجاب مقام الظهور؛ كقوله تعالى : ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ  
أَلِيمٍ﴾ أي أقيم لهم الإنذار بالعذاب مقام البشارة للؤمنين . ومثله قول الشاعر :  
ليس بيني وبين قيس عتابٌ غير طعن الكلي وضرب الرقاب

الخوانساري : قوله : «من بروج البدر بعدا» أي من قصور هي كبروج  
البدر بعدا . وهاهنا بحث إعرابي، وذلك أن هذا المنصوب، أعني «بعدا» مما لا وجه  
له؛ لأنه لو جاز لا يخلو من أن يجوز بجهة التمييز أو بغير هذه الجهة . لا وجه إلى  
أن يجوز بغيرها بعد «مها» تمسكا بالأصل . ولا وجه إلى أن يجوز بهذه الجهة،  
لأن بروج البدر هاهنا قد وقعت استعارة؛ إذ الاستعارة ترك التشبيه والمشبه لفظا  
وتقديرًا، وإجراء اسم المشبه به على المشبه . والاستعارة لا يقصد بها التشبيه، ولذلك

(١) كذا في الأصل .

يقال : الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء . والتميز هاهنا إنما يصح أن لو قصد  
«بروج البدر» التشبيه . ومما جعل تمييزاً يستبشع ذوقه بيت السقط :  
وتحتي الكُرِّ إداماً وفوق نَظيرُ الكَرِّ في دِيمٍ وهَتَنِ

تبرجت المرأة : أظهرت محاسنها . ومدار التركيب على الظهور . والاكتنان :  
الاستتار ، وهو افتعال من الكنن . وقوله : «تبرجها اكتنان» ، من باب قولهم :  
\* تحيةً بينهم ضربٌ وجيع \*<sup>(١)</sup>  
والبروج مع التبرج تجنيس .

٤ ( فَلَوْ سَمَّحَ الزَّمَانُ بِهَا لَضَنَّتُ      وَلَوْ سَمَّحَتْ لَضَنَّ بِهَا الزَّمَانُ )

التبريزي : يقال ضننتُ بالشيء أضنّ ، إذا بخلت به . والهاء في «بها»  
عائدة على «بدور مها» . أي لو سمح الزمان يقربها لضننت بناؤها ، ولو قدر لها أن  
تسمح لضنّ الزمان بساحتها ؛ فهي في الحالين لا يوصل منها إلى نائل .

البعاليوسي : يقول : قد اجتمع فيها بخلها بوصلها وبخل الزمان بها ، فلا  
مطمع فيها لمن يروم التشنفي بقربها . ونحوه قول الآخر :

ونافسني فيه ريبُ الزمانِ      كأنَّ الزَّمانَ له عاشقُ  
وفيه نظرٌ إلى قول أبي الطيب :

يُباعِدُنَّ جِبًّا يَجْتَمَعُنَّ وَوَصَلُهُ      فَكَيْفَ بِجِبِّ يَجْتَمَعُنَّ وَصَدُهُ

الحوارزي : الضمير في «بها» و «ضننت» و «سمحت» للبدور .

(١) البيت لعمر بن معد يكرب كما في الخزانة (٤ : ٥٣) وصدده : \* وخيل قد دلفت لها بخيل \*

(٢) كذا ، ولها : « التمل » .

(٣) نافي بيت من قصيدة في مدح كافور أوتها :

أرد من الأيام ما لا تسوده      وأشكو إليها بينا وهي جنده

٥

١٠

١٥

٢٠

٥ ﴿رُزِقَنَ تَمَكُّنًا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَلَيْسَ لِغَيْرِهِنَّ بِهِ مَكَانٌ<sup>(١)</sup>﴾

الـبريزي : أى استولى جبهن على كل قلب ، فلاتهوى القلوب سواهن .  
الـبطليوسى : ... ..

الـخوارزمي : قوله : «لغيرهن» ، فى محل النصب على أنه خبر ليس . وقوله :  
«به» ، لا محل له من الإعراب .

٦ ﴿وَفِيَتْ وَقَدْ جُرِيَتْ بِمِثْلِ فِعْلِي فَهَآ أَنَا لَا أَخُونُ وَلَا أَخَانُ﴾

الـبريزي : أى جُرِيَتْ بالوفاء وفاءً ، ولم أَخْنُ كما أتى ما خُنْتُ .

الـبطليوسى : يقول : من ائتمنى على أمير أدت فيه الأمانة ، ولم آتمن أحدا  
على أمير أخاف فيه الخيانة ، فإنا لا أخون ولا أخان . ونحو من هذا قول عمرو بن  
العاص : «إذا أنا أعلمتُ صاحبي بسرى فهو فى جلٍّ من إذاعته» . قيل له :  
وكيف ذلك؟ قال : «لأنتى كنت أحق بصيانته منه» .

الـخوارزمي : وفيت إذ وقفت بـمعان ، وأذلت به دموعاً مصونةً ؛ لأن  
ذلك ضربٌ من الوفاء . وجُرِيَتْ بمثل فعلى ، حين لاحت ، من قصورها فى البعد  
كبروج البدر ، بدوراً ؛ لأنه نوع من رعاية حقوقى .

٧ ﴿وَعَيْشَتِي الشَّبَابُ وَلَيْسَ مِنْهَا صِيبَاىَ وَلَا ذَوَائِبِي الْهَيْجَانُ﴾

الـبريزي : هذا البيت ثناء على الشباب ، وذمٌ لما سواه من العيش ؛ لأن  
الصبا لا يعقل ولا يصل إلى ما يصل إليه الشباب من اللذة والمراد . ولا عيش  
زمان الذوائب البيض ، أى زمان الشيخوخة ، كعيش الشباب . والـهيجان : البيض ،  
وهو يستعمل فى نعم الواحد ، يقال رجل هيجان ؛ قال الشاعر :

(١) هذا البيت لم يرد فى أ من البطليوسى . ورواية الخوارزمي : « رزقن تمسكا » .

وإذا قيل من هجان قريش كنت أنت الفتى وأنت الهجان

وهو في معنى الأبيض والبيض .

البطليوسي : سبأني .

الحوارزي : الهجان : البيض ، يقال : لبل هجان ، أي بيض كرام .

٨ ﴿وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ فَمِنْ رَمَادٍ أَوَّاحِرْهَا وَأَوَّلَهَا دُخَانٌ﴾<sup>(١)</sup>

التبريزي : المعنى أن أول ما يظهر من النار الدخان إذا طرح عليها الوقود ، ولا ينتفع به ، وآخرها رماد لانفع فيه ، وإنما ينتفع بما هو وسطها بين الدخان والرماد ؛ إذ كان يدفع ويتوصل به إلى الاختباز والأطبخ . يقول : كما أن الانتفاع بالنار دون الدخان والرماد ، كذلك العيش إنما هو أيام الشبية ، دون أيام الصبا والكبر .

البطليوسي : الذوائب : النواصي ، واحدها ذؤابة . وذؤابة كل شيء :

أعلاه . والهجان : البيض . يقول : لست أعتد بأول عمري ، وهو عصر الصبا ، ولا بآخره ، وهو عصر الهرم ، وإنما أعتد بأوسطه ، وهو عصر الشباب ؛ كما أن النار لا ينتفع بأولها لأنه دخان ، ولا بآخرها لأنه رماد ، وإنما المنتفع به منها ما بين الطرفين . وهذا معنى لا أحفظه لغيره .

الحوارزي : شبه الصبا بالدخان في أول النار ، لاشتمال كل منهما على

حركات غير متناسبة ، ولأن الصبا مما لا ينطبع فيه الحقائق ، فكأنه كدر غير صاف كالدخان . وشبه الشيخوخة بالرماد لتولى الحاررتين ، وإقبال البياض ، والإشراف على التفتت والتشتت ، ولأن كل واحد من المبدأ والمنتهى مما لا يصحبه نفع ، كالدخان في أول النار والرماد في آخرها .

(١) التبريزي : « فكالنار الحياة » بالفاء . (٢) أي حرارة الشباب ، وحرارة النار .

٩ ﴿إِلَامَ وَفِيمَ تَنْقُلْنَا رِكَابٌ وَتَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ لَنَا أَوَانٌ﴾<sup>(١)</sup>

النبريزي : يريد : إلى ما ، وفي ما . وكذلك حَتَامَ وَعَلَامَ ، يريدون على ما ، وحتى ما . وكذلك يَمَ وَعَمَ وَمَمَ ، إلا إذا اتصل بـ «ذا» فنقول : بماذا ، ولماذا ؛ لأنه حينئذ يصير «ما» و «ذا» كالشيء الواحد ، فلا تُغَيَّرُ بِحَذْفِ أَلْفِهَا . أى إنما تنقلنا الركاب رجاء أن يكون لنا وقتٌ تجزيها فيه على الحسنى .

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : عنى بالأوان أوآن دولة . ومثله ما قرأت فى فتوح ابن أعم الكوفي<sup>(٢)</sup> لرجل من عبد القيس :

\* بهاء الدين والدنيا وأى أوآن \*

١٠ . وفى كلام بديع الزمان الهمذاني : «إن لى فى القناعة وقتنا ، وفى الصناعة بختنا» .

١٠ ﴿فَنَجْزِيهَا عَلَى الْحُسْنَى وَأَهْلُ لِمَا ظَنَنْتَ خَلَاثُكَ الْحِسَانَ﴾

النبريزي : هذا البيت متعلق بما قبله . والمعنى أن هذه الركاب تأمل أن يكون لنا زمانٌ نسعد فيه فنجزىها على ما فعلت بنا من الحمل إليك ، وخلاثك الحسان أهلٌ لما ظننت .

١٥ البطلبوسى : الركاب : الإبل التى تتخذ للركوب . يقول : ركابنا ترجوا أن يكون لنا زمانٌ تبلغ فيه إلى نيل الأمل والوטר ، فتريحها من جهد السرى وطول السفر . ثم قال للدوح : وخلاثك الحسان أهلٌ أن تحقق ما رجته ، وتكون عند الذى ظنته . وهذا مثلُ قوله فى موضع آخر :

(١) رواية الخوارزمي : « لها أوآن » . (٢) الذى فى كشف الظنون : « فتوح أعم ،

٢٠ وهو محمد بن على المعروف بأعم الكوفي » . (٣) كذا ورد فى الأصل .

(٤) ١ : « لها زمان تبلغ فيه » .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَدِينُ رَكَابًا      أُمُطُّ بِهَا حَتَّى يَطْلَحَهَا الْمُطُّ  
وهذا من الشعر المعيب عند نقاد الكلام ؛ لأنه أضمر اسم المدوح ولم يصرح به ،  
فصار الشعر مبهمًا لا يُعلم فيمن قيل . ومثل هذا الشعر لا يستحسنه من مُدح به  
ولا يهش إليه . وخير الشعر ما كان موسومًا باسم من قيل فيه ، حتى لا تكون فيه  
شركةٌ لغيره ، مدحًا كان أو هجوا . ولذلك قال بعض الشعراء :

إِنِّي أَمْرٌ أَسْمُ الْقَصَائِدِ لِلْعَدَى      إِنَّ الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَغْفَالُهَا  
ومما يعاب من هذا قولُ أبي تمام :

إِلَى الْحَسَنِ اقْتَدْنَا رَكَابَ صَيَّرَتْ      لَهَا الْحَزْنَ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاحِ رَكَابًا  
فيحتمل أن يريد الحسن بن رجاء، ويحتمل أن يريد الحسن بن وهب، وغيرهما ممن  
كان يسمى حسنًا إذ ذاك .

الحوارزي : قوله : « فنجزيها » ، عطف على « أن يكون » . « خلافتك » ،  
مرتفع بالابتداء ، و « أهل » خبره . الضمير في « ظننت » للركاب .

١١ (وَكَانَتْ كَالنَّخِيلِ فَظَلَّ كُلُّ      وَمُشَبَّهٌ مِنَ الضُّمْرِ الْإِهَانُ)

البربري : أي هذه الإبل كانت سمانًا فهزلت في السير [ فعادت ]  
كالعرجون . [ والعرجون ] يقال له الإهان مادام رطبًا ، فإذا يبس فهو العرجون .  
البطليوسي : سبأ .

الحوارزي : الإهان : هو العرجون . وفي عراقيات الأبيوردى :

\* كالنخل كانت فعادت كالعراجين \*

(١) عجز بيت له ، وصدره كما في الديوان ص ٣٣٣ :

\* والعيس هافية الأعناق من لعب \*



١٢ ﴿ تَخَيَّلَتِ الصَّبَاحَ مَعِينَ مَاءٍ فَمَا صَدَقَتْ وَلَا كَذَبَ الْعِيَانُ ﴾

التبريزي : أى إن الصباح يشبّه بالماء، فظنته الإبل ماء موروداً ، فما صدق ظنّها، ولا كذب عيائها؛ لأنّ العيان أدّى إلى أنّ الفجر يشبّه بالماء .

الطلبوسى : الإهان : العرجون . يقول : كانت هذه الإبل حين بدأت بالسفر كالنخيل ، فى سمنها وعظم خلقها ، فأنحلها دُؤوب السفر حتى عادت كالعرجون فى تقوسها وضمورها . ومعنى تخيّلت : ظنّنت وتوهّمت . والمعين : الماء الكثير ؛ يقال مَعَنَ الماءُ معانةً . وقال الفراء : الماء المعين : الظاهر الذى تراه العيون . فمعين ، على هذا القول ، وزنه مفعول ، والميم فيه زائدة ، وعلى القول الأوّل وزنه فاعيل ، والميم أصلية . وقوله : «فما صدقت ولا كذب العيان» يقول : كانت شديدة العطش إلى الماء ، فلما رأت الصباح قد طلع توهّمت أنّه ماء ترده ، فلم يصدّقها ظنّها فيما رجّت من وروده ، ولا كذبها عيائها فى تشبيهها له بالماء ؛ لأنّ الصباح يشبّه بالماء فى شكله .

الخوازمي : ماء معين : جارٍ على وجه الأرض ، وقد مَعَنَ . كذا هو فى أساس البلاغة . يقول : ما صدقت فى التخيل ، لأنّها تخيّلت الصباح على ما يُتخيّل عليه ، ولا كذب العيان ، لأنها عاينته على ما كان يُعاين عليه ؛ لأنّ الصباح كان يُعاين ماءً ، لكن لا يتخيّل كذلك ولا يعتقد . وقد لَمَحَ فيه قول أبى الطيّب :

دار المُلمِّ لها طيفٌ يهدّنى      ليلاً فما صدقت عيني ولا كذباً<sup>(١)</sup>

(١) رواية الديوان بشرح العكبرى (١ : ٧٣) : « لها طيف تهدّنى » .

١٣ ﴿ فَكَادَ الْفَجْرُ تَشْرِبُهُ الْمَطَايَا وَتُمَلَأُ مِنْهُ أَسْقِيَةَ شِنَانٍ ﴾

النبريزي : شِنَانٌ : جمع شَنٍّ ، وهو أديم خَلَقَ . وهذه المبالغة تستحسن في الشعر ، ولا حقيقة لها . والمعنى والمراد أن الفجر لو كان ماءً لكادت أن تشربه المطايا ، وأن تُمَلَأُ الأَسْقِيَةَ منه .

البطليوسي : سبأني .

الحوارزي : شيخ كالمشئ البالي والشنة البالية ، وجمعه شِنَانٌ . فيه إيحاء إلى عطش الركاب .

١٤ ﴿ وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيَهُنَّ حَتَّى كَانَّ رِقَابَهُنَّ الْخَيْزُرَانَ ﴾

النبريزي : الهوادي : جمع هاد ، وهو العنق ، يستعمل في الإنس وغيرهم . قال القطامي :

أَيُّ وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ <sup>(٢)</sup> وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْهَادِي

وكل شيءٍ تقدّم شيئاً فهو هاديّه ، وهوادي [ الوحش ] <sup>(٣)</sup> التي تتقدّمها . والخيزران : [ نبات ] <sup>(٤)</sup> دقيق . وهذا من المبالغة ، كما أدعت الشعراء أن جسومها تصير إلى حالة لا يبلغ إليها جسم الإنسان . ويقال لعروق البطن خيزران <sup>(٥)</sup> ، تشبها بالخيزران المعروف . وأصله عروق تنبت في الأرض . سمّت العرب الغصن الخيزراناً ، قال الشاعر :

هَتُوفٌ دَعَتْ شَجْوًا عَلَى خَيْزُرَانِيَّةٍ يَكَادُ يَدْنِيهَا مِنَ الْأَرْضِ لِيْنِيهَا

(١) في الأصل : « أغارت » .

(٢) في الأصل : « بمن بينهم » صوابه من الديوان ص ١٠ .

(٣) تكلمة يُلْتَمَسُ بها الكلام . (٤) التكلمة من التنوير . (٥) كذا في الأصل .

البطليوسي : الأسقية : جمع سقاء ، وهو القربة . والشنان : التي قد يبتس لعدم الماء ، واحدها شنة وشن . وقد تشن السقاء ، إذا جف وتحطم . والهوادي : الأعناق ، واحدها هاد ، سميت بذلك لتقدمها . وهذا تأكيد لما لقوا في سفرهم من التعب ، وما نالهم من الجهد والنصب .

الخوارزمي : الخيزران : شجر عبق يتنى ، ومنه الخيزري ، لمشية فيها تن . وهو فيعلان ، لأن اليباء إذا وقعت معها ثلاثة أصول فهي زائدة أينما وقعت ، وكذلك الألف والنون آطردت زيادتهما آخرًا إذا وقعت معهما ثلاثة أصول . ونظيره الرهبان للزعفران .

١٥ ﴿ إِذَا شَرِبْتَ رَأَيْتَ الْمَاءَ فِيهَا أَزْرِيقَ لَيْسَ يَسْتُرُهُ الْجِرَانُ ﴾

البربري : الجران : باطن العنق . وهذا ضرب من المبالغة . والمعنى أن هواديين صارت من الثقة كأنها الخيزران ، وأن جلودها رقت حتى صار الماء يبين وهو نازل في رقابهن . وأزريق : تصغير أزرق ، كأنه ماء قليل ، فلذلك حسن فيه التصغير .

البطليوسي : ساق .

١٥ الخوارزمي : اعلم أن كل واحد من عمر وزفر غير منصرف ، ثم إذا صغر انصرف كل واحد من عمر وزفر . وكل واحد من أزرق وأشعث غير منصرف ، ثم إذا صغر بقى على ما كان عليه من امتناع الصرف . وجه الفرق أن صيغة الفعل في أزريق وأشعث وإن انكسرت إلا أنها لم تضمحل ، بخلاف عمير وزفير فإن صيغة العدل فيهما قد انكسرت ، فقد اضمحلت وذهبت أدراج الرياح . ونظير أزريق وأشعث بيت جمال العرب الأبيوردي :

(١) في الأصل : « أبيض » .

لَأَبْتَعَنَّ الْعَيْسَ شُعْتًا وِراءَها أَسْمِيرُ جَوَابُ الدَّيَامِيمِ أَشْعَثُ<sup>(١)</sup>

ولقد طبق المفصل بالتصغير؛ لأنه لما جعل رقابهن دقيقة كالخيزران حسن أن يجعل ما يتر فيها من الماء مؤيهاً. الجران من البعير: مقدم العنق من مذبحه إلى منخره. وأصل التركيب هو السحق والتليس.

١٦ ﴿ سَتَرَجُعُ عَنْكَ وَهِيَ أَعَزُّ إِبِلٍ إِذَا إِبِلٌ أَضَرَّ بِهَا امْتِهَانُ ﴾

النسري: الواو في قوله: «وهي أعز إبل» واو الحال. أي سترجع عنك عزيزات لإكرامك إياها وبلوغها الغرض فيما أملت منك. وقد طابق فيه بالعز والامتهان. ويقال: إبل وإبل، لغتان فصيحتان جاء بهما في البيت. والنسب إلى إبل إبل بسكون الباء، وإلى إبل إبل بفتح الباء، كما تقول في الذئب إلى تمر تمرى. البطليوسي: الجران: باطن عنق البعير. يقول: قد نخلت لطول السفر حتى صارت بواطن أعناقهن لا تستر الماء. والماء يوصف بالزرق وهو الصفاء، يقال ماء أزرق، ونطقة زرقاء. قال زهير:

فلما وردن الماء زرقاً جامه وضعن عصي الحاضر المنخيم

النسري: امتهن، إذا ابتذله.

١٧ ﴿ لها فرحاً فوق الأَرْضِ أَرْضُ وَمَنْ تَحْتِ الْجُبَيْنِ لَهَا لِحَانُ ﴾

النسري: الأرض: الرعدة. وهي من فرحها ترقص، فشخصوها تُرعد لذلك. واللبان، من قولهم: ناقة لحون، إذا كانت بطيئة السير. وهي بينة اللبان واللبون. ويقال اللبان في الإبل كالجران في الخيل. و«فرحاً» منصوب لأنه مفعول له.

(١) انظر الديوان ص ٧٠.

البلليوسى : الأرض : الرعدة ؛ يقال : أرض الرجل فهو ماروض ، إذا أرعده .  
ويروى عن ابن عباس أنه قال : «أزلزلت الأرض أم بي أرض» . وقال ذو الرمة  
يصف صائداً وحيراً وحش :

كأنه حينَ يدنو ويردها طمعاً      بالصَّيْدِ مِنْ خَوْفِهِ الْإِخْطَاءَ مَجْمُومٌ  
إذا توجَّسَ رِكْزاً من سنايكها      أو كان صاحبَ أرضٍ أو بهِ المومُ  
والبَّيْنِ : الفضة . وقال الخليل : ناقة لَحُونٌ بينة اللجان ، وهي كاللحون من الدواب .  
وأشد للنايعة :

فما وخذتْ بهِ تلك ذاتُ غريبٍ<sup>(١)</sup>      حَطُوطٍ في الزَّيَامِ ولا لِحُونِ

الخوارزمي : الأرض ، هي الرعدة . قال ابن عباس : «أزلزلت الأرض أم بي  
أرض» . اللجان في الإبل كالجران في الخيل . انتصب «فرحا» على أنه مفعول له ،  
كأنه قال : هذه الإبل ترتعد فرحاً . ولقد أحسن في التجنيس والمطابقة بين الفوقية  
والتحتية ، وفي المقابلة بين الخفة التي تليها يدلُّ الفرخ ، والنقل الذي هو مسمى اللجان .

١٨ ﴿ تَرَى مَا نَالَتْ الْأَضْيَافُ نَزْرًا      وَلَوْ مَلَأَتْ مِنَ الذَّهَبِ الْجِفَانَ ﴾

البريزي : معناه أنك تحقر ما صار إلى الأضياف من كرمك ورتك ،  
فلو أنك ملأت لهم الجفان ذهباً ، لالحما وثريداً ، لكان الذهب محقورا عندك .  
البطليوسى : سباق .

الخوارزمي : الضمير في «ترى» للمدوح .

١٩ ﴿ وَيَطْلُبُ مِنْكَ مَا هُوَ فَيْكَ طَبَعٌ      وَمَطْلُوبٌ مِنَ اللَّسَنِ الْبَيَّانُ ﴾

البريزي : اللسن : ذو اللسان الفصيح . يقال : لسن الرجل لسناً فهو  
لسنٌ . واللسن : اللغة ؛ يقال : فلان يتكلم بلسن بني فلان ، أى بلغتهم .

(١) الغرب ، بالفتح : الحدة والنشاط .

البطليوسي : النزر : القليل، يقال نَزُر الشيء نَزْرَةً . واللِّسَن : الفصيح  
البلغ . وهذا نحو قول أبي تمام :

فَسَيَّ جُودُهُ طَبَعٌ فَلَيْسَ بِمُحَافِلٍ      فِي الْجَوْرِ حَلَّ الْجُودِ مِنْهُ أَمَّ الْقَصْدِ<sup>(١)</sup>

يقول : لا كُفَّة عليك في بذل ما تُسألُه من الإفضال، كما لا كُفَّة على البليغ  
في تشقيق المقال<sup>(٢)</sup> .

المرارزي : « البيان » مرتفع بالابتداء ، و « مطلوب » خبره .

٢٠ ﴿ وَمُتَحِنِّ لِقَاءَكَ وَهُوَ مَوْتٌ      وَهَلْ يُنْبِي عَنِ الْمَوْتِ امْتِحَانٌ ﴾

البريزي : يريد : وربِّ ممتحن . والمعنى أن الامتحان إنما يفعله الإنسان  
ليخبر به أمرا بعده . والذي يجعل لقاءك في الحرب امتحاناً يُقتل فلا يصل إلى  
ما طلب من خبرٍ يلقاك<sup>(٣)</sup> ؛ لأنَّ حياته تنقطع، كما أنَّ الموت إذا امتحنه إنسان فلهيه  
فلا منفعة له بعده بامتحانه<sup>(٤)</sup> .

البطليوسي : يقول : إنما يمتحن الإنسان الشيء ليستفيد بامتحانه إياه معرفة  
ينتفع بها فيما يعانیه من الأمور التي يستقبلها . والذي يلقاك في الحرب ليمتحن  
شجاعتك يُقتل فلا ينتفع بامتحانه . وإنما منزلته في ذلك منزلة رجلٍ أراد أن يدوق  
الموت ليمتحنه فهلك ؛ وكان ذلك معدوداً من جهله . وهذا مأخوذٌ من قول  
أبي الطيب :

(١) في الأصل : « أفى الجود » بالدال ، والوجه ما أثبتنا ليلامم « القصد » . وانظر ديوانه ص ٥٨  
والجور : ضد القصد ، وهو الاستقامة .

(٢) تشقيق الكلام : إخراج أحسن مخرج . وفي أ : « تقيق » .

(٣) في الأصل : « من خبره بلك » .

(٤) في الأصل : « بأصحابه » .

سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرَّةً مَسَالِمًا      وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْهُ مُحَارِبًا  
فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ      لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آيِبًا

الـوارزى : اتفق النحويون عن آخرهم على أن الصفة مما لا يجوز إعماله إذا لم تعتمد على أحد هذه الأشياء الخمسة : وهي المبتدأ، والموصوف، وذو الحال، والنفي والاستفهام . وفي هذه المسألة نظر؛ وذلك لأن هنا شيئاً ساذجاً إذا اعتمدت عليه الصفة عملت وإن لم تعتمد على أحد الأشياء الخمسة ، وهو ربّ مقدرة أو مظهرة . أما مقدرة فكما في بيت الحماسة :

\* وقائلة من أمها طال ليله<sup>(١)</sup> \*

ألا ترى أن قوله : « [ من أمها ] طال ليله » في محل نصب على أنه مفعول

« قائلة » ؟ وأما مظهرة ففيما أنشده الموصلي في نوادره :

\* أَلَا رَبِّ بَاغٍ حَاجَةٌ لَا يَبَالُهَا \*

وفي بيت جميل على ما أنشده القتيبي :

\* وَلرُبِّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا \*

وأبو العلاء هنا قد أعمل الصفة وهي « ممتحن » في « لقاءك » لاعتمادها على ربّ مقدرة .

٢١ ( وَمُضْطَغِنٍ عَلَيْكَ وَلَيْسَ يُجِدِي      وَلَا يُعِدِي عَلَى الشَّمْسِ اضْطِغَانٌ )<sup>(٢)</sup>

الـبريزي : الاضطغان : الافتعال من الضغن ، وهو الحقد الذي يكون في القلب ، يقال ضغن وضغن وضغينة . ويجدى ، أى ينفع . ويعدى : من

(١) البيت ليزيد بن عمرو الطائي كما في الحماسة ، وتامه :

\* يزيد بن عمرو أمها فاهدى لها \*

(٢) رواية البطلومسي : « ولا يعدى على الموت » .

أعدى عليه السلطان . يقول : المضطغن عليك كالمضطغن على الشمس ، فكما أن الشمس لا ينقصها اضطغانٌ أحدٍ عليها فكذلك أنت .

البطليوسي : مضطغن : مفتعل من الضغن ، وهو الحقد والعداوة . يقول :  
الذي يضطغن عليك كالذي يضطغن على الموت ؛ لأنه يضطغن على من لا يُباليه ،  
ويطمع فيما لا مَطْمَع فيه . ومعنى «يُجدي» ينفع ويُغني ؛ يقال : هو قليل الجداء عني .  
ويُعدي : ينصرو ويعين .

الحوارزي : هذا كقول أبي الطيب :

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ      فَلَيْسَ يَرْفُقُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضْعُ

٢٢ ﴿وَرَبُّ مَسَاتِرِ بَهَوَاكَ عَزَّتْ      سَرَائِرُهُ وَكُلُّ هَوَى هَوَانٌ﴾

البربري : معناه : أن هوى الإنسان للشيء يجعله على أن يهون ، وإذا هويك في ضميره عزت بذلك ؛ فهوأه لك مخالف للأهواء المهينة .  
البطليوسي : سياتي .

الحوارزي : في أساس البلاغة : ساتره العداوة مساترة ، وهو مُدَاجح مساتر .  
الباء في «بهواك» صلة «عزت» لا صلة «مساتر» . و «كل هوى هوان» من قول  
أبي تمام :

فَلَا تَتَّبِعْ نَفْسَ هَوَاهَا شَرِيفَةً      فَكُلُّ هَوَانٍ وَالْهَوَى أَخْوَانٍ

وقوله :

نَوْنُ الْهَوَانِ مِنَ الْهَوَى مَسْرُوقَةٌ      فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقَيْتَ هَوَانًا

يقول : ربّ عدوّ ساترك العداوة وداجاك ، ثم أعرض عن عداوته إلى هواك ،  
فعرّزت به سرّائه ، وشرفت ضمائرهم ، مع أنّ الهوى هوان ، وله من الذلّ إخوان .

(١) هذا بناء على روايته : «على الموت» وقد انفرد بها بين الشراح .



٢٣ ﴿ أَحَبُّكَ فِي ضَمَائِرِهِ وَنَادَى لِيُعْلِنَهَا وَقَدْ فَاتَ الْعِلَانَ ﴾

النبريزي : أي لما عزت سرايره هوالك ظهر منه ما كان يُضمّره من مودتك من غير قصد .

البطيوسي : سيأتي .

الخوارزمي : أسر أمره، وأعلنه وعالن به . قال :

\* وإعلاني لمن يبغى علاني \*

الضمير المنصوب في "لعلنها" للحجة وإن لم تُذكر صريحا . قوله : « وقد فات العلان » يريد قد فات وقت العلان . يعني لم ينفعه إعلانه ؛ لأنه قد فات زمانه ، بدليل البيت الثاني :

١٠ ٢٤ ﴿ وَصَلَّى ثُمَّ أَدَّنَ مُسْتَقِيمًا وَقَبْلَ صَلَاتِهِ وَجَبَ الْأَذَانُ ﴾

النبريزي : سيأتي .

البطيوسي : يقول : ربّ رجل من أعدائك يحبُّك في ضمائره ، لمعرفته بفضلك ، وإن كان يُبغضك في ظاهره حسداً لك ، فلما رأى أنّ مجاهرته لك بالعداوة والبغضاء ، قد أشرفت به على الملّكة والفناء ، أظهر من محبته ما كان يُخفيه عنك ، ليعتصم بذلك منك ، وجاهر بتوبته ، ورغب في إقالة عثرته ، في وقت لا تُقال فيه العثرات ، ولا تغفر فيه الزلات ؛ لأنّ المحاجرة ، إنما سبيلها أن تكون قبل المناجرة . ونظير هذا في معناه قول الأشعث بن قيس<sup>(١)</sup> :

يُدِّكِرْنِي حَامِيمَ وَالرُّخُّ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ

(١) رواه أبو عبيدة لشرح بن أوفى العبسي ، ورواه غيره للأشعث النخعي . وفي اللسان :

٢٠ « الضمير في يذكرني لمحمد بن طلحة ، وقتله الأشعث أو شرح » . انظر اللسان (١٥ : ٤٠) .

ونظيره في بعض معناه قول أبي تمام :

بِحَدِّكَ مِنْهُمْ أَلْسُنٌ بِحُلَاةٍ      أَيْقَنَ أَنَّكَ فِي الْقُلُوبِ إِمَامٌ

وقوله : « عزت » سرائره وكل هوى هوان « يقول : هوى الإنسان للشيء يكسبه الهوان ، وليس كذلك هواك ؛ لأن من هوىك اعتز بذلك . وإنما ذكر عزة سرائره بهواه ، لأنه أضمر وده وأبدى ضده ، فلم ينتفع في الظاهر بذلك ، حين أفضى إلى المهالك . وقد قال بعض الشعراء في معنى قوله : « وكل هوى هوان » شيئاً بديعاً ، وهو :

نُونُ الْهَوَانِ مِنَ الْهَوَى مَسْرُوقَةٌ      إِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقَيْتَ هَوَانًا  
وَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ تَعَبَّدَكَ الْهَوَى      فَاخْضَعْ لِإِلْفِكَ كَأَنَّكَ مَنْ كَانَ

الخوارزمي : يقول : أحبك مدة في قلبه ، ثم أخبرك بحبه ، فمثله كمن صلى ثم أردف صلاته بالأذان .

٢٥ ﴿ تَضَمَّنْ مِنْكَ ذِي الدُّنْيَا مِائِكًا      عَلَيْهِ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ ضَمَانٌ ﴾

البريزي : أى تتضمن هذى الدنيا منك مليكاً ضمن فيها كل مكرمة ؛ فنه تنال جميع المكرمات .

البعلبوسى : سبأى .

الخوارزمي : ذى الدنيا ، أى هذه الدنيا . قوله : « عليه لكل مكرمة ضمان » فى محل النصب على أنه صفة « مليكاً » . وتضمن مع الضمان تجنيس .

٢٦ ﴿ كَانَ بِحَارَهَا الْحَيَوَانُ فِيهَا      وَقُرْبَكَ خُلْدُهَا وَهِيَ الْجِنَانُ ﴾

البريزي : المعنى أن الدنيا صارت لك كأنها جنة ، فأؤها ماء الحيوان ، وقربك يسره من قرب منك ، كأنه الخلود ؛ فالدنيا كأنها الجنان فى الآخرة .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : الحيوان : ماء فى الجنة ، لا يُصِيب شيئاً إلا حتى يباذن الله .

٢٧ ﴿ وَتُعَذِّلُ حِينَ لَمْ تُجَنِّنْ سُرُورًا وَتُعَذِّرُ حَيْثُ لَيْسَ لَهَا جَنَانٌ ﴾

النبريزى : يعنى أن الدنيا تُعَذِّلُ حين لم تُجَنِّنْ سروراً بك ، أى لم تُصِرْ مجنونة<sup>(١)</sup> ،

وَتُعَذِّرُ فى أنها إنما لم تُجَنِّنْ لأنها لا جَنَانٌ لها ، أى لا قلب ولا روح .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : الضمير فى « تعذل » و « تُجنن » و « تعذر » و « لها » للدنيا .

٢٨ ﴿ وَلَوْ طَرَبَ الْجَمَادُ لَكَانَ أَوْلَى شُرُوبِ الرَّاحِ بِالطَّرَبِ الدَّنَانُ ﴾

النبريزى : معنى البيت تفسير لما قبله ، أى إن الخمر إذا شربها من فيه

١٠ حياة طرب ، والدنان جماد ، فلو كانت الجماد تطربُ لكان الدنان أولى الأشياء بذلك .

البطيوسى : أراد ماء الحيوان الذى ورد فى الحديث ، وهو نهر فى الجنة .

٢١ جاء فى الخبر أن المُخْرَجِينَ من النار يُلقَوْنَ فيه فينبِتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل<sup>(٢)</sup> .

والجنان : القلب . والعرب تسمى كل ما لا حسَّ فيه ولا حياة جماداً ، جوهرًا

كان أو عرّضا . وشروب : جمع شارب . والراح : الخمر . والدنان : الخواص ،

١٥ واحدها دن . وإتما ذكر طرب الدنان اعتذاراً لامتناع الدنيا من السرور وشدة

طربها بهذا المدوح ، فقال : لو صحَّ وأمكن أن يوجد من الجماد طربٌ لكانت دنان<sup>(٣)</sup>

الخمر أولى بذلك من غيرها ، لما تشتمل عليه من الرّاح التى تبعث طرب الشاربين ،

وتهبج سرور المتنادمين .

(١) فى الأصل : « برورا أنك إن لم تصر مجنونة » محرف .

٢٠ (٢) الحبة ، بالكسر : بزور العشب والبقول البرية . وحميل السيل : ما يجمله من الغناء والطين .

(٣) فى الأصل : « لشدة » تحريف . وفى أ : « طربها لهذا المدوح » .

النسوارزمي : الشُّروب : جمع شرب ، وهم الشاربون . قال :<sup>(١)</sup>  
هو الواهب المسمعاتِ الشُّروبِ بَ ... ..  
وقوله : « الشروب » منصوب على أنه مفعول الواهب ، يقال : وهبه مالا ،  
والكثير وهب له . ويحتمل أن يكون مفعول « المسمعات » .

٢٩ ﴿ وَمَا دَالَّتِ الْعُرْبُ اغْتِصَابًا وَأَضْحَتْ جُلَّ طَاعَتِهَا دِهَانًا ﴾

النسبريزي : الدهان : مصدر داهته ، أى لا يئته في المقال وأنا أضمر غيره .  
ودالت : أى صارت لها دولة . وفي « أضحت » ضمير عائد على « العرب » . وقوله :  
« جل طاعتها دهان » جملة منصوبة ؛ لأنها خبر أضحت .

البطليوسي : ميانى .

النسوارزمي : أدهن في الأمر ودهان ، إذا صانع ولان ؛ واشتقاقه من  
الدهن . جل طاعتها دهان ، جملة ابتدائية في محل النصب على أنها خبر أضحت .

٣٠ ﴿ وَعَادَتْ جَاهِلِيَّتُهَا إِلَيْهَا فَصَارَتْ لَا تَدِينُ وَلَا تُدَانُ ﴾

النسبريزي : أى عادت العرب إلى حال الجاهلية ، فهى لا تدين لملك .  
يقال : دنته ، إذا أطعته . ولا تدان : أى لا يملكها ملك يدينها . ويستعمل  
دنتٌ في معنى جزيت .

البطليوسي : دالت : صارت لها دولة ، وظهرت لها عزّة على الناس  
وصولة . والدهان والمداهنة : المخادعة والمماكرة ، وهما مصدران من قولك

(١) القائل الأعشى من قصيدة في الديوان ص ١٩ . وتام البيت :

\* بين الحرير وبين الكتن \*

والكتن ، هنا : الكنان ، جعله كذلك للشعر .

(٢) أى المفعول الأول . و « المسمعات » المفعول الثانى .

داهته . وقوله : « لا تدين ولا تدان » أى لا تبدل لأحد ولا يذها أحد . يقال :  
دان الرجل ، إذا ذل ، ودينته أنا ، إذا أذلته . قال الشاعر :  
رَمَيْتِ المَقَاتِلَ من فؤادك بعدما      كانت تَوَارُ تَدِينُكَ الأديانا  
وقال الأعشى :

هو دان الرباب إذ كرهوا الديد      من دراكًا بغزوةٍ وصيال  
ثم دانت بعدُ الربابُ وكانت      كعذابِ عُقوبةِ الأفيال<sup>(١)</sup>

الغزازى : دان القوم ، إذا ساسهم وقهرهم ، فدانوا له ودانوه . يريد :  
صارت لا تنقاد ولا تقهر .

٣١ (سَطُوتَ فِي وَليْفِ الصَّعْبِ قَيْدٌ بِذَلِكَ وَفِي وَتِيرَتِهِ عِرَانُ)

١٠ النـبرى : سطوت : جواب «لما» فيما تقدم . والسطو : الأخذ بعنف .  
والوظيف : ما فوق الرُسخ ، وهو الذى يقع عليه القيد . قال ذو الرمة :  
دانى له القيدُ ، فى غبراء نازحة ،      قَيْنِيهِ وانْحَسَرَتْ عنه الأناعمُ

القين : موضع القيد من الوظيف . والأناعم : جمع أنعام ، وأنعام : جمع نعيم .  
وإذا قيل الأناعم ، فذلك الإبل والغنم والبقر ، وإذا قيل النعم ، فالمراد الإبل دون غيرها .  
ويروى : « فى ديمومة قُدْفٍ »<sup>(٢)</sup> . والديمومة : أرض يدوم فيها السراب . وقُدْفٌ :  
بعيدة . والوتيرة : ما بين المنخرين . والعيران : عود يُوضَع فى الوتيرة . وقوله :  
« بذلك » ذاء ، عائد على السطو ، والكاف ، لمجرد الخطاب . والمعنى أن العرب  
كانت قد عزت ، فلها سطوت ذلت لسطوتك . والصعب : الذى ليس بذلول ،  
وأنت قد ذللته بفعلت فى وظيفه قيذا ، وفى وتيرة أنفه عيراناً .

٢٠ (١) العبارة بتمامها فى أساس البلاغة : « دان القوم ، إذا ساسهم وقهرهم فدانوا له ، ودانوه :  
انقادوا له . وقد دىن الملك وملك مدين » . (٢) هى رواية الديوان ٥٧٠ .

الطلبوسى : الوظيف من البعير بمنزلة المعصم من الإنسان ، وهو ما فوق  
الرُسخ من اليد والرجل معا . وقد يكون الوظيف أيضا الذراع كلها والساق كلها .  
والوتيرة : ما بين المنخرين . والعران : حلقة من خشب تُجعل في أنف البعير  
الصَّعب . قال الشاعر :<sup>(١)</sup>

فإن يظهر حديثك يؤتَ عدواً برأسك في زناقٍ أو عيرانٍ

والزناق : ما يجعل تحت حنك البعير والدابة . وهذا البيت نظير قول أبي الطيب :

فأفرحت المقادُ ذفريتها وصعرت خدها هذا العذار<sup>(٢)</sup>

الوارزى : العران هو العود الذى يجعل في وتيرة أنف البُختى . قوله :

«بذاك» إشارة إلى السطو؛ لأنه وإن لم يذكر لفظاً فقد ذكر ضمناً؛ ومثله :

\* ولا تنصحن إلا لمن هو قابله \*

فإن قلت : قوله : «بذاك» مما ينبوعه الطبع من حيث إنه يقال : كسره فانكسره ،

أو كسره ففيه انكسار ، ولا يقال : كسره ففيه انكسار بذاك ؛ لأن كونه منكسرا

بذاك الكسر معلوم من الفاء . قلت : حرف الإشارة إنما يقع في نحو هذا المقام

نايباً إذا أردف الفاء بفعل واحد ، أما إذا أردف بفعلين متضادين مع توحد<sup>(٤)</sup>

السبب لهما فلا يقع نايباً . ألا ترى أنك إذا قلت : ضربته فقطعت يده ورجله بتلك

الضربة ، فإن الطبع يقبله ! وهاهنا أردف بفعلين متضادين ؛ يقول : إنك في حومة

الحرب قد سطوت على الفحل الصعب فتركته بتلك السطوة في رجله قيد وفي أنفه

(١) أشده في اللسان (زنى) .

(٢) ١ : «فأفرحت» بالفاء ، بمعنى أثقلت ، وهي رواية الواحدى كما نص العكبرى (١ : ٢٩٩) .

(٣) روى البيت في الحماسة ٥١٤ طبع بن ، وصدرة :

\* لا تعترض في الأمر تكفى شؤونه \*

(٤) في الأصل : «نايباً» والوجه ما أثبتنا .

زمام، فزايه ذلك الجحاح والعرام . وقيل هو إشارة إلى ما ابتدعه العرب من الدهان، وأظهرته من العصيان والطغيان ؛ والباء فيه للبدل والمجازاة .

٣٢ ﴿وَقَدْ يَنْمَى كَبِيرٌ مِنْ صَغِيرٍ وَيَنْبُتُ مِنْ نَوَى الْقَسْبِ اللَّيَّانُ﴾

التبريزي : أى إن الأمور تبدو صغاراً ثم تكبر، كما أن نوى القسب ينبت

منه الليان . والقسب : الرطب [إذا يبس] <sup>(١)</sup> ولم يكثر . قال أوس بن حجر :  
وأسمَرَ خَطِيئاً كَأَنَّ كَعُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ عَرَاصاً مُزَجَّجاً مُنْصَلَاً <sup>(٢)</sup>

والليان : جمع لينة ، وهى النخلة . ويستعمل فى النخل كله . وقيل : إن اللينة ضرب من النخل، وقيل : هى الطويلة .

البطيوسى : يقال : نعى الشئ ينمى وينمو ، إذا عظم وزاد . والقسب :

ضرب من التمر، ونواه أصلب النوى وأشدّه ؛ ولذلك قال أبو دواد الإيادى :

له بين حواميه سُورٌ كَنَوَى الْقَسْبِ

والليان : جمع لينة، وهى النخلة كلها ما خلا العجوة .

الخوارزى : القسب : تمر يتفتت فى الفم، صلب النواة . وهو فى الأصل

صفة من قسب يقسب قسوبة فهو قسب وقسب . والليان : جمع لين ،

ولينة، وهو نخل اللون . واللون : كل نوع من التمر سوى البرنى ؛ وعليه : (مَا قَطَعْتُمْ <sup>(٣)</sup>

مِنْ لِينَةٍ) . فى أمثالهم : "أول الشجرة النواة" . وأنشد الجاحظ :

قَدْ يَلْحَقُ الصَّغِيرُ بِالْجَلِيلِ وَإِنَّمَا الْقَرْمُ مِنَ الْأَفِيلِ

\* وَيَحْقُ النَّخْلُ مِنَ الْفَسِيلِ \*

(١) التكلة من التنوير . (٢) رواية صدر البيت فى الديوان ص ٢٠ واللسان (زجاج) :

\* أَسْمَ رَدِينَا كَأَنَّ كَعُوبَهُ \* وقبله :

وإنى امرؤ أعددت للحرب بعدما رأيت لها نابا من الشرأعصلا

(٣) فى الأصل : « الكون » وهو تحريف . (٤) البرنى ، بفتح الباء : ضرب من التمر

أصفر مدور، وهو أجود التمر . (٥) انظر الحيوان (١ : ٨) .

٣٣ ( وَعَنْتَ فِي سَمَاءِ بَنِي عَدِيٍّ نَجُومٌ مَا يُغِيبُهَا عَنَانٌ )

النهريزي : سيأتي .

البليوسمي : سيأتي .

الخوارزمي : يقال : لا أفعل ذلك ماعن في السماء نجم . العنان هو السحاب ، وهو مشتق من عن ، ونظيره العارض ، فإنه من عرض .

٣٤ ( فَمَا عَبَدتَّ سِوَى الرَّحْمَنِ رَبًّا إِذِ الْمَعْبُودُ نَسْرٌ وَالْمَدَانُ )

النهريزي : أي لما ظهرت هذه النجوم عبدت العرب الرحمن ، وكانت قبل تعبد هذين الصنمين .

البليوسمي : عنت : عرضت . والعنان : السحاب . يقول : لما خالفتك

العرب وأبت طاعتك نهضت إليهم بجيش من بني عدى كأنهم نجوم لا يحجبها سحاب .

والعرب تشبه الجيش بالنجوم لأربعة معان : أحدها كثرة العدد ، والثاني لشبه

لمعان السيوف بالمعان النجوم ، والثالث لما يرى للنجوم من الانقضاء في الجوف ،

والرابع بعدها ممن حاولها . وبكل هذه المعاني قد وردت الأشعار . قال عنترة :

يَمْشُونَ وَالْمَآذِيَّ فَوْقَهُمْ يَتَسَوَّقُونَ تَوْقَدُ النِّجْمِ (٢)  
وقال آخر : (٣)

\* يَجِيئُ كَمِثْلِ نَجُومِ السَّحَرِ \*

وقال أبو الطيب :

تُبَارِي نَجُومَ الْقَدْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ نَجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَذْمٌ  
وَتَسْرٌ وَالْمَدَانُ : صنمان كانا يُعبدان في الجاهلية .

(١) ب : «الصلاح» . (٢) رواية اللسان (مذى) : \* يمشون والمآذى فوق رؤوسهم \*

(٣) هو مرقش الأكبر . انظر المفضليات (٢ : ٣٥ طبع المعارف) . وصدده :

\* بأن بنى الوشم ساروا معا \*



الخوارزمي : الضمير في "عبدت" للنجوم . نسر : صنم كان لدى الكلاخ  
بأرض حمير . والمدان أيضا : صنم ، وإليه يُنسب بنو عبد المدان : بطن من النخع .  
ولقد أغرب حيث جعل النجوم تعبد الله تعالى ، مع أنها كانت معبودة العرب .

٣٥ ﴿ إِذَا الْبُرْجِيسُ وَالْمَرِيخُ رَامَا سَوَى مَارُمْتَ خَانَهُمَا الْيَكَّانُ ﴾

- النبريزي : البرجيس : المشتري فيما قيل ، وهو اسم أعجمي . واليكان :  
الحال التي يكون عليها الإنسان ؛ يقال : قد فسد يكانه ، أى تغير عما كان عليه .  
البلبوسى : البرجيس : المشتري ، وهو سعد ؛ والمرخ : الأحمر ، وهو نحس .  
يقول : البرجيس يُسعد من يواليك ، والمرخ ينحس من يعاديك ، وإن أرادا غير  
ذلك تعدر عليهما كون ما أرادا ، ولم تطاوعهما الأقدار على إنفاذ ما راماه . تعالى الله  
عن أن يكون له منازع في أمره ، أو مشارك له في قضائه وقدره . واليكان : الحال  
التي يكون عليها الشيء ، ويكون أيضا مصدر « كان » .

الخوارزمي : البرجيس هو المشتري ، وهو أعجمي . قال <sup>(١)</sup> :

\* كَالْحَجِّ بَعْدَ النَّثْرِ الْبُرْجِيسَا \*

- فسد يكانه ، وهو ما يكون عليها من الحال . وعن أبي إسحاق الكندي ، لما سمع  
شعر أبي تمام : « إن هذا لا يطول عمره » . فقيل : لم ؟ قال : « لأنه تمحل على يكانه  
فوق طاقته » .

٣٦ ﴿ هُمَا الْعَبْدَانِ إِنْ بَغْيَاكَ غَدْرًا فَمَا فَعَلَا إِبَاقٌ أَوْ دِفَانٌ <sup>(٢)</sup> ﴾

النبريزي : معناه أن البرجيس [ و ] هو نجم سعد ، والمرخ [ و ] هو نجم  
نحس ، كأنهما عبدان لك ؛ فالمشتري <sup>(٣)</sup> يُسعد من تشاء ، والمرخ <sup>(٤)</sup> ينحس من تشاء .

- ٢٠ (١) هو رثبة بن العجاج من أرجوزة له في ديوانه ص ٧٠ .  
(٢) في النبريزي : « فعلهما إباق » . ورواية البلبوسى : « إباق وادفان » . وانظر شرحه .  
(٣) في الأصل : « والمشتري » . (٤) في الأصل : « يشاء » .

والإباق : من قولهم أبق العبد بأبق ، وأبق يابق ، إذا هرب خارجاً من بياد  
إلى سواه . والدَّفان : أن يستتر العبد في البلد الذي هو فيه .

البطلبوسى : وقع في أكثر نسخ سقط الزند : «إباق أو دفان» ، وكذا وجدته  
في الضوء ؛ ووقع في نسختي : «وإدفان» ، وهو المعروف ، وكذا جاء في الحديث  
أن شريحاً كان لا يردّ العبد من الإدفان ، ويردّه من الإباق البات . وشرحه أبو عبيد  
فقال : الإدفان : أن يابق قبل أن يُتمى [ به ] إلى المصر الذي يباع فيه ، فإن  
أبق من المصر ، فهو الإباق الذي يردّ منه ؛ حكى ذلك أبو عبيد عن يزيد . وحكى  
عن أبي زيد : أن الإدفان أن يروغ عن مواليه اليوم واليومين . وحكى عن  
أبي عبيد أن الإدفان ألا يغيب عن المصر في غيبته .

المسوارزمى : يقال : بغيته الأذى ، متعدّياً إلى مفعولين ؛ قال الله تعالى :  
( يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ) . في أساس البلاغة : «هذا العبد فيه دفان وليس فيه إباق بات :  
وذلك أن يتوارى في مصره اليوم واليومين ثم يظهر بعد ذلك» . واشتقاقه من الدفن .  
٣٧ ( تَقَارَنُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنَائِيَا بِضَرْبٍ لَيْسَ يُحْسِنُهُ قِرَانٌ )

البريزى : يقارن : يفاعل ، من قارنت بين الشئين . و «قران» في القافية ،  
من قران النجوم .  
البطلبوسى : سيان .

المسوارزمى : «تقارن بين أشتات المنايا» : يقول : تجمع لأعدائك بين منايا  
بضربٍ لولاه لم تُلِمَّ بهم إلا في أزمنة متفاوتة وأمكنة متغايرة ؛ أو بين أسباب

(١) يؤيد هذا القول أن معظم كتب اللغة لم تذكر «دفانا» بهذا المعنى . (٢) التكلة  
من اللسان (مادة دفن) . (٣) هو أبو خالد يزيد بن هارون الثوفي بواسط سنة ٢٠٦ .  
انظر تهذيب التهذيب . (٤) رواية البريزى وب من البطلبوسى : « يقارن » .  
(٥) في الأصل : « بضرب من لولاه »

المنايا إذ هي كثيرة متفرقة؛ أو بين فرق الموت، أي لا تُنفَس [عن] المضروب ولا تُمهله؛ فإنك تجمع له فرق الموت. وقد لمح فيه بيت الحماسة:

هُمُ مَنْعُوا حِمَى الْوَقْبِي بِضَرْبٍ يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ<sup>(١)</sup>

« بضرب ليس يحسنه قران »، أي لا يعرفه قران من أنواع القران التحسُّس. وهذا من قولهم: فلان [لا] يُحسِّن العربية، يريد ليس لذلك القران مثل هذا الضرب. وعن الأستاذ البارع — جزاه الله عنِّي خيرا — : لامقارنة في ذلك الضرب، فُحسِّنه؛ إذ كلُّ مقارنة فيه له مُحسِّنة. وهذا من باب قولهم:

\* ولا ترى الضبَّ بها يَنجَحِرُ \*

وهذا معنى بديع غير بعيد، خلا أن الإحسان بمعنى التحسين غير مستعمل، وإن كان لا ياباه القياس.

١٠ ﴿وَلَوْلَا قَوْلُكَ الْخَلَّاقُ رَبِّي لَكَانَ لَنَا بَطَلَعَتِكَ افْتِتَانٌ﴾

الـبريزي : ... ..

البطيوسى : هذا غلو شديد نعوذ بالله منه . وأشأت المنايا : ما افترق منها . وهذا كقول أبي الغول الطهوى :

هُمُ مَنْعُوا حِمَى الْوَقْبِي بِضَرْبٍ يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ

وأراد بالقران هاهنا قران الكواكب؛ لأنه يدلُّ عند المنجمين على انتقال الدول، وتغير الزمن.

الـوارزمي : يقول : لولا اعترافك بأنك مخلوق لظنناك الخالق . وهذا مبنى على ما نُقل أن الله تعالى خلق آدم على صورته .

٢٠ (١) البيت لأبي الغول الطهوى، كما سيذكره البطيوسى، وهو من أبيات في الحماسة ١٢ طبع بن . (٢) أي لا يعرفها فضلا عن أن يحسنها . (٣) جاء في الأصل قبل هذا الكلام : « وهو من قولهم كانت ضربات على أبكارا » ولا موضع له هنا . وسننبتة في مكانه من البيت ٤٤ .

٣٩) تَحُبُّ بِكَ الْحَيَاةُ كَأَنَّ جَوْنَاً عَلَى لَبَّاتِهِنَّ الْأَرْجَوَانَ

التبريزي : تَحُبُّ : من الحَبَّب ، وهو ضرب من عَدُو الخيل . يعنى أن خيله تَحُبُّ مُقَدِّمَةَ ، والظعن يَقَعُ في نُحُورِهَا ، والدَّمَاءُ تَجْرِي عَلَى لَبَّاتِهَا ، وهى لاتَوَلَّى . وعنى بِالْحَيَوْنَ الدَّم . وأصل الجون كل لونٍ ممتزجٍ بخالطه غُبْرَةٌ . والأرجوان : صِبْغٌ أحمر . قال الراجز :

التَّارِكُ الْقِرْنَ عَلَى الْمَتَانِ <sup>(١)</sup> كَأَمَّا عَلَّ بِأَرْجَوَانِ

و«جَوْنَ» نكرة، وهو اسم «كَأَنَّ»، والأرجوان معرفة، وهو خبرها. وهذا في باب «إَنَّ» أمثل منه في باب «كَانَ»، وهو قولك : «[كَانَ] أسداً زيداً». فأما قول الشاعر يصف الإبل :

كَأَنَّ قُرَى نَمَلٍ عَلَى سَرَواتِهَا يَلْبِدُهَا فِي لَيْلٍ سَارِيَةٍ قَطْرُ

فهو أمثل من قولك : «كَانَ لَيْثاً أخوك» ؛ لأنَّ الاسم هاهنا نكرة والخبر كذلك ؛ لأنه جملة ، والجملة كلها نكرات .

البطليوسى : سياتى .

الـوارزمى : جعل اسم «كَانَ» وهو قوله «جونا» نكرة، وخبرها وهو «الأرجوان» معرفة، وعلى عكس ذلك القياس . ومن أبيات السقط :

\* كَأَنَّ مِسْكَاً لَوْنُهُ الْأَسْخَمُ <sup>(٢)</sup> \*

ومن أبياته أيضاً :

\* كَأَنَّ حَرَاماً أَنْ يُفَارِقَ صَارِماً \*

وإسم «كَانَ» فيما نحن فيه وإن كان نكرة إلا أنه أقرب إلى القياس ؛ لأنه

موصوف بـ «على لبَّاتهنَّ» . ومثله بيت الصِّلَتَانِ :

(١) المتان : جمع متن ، وهما ارتفع من الأرض واستوى . (٢) فى الأصل : «أسهل» .

(٣) صدره : \* مضمعا ينظر فى عطفه \*

\* ولكن خيراً من كليب مجاشع<sup>(١)</sup> \*

وقول الفرزدق :

وإن حراماً أن أسبّ مقاعساً بآبائي الشّم الكرام الخضارم

الأرجوان : معرب أرغوان، وهو شجر له نور أحمر من أحسن ما يكون؛ وكلُّ

لون يشبهه فهو أرجوان . والذي يشهد لهذا بيت السقط :

\* وقلده الرماة بأرجوان<sup>(٢)</sup> \*

أى بدمٍ مثل الأرجوان . وهو أفعلان كأخوان . وجريان الدم على لبتين كناية

عن إقدامهن . وقوله : « كأن جونا » البيت في محل النصب على الحال ؛ كأنه قال :

يمضى بك في الحرب الجياد مدماة لبتين ، أى مُقدمة غير مولىة .

١٠. ٤٠. (مُضْمَرَةٌ كَأَنَّ الْمَجْرَمِ مِنْهَا إِذَا مَا آتَسَتْ فَرَعًا حِصَانٌ)

التبريزى : الحجر : الفرس الأثى . إذا ما آتست فزعا ، أى رآته . والحصان

يوصف بالتشوف ، أى التطلع ؛ لأن الحصن من الخيل أشد تشوفاً من الإناث .

البطيوسى : الخبب : سير سريع . وأراد بالجون هاهنا : الدم . والجون

يكون الأسود ، ويكون الأبيض ، ويكون الأحمر ؛ قال الراجزى يصف شقشقة جميل<sup>(٣)</sup> :

\* فى جونة كقفدان العطار<sup>(٤)</sup> \*

١٥

يريد بالجنة شقشقته . واللبات : جمع لبة ، وهى الصدر . والأرجوان : صبغ

أحمر ، ويسمى الثوب المصبوغ به أيضاً أرجواناً ؛ قال علقمة :

(١) فى الأصل : « مقاعس » . والبيت من قصيدة له عينية مشهورة ، حكم فيها بين الفرزدق وجرير .

أنظر الخزانة ( ١ : ٣٠٦ بولاق ) والأمالى ( ٢ : ١٤١ ) والشعراء ١٢٠ ومعاهد التنصيص

( ١ : ٢٨ ) . صدره : \* أرى الخطى بذ الفرزدق شعره \*

٢٠

( ٢ ) كذا ضبطها استينجاس فى معجمه ص ٣٨ ، وفسرها بأنها شجر ثمره وزهره ذو حمرة حسنة .

( ٣ ) من القصيدة ٦٣ وعجزه : \* وعاد شبابها رخصاً غسيلاً \*

( ٤ ) أ : « جملة » . ( ٥ ) القفدان ( بالتحريك ) : خريطة من آدم تتخذ للعطر ، فارسى معرب .

( ٦ ) فى الأصلين : « يريد بالقفدان » .

كُمَيْتِ كَلَوِي الْأَرْجَوَانِ نَشْرَتَهُ لِيَبِيعَ الرَّدَاءِ فِي الصُّوَانِ الْمَكْعَبِ

والجحر : الأثني من الخليل . والحصان : الذكر من الخليل . والذكر أحدُ نفسا ، وأكثر تشوفا من الأثني ؛ فلذلك شبهه الجحر به . ومعنى أنست : أحست ؛ والإيناس : الإحساس بالشيء ، ويكون بنظرٍ وبغير نظر ، وأصله في النظر ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . ومعرفة الرشد لا تختص بالنظر دون غيره .

الـوارزي : الذكر من كل حيوان أقوى من الأثني ؛ ولذلك قال الشافعي : « حملت عن محمد بن الحسن حمل يعبر ذكر كُنْبا » . عنى بالحصان الذكر من الخليل . واشتقاقه من التحصين ، إما لأنه يحصن فارسه ؛ ألا ترى إلى قوله :<sup>(١)</sup>

\* أَنَّ الْحِصُونَ الْخَيْلُ لَامَدَرُ الْقَرَى \*

وإما لأنه صن بمائه فلم يزل على كريمة ، فكأنه حصن مائه . يقول : إناث خيله ، غناء وكفاية في الحرب ، بمنزلة الذكور .

٤١ ﴿ بَنَاتِ الْخَيْلِ تَعْرِفُهَا دَلُوكُ وَصَارِخَةُ وَأَلْسُ وَاللَّقَانُ ﴾

النـبيري : دلوك وصارخة وألس واللقان ، كلها مواضع في بلد الروم . وكان الذي خوطب بهذه القصيدة من ولد رجل كان يفزو هذه المواضع . والهاء في « تعرفها » عائدة على الخليل . ولم تصل القصيدة إلى ممدوحه .

البطايـوسي : هذه كلها مواضع من بلاد الروم ، قد ذكرها أبو الطيب . وأراد بنات الخليل العتاق ، فحذف الصفة حين علم ما أراد . والعرب تحذف الصفات إذا كان في نحو الكلام ما يدل عليها ، فيقولون إن فلانا لرجل ، وإنه لإنسان ؛

(١) هو الأسعر الجعفي من قصيدة في الأصمعيات ص ٣ وصدده :

\* ولقد علمت على تجشمي الردى \*

إنما يريدون: رجل كامل أو رجل مستحق لأن يسمّى رجلاً. ولولا ذلك لم يكن في الكلام فائدة يستفيدها المخاطب. ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد ». وقد تقدم ذكر هذا. والكوفيون يميزون في مثل هذا أن تكون « تعرفها » صلة للتحليل؛ لأنهم يميزون صلة الألف واللام الداخلتين على الأسماء الجامدة. وعلى ذلك تأولوا بيت الهدلى<sup>(٢)</sup>:

لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلِهِ وَأَقْعُدُ فِي أَفْسَائِهِ بِالْأَصَائِلِ

وقد تقدم كلامنا في ذلك.

الـوارزمي: دآوك، بفتح الدال، وصارخة، بكسر الراء وبالهاء المعجمة، واللقان، بضم اللام: مواضع. وأما آلس بضم اللام فهو نهر. قال أبو الطيب:

\* وفي حناجرها من آلس جرع \*

يقول: تلك الخليل تعرف هذه المواضع آباءها وأمهاتها؛ لأن آباء المدوح كانوا يغزون بها في هذه المواضع.

٤٢ ﴿ كَأَنَّ قَطَاةً أَعْجَزَهَا قَطَاةٌ أَدَيْفَ مَحْجَرِيهَا الزَّعْفَرَانُ ﴾

الـبريزي: القطاة: موضع الردف. والقطاة الثانية: واحدة القطا من

الطير. أي إنها سريعة كالقطاة. ويقال: ديف المسك وأديف، إذا خلط بغيره. وديف أكثر من أديف. والقطاة توصف بأن محجر عينها كأن فيه زعفرانا. البطلبومي: سياق.

(١) تقدم، أي بحسب الترتيب الأصيل للشرح، لا كما أثبتناه.

(٢) هو أبو ذؤيب كما في الخزانة (٢: ٤٨٩).

(٣) في معجم البلدان والقاموس أنه بكسر اللام.

(٤) صدره كما في الديوان بشرح العكبري (١: ٣٧٨):

\* يذرى اللقان غبارا في مناخرها \*

الخوارزمي : القطة : مقعد الرديف من الدابة ، والقطة ، من الطير أيضا .  
 أعجز ، أفعل تفضيل من عجز عن الشيء . وفي أمثالهم : « أشأى من فرس »  
 و « أشد من فرس » من الشد وهو العدو . وفيها أيضا : « أسبق من قطة » .  
 القطة مما يضرب به المثل في السرعة ؛ وفي عراقيات الأبيوردي :

فقلت لصحبي والمطى كأنها قَطَاً بِجَنَوبِ القَاجِ من بَدِّ قَفْرِ

وفي الحقارة ؛ ومنه الحديث : « ثم جاءت بحيسة مثل القطة » . يصف الخيل بشدة  
 العدو وسرعة الحركة وغاية الهزال فيقول : كأن أرداف أبطأ هذه الخيل وأعجزها  
 عن السير في سرعة الحركة وفرط الهزال قطة . فإن قلت : لم وصف القطة بصفرة  
 المحجرين مع استغنائها عن ذلك ؛ لأن القطة مصفرة المحجرين ؛ ألا ترى إلى  
 ما أنشده الجاحظ في وصف قطة :

\* وَشِدْقٌ بِمِثْلِ الرَّعْفَرَانِ مُحَقَّقٌ \*

قلت : هذه قرينة تدل على أن المراد بها القطة من الطير لا مقعد الرديف ؛ إذ لفظ  
 القطة بين هذين المعنيين مشترك فيهما . ونظير هذه الصفة بيت الدرعيات :  
 \* نَحْدُ آسٍ نَارٍ لَا يُسَافُ فِدَاؤُهُ \*

٤٣ ﴿ كَأَنَّ جَنَاحَهَا قَلْبُ المَعَادِي وَلِيكَ كَلِمَا اعْتَكَرَ الجَنَانُ ﴾

التبريزي : الهاء في «جناحها» عائدة على القطة . أي أبطأ هذه الخيل يسرع  
 كإسراع جناح القطة . أي كأن قلب الذي عادى وليك لشدة خوفه جناح قطة

- (١) الحيسة : واحدة الحيس ، وهو الأقط يخلط بالتمر والسمن .  
 (٢) في الأصل : « من » . (٣) في الأصل : « أصفرة » .  
 (٤) البيت من أبيات أنشدها الجاحظ في الحيوان ( ٥ : ٨٤ ) وصدده :  
 \* له محجرتاب وعين مريضة \*  
 (٥) آس النار : الرماد . لا يساف ، من السوف وهو الشم .



لا يستقرُّ في حال الطَّيران . والحنان، هاهنا : الليل . يقال : اعتكر الشيء على الشيء،  
إذا انعطف بعضه على بعض . اعتكر الليل، مأخوذ من ذلك . وقيل لِلَّيْلِ الحنان،  
وأصله المصدر، من قولهم جَنَّ علينا اللَّيْلُ جَنَانًا وَجُنُونًا . قال الشاعر <sup>(١)</sup> :  
ولولا جَنَانُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكُضَنَا      بذى الرَّمثِ والأرطَى عِيَاضُ بنِ نَاشِبِ <sup>(٢)</sup>  
ويروى : «جنون الليل» . أى لولا دخول الليل لأدركناه .

البطلبوسى : الهاء في «أعجزها» تعود على الخيل، وفي «محجرها» و«جناحها»  
تعود على القطة . والقطة الأولى : الكَفَل . يقول : أعجزُ هذه الخيل وأبطؤها يخيلُ  
إليك أن قطاته قطةً نظرًا لسرعته . فإذا كانت هذه حال أعجزها وأبطؤها فما ظنُّك  
بأنشطها وأسرعها ! ومعنى أديف : يُطخ وطلى . والمحجر : ماتحت العين . وإنما ذكر  
الزَّعفران لأن القطة توصف باصفرار العينين . ولذلك قال الشاعر :  
١٠      \* صفر قوادمها صفر ما قمرها <sup>(٣)</sup>

وإنما خصَّ التي اصفرت محاجرها لأن القطة لا يبدو اصفرارُ محاجرها ويستحکم،  
إلا من عند كبرها وقوتها على الطيران . ومعنى اعتكر : تردد بعضه على بعض . والحنان  
والحنون : ظلمة الليل . وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّة :  
١٥      ولولا جنانُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكُضَنَا      بذى الرَّمثِ والأرطَى عِيَاضُ بنِ نَاشِبِ  
ويروى : «ولولا جنون الليل» . وخصَّ الليل بالذكر . لأنَّ هم الحزون يتضاعف  
عليه فيه ؛ لانفراده وكثرة فكره، ولأنَّه ربما رأى في نومه ما يسوءه لما يحدث به  
نفسه ؛ كما قال أشجع السُّلَمي <sup>(٤)</sup> :

(١) هو دريد بن الصمة ، كما سيذكره البطلبوسى . وهذا البيت من قصيدة له في الأصمعيات  
ص ١١ - ١٢ . (٢) في الأصل : «نابت» تحريف . والقصيدة بائنة . مطلعها :  
أيارا بجا إما عرضت فلبسنن      أبا غالب أن قد ثارنا بنال  
(٣) انظر رواية البيت والكلام على قائله ، الحيوان (٥ : ٥٧٩) والأغاني (٧ : ١٥١ ، ١٥٤) .  
(٤) يقولها للرشد . انظر الأغاني (١٧ : ٣١) .

وعلى عدوك يا بن عم محمد  
فإذا تنبه رُعته وإذا غَفَا  
رصدانِ ضوءُ الصبح والإظلامُ  
سَلَّتْ عليه سُيُوفُكَ الأحلامُ

وقوله : « كأن جناحها قلب المعادى » . إنما جرت العادة أن يشبه خفقان القلب بخفقان جناح الطائر؛ كما قال <sup>(١)</sup> :

كأن قطعةً علقتُ بجناحها  
على كبدى من شدة الخفقان

فعمس أبو العلاء التشبيه مبالغة في المعنى؛ كما قال ذو الرمة :

ورمى كأورك العذارى قطعته <sup>(٢)</sup>  
وقد جَلَّتْهُ المظلماتُ الحنادسُ

وقد تقدم كلامنا في هذا المعنى .

الحوارزى : أعمل اسم الفاعل وهو معادٍ، في «وليك» لاعتمادها على اللام بمعنى الذى . ويشهد له بيت السقط :

عليها الألبسون لكل هيج  
بروداً غمض لا يسها سهاً

وبيت الحماسة :

\* لاقوتى قوة الراعى قلائصه <sup>(٣)</sup> \*

وفي أمثلة النحويين : «الضارب أباه زيد» . ألا ترى أن قوله «بروداً» منصوب بقوله «لابسون» ، وهو صفة لم تعتمد إلا على اللام بمعنى الذى ! وكذلك قوله «قلائصه» منتصب بقوله «الراعى» ، ثم لم تعتمد هذه الصفة إلا على اللام بمعنى الذى . وكذلك قولهم «أباه» فقد انتصب بضارب مع أنه غير معتمد إلا على اللام بمعنى الذى . وهذه المسألة إحدى المسائل التى فيها قد استدركت على النحويين . شبه جناح

(١) هو عروة بن حزام من قصيدة له فى الأمالى (٣ : ١٥٨ - ١٦٢) .

(٢) : «الحوارى» .

(٣) البيت لوضاح اليمن كما فى الحيوان (١ : ٢٦٥) وهو بدون نسبة فى الحماسة (٢ : ١٦١)

وهذا صدر، وبجزءه : \* يارى فىأرى إليه الكلب والرابع \*

القطاة في سرعة الاضطراب بالقلب الخافق، كما شُبِّهَ القلبُ في الخفقان بجناح القطاة،  
وذلك في بيتي الحماسة<sup>(١)</sup>:

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى      بِلَيْلِ الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ  
قَطَاةً عَزَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ      تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجِنَاحُ

اعتكر الليل، إذا كثف ظلامه وكرَّ بعضه على بعض . وأصل تركيبه في "ياساهر  
البرق"<sup>(٢)</sup> . جنان الليل : ظلمته . وأصل تركيبه في الخطبة<sup>(٣)</sup> .

٤٤ ﴿مُعِيدٌ مُبْدِئٌ فَالْأُمُّ مِمَّا      فَعَلَّتِ الْبِكْرُ وَابْتَهَأَ الْعَوَانُ﴾

النبيريزي : المعيد : الذي يعيد الفعل . والمبدئ : الذي يبدأ به .  
وَحَقُّ الذي يفعل الفعل الأولى ، وهو البادئ بها ، أن يكون فعله بكرة ، وفعله  
إذا عاد عَوَانًا . وهذا الممدوح ضد ذلك ؛ لأنه إذا وهب هبةً فهي بكرة ، وكأنها  
١٠ أمُّ للثانية ، والتي يعيد من بعدُ هي كالابنة للأولى . والأمُّ أحقُّ أن توصف بالعوان  
من البنت . العوان : التي ولدت بطنين أو ثلاثة .

الباليوسى : المعيد : الذي يعيد الفعل . والمبدئ : الذي يبدأ به ؛ يقال  
بدأ وأبدأ بمعنى . والبكر من النساء : الصغيرة التي لم يكن لها زوج ، ويلزمها هذا  
الاسم ما لم تستبدل بزوجها الأول زوجًا آخر ، فإذا كان لها زوجٌ بعد زوجٍ تقدَّمه  
١٥ قيل لها عَوَان . فولد أبو العلاء من ذلك معنىً طريفًا لا أحفظه لغيره ، فقال للمدوح :  
إِنَّمَا جَرَّتِ الْعَادَةُ بِأَنْ تَسْمَى الْفَعْلَةُ الْأُولَى مِمَّنْ فَعَلَهَا بَكْرًا ، وفعلته الثانية عَوَانًا ،  
وأفعالك مضادةٌ لذلك ؛ لأن البكر من أفعالك كالعوان ، والعوان كالبكر ؛ لأنك إذا

(١) البيان من أبيات منسوبة لتصيب في الحماسة ٥٧٧ هـ . ولكنها تنطق بنسبتها الى مجنون ليل .  
وبهذه النسبة الصحيحة وردت في الأغاني (١ : ١٧٨) .

(٢) انظر ما مضى ص ١٤١ . (٣) انظر ما سبق ص ١٩ .

أنعمت على سائلك بنعمة أحببت أن تربها عنده، فشفعت<sup>(١)</sup> بنعم أخرى تُبعتها إياها،  
فكانت النعمة الأولى التي أوليته إياها كالأم للأُم<sup>(٢)</sup> التي تبعها، لأنها أصل لها،  
وكانت النعم الثواني كالبنات لأنها انبعثت عن الأولى، كانبعاث البنت من الأم،  
والبنت أولى بأن توصف بأنها بكر من أمها، فتصير النعمة الأولى عواناً من حيث  
وُصفت بأنها أم لما تولد عنها وإن كانت بكرًا من جهة ابتدائك بها، وتصير النعمة  
الثانية بكرًا من حيث وُصفت بأنها بنت الأولى وإن كانت عواناً من جهة تكررها.  
ومحصل هذا الإنغاز أنه وصف المدوح بأنه رب<sup>(٣)</sup> نعمة عند قاصديه، ويرى أنه  
إن لم يصل إحسانه أفسد ما تقدم من أياديه؛ فإذا أنعم على سائل نعمة كانت سبباً  
أن يواليها لديه، ويصله متى قصد إليه. وهذا فعل أهل المحم العالية، والرتب السامية.  
وهو معنى كثير في الشعر؛ فنه قول أبي تمام :

إن ابتداء العرف مجد سابق<sup>(٤)</sup> والمجد كلُّ المجد في استتمامه

قال أبو الطيب<sup>(٥)</sup> :

وللترك للإحسان خير لمحسن إذا جعل الإحسان غير ريب

الخوارزمي : [هو من قولهم : « كانت ضربات على أباكرا »]<sup>(٦)</sup> . جعل فعله  
الأول أمًّا، لأنه كالأصل للثاني، وبكرًا لأنه أول . ومنه : ما هذا الأمر منك بيكر .  
وجعل فعله الثاني بذناً، لأنه كالمفتزع من الأول، وعواناً، لأنه قد فعل غير مرة .  
وفي البيت إغراب ظاهر .

(١) رب النعمة : زادها ونماها . ١ « برها » صوابها في ب والتيبورية .

(٢) ١ : « للنعمة التي تبعها » . (٣) ١ : « رب نعمة » .

(٤) في الديوان ١٥٦ : « باسق » . (٥) انظر الديوان ( ١ : ٣٦ ) بشرح العكبري .

(٦) وردت هذه العبارة في غير موضعها عند شرح البيت رقم ٣٧ فسقناها إلى موضعها هنا .

٤٥ ﴿ وَكَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ بِهَا غَدِيرًا وَلِلْهَجَاتِ بِالرِّيِّ ارْتِمَاءُ ﴾

الـنـبـرـيـزى : بها، يعنى بالخيل . أى الرىّ أمر عظيم لا يقدر عليه فترتمن به النفوس . وكأنن، معناه: كم، وهو مقلوب من كأي، كأنهم قدموا على الهمزة الياء فصارت كيان [ ثم خففوا الياء فصارت كيان ] ، فقلبوا الياء ألفا للحركة التى قبلها، فصارت ألفا، والياء تقلب ألفا إذا تحركت وانفتح ما قبلها، وفى هذا الموضع لم تراعى حركتها فى نفسها، إنما قلبوها للفتحة التى قبلها، كما قلبوا الياء ألفا فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِينَ لَسَاحِرِينَ ﴾ فى قراءة من [ قرأ ] : ﴿ إِنَّ هَذَانَ لَسَاحِرِينَ ﴾ على ما ذكره لى أبو سعيد بن سُهَيْل النَّحْوِيُّ ، فى بعض الوجوه التى ذُكرت فى هذه الآية .

البطايوسى : سيأتى .

١٠ الخـوارزمى : يقول : كم أرويت خيلك وقد عزّ الماء، حتى قُلت به

النفوس وهى ظاء . ومثله بيت السقط :

وكم أوردتها عدا قديما يلوح عليه من نخزٍ نحرار

تطاعن حوله الفرسان حتى كأت الماء من دمهم عقار

٤٦ ﴿ بِهِ غَرَّقِي النُّجُومَ فَيَيْنَ طَافٍ وَرَأْسٍ يَسْتَسِرُّ وَيُسْتَبَابُ ﴾

١٥ النـبـرـيـزى : معناه أنه يورد الخيل منها لا يرى فيه النجوم ، فبعضها طاف

عليه، وبعضها رأس فيه ، فكانها غرقي . ورسا الشيء بمعنى رسب ، سواء . وطفا يطفو ، ضده .

البطايوسى : الهاء فى قوله « بها » تعود على الخيل . وصف أنه يسرى إلى

أعدائه فيردُ بخيله الغدران والنجوم قد أشرفت عليها بأشخاصها ، ترى فيها ، كما قال العجاج :

٢٠

(١) الكلمة من تعلية مقبسة من شرح النبريى مثبتة فى الديوان المخطوط .

باتت تُعدّ الكوكبَ السَّيَّاراً فريدةً في الماء أو مسماراً  
وقد كثر هذا المعنى في مواضع من شعره؛ كقوله :<sup>(١)</sup>

فدَّتْ إلى مِثْلِ السَّمَاءِ رِوَسَهَا وَعَبَّتْ قَلِيلاً بَيْنَ نَسِيرٍ وَفَرَقِدِ

الخوارزمي : الضمير في «به» للغدير . غرقى النجوم ، هي النجوم الغرقى .  
عنى بالرأسى الراسب ؛ ولذلك جعله في مقابلة الطافي . وهذا من إطلاق اسم المسبب  
على السبب ، لأن الرسو من مسببات الرسوب . وفي المثل : «أرسي من رصاصة» .  
وعلى عكس ذلك قولهم : «جبلٌ راسبٌ»<sup>(٢)</sup> ذكره جار الله في أساس البلاغة . يقول :  
ماء ذلك الغدير يناغى الكواكب ويناجى النجوم ، فما كان من الكواكب كثير  
الضوء يرى فيه كالطافي ، وما كان قليلاً يرى كالرأسب .

٤٧ ﴿ أَجَدَّ بِهِ غَوَانِي الْجَنِّ لِعَبَا فَأَعْجَلَهَا الصَّبَاحُ وَفِيهِ جَانٌّ ﴾

التبريزي : ادعى لهذا الماء أن غواني الجن لعبت فيه ، فكانت نسيبت جانا ،  
وهو ضربٌ من الخلي ، وليس بعربي الأصل . أي جاء الصباح فهربت غواني الجن  
ونسبت فيه جانا . قالوا : الجانة : القلادة ، وقيل السوار . وأن يكون المرادُ به هاهنا  
السَّوَارَ أمثل ؛ لما ذكره في البيت الذي بعده ، وهو :

البلليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : جد في الأمر وأجد بمعنى . « لعباً » منصوب على التمييز . قال  
التبريزي : « الجانُّ : القلادة ، وقيل هو السوار ؛ وهو غير عربي » . يصف الغدير وما  
فيه من صورة الهلال فيقول : باتت جوارى الجن يلعبن في ذلك الورد ، إلى أن

البلليوسي :

(١) ب والتيمورية : « ذكر » .

(٢) فسرهُ الزمخشري بقوله : « ثابت في الأرض راسخ » .

سَلُّ مُنْصَلِّ الصُّبْحِ مِنَ الْعَمْدِ وَهِنَّ فِي أَشْغَالِهِنَّ ، لَمْ يَخْطُرْ طُلُوعُهُ بِبَاهِلِهِنَّ ، فَلَمَّا أَخَذَتْهُ  
أَبْصَارُهُنَّ فَرَزْنَ ، عَلَى مَا هِيَ عَادَتُهُنَّ ، لِلِاخْتِفَاءِ ، وَقَدْ نَسِينَ قِلَادَةَ فِي الْمَاءِ . شَبَّهَ  
الهِلَالَ بِحَسَنِهِ وَغَرَابَتِهِ بِقِلَادَةِ فَنَاءٍ مِنَ الْجَنِّ ، ثُمَّ بَسَّنَانَ قِنَاءَ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ :

كَأَنَّ اللَّيْلَ حَارَبَهَا فِيهِ هِلَالٌ مِثْلُ مَا انْعَطَفَ السَّنَانُ

وهذا من قول القاضي التنوخي :

كَأَنَّ الْهِلَالَ لِلسَّمَاءِ قِلَادَةٌ مِنَ الدَّرِّ أَوْ مِذْرَى الْجَيْنِ تَأْوَدًا

٤٨ ﴿ فَصِيمٌ نِصْفُهُ فِي الْمَاءِ بَادٍ وَنِصْفٌ فِي السَّمَاءِ بِهِ تَرَانٌ ﴾

الـبريزي : الفصيم : المشقوق . والفصم : الشق ، والقصم : الكسر .<sup>(١)</sup>

والمراد : الجان الذي أُعْجِلَتْ غَوَانِي الْجَنِّ عَنْهُ . يَعْنِي أَنَّ الْهِلَالَ فِي السَّمَاءِ ، كَأَنَّهُ  
نِصْفُ الْجَانِ وَنِصْفُهُ الْآخَرُ فِي الْمَاءِ .

البليروسي : الغواني من النساء : الشواب اللواتي غَنِينَ بِجَاهِلِهِنَّ عَنِ الزِينَةِ ،

وَقِيلَ : هُنَّ اللَّوَاتِي غَنِينَ بِأَزْوَاجِهِنَّ عَنْ غَيْرِهِمْ . وَالْجَانُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحُلِيِّ شَبَّهَ

بِالْمِخْنَقَةِ . وَالْفَصِيمُ : الْمَكْسُورُ ، بِالْفَاءِ وَالْقَافِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا بَعْضُ اللَّغَوِيِّينَ فَقَالَ :

الْفَصِيمُ بِالْفَاءِ : الَّذِي انْكَسَرَ وَلَمْ يَبَيِّنْ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَالْقَصِيمُ بِالْقَافِ : الَّذِي بَانَ

بَعْضُهُ عَنْ بَعْضٍ . وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الْهِلَالَ أَشْرَفَ عَلَى الْغَدِيرِ فَهَوِيَ فِيهِ . فَوُلِدَ مِنْ

ذَلِكَ مَعْنَى مُسْتَرْظَفًا فَقَالَ : كَأَنَّ نِسَاءَ الْجَنِّ لَعَبْنَ بِهَذَا الْغَدِيرِ ، فَفَاجَأَهَا الصَّبَاحُ<sup>(٢)</sup>

فَفَرَّتْ وَتَرَكَتْ فِيهِ جَانًا مَكْسُورًا ، نِصْفُهُ يَبْدُو فِي السَّمَاءِ وَنِصْفُهُ يَبْدُو فِي الْغَدِيرِ .

وَقَدْ شَبَّهَ الشُّعْرَاءُ الْهِلَالَ بِنِصْفِ سَوَارٍ ، قَالَ تَمِيمُ بْنُ الْمَعْرِيِّ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْفَصِيمُ فِي الْمَاءِ الْمَشْقُوقُ فَالْقَصْمُ الشَّقُّ وَالْقَصْمُ بِالْكَسْرِ » .

(٢) الْمَخْنَقَةُ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ : الْقِلَادَةُ . (٣) ب : « مَعْنَى مُسْتَرْظَفٌ » .

وانجلى الغيمُ عن هلالٍ تَبَدَّى  
 فى يدِ الأفقِ مثلَ نِصْفِ سِوَارٍ  
 الخوارزمى : سوار ودُمْلُج مَفصوم ، وهو كسرٌ من غير بينونة . يقال : فِصَمَ  
 وما فِصَمَ . ولو روى بالقاف لكان له وجه .

٤٩ ( كَأَنَّ اللَّيْلَ حَارَبَهَا فَفِيهِ هَلَالٌ مِثْلُ مَا انْعَطَفَ السَّنَانُ )

النبريزى : يقول : إن هذه الخيل لجلالتها وعِظَم قائديها كأنها تُحارب الليل ،  
 فكان هلاله سِنَانٌ قد انعطف لمطاعته إياها .  
 البطلبوسى : سياتى .  
 الخوارزمى : هذا البيت قد مضى .

٥٠ ( وَمِنْ أُمَّ النَّجُومِ عَلَيْهِ دِرْعٌ يُحَاذِرُ أَنْ يَمزِقَهَا الطَّعَانُ )

النبريزى : أم النجوم : المحبزة ، وكلُّ شىء جمع شيئاً فهو له أُم . قال الشاعر :  
 يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنْسَى وَيَهْتَدَى بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النَّجُومِ الشَّوَابِكِ  
 والدرع يشبه السماء ونجومها . قال التقي :  
 عليهم دُرُوعٌ مِنْ تُرَاثٍ مُحَرَّقٍ كَلَوْنَ السَّمَاءَ زَيْتَهَا نَجُومُهَا

البطلبوسى : يقول : كأن الليل خشي خيل هذا الممدوح وظن أنها تريد  
 محاربتَه ، فلبس درعاً من النجوم ، وأشرع سناناً من الهلال . والعرب دسَمَى

(١) رواية الخوارزمى : «تحاذر» وهذه تطابق ماسياتى فى شرحه . وفى نسخ البطلبوسى : «تحاذر»  
 أيضاً ، ولكن الشرح لا يساير هذه الرواية .

(٢) هو تأبط شرا ، كما سيذكره البطلبوسى . والبيت من أبيات فى الحماسة ٤٣ بن .

(٣) فى الأصل : «المتنى» ولم نجد البيت فى ديوان المتنبى برواية العكبرى . وسياتى فى شرح

البطلبوسى : «بعض شعراء تقيف» .



المجزة أم النجوم لكثرة النجوم المجتمعة فيها . وأم كل شيء : أصله الذي يضمه .  
وحكى يعقوب أن الثريا يقال لها أم النجوم ؛ قال تابت شرا :

يرى الوحشة الأئس الأئس ويمتدى بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك  
والدروع تشبه بالنجوم والسماء . قال بعض شعراء ثقيف :

٥ عليهم دروع من ثياب محزق كلون السماء زيتها نجومها

الخوارزمي : « ومن أم النجوم عليه درع » أم النجوم وأم السماء : كنية  
المجرة ؛ لأنه ليس في السماء بقعة أكثر كوكبا منها . وجاء في الأثر أنها « شرج السماء »  
كأنها مجمع السماء . شبه المجزة بالدرع ، لما بينهما من المشابهة . ألا ترى أن الدرع  
شبه بالنهر ، والمجرة تشبه به أيضا . ولذلك قال القاضي التنوخي :

١٠ وكأنما شرج<sup>(١)</sup> المجزة بينها ماء تسرب في نبات أخضر

وعلى اعتبار تشبيه المجزة بالنهر سما الكوكبين بالنعام الوارد والنعام الصادر . وعلى  
عكس التشبيه المتقدم شبه النهر بالمجرة ؛ قال الناصبي :

وكأما الروض السماء ونهره فيه المجزة ، والكؤوس الأنجم

ولأن المجرة نجوم مشبكة ، فالدرع تشبه بها ، أي بالنجوم المشبكة . وعليه بيت  
السقط في صفة درع :

١٥

٢٠ من أنجم الدرعاء أو نابت الـ فقعاء ، بل من زرد محكم

(١) في الأصل « شرك » والوجه ما أثبتنا ليطابق الاستنهاد . اقبله . وانظر اللسان

(٥ : ١٩٩ س ٦) .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد الناصبي ، كان من خواص شعراء سيف الدولة ، وكان تلو المتنبي

في المنزلة . انظر تيممة الدهر (١ : ١٩٠) .

٢٠

وعلى عكس هذا التشبيه شبه أبو العلاء هاهنا الكواكب بالدرع . «تحاذر أن يمزقها  
الطعان» ، عنى بذلك انتقال المجزة في آخر كل ليل عن موضعها . وأوله [ما] قال  
ذو الرُّقَّة <sup>(١)</sup> :

وَسُعَيْثٌ يُشْجُونُ الْفَلَاحَ فِي رِءُوسِهِ إِذَا حَوَّلَتْ أُمَّ التُّجُومِ الشَّوَابِكِ <sup>(٢)</sup>

ولعل أبا العلاء يشير إلى مذهب الفلاسفة ، وهو أن الأفلاك وما فيها لا تقبل الخرق .  
فيقول : درع الليل ، وإن كانت مستحيلة الخرق ، تخاف طعن الممدوح بأسنته الزرق .  
يعنى أن الممدوح يكاد يمزق ما يستحيل أن يمزق .

٥١ ﴿ وَقَدْ بَسَّطَتْ إِلَى الْغَرْبِ الثَّرِيًّا يَدَا غَالِقَتْ بِأَنْمَاهَا الرَّهَانَ ﴾

النبريزى : معناه أن الثريا لها كفان : الكف الخضيب والكف الجذماء ،  
أى المقطوعة . يقال جذمت الشيء ، إذا قطعته . يقول : كأنها سرقت شيئاً فقطعها  
هذا الممدوح فصارت جذماء . والبيت الذى بعده يوضح هذا المعنى ، وهو :

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : للثريا كفان ، إحداهما الجذماء ، وهى كواكب أسفل من  
الشَّرَطِينَ متفرقة تتصل بالثريا ، والثانية الخضيب ، وتسمى أيضا المبسوطة ، وهى  
نمسة كواكب بيض فى المجزة حبال الحوت . الرهان : جمع رهن ، كرعان جمع  
رهن . غلق الرهن فى يد المرتهن ، إذا لم يقدر على اقتكاه . عنى بـ « يدا غالقت  
بأنمائها الرهان » الكف الجذماء . ولقد أغرب حيث جعل الجذماء مبسوطة .

(١) أى أول من طرق هذا المعنى .

(٢) فى الأصل : «بشعث» وصوابه من الديوان ص ٤٢٢ واللسان (حول) .

٥٢ ﴿كَأَنَّ يَدًا لَهَا سَرَقَتَكَ شَيْئًا وَمَقْطُوعٌ عَلَى السَّرْقِ الْبَنَانُ﴾<sup>(١)</sup>

التبريزي : يقال سَرَقٌ وَسَرِقٌ . وَالْبَنَانُ : واحدها بنانة . ويقال : سرقت من زيد شيئاً ، وسرقت زيدا شيئاً .

البطليوسي : يقال غَلِقَ الرهنُ يَغْلِقُ ، إذا لم يقدر على فِكاكه من المرتهن .  
 ويقال قُطعت يده على السَّرْقِ والسَّرِقِ ، بفتح الراء وكسرها . ومعنى هذا أن الثريا لها كَفَّان ، يقال لإحدهما الجذماء والثانية الخضيب . وإتما قيل لها جذماء لأنها بعيدة عن الثريا أسْقَل من الشَّرطين ، فشُبِّهت باليد الجذماء ، وهي المقطوعة ، فصيرها كالرهن الذي غَلِق فلا يُرجى ارتجاعه ، وجعلها كأنها سرقت شيئاً لهذا المدح فأمَرَ بقطعها .

١٠ الخوارزمي : سرق منه مالاً ، وسرقه مالاً . والسَّرْقُ ، بفتح الراء ، لغة في السَّرِقِ ، بالكسر .

٥٣ ﴿إِذَا ضَرَبْتَ خِيَامَكَ فِي مَكَانٍ فَذَلِكَ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الْجَمَانُ﴾

التبريزي : الجمَانُ : جمع جمانة ، وهي خرزة تُعمل من فضة شبه الدرة .  
 البطليوسي : سياني .

١٥ الخوارزمي : سياني .

٥٤ ﴿وَتَدْنِرُ الْكَوَاعِبُ مِنْ حَصَاهُ وَحَقٌّ لَهُ ادِّخَارٌ وَاخْتِرَانٌ﴾<sup>(٢)</sup>

التبريزي : يقال : ذخرت الشيء ، أذخره وأذخرته بمعنى ، وأصل «أذخرته» افتعلته ، فقلبت تاء افتعلت دالاً لوقوعها بعد الدال ، ثم قلبوا الدال دالاً ، فأدغموا الدال في الدال ، فقالوا أذخرت .

٢٠ (١) البطليوسي والتنوير : « كان يمينها » . (٢) في التنوير : « وحق لها » .

البطلبيوسى : الجمان : الدر . والجمان أيضا : حب يُعمل من فضة كالدر .  
وهذا كقول أبي الطيب :

بلاذ إذا زار الحسانَ بغيرها      حصى ترهبها تقببته لآخانق<sup>(١)</sup>  
الـوارزمى : يقول : متى ضربت الخيام بمكانٍ شرف حتى لقط حصاه  
لقط الجمان . والبيت الثانى يقتر هذا المعنى .

٥٥ (كَلَّا كَفَيْكَ فِي سِلْمٍ وَحَرْبٍ      يَكُونُ الْخَوْفُ مِنْهَا وَالْأَمَانُ)

٥٦ (فَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْيَمْنَى حُسَامٌ      وَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْيُسْرَى عِنَانٌ)

التبريزى : أى هذا الممدوح لا يشغل يده اليمنى الحسام دون غيره ،  
ويسراه لا يشغلها العنان عن الضرب والطعن . ونحو هذا قول الأول :

الريح لا أملاً كفى به      واللبد لا أتبع تزواله

البطلبيوسى : هذا نحو قول الآخر :

الريح لا أملاً كفى به      واللبد لا أتبع تزواله

قال أصحاب المعانى : يقول لأقاتل بالريح وحده فأشغل كفى به عن غيره ، ولكن  
أطعن بالريح ، وأضرب بالسيف ، وأرمى بالقوس ، فأتصرف فى جميع ما يتصرف  
فيه الفرسان .

الـوارزمى : يقول : يملك لا تقصر من استعمال السلاح ، على الضرب  
بالصفاح ، كما أن يسراك لا تقصر من جملة ما زانها ، بأن تقبض بأناملها عنانها .  
ونحوه بيت الحماسة :

\* الرِّيحُ لَا أَمْلًا كَفَى بِهِ \*

(١) أى إذا حمل حصى ترهبها إلى بلاد أخرى حسب حسانها جوهرها . وقوله ، كافى الديوان  
(١ : ٤٣٦) بشرح العكبرى :

وليلاً توسدنا النوية تحته      كأن تراها عبر فى المرافق

(٢) هو ابن زياة التيمى ، كافى الحماسة . والقصيدة مطلقه بوصول ونروج ، كما نص التبريزى .

٥٧ ﴿فَكُنْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ جَرِيئًا تَصِبْ فِي الرَّأْيِ إِنْ خَطِيَ الْهَدَانُ﴾<sup>(١)</sup>

التبريزي : الهدان ، نعت مذموم ، يعبر عنه بعبارات مختلفة ، فيقول قوم : هو الذي لا يبكر في حاجته ، وربما قيل هو الضعيف الجبان ، وربما قيل هو الأحمق الذي لا يهتدى لشيء . وإنما أخذ من الهدون ، وهو السكون ؛ يقال : هدنت المرأة ولدها ، إذا ضربته ضرباً خفيفاً لينام . ويقال : هدنت الرجل بالقول ، أي لطفته له ليسكن غضبه ؛ قال الشاعر :

\* ولا رَوْضَ الْهَدَانِ \*

ومنه اشتقاق الهدنة . وتهادن القوم ، إذا تسالموا وتركوا الحرب .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

١٠

٥٨ ﴿وَسَائِلُ مَنْ تَنْطَسُ فِي التَّوَقِّيِّ لِأَيَّةِ عِلَّةٍ مَاتَ الْجَبَانُ﴾

التبريزي : التنطس : المبالغة في الأمور ، ومنه قيل للطبيب نطاسي . ورجل نطيس ، أي مبالغ في الأمور . قال الرازي :

وقد أكون مرة نطيساً طباً بأدواء الصبأ تقريساً

والمراد أن الجبان لا ينفعه توقيه .

١٥

البطليوسي : فرق بعض اللغويين بين خطئ وأخطأ ، فقال : يقال خطئ يخطئ ، إذا تعمد الذنب ، وأخطأ يخطئ ، إذا لم يتعمد . وقال غيره : يجوز أن يقال خطئ بمعنى أخطأ ؛ وهذا هو الصحيح ، ويدل عليه قول العرب : « مع الخواطيء

(١) أ من البطليوسي : « وكن » . وفي التبريزي والخوارزمي : « جريا » بالتمهيل .

(٢) الفعل يقال في هذا المعنى وتاليه بالتخفيف والتشديد .

(٣) هو روضة بن العجاج كما في الديوان ص ٧٠ واللسان (نطس) .

٢٠

سهم صائب» . يضرب مثلاً لمن يُصيب في بعض الأوقات والغالب عليه الخطأ .  
ويدلُّ عليه أيضاً قولُ امرئ القيس <sup>(١)</sup> :

\* يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ حَطَّيْنِ كَاهِلًا \*

والهدان : الجبان الضعيف . والتنطس : كثرة الحدق في الأمور . والتوقى :  
التحفظ . يقول : لو كان الإقدام على المهالك علةً لملاك الشجاع ، والجبنُ علةً  
لحياة الجبان ، لم يجب أن يموت الجبان لكثرة توقيه ، وامتناعه من التعرض لما يُرديه ؛  
ولكنها آجال مضروبة ، وآماد محسوبة ، لا يتقص منها الإقدام ، ولا يزيد فيها  
الإحجام .

الغوارزى : سياتى .

٥٩ ( فَإِنَّ تَعَاوُنَ الْأَمْلاِكِ جَهْلٌ عَلَى مَلِكٍ بِخَالِقِهِ يُعَانُ )

التبريزى : يقول : تَعَاوُنُ الْمَلُوكِ عَلَى هَذَا الْمُدْرَحِ جَهْلٌ ؛ إِذْ كَانَتْ اسْتِعَانَتُهُ  
بِاللَّهِ تَعَالَى .

البطايوسى : ... ..

الغوارزى : الهدان ، هو الأحمق الثقيل . وهو من هدن إذا سكن ؛ لأن  
الأحمق لا يهتدى لشيء ، فكأنه يسكن عنه . تنطس في كلِّ شيء ، إذا أدق فيه النظر ؛  
ومنه النطاسى ، وهو العالم بالطب . قوله : « فَإِنَّ تَعَاوُنَ الْأَمْلاِكِ جَهْلٌ » ، تعليلٌ  
لقوله : « فكن في كلِّ نائبة جرياً » .

٦٠ ( يَعْبِرُ سَيْفُهُ لَفْظَ الْمَنَايَا كَمَا شَرَحَ الْكَلَامَ التَّرْجُمَانُ )

التبريزى : جعل صوت وقع سيفه إذا ضرب به ، عبارةً عن لفظ المنايا ،  
كما قال فيما تقدّم ، من قوله في وصف السيف :

(١) من أرجوزة لامرئ القيس في ديوانه ص ١٤١ قالها حين بلغه أن بنى أسد قتلوا أباه .

\* يقولُ غرانبَ الموتِ ارتجالاً <sup>(١)</sup> .

ويقال تُرجمان وتُرجمان، بضم التاء وفتحها، والضمُّ أكثر. كأنَّ السَّيفَ ترجم  
عن لفظ المنايا بوقعه في الأعداء <sup>(٢)</sup> .

البطليوسي : جعل أصوات سيوفه في رءوس أعدائه كأنها كلامٌ يتكلم به  
معبرٌ عن المنايا، كما يعبرُ التُّرجمانُ لفظً من يُترجم عنه . ويقال تُرجمان بضم التاء،  
وتُرجمان بفتحها . وكأنَّ الذي نبه على هذا قولُ أبي الطَّيِّب :

ويفهم صوتَ المشرقيةِ فيهمُ على أن أصواتَ السُّيوفِ أعاجمُ <sup>(٣)</sup>

وقوله :

ولِّي صوارمهَ إكذابٌ قولهمُ فهنَّ ألسنةٌ أفواهُها القيمُ <sup>(٤)</sup>

نوَاطقٌ مُحَبَّرَاتٌ في جماجمهمُ عنه بما جهلوا منه وما علموا  
النوارزي : يقول : إذا نَسَلُ سيفه فهو متكلمٌ ، للفظ المنايا مترجم .

٦١ ( وَيَسْلُكُ رُحْمَهُ فِي كُلِّ بَايَعٍ كَمَا سَلَكَ الْمَضِيْقَ الْأَفْعَوَانَ )

النهرزي : يقال : سلكت الطريق ، وسلكت زيدا الطريق . والباغي :  
الذي يبغي عليه ويُعاديهِ . والأفعاون : ذكر الأفاعي . ويروى : « رُحْمُهُ »  
و « رُحْمُهُ » . والرفع أجود ؛ ليوافق الأفعاون .

البطليوسي : سياتي .

(١) انظر ما سبق في البيت ٦٧ من القصيدة الأولى .

(٢) في أ : « توقمه الأعداء » صوابه في ب والتنوير .

(٣) ضمير « يفهم » للمستق ، وضمير « فيهم » لأصحابه .

(٤) ضمير « صوارمه » لسيف الدولة .

(٥) في الأصل : « إذا نسل سيوفه » .

الخوارزمي : يروى « وَيَسْلِكُ رُحْمَهُ » بالرفع ، وهو مِنْ سلك الطريق .  
ويروى « رُحْمَهُ » بالنصب ، وهو من سلك السنان في المطعون . الأفعوان : ذكر  
الأفاعى ، ونحوه الثعلبان والقشمان ، لذكر الثعالب والقشاعم .

٦٢ ( وَيُكْنَى بِاسْمِهِ عَنْ كُلِّ مَجْدٍ وَكُلُّ اسْمٍ كُتِبَتْهُ فَلَانٌ )

النبريزي : هو من المبالغة التي تستحسن في الشعر . ومعناه أن الرجل  
إذا كُنِيَ عن اسمه قيل فلان ، والمدوح إذا سُمِّيَ فعلمَ اسمه الذي هو واقعٌ على  
شخصه ، صار كأنه كناية عن كلِّ مجدٍ من أى المجد كان . وقيل إنه مدح بهذه الفصيذة  
الأمير أبا الفضائل سعد بن شريف بن علي بن أبي الهيجاء .

البطليوسي : السلوك : الدخول . والأفعوان : الذكر من الحيات . شبه  
دخولَ الرُحْمِ في المطعون بدخول الأفعوان في المكان المضيق . ولو اتفق له ذكر  
الحية أو الأرقم أو الأسود أو نحو ذلك لكان أكلً للتشبيه ؛ لأن الأفعوان قصير ،  
والرحم طويل . ولكن الذي حسن ذلك أنه لم يقصد إلى الطول والقصر ، وإنما قصد  
إلى تمثيل السلوك بالسلوك . وقوله : « وَيُكْنَى بِاسْمِهِ عَنْ كُلِّ مَجْدٍ » يقول : كل اسم  
إذا كُنِيَ عنه فإنما يكنى عنه بأن يقال فلان ، إلا المجد ، فإن الذكر له إذا أراد  
إلى الكناية عنه ذكر اسم هذا المدوح . وإنما قال : « كل مجد » لأن المجد ، وإن كان  
اسماً واحداً ، يقع على جنس الشرف كله ؛ فإنه يتنوع أنواعاً كل نوعٍ منها يسمى مجداً ؛  
كما يسمى كل نوعٍ من الأنواع باسم جنسه . وهذا المدوح سعد بن شريف بن علي

(١) في ب : « الضيق »

(٢) عدى « أراد » بالحرف « إلى » كما في قول القائل (وأنشده صاحب اللسان) :

إذا ما المرء كان أبوه عبس      فحسبك ما تريد إلى الكلام



ابن أبي الهيجاء ، فقد اجتمع في اسمه واسم آبائه السعد والشرف والعلو والشجاعة .  
 وكان المدوح أيضا يكنى أبا الفضائل ، وهي جمع فضيلة ، ويدخل تحتها جميع أنواع  
 الشرف المفترقة في الناس . وهذا أبلغ في معناه من قول أبي تمام :

شِعَارُهَا اسْمُكَ إِنْ عَدَّتْ مَحَاسِنَهَا <sup>(١)</sup> إِذَا اسْمُ حَاسِدِكَ الْأَدْنَى لَهَا لَقَبٌ

- و يقال في الكناية عمن يعقل « فلان وفلانة » ، وفي الكناية عما لا يعقل  
 « الفلان والفلانة » .

الـسـوارزى : يقول : يكنى باسم هذا المدوح عن كل مجد وكرم ، كما أت فلاناً  
 كناية عن كل علم . وهذا لأن اسم المدوح على ما رأيت بخط جار الله « أبو الفضائل  
 سعيد بن شريف بن علي بن أبي الهيجاء » . <sup>(٢)</sup>

٦٣ ﴿ وَيَعْدَمُ عِنْدَهُ فِي الْجُودِ مِطْلٌ وَمَعْدُومٌ مَعَ الْعُتُقِ الْحِرَانُ ﴾

الـتـبريزى : يقال : حَرَّنتِ الدَّابَّةُ حُرُونًا وَحِرَانًا . وَالْعُتُقُ لَا يَكُونُ عِنْدَهَا  
 الْحِرَانُ ، لِأَنَّهَا يَوْجَدُ ذَلِكَ فِي الْمُهْجَنِ .

البطلبوسى : ... ..

الـسـوارزى : الْعُتُقُ : مَكْمَرٌ عَتِيقٌ مِنَ الْخَيْلِ ، أَيْ رَائِعٌ . بَنُو فُلَانٍ جَارُونَ <sup>(٤)</sup>

١٥ فِي الْكِرْمِ لَا تُخَافُ حِرَانَاتِهِمْ . كَذَا ذَكَرَهُ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ . <sup>(٥)</sup>

(١) ب : « السعادة » .

(٢) أ : « إن عدت مناقها » وأثبتنا ما في ب والديوان ٢٥ .

(٣) كذا في الأصل ونسخة الديوان المخطوطة . وقد سبق في شرح التبريزى والبطلبوسى أنه « سعد » .

(٤) في الأصل : « رابع » والصواب ما أثبتنا .

(٥) جارون : أى قد جروا في الكرم . وفي الأصل : « جراتهم » بالجم ، وصوابه من أساس

البلاغة مادة « حرن » .

٦٤) إِذَا سَمَّيْتُهُ فِي أَرْضٍ جَدْبٍ نَزَلَتْ وَكُلُّ رَابِيَةٍ خَوَانٍ

النبريزي : يقال خوان وخوان، والكسر أفصح. يقول : أى موضع حضر المدوح فيه فالخيرات معه حاضرة .

البطلبوسى : سياتى .

الخوازنى : يقول : اسم هذا المدوح مبارك فكيف مسماه ! ومثله بيت

السقط :

ولو كتب اسمه ملك هزيم  
على راياته وإلى الفتوحا

٦٥) تَطَاوَلَتِ الْوَهَادُ هَوَىٰ وَشَوْقًا إِلَيْهِ كَمَا تَقَاصَرَتِ الرَّعَانُ

النبريزي : الوهاد : جمع وهيد من الأرض . والرعان : جمع رعين ، وهو أنف الجبل . يقول : كلُّ شيء يهواه حتى الجمادات ، وإنما تتقاصر الرعان خضوعا له .

البطلبوسى : الرابية : الموضع المرتفع . والخوان ، بكسر الخاء وضمها : المائدة . وذكر بعض اللغويين أن المائدة ما كان عليه طعام ، والخوان ما لا طعام عليه . وقال بعضهم : هما سواء . وعلى هذا يصح بيت أبى العلاء . والذى نبه<sup>(١)</sup> على هذا المعنى قول أبى الطيب :

كأنا أردتُ شكرنا الأرضُ عنده فلم يُحِلِّنا جَوْهَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدِ

والوهاد : المواضع المنخفضة من الأرض ، واحدها وهْد ووهدة . والرَّعَانُ : أنوف الجبال ، واحدها رَعْنٌ . يقول : إنما امتدت القفار وطالت حرصا منها أن

تَصِلُ بطولها إلى هذا المدوح، فننظر إليه، كما أن الجبال إنما تقاصرت وتصاغرت خوفاً منها أن يظن هذا المدوح أنها تطاوله في مجده، فيكون ذلك سبباً لغضبه عليها وحقيده .

المسوارزي : الرعان : جمع رعن ، وهو أنف الجبل . ومدار التركيب على الاسترخاء . يقول : إليه مدّت الوهاد أعناقها شوقاً ، كما له تطامنت الجبال خضوعاً .

٦٦) سَتَفْدِيكَ الْمَكَارِمُ رَاضِيَاتٍ وَمَا مِنْهَا بِفِدْيَتِكَ اِمْتِنَانُ

٦٧) إِذَا صَلَّتْ فَأَنْتَ لَهَا يَمِينٌ وَإِنْ نَطَقَتْ فَأَنْتَ لَهَا لِسَانٌ

التبريزي : [ قلت : لو قال : « وإن قالت » ليكون بإزاء « صالت » كان أحسن ، والمعنى المعنى<sup>(١)</sup> .

- ١٠ البغليوسي : يقول : المكارم تفديك من المكاره لجلالك ، غير ممتنة عليك بذلك . ولم لا تفديك ، وتتهالك فيما يرضيك ، وأنت يمينها إذا صالت متصرة ، ولسانها إذا نطقت مفتخرة ! ومن كان بهذه الصفة فواجب أن يفدى من الأسواء ، ويدعى له بطول البقاء . فإن قيل : كيف قال : « ستفديك المكارم » ، فخص الزمان المستقبل بذلك دون الزمان الحاضر والزمان الماضي ، وقد كان أمده له أن يعم الأزمنة كلها ؟ فالجواب أنه إنما أراد أن المكارم لا تزال مفدية له فيما يستقبله كتفديتها له فيما مضى ؛ لزيادة بصيرتها فيما فعلت ، وأن هذا المدوح لا يحول عما علمت منه وعهدت ، كما يفعل المتصنع الذي يتجمل في أول أمره ويتصنع ، فإذا تطاولت الأيام عاد إلى خلقه الذي جُبل عليه وطبع .

المسوارزي : هذا البيت الثاني تعليل لترك المكارم امتنانها بفديتك .

- ٢٠ (١) هذه التكملة من التعليقات المأخوذة من شرح التبريزي والمثبتة في هامش النسخة المخطوطة من الديوان . (٢) ب : « يستقبل » . (٣) أ : « في أول مرة » .

## [ القصيدة الرابعة ]

وقال أيضا في الأول من الخفيف والقافية متواتر، وكان في داره جماعة من  
غلمانها، فنقلهم منها وحول الحرم إليها<sup>(١)</sup>.

١ ( اَبَقَ فِي نِعْمَةٍ بَقَاءَ الدُّهُورِ نَافَذَ الأَمْرِ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ )<sup>(٢)</sup>

٢ ( خَاضَعَاتٍ لَكَ الكَوَاكِبُ تَخْتَضُّ مَوَالِيكَ بِالمَحَلِّ الأَثِيرِ )

النبريزي : أى ينفذ أمرك فى كلِّ شئٍ ، حتى الكواكب تخضع لك ،  
وتولى مواليك المحل الرفيع ، ومعاديك ضده .

البطلبوسى : سباق .

الخوارزمي : اعلم أن الحال وإن كانت لا تتبع صاحبها إعرابا وتعريفا ،  
لكنه يتبعه أفرادا وتنثية وتذكيرا وتأنينا . اللهم إلا إذا جرت على غير ما هى له ؛  
فإنه لا يلزم حينئذ الاتباع فى ذلك أيضا . تقول : مررت بالرجل قاعدات نساؤه  
وقائمات جواريه . فقولك قاعدات وقائمات حال من الرجل ، وهى كما ترى غير  
متبعة فى الأفراد والتذكير . وعليه قوله : "خاضعات" فإنه منتصب على أنه حال  
من الضمير فى "ابق" ، وهو مفرد مذكر والحال جمع مؤنث . فى أساس البلاغة :  
« خَصَّهُ بِكذا واختَصَّهُ وخصَّصَهُ [وأخصه]<sup>(٣)</sup> » .

(١) فى البطلبوسى : « قال يبنى بعبوس ، وهى من الأصل ، وهو كآب سقط الزند » . وفى الخوارزمي :

« وقال أيضا وقد تزوج المدوح وكان فى داره جماعة من غلمانها فنقلهم عنها عند دخول الحرم إليها .  
فى الأول من الخفيف والقافية من المتواتر » .

(٢) أ من النبريزي : « نافذ العزم » . (٣) التكملة من أساس البلاغة .

٣ ﴿لَا يُؤَثَّرَنَ فِي الْوَلِيِّ وَلَا الْحَا سِدِّ حَتَّى تُشِيرَ بِالتَّائِيْرِ﴾<sup>(١)</sup>

التهريزي : هذا يؤكد ما تقدم ذكره، من أن النجوم تؤثر فيما يريد أن تؤثر فيه من سعد ونحوه .

البطيوسي : ... ..

الخوارزمي : الضمير في « يؤثرن » للكواكب .

٤ ﴿وَتَهَنَّ النَّعْمَى السَّنِيَّةَ وَالْبَسَّ حُلَّ الْمَجْدِ وَالْفَعَالَ الْخَطِيرِ﴾

التهريزي : السنية : الرفيعة العظيمة . والسناء : الرفعة والعلو . والفعال الخطير : ذو الخطر .

البطيوسي : النعمة والنعمة، بفتح النون وكسرها : الرفاهية والرخاء . وقال

- ١٠ بعضهم : النعمة، بالفتح : الرفاهية، والنعمة، بالكسر : اليد يوليها الرجل غيره . والموالي، بضم الميم : ضد المعادي . ومن فتح الميم أراد أعوانك، جمع مولى . والمحل : المنزل . والآثير : الذي يؤثر ويقدم . وقوله « تهنن » أراد تهناً بالهمز، تخفف الهمزة . والنعمى، إذا ضمت نونها قصرت، وإذا فتحت مدت . والسنية : الشريفة . والمجد : الشرف . والخطير : الذي له خطر، أى قدر .

- ١٥ الخوارزمي : « وتهنن النعمى » مستثقل لاجتماع النونين المشددين فيه . ونحوه :

\* سَتَرَجِعُ عَنْكَ وَهِيَ أَعَزُّ لِأَيْلِ<sup>(٤)</sup> \*

وذلك لتكرار حرف الحلق فيه .

(١) ورد هذا البيت في حـ من البطيوسي تاليا لما بعده .

(٢) في الأصل : « فيها تريد » .

(٣) في الأصل : « أعدائك » ولا يستقيم به الكلام . والولى . ما ن كثيرة، منها الناصر والمعين .

(٤) من البيت ١٦ من القصيدة الثالثة .

٥ ﴿وَتَمَتَّعَ بِنَضْرَةِ الْعَيْشِ إِذْ جَا عَتَكَ فِي رَوْتِ الزَّمَانِ النَّضِيرِ﴾

النبريزي : معناه أنه عقد هذا الترويح في الربيع ، وهو نضير مستحسن يفضل غيره من الأزمنة ، لما فيه من النضرة وحسن الأزهار . والنضير يوصف به ما اخضر من النبات وغيره . وقال أبو صخر :

٥ تكادُ يدي تنسدى إذا ما لمستها وينبتُ في أطرافها الورقُ النَّضْرُ  
وكثر ذلك حتى قالوا لكلِّ شيءٍ حسن : نضراً . وفي القرآن : ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا نَضْرَةً وَمُرُورًا﴾ . وقالوا للذهب نضار . ومن ذلك وصفوا الخلتج بالنضار لأنه أحسن من غيره ، كأنهم شبهوه بالذهب لصفوته . قال أبو ذؤيب :

١٠ وَسُودٌ مِنَ الصَّيْدَانِ فِيهَا مَذَانِبٌ نَضَارٌ إِذَا لَمْ تَسْتَفِدْهَا نَعَارَهَا  
الصيذان : البرم ، واحدها صاد . وقوله : «إذا لم تستفدها» ، أي إذا لم تسترها استعرتها . ويقال في الصاد إنها النحاس .

البطيوسي : سيأتي .

الحوارزمي : عني بالزمان النضير الربيع ، بدليل قوله :

قد أتاك الربيع يفعل ما تأمره فعل عبدك المأمور

١٥ ﴿خَيْرُ أَيْدِي الزَّمَانِ عِنْدَ بَنِي الدُّنْ يَا أُمَّتٍ فِي أَوَانِ خَيْرِ الشُّهُورِ﴾

النبريزي : ... ..

البطيوسي : ... ..

(١) الخلتج : شجرة تتخذ من خشب الأواني ، فارسي معرب .

(٢) الصيذان ، بفتح الصاد : جمع صيدانة ، وهي البرمة من الحجارة . وبكسر الصاد : جمع صاد ، وهو

النحاس أو الصفر ، وهو مثل تاج وطيحان . وقبل البيت كما في ديوانه ص ٩ :

لنا صرم يخرن في كل شستوة \* إذا ما سماه الناس قل قطارها

والمذانب ، يريد بها المغارف . وفي الأصل : «إذا لم يستفدها يعارها» صوابه من الديوان واللسان

(٣) هذا البيت لم يروه البطيوسي .

الخوارزمي : الأيدي هي الأعضاء، والأيدى هي النعم، ذكره [أبو] عمرو بن العلاء . وقع الجمع للحقيقة، وجمع الجمع للجواز . ونظيره بيوت وبيوتات . قال أبو الخطاب الأخفش : قد يُراد بالأيدى النعم، وبالأيدى الأعضاء . أنشد السيرافي في صفة الثلج :

\* قُطْنٌ سُخَّامٌ بِأَيْدِي غُرَيْلٍ \*

عنى الأعضاء . قطن سُخَّامٌ ، أى رقيق لين المس . وأنشد أيضا :

\* فَكَيْفَ أَنْسَاكَ لَا أَيْدِيكَ وَاحِدَةً \*

أراد النعم . وأبو العلاء هاهنا عنى بالأيدى النعم، كما عنى بالأيدى في قوله :

\* كَالدَّرَبْتَهُ أَيْدِيهَا \*

الأعضاء .

١٠  
٧ ( كُنْتَ مُوسَى وَافْتِكَ بِنْتُ شُعَيْبٍ      غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فِيكُمْ مِنْ فَقِيرٍ )

التبريزي : ... ..

البطليوسي : ... ..

الخوارزمي : هذه إشارة إلى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام :

( رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ) .

١٥  
٨ ( لَمْ يَكُنْ قَصْرُكَ الْمُنِيفُ لَيْسْتَنَّا      نَزَلَ إِلَّا أَعْلَى بَنَاتِ الْقُصُورِ )

التبريزي : المنيف : العالى المرتفع ، وأناف على الشيء ، إذا زاد عليه .

وقوله : « إِلَّا أَعْلَى بَنَاتِ الْقُصُورِ » هو من العلو . ويروى « أَعْلَى بَنَاتِ الْقُصُورِ »

بالعين المعجمة ، من الغلاء ، فكأنه عنى غلاء المهر .

البطليوسي : سياتى .

٢٠  
الخوارزمي : يروى « أَعْلَى » بالعين المهملة ، ويروى « أَعْلَى » بالعين المعجمة ،

(١) من غلاء المهور .

(١) في الأصل : « غلا المقصور » ، ووجه ما أثبتنا .

٩ ﴿رَحَلَتْ مِنْ فِنَائِهِ شُهْبُ الْغَدِّ حَمَانٍ خَوْفًا مِنْ ضَوْءِ بَقَرٍ مُنِيرٍ﴾

النبريزى : معناه أن المهناً بهذا الشعر لما أراد أن يأخذ هذه المرأة أخرج من بيته [ غلمان الدار الذين كانوا يسكنون فيها ، فكانوا كالشهب التي إذا طلع <sup>(١)</sup> الفجر أخذت في المغيب ، فإذا وضع النهار لم يرم منها نجم .

البطلبوسى : سياق .

الحوارزى : سياق .

١٠ ﴿كَانَ كَالْأَفْقِ، حِينَ هَمَّتْ بِهِ الشَّمْسُ سُسُ تَنَادَتْ نُجُومُهُ بِالْمَسِيرِ﴾

النبريزى : ... ..

البطلبوسى : المنيف : العالى . والشهب : الكواكب . وإتما قال هذا

لأن المدوح كان أخرج من قصره من غلمانه وعبيده ، لمجئى الحرم إليه .

الحوارزى : عدى «الخوف» بن ، ومثله :

\* أنا الغريقُ فما خوفٍ من البليل <sup>(٢)</sup> \*

والبيت الثانى تقرير للأول .

١١ ﴿يَا لَهَا نِعْمَةٌ وَلَيْسَ بِيَدِعٍ أَنْ تَحُوزَ الشُّمُوسُ رِقَّ الْبُدُورِ﴾

النبريزى : «نعمة» ينصب على التمييز . واليدع : العجب .

البطلبوسى : لا يجوز أن يعنى بالشموس هاهنا النساء ، وبالبدور الرجال ، لأن

السادة وذوى الهمم العالية لا يستحسنون أن يوصفوا بأن نساءهم تستملكهم وتستعبدهم ، بل هو بطريق الهجو أشبه منه بطريق المدح . ألا ترى إلى قول أبى تمام :

(١) التكملة من ب . (٢) البيت للثني . وصدده :

\* والمجر أقتل لي مما أراقبه \*



امراته جازت عليه أمورها حتى ظننا أنه امرأتها<sup>(١)</sup>  
وقال أبو فراس الحمداني :

لقد ضلّ من يحوي هواه تحريدهً وقد ذلّ من تقضى عليه كعاب  
ولكنني والحمد لله حازمٌ أعزُّ إذا ذلت لهن رقاب

والوجه أن تجعل الشمس في هذا البيت كناية عن الرجال ، والبدور كناية  
عن النساء . ألا تراه قد شبه الممدوح بالشمس بعد هذا فقال :

أنت شمس الضحى فنك يفيد الصبح ما فيه من ضياء ونور  
ويقال : شيء يدع ويدع ومبتدع ؛ إذا كان محدثا على غير مثال متقدم .

الخوارزمي : جعل المتروجة في البيت المتقدم ، بالإضافة إلى الغلمان ، بمنزلة  
الشمس من النجوم ، وفي هذا البيت ، بالإضافة إلى المتروج ، بمنزلة القمر من الشمس .

١٢ ﴿دُرَّةٌ مِنْ ذَرَاكَ تَسْكُنُ بَحْرًا وَكَذَا الدُّرُّ سَاكِنٌ فِي الْبُحُورِ﴾

النبريزي : ذراه : ناحيته ؛ مثله عراه وحرآه . ويجمع ذرا أذراء .  
البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : « من » في قوله : « من ذراك » للتجريد .

١٣ ﴿أَنْتَ شَمْسُ الضُّحَى فَنِكَ يَفِيدُ الصُّبْحُ مَا فِيهِ مِنْ ضِيَاءٍ وَنُورٍ﴾

١٤ ﴿قَدْ أَتَاكَ الرَّبِيعُ يَفْعَلُ مَا تَأْمُرُهُ فِعْلَ عَبْدِكَ الْمَأْمُورِ﴾

النبريزي : هذا كله مثنى على قوله : « خاضعات لك الكواكب » . أي كل  
شيء في طاعته حتى الأزمنة ، فالربيع يفعل ما يأمره ، فعل العبد ما يأمره مولاه .

البطيوسي : ...

الخوارزمي : ...

٢٠

(١) امراته : أمراته ، بالنسبيل .

١٥ ﴿وَكَسَا الْأَرْضَ خِدْمَةً لَكَ يَا مَوْ لَاهُ دُونَ الْمُلُوكِ خَضِرًا حَرِيرًا﴾

البريزي : في «كسا» ضمير يرجع إلى «الربيع». والهاء في قوله: «يا مولاه» إلى الربيع أيضا .

البطليوسي : ... ..

الحوارزي : الضمير في «مولاه» للربيع . وقوله «دُونَ الْمُلُوكِ» يتعلّق بإقاب «يا مولاه» وإما بقوله : «خدمة لك» .

١٦ ﴿فَهِيَ تَحْتَالُ فِي زَبْرَجْدَةٍ خَضْرَاءَ تُغْدَى بِأُولُو مَنَشُورٍ﴾

البريزي : يقول : قد اخضرت الأرض فصارت كالزبرجدة . والزبرجد : اسم أعجمي ، إلا أن العرب عربته وأدخلت عليه الألف واللام . قال النابغة :  
بالذّر والياقوت زبرن نحرها ومفصل من لؤسٍ وزبرجد

والمعنى أن الأرض مخضرة كالزبرجد ، وأن الندى يسقط عليها فكأنه اللؤلؤ . وهو نحو من قول ذي الرقة :

وَخَفَّ كَأَنَّ النَّدى وَالشَّمْسُ طَالِمَةٌ إِذَا تَوَقَّدَ فِي حَافَاتِهِ التُّومُ<sup>(١)</sup>  
والتُّوم : جمع تومة ، وهي الدرة .

البطليوسي : سياتي .

الحوارزي : الضمير في «فهي» للأرض . يريد أن الأرض قد اخضرت وفوق خضرتها الندى ، فكأنها عروس قد لبست بدرّ زبرجدا .

(١) في الأصل : « في حاجاتها » . ورواية الديوان ٥٨٣ :

« والشمس مائة \* إذا توقد في أفنانه »

١٧ (وَعَدَّتْ كُلُّ رَبْوَةٍ تَشْتَهِي الرَّقْصَ حَصَّ بَثْوِبٍ مِنَ النَّبَاتِ قَصِيرٍ)

التبريزي : الربوة : ما علا من الأرض ؛ وفيها ست لغات : ربوة وربوة ورُبوة، ورَبَاوة ورِبَاوة ورُبَاوة<sup>(٢)</sup> . ومن شأن الذي يرقص أن يكون ثيابه قصارا . وهذه الربوة كما تشتهي الرقص ؛ لأن نباتها لم يطل وهو في أول الربيع .

- ٥ البطيوسى : الذرا : الكنف والناحية ؛ يقال : استذرت بهذه الشجرة ، أى كُن في كنفها . والاختيال : التبخر . والربوة ، بضم الراء وفتحها وكسرهما ، ثلاث لغات ، وهى المكان المرتفع . وإنما قال : « تشتهي الرقص » لأن من شأن الذي يرقص أن تكون ثيابه قصارا ؛ فأراد أن الربوة لم يطل نباتها إذ هو في [أول] الربيع ، فكأنها تشتهي أن ترقص . ومعناه أن الأرض تُظهر السرور والارتياح ، بهذا النكاح ، فكل موضع منها بهم بالرقص لشدة الطرب .

١٠ الخوارزمي : جعل ثوب النبات قصيرا لأنه كان الوقت أنف الربيع ، فقصر الثياب فيه غير بديع . ولقد أعرب حيث جعل الرُّبَا متبينة للحنفة والرقص بثوب قصير ، مع أن الرُّبَا توصف بالسكون والنبات ، ومع أن كل راقص يشتهي الرقص بثوب طويل .

١٥ ١٨ (ظَلَّ لِلنَّاسِ يَوْمَ عَقْدِكَ هَذَا أَمْرَ عِيدٍ سَمَّوَهُ عِيدَ السَّرُورِ)

التبريزي : يقول : يوم عقد هذا النكاح كان للناس به عيد سموه عيد السرور .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمي : سياتى .

- ٢٠ (١) أ من التبريزي : « فعدت » . (٢) زاد في القاموس : رِبْو ، وراية ، ودابة .

١٩ ﴿ إِنْ يَكُنْ عَيْدُهُمْ بِغَيْرِ هَلَالٍ فَالْهَلَالُ الْمُضَىٰ وَوَجْهَ الْأَمِيرِ <sup>(١)</sup> ﴾

النبريزى : ... ..

البطليوسى : هذا البيت مَعِيْب عند أهل النَّقْد ؛ لأنه قال قبل هذا : « أنت شمس الضحى » ثم شبهه ها هنا بالهلال ، فخطه مراتب كثيرة عما أعطاه أولا . وهو نحو من قول أبى الطيب :

شمسٌ صُحَّاهَا هَلَالٌ لَيْلِيهَا <sup>(٢)</sup>  
دُرٌّ تَقَاصِيرُهَا زَبْرَجْدُهَا <sup>(٣)</sup>

ونصب « عيدهم » على خبر « يكن » ، واسمها مضممر فيها ، وهو يرجع على « اليوم » المذكور فى البيت الذى قبله ، أو على « العيد » . ويروى : « عندهم » أى إن كانوا يعتقدون أنه عيدهم بغير هلال فقد أخطئوا فى اعتقادهم ؛ لأن وجه الأمير هو هلال له .

الغوارزى : عنى بـ « بهذا الأمر » النكاح . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

٢٠ ﴿ رَاقِهِمْ مَنْظَرًا وَهَابُوهُ خَوْفًا فَهَوِّمِلْ الْعَيُونِ مِلْءَ الصُّدُورِ ﴾

النبريزى : يقال : راقنى الشيء يروقنى ، إذا أعجبنى . يقول امتلأت عيونهم منه إعجاباً به وإجلالا له ، وصدورهم مخافة منه .

البطليوسى : راقهم : أعجبهم . يقال : راقنى الشيء يروقنى رَوْقًا . فإن قيل : ما وجه ذكر الخوف ها هنا ، وكيف سماه الناس عيد السرور وهو قد ملاء صدورهم من الرعب ؟ ولو قال : « وهابوه إجلالا » لم يكن فيه اعتراض ؛ لأن الرجل يُهاب توقيرا ، لا للمكروه يُتَوَقَّع منه ؛ كما قال ذو الرِّمَّة :

(١) رواية التنوير : « فالهلال المنير » . (٢) من قصيدة له قالها فى صباه يمدح بها محمد بن عبد الله العلوى . (٣) التقاصير : جمع تقصار ، وهى القلادة القصيرة لا تنزل على الصدر . (٤) فى الأصل : « بضم هلال » تحريف .

مُرْمِينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ <sup>(١)</sup> تَفَادَى أُسُودُ الْغَابِ مِنْهُ تَفَادِيَا  
 وما الخُرْقُ منه يرهبونَ ولا الخنَا <sup>(٢)</sup> عليهم وليكن هَيْبَةً هِيَ مَا هِيَا

فالجواب أنه أراد أنه ملاءٌ أنفُسُ الأولياءِ جَدَلًا ، ونفوسُ الأعداءِ وَجَلًا ،  
 لما رأوا منه من العددِ والعُدَّةِ ، ولأنَّهم يتوقَّعون أن يكون هذا النكاح سببًا لزيادة  
 مهابة هذا المدوح وكثرة عدده ، ويكون الذين سمَّوه عيد السرور غير الذين ملاءٌ  
 صدورهم من الرعب ، فرمى بالكلام جملةً ، ومراده أن بعضهم بهذه الصِّفة  
 وبعضهم بهذه الصِّفة . والعرب تُلْفُ الخبرين المختلفين وترمى تفسيريهما جملةً ، ثقةً  
 بأن السامع يردُّ إلى كلِّ صنفٍ خبره اللائق به ، كقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ  
 لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ، وكقول  
 امرئ القيس :

كأن قلوبَ الطَّيرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

ويمكن أن يكون جميعهم يُظْهِرُ الفرحَ به ، ويسمَّيه عيدَ السرور ؛ فالوَلَى يفعل  
 ذلك حقيقةً ، والعدو يفعلُه تصنعًا ، وإن كان لا يعتقده . فيكون كقول  
 أبي الطَّيِّب :

أَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ السُّرُورَ كَأَنَّهم فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ

الخوارزمي : خوفًا ، مصدر منصوب من غير فعله ، ومثله قعدت جلوسًا .

(١) مرمين : أي ساكتين مطرقين . وفي الديوان ٦٥٤ : « تفادى الأسود الغلب » .

(٢) في الديوان « فأ الفحش منه يرهبون » . وتروى : « هيبة » بالرفع والنصب على معنى  
 يهابونه ، كما في شرح نعلب . وبين هذا البيت وسابقه في الديوان بيتان .

(٣) في الأصل : « فيه » .

(٤) في الأصل : « لزيادة زيادة هذا المدوح » .

٢١ ﴿سَرَّاهِلَ الْأَمْصَارِ وَالْبَدُوْحَى جَازَهُمْ عَامِدًا لِأَهْلِ الْقُبُورِ﴾

النبريزي : يروى « والبدو » و « البدو » . فمن روى « البدو » عطفه على « أهل » ، ومن روى « البدو » عطفه على « الأمصار » . يقول : سر الأحياء والأموات .  
الطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الرواية الحسنة : « والبدو » مجرورا .

٢٢ ﴿رَدَّ أَرْوَاحَهُمْ فَلَوْلَا حِذَارُ اللَّهِ قَامُوا مِنْ قَبْلِ يَوْمِ النَّشُورِ﴾

النبريزي : يقول : لما سر الأحياء والأموات بلغ من سرور الأموات أن رد أرواحهم إليهم . وإنما أراد المبالغة في السرور بهذا العيد الذي سموه عيد السرور .

الطليوسي : هذا عكس قول أبي الطيب المتنبي :

قد اشتكت وحشة الأحياء أربعة<sup>(١)</sup> وخبرت عن أسى الموتى مقابره

الخوارزمي : قوله : « لولا حذار الله » : لولا حذار أن يعارض قضاء الله . يقول : لولا أن حكم الله ألا يبعث الأموات قبل يوم النشور ، لقاموا من صرعة الموت وخرجوا من القبور ، ولكن لا تبديل لكلمة الله تعالى .

٢٣ ﴿لَا تَسَلْ عَنْ عِدَاكَ أَيْنَ اسْتَقَرُّوا<sup>(٢)</sup> لِحَقِّ الْقَوْمِ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ﴾

النبريزي : أى قد أهلك الله أعداءك ، فلم يبق منهم أحد .  
الطليوسي : ... ..

(١) يقول : قد أحرنت غيبته الأحياء حتى أحست بذلك دورهم ، والموتى جنونا حتى خبرت عنهم المقابر ؛ فالأحياء والأموات محزونون عليه . وقبل البيت كما فى الديوان ( ١ : ٣١١ ) :

غاب الأمير فغاب الخبير عن بلد كادت لفقده اسمه تبيكى منابره

(٢) رواية الخوارزمي : « استقلوا » .

الخوارزمي : هذه كناية عن موتهم حسدا . وفي كلام عبيد الله بن زياد يخاطب الحسين بن علي رضي الله عنهما : « وألحقتك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حُكْمِي وحكم يزيد بن معاوية » . ويقال في الكناية عن الشيخوخة والمهرم : « كاد يلحق باللطيف الخبير » .

٥ ( حَلَبٌ لِلْوَلِيِّ جَنَّةٌ عَدْنٌ وَهِيَ لِلغَادِرِينَ نَارٌ سَعِيرٌ ) ٢٤

التبريزي : سياقي .

البطليوسي : ... ..

الخوارزمي : حلب : مدينة بالشام .

١٠ ( وَالْعَظِيمُ الْعَظِيمُ يَكْبُرُ فِي عَيْنِ سَيِّئِهِ مِنْهُ أَقْدَرُ الصَّغِيرِ الصَّغِيرِ ) ٢٥

التبريزي : أي تفوق سائر المدن، وأهلها يفوقون غيرهم من الناس، فقدر

الصغير من حلب يكبر في عين العظيم من غيرها .

البطليوسي : ... ..

الخوارزمي : سياقي .

١٥ ( فَتَقْوِيْقٌ فِي أَعْيُنِ الْقَوْمِ بِمَجْرٍ وَحَصَاةٌ مِنْهُ نَظِيرٌ ثَبِيرٌ ) ٢٦

التبريزي : سياقي .

البطليوسي : قويق : نهر حلب . وثبير : جبل بمكة يوصف بالعلو

والارتفاع .

(١) في الأصل : « الحسن » .

(٢) الخوارزمي والبطليوسي : « فالعظيم العظيم » .

(٣) الخوارزمي وأ من التبريزي : « في أنفس القوم » وفي التنوير : « وحصاة منها » .

الخوارزمي : قويق : نهر حلب . شبير ، في « أعن وخذ القلاص » <sup>(١)</sup> .  
والبيت الثاني تقرير للبيت الأول .

٢٧ ( عَشْتٌ حَتَّى يَعُودَ أَمْسٍ لِعَلْمِي أَنَّهُ لَا يَعُودُ بَعْدَ الْمُرُورِ )

التبيري : قويق : نهر على باب حلب . وشير : جبل . وهذا البيت يؤكد ما قبله . أى عشت أبدا . وذلك أنه علق عيشه بعودة أميس ، وأميس لا يعود أبدا .

البطليموسى : ...

الخوارزمي : سياتى .

٢٨ ( فَادْعَاءُ الْمَلُوكِ غَيْرِكَ إِدْرَا كَالْمَعَالِي دَعْوَى شِقَاقٍ وَزُورِ )

التبيري : أى ليس لأحد أن يدعى إدراك المعالى ؛ لأنك فزت بها دونهم .

البطليموسى : ...

الخوارزمي : الفاء فى قوله : « فادعاء الملوك » تعليل لقوله : « عشت » . كأنه يقول : خصصتك دون سائر الملوك بهذا الدعاء ، لأنك المستحق له من بين هؤلاء . إدراك ، منصوب على أنه مفعول الادعاء . بينهما مشاققة وشقاق ، أى عداوة .  
واشتقاقها من الشق ، وهى الناحية من الجبل ؛ لأن أحد المشاققين يكون فى ناحية والآخر فى ناحية . ونظيرها المخاصمة والمعاداة ؛ فإنهما من الخضم والعدوة ، وهما الناحية وجانب الوادى .

(١) انظر ص ٩٥ .

(٢) فى الأصل : « غيرك » .



## [ القصيدة الخامسة ]

وقال أيضا يجيب الشريف أبا إبراهيم العلوي عن قصيدة أولها :  
بعادك أسهر الجفن القريحا      ودأرك لا تني إلا نروحا  
[ من ] الوافر الأول، والقافية من المتواتر<sup>(١)</sup>.

٥      ١ (الأح وقد رأى برقًا مأيحا      سرى فأنى الحمى نضوا طأيحا)

السريرى : الأح : أشفق . قال جميل بن معمر :

غير بغض له ولا ملل<sup>(٢)</sup>      غير أنى ألت من ملله

أى غير أنى أشفقت . ويقال لاح الشيء ، إذا بدا . ولاح البرق وألاح بمعنى .  
وكذلك لاح النجم وألاح . قال المتلمس :

١٠      وقد ألاح سهيل من مطالعه      كأنه ضرم بالكف مقبوس

وقوله : سرى ، من سرى الليل . يقال : سرى وأسرى بمعنى . والحمى : موضع .

والنضو : الذى قد أنضاه السفر . والطيح : المعى .

الطلبوسى : يقال : ألاح الرجل من الشيء ، إذا أظهر الإشفاق منه والجزع ،

فهو مليح ، وألاح البرق ، إذا لمع . وقال بعضهم : لاح ظهر ، وألاح : تلاًلاً .

١٥      وسرى : أتى ليلاً . يقال سرى وأمرى . ويروى بيتُ النَّابغة على وجهين :

\* سرت عليه من الجوزاء سارية<sup>(٣)</sup> \*

و « أسرت » .

(١) عند الخوارزمي : « وقال أيضا فى [ الوافر ] الأول والقافية من المتواتر يجيب أبا إبراهيم العلوي

من قصيدة أولها :

٢٠      بعادك أسهر الجفن القريحا      ودأرك لا تني إلا نروحا

(٢) فى الأصل : « ملق » . وفى الديوان ٥٣ والأغانى (٧ : ٧٩ بولاق) :

\* غير ما بفضة ولا لاجنتاب \* (٣) تسماه : \* ترحى الشمال عليه جامد البرد \*

والحمى : موضع . وأصل الحمى الموضع الذى يُحمَى ممن أَرادَه . والنَّضْو من الإبل : الذى أضعفه السفر . والَطْلِيح : المُعْبِي . فَضْرَبَ ذلك مثلاً للبرق . يريد أنه سَرَى من مكانٍ بعيدٍ يُنْضَى من قِطْعِهِ وَيَطْلَحُهُ .

الخوارزمى : الكاف فى « بعادك » و « دارك » مكسورة على الخطاب

للجبية . والدليل عليه قوله بعد هذا :

أُمِّمَ كما أُتِيحَ لكِ التَّجَنَّى      كَذَلِكَ السُّقْمَ لِلضُّغْنَى أُتِيحَا<sup>(١)</sup>

وقوله : « نزوحا » مفعول له . إذا قلت : ونى زيد سيرا ، وفقر عدوا ، كان مفعولاً له ، وإن كان يحتتمل التمييز . وهذا لأنَّ للمفعول له ثلاث شرائط : إحداها أن يكون مصدرًا ، والثانية أن يكون فعلاً لفاعل الفعل المَعْلَل ، والثالثة أن يكون لذلك الفعل المَعْلَل مُقَارِنًا فى الوجود . وهذه الشرائط قد وَجِدَتْ هاهنا بأجمعها . يريد : لا فتورَ بدارك ، إلا لعدم قرارك .

الجواب :<sup>(٢)</sup> « ألاح وقد رأى برقاً مليحاً      سَرَى فَأَتَى الحمى نَضْوًا طَلِيحًا »

ألاح من الشيء : خاف ؛ وأصله الخوف من الأشياء البراقة ؛ لأنه من اللوح وهو اللعان . لاح البرق والتَّجْمُ وغيرهما وألاح . قال المتلمس :

\* وَقَدْ ألاحُ سُهَيْلٌ بَعْدَ ما هَجَعُوا \*<sup>(٣)</sup>

ونظيرهما سرى وأسرى . يقول : خاف إذ رأى برقًا لامعًا من حيث يتسدى ، وفاترا حيث يتناهى . وإنما خاف لما يأتى فى البيت الثالث .

(١) فى الأصل : « لذاك » .

(٢) أى جواب أبى العلاء عن قصيدة الشريف .

(٣) تسماه كما تقدم : \* كأنه ضرم فى الكف مقبوس \* .

٢ (كَمَا أَغْضَى الْقَتَى لِيَذُوقَ عُجْمًا فَصَادَفَ جَفْنَهُ جَفْنًا قَرِيحًا)

النيريزى : معناه أَنَّ هذا البرق يَتَّبِعُ بعضه بعضا، فهو كالذى جفنه قريح، إذا أراد أن يغمض منه من ذلك ما به من القروح، فكانَّ البرق لا يهدأ من التتابع.

الطلبوسى : أغضى : أَطْبَقَ بعضَ أجفانه على بعض . والغمض والغياض والتغماض : النوم . شبه البرق لدوام لمعانه وقلة سكونه برجل أراد أن ينام فوجد أجفانه قريحة، فلم يقدر على إطباقها فبق ساهرا يطرف . وهذا نحو قول الهذلى :  
(١)

حَتَّى شَآهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ بَاتَ طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلَ لَمْ نَيْمِ

والعرب تشبه لمعان البرق بطرف العين ؛ قال ابن المعتز :

أَبْصَرْتُ فِيهَا بَرْقَهَا حِينَ بَدَتْ كَنِيلِ طَرْفِ الْعَيْنِ أَوْ قَلْبِ يَجِبِ (٢)

وقال آخر :

أَرِقْتُ لِبَرْقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَعُ سَرَى دَائِبًا مِنْهَا يَهْبُ وَيَهْجَعُ  
بَدَا كَأَقْتِدَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبٌ بَارِوَاقِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

شبه البرق في لمعانه وتتابع حركته بطائر وقع في عينه قدى فهو يطرف بعينه.

الحوارزى : روايتي : « فصادف جفنه » بالرفع . يقول : ومضان ذلك البرق

في حمرته ، كما أغضى العاشق وقد بكى على فراقِ أحبته أياماً وسهر ليالى حتى قرحت عيناه ، وانصبغتاً حمرة ، [ فأغضى ] جفنيه ليَطْعَمَ شيئاً من الكرى ، فلما مس أحدهما الآخر صادفَهُ وهو قريح . ومعلوم ما يفعله العاشق عند نحو هذه الحالة ؛ يحفو

(١) يقال الغمض ، بالضم ، والغماض بالفتح ويكسر ، والتغماض والتغميض والاغماض .

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلى . انظر اللسان (عمل) .

(٣) وجب القلب يجب : خفق . (٤) في الأصل : « غص » محرقة .

(٥) تكلمة يقتضها السياق .

بأحد الجفنين عن الآخر، ثم يحركهما تحريكاً لا يكاد يهدأ . فلما كان هذا معلوماً  
سكت عنه ؛ وهذا ضرب من الإيجاز . والمعنى من قول حميد بن ثور في صفة برق :  
\* خَفَى كاقْتِذَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ مَدْبِرٌ <sup>(٢)</sup>

٣ ﴿ إِذَا مَا اهْتَجَ أَحْمَرٌ مُسْتَطِيراً حَسِبْتَ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحاً ﴾

التسريزي : اهتاج : افتعل من هاج يهيج . يقول : إذا هاج البرق منتشراً  
حسبت الليل زنجياً لسواده ، فكأنه قد جرح فسال دمه ؛ لأن البرق يلوح فيه  
أحمر . ومستطير : منتشر .

البليوسي : اهتاج : تحرك . والمستطير : المنتشر . وهذا ينحو نحو قول  
الآخر، وإن كان ليس مثله :

١٠ إذا لاح في الجوَّ حَلَّت الظَّلا مَ حَبْشًا تَمَّاصِعٌ بِالْمُرْهَفَاتِ <sup>(٣)</sup>

الخوارزمي : مستطيرا ، أى منتشرا ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ  
مُسْتَطِيراً ﴾ . وفي السنة الفقهاء : « الفجر بفران ، فجر مستطيل [ وبفجر ] مستطير » .  
يريدون بالمستطير المنتشر بمنة وبسرة ، وهو الصادق . وأما المستطيل فهو الكاذب .

(١) في الأصل : « يحركها » .

(٢) خفا البرق خفوا ، بالفتح ، وخفوا ، بضمين مع تشديد الواو . ويقال أيضا خفى البرق كرمى ،  
وخفى كعلم ، خفيا : برق برقاً خفياً ضعيفاً . وتماصه كما في الديوان صنع الميمنى :  
خفى كاقْتِذَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ مَدْبِرٌ بجبانته والصبح قد كاد يلسع  
وروايته في اللسان ( ٢٠ : ٣٣ ) :

خفى كاقْتِذَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ وَاضِعٌ بأرواقه والصبح قد كاد يلسع  
ولحميد بيت آخر في الديوان واللسان يشبهه ، وهو :

خفى كاقْتِذَاءِ الطَّيْرِ وَهَنَا كَأَنَّهُ سراج إذا ما يكشف الليل أظلمها

(٣) تماصع : تماصع ، بحذف إحدى التامين . والتماصعة : المقاتلة والمجادة بالسيف .

وهذا البيت تعليلٌ لقوله : «ألاح وقد رأى» . يقول : كيف لا يخاف وقد رأى الليلَ بذلك البرق في صورةِ مجروح من الرِّيحِ متلَطِّخٍ بالدم أعضاءهُ ، وقد ناطح هامهُ هامَ الأفلاك .

٤ (أَقُولُ لِصَاحِبِي إِذَا هَامَ وَجَدًا يَبْرِقُ لَيْسَ يُثَبِّتُهُ نَزُوحًا)

النبريزي : يقال : هام يهيم ، فهو هائم . والنزوح : البعد ؛ يقال : نزح نزوحاً فهو نازح ، إذا بعد .

البطليوسي : سيأتي .

المسوارزي : في أساس البلاغة : «نظرتُ إليه فما أثبتته ببصرى» . وقال رجل لأبي خليفة الجحى : ما أحسبك تُثبتي . فقال : وجهك يدلُّ على علوِّ نسبك . والإثبات بهذا المعنى لا يكاد يُستعمل إلا في رؤية الشيء الصغير أو تذكرة المنسى ؛ لأن أصله خلاف النفي . نزوحاً : منصوب على أنه مفعول له ، والعامل فيه « ليس يثبته » . يقول : لا يمكن صاحبي أن يرى ذلك البرق ، لبعده صاحبي عنه .

٥ (وَهَاجَتُهُ الْجَنُوبُ لِوَصْلِ حَيٍّ أَقَامَ وَيَمَّمُوا دَارًا طَرُوحًا)

النبريزي : الطروح : البعيدة ، تطرح القوم إلى [غير] بلادهم . والجنوب : الرِّيحُ تجميء من عن يمين مستقبل الشمس .

البطليوسي : يقال : هام يهيم ، إذا اعتراه شبه الجنون من شدة الشوق . وأصلاً أن يشتدَّ عطش البعير فيذهب على وجهه يطلبُ الماء ؛ فشبَّه به الذي أفرط عليه الشوق حتى لا يستطيع أن يستقر . ومعنى « يثبته » يتحققه . والنزوح : البعد . والجنوب : الرِّيحُ القبليَّة . والحى : القبيلة . ويمموا : قصدوا . والطروح : البعيدة ، وكذلك الطرح . قال الأعشى :  
(١)

(١) الطرح ، بالتحريك .

تَشْتَرِي الْحَمْدَ وَتَخْتَارُ الْعَلَا      وَتُرَى نَارَكَ مِنْ نَاءٍ طَرَحَ<sup>(١)</sup>

والضمير في « أقام » يرجع على صاحب .

الشمسوارزي : قوله : « وهاجته الجنوب » معطوف على « هَامَ » . الضمير في « أقام » للصاحب ، وفي « يَمَمُوا » للمحى . نية طروح ، أى بعيدة تطرح القوم في غير بلادهم . والمصراع الأخير في محل الجز على أنه صفة حتى . ولولا الجملة المعطوفة لما جاز أن تقع الجملة المعطوفة عليها صفة ؛ لخلوها عن الراجع . ومثله بيت السقط :

فَلَيْتَكَ لِلْأَفْلَاكِ نُورٌ مَخْلَدٌ      يَزُولُ بِنَا صَرْفِ الرَّدَى وَتَدُومُ

وفي عراقيات الأبيوردي :

بِقِصَائِدِ قَسَيْتِ اللَّيَالِي وَاكْتَسَتْ      مِنْهَا فَرْقَتَ بُكْرَةٍ وَأَصِيلِ<sup>(٢)</sup>

ونحوه قول أبي الطيب :

إِنَّ الَّذِينَ أَمَّتْ وَارْتَحَلُوا<sup>(٣)</sup>      أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُولُ

ومما يحاكي هذه المسألة حذو القُدَّة بالقُدَّة : أزيذا ضربت عمرا وأخاه ؛ لأنه

لولا العطف لما كان آخر الكلام ملتبسا بأوله .

(١) رواية الديوان ص ١٦١ :

يَتَنَى الْحَمْدَ وَيَجْتَازُ النَّهْيَ      وَتُرَى نَارَهُ مِنْ نَاءٍ طَرَحَ

(٢) النية : الوجه الذي ينويه المسافر . ويقال أيضا نية قذوف . أشهد في اللسان :

\* عدته نية عنها قذوف \*

وفي الأصل : « عقبه طروح » ولا وجه له .

(٣) أى اكتست الرقة من القصائد . والبيت من قصيدة له في ديوانه ص ٢٥٤ . وبعده :

إِنْ شَارَفَتْ أَرْضًا تَطْلُعُ نَحْوَهَا      أُخْرَى كَأَنَّ مَقَامَهَا تَحْلِيلُ

(٤) في ديوانه (١ : ٢١٣) : « واحتملوا » .

٦ ﴿سَفَاهُ لَوْعَةُ النَّجْدِيِّ لَمَّا تَنَسَّمَ مِنْ حِيَالِ الشَّامِ رِيحًا﴾<sup>(١)</sup>

الـبريزى : لوعة : اسم من قولهم لاعتنى الأمر يلوعنى لوعاً، إذا ألم قلبك من حزن ووجد . ومعناه أنه قال لصاحبه الهائم بالبرق اللائح من بعيد : سفاه لوعة النجدى . أى إذا كنت [نجدياً] وتنسمت الريح من جبال الشام ورأيت البرق اللائح منه ، فمن السفاه لوعتك لأجلهما .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : قعد حِيَالَه وبجِيَالِه ، أى يلزانه . ومنه بيت السقط :

تكبيرتان حِيَالَ قَبْرِكَ للفتى محسوبتان بِعُمْرَةٍ وطَوَافِ

هذا البيت هو المقول<sup>(٢)</sup> . يقول : من السفه إبدائك حُرقة وجد ، بأنك نجدى

قد استنشق بالشام رِيحَ نَجْدٍ .

٧ ﴿وَعَى لَمَحُ عَيْنِكَ شَطْرَ نَجْدٍ إِذَا مَا آتَسْتَ بَرَقًا لَمُوحًا﴾

الـبريزى : العى : الجهل . يقال : لمحهُ ، إذا نظر إليه . وشَطْرَ نَجْدٍ ،

أى نَحْوَهُ . قال عمرو بن الإطنابة :

فإنكم وما ترجون شَطْرِي من القول المرعى والصريح

ويقال : لمح البرق ، إذا أضاء ، ولمحه الإنسان إذا رآه . وهذا البيت يؤكّد

ما قبله .

البطليوسى : السفه والسفاه والسفاهة : الجهل . واللوعة : حُرقة الوجد .

وتَنَسَّمَ الريح : استنشاق نسيمها عند الهبوب . وحِيَالِ الشَّامِ : ناحيته وشِقُّه .

وفى بعض النسخ : «من جبال الشام» . وكلاهما جائز . والعى والغواية : الضلال .

(١) البريزى : «جبال الشام» .

(٢) أى المقول لقوله : «أقول لصاحي ...» فى البيت الرابع المتقدم .

واللح : النَّظَر . وشطر نجد : قصدها وجهتها . قال الله تعالى : (( فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ )) . وَأَنْسَتْ : أبصرت . واللَّوْح : اللامع . يسفه رأى صاحبه في حينه لhibob الريح ولمعان البرق، ويحضه على الصبر والتسلى .

الخوارزمي : قوله « ملح عينيك » : مستنقل ؛ لاجتماع حرفي الخلق فيه .

ونحوه قول أبي تمام :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى مبي ومتى ما لمته لمته وحدي

برق لموح، أى لموع . و «لمح» مع «لموحا» تجنيس .

٨ (( وإمراض المواعيد أعلنتني بآبٍ وراءها سقماً صحيحاً<sup>(١)</sup> ))

النبريزي : يقال : سقم وسقم . وفي البيت تطبيق بالمرض والصحة .  
ومرض الوعد ألا ينوي له الوفاء . والسقم الصحيح : اليأس من الوفاء بالموعد .

البطيوسى : جعل مرض المواعيد غير صحيح، لما معه من الرجاء والأمل .  
وجعل التصريح بالمنع هو المرض الصحيح، لما فيه من اليأس وانقطاع الطمع .  
يقول : لما رأيت حبيبي يمرض لى الوعد ولا يحققه، علمت أن عاقبته ستؤول إلى الهجر الصريح، واليأس الصحيح . وأكثر ما يستعمل فى قلة التحقيق التريض ؛  
يقال : إنه ليرض لى فى القول، إذا لم يجتد فيه . ويقال : أمرض، إذا قارب الصواب ولم يصب . قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

ولكن تحت ذلك الشيب حرم إذا ما قال أمرض أو أصابا

(١) رواية البطيوسى : « مرضا صحيحا » .

(٢) هو كثير عزة يمدح بها عبد الملك بن مروان . انظر الحيوان (٣ : ٦) .



الخوارزمي : عنى بـ «بأمراض المواعد» ما يبدو على صفحات المواعد من رُواء الخُلف. وأراد بـ «بالسقم الصحيح» اليأس القوي الصَّرف، وهو الذى لا يشوبه من الرجاء شىء .

٩ (مَتَى نَضْبِيحٌ وَقَدْ فُتِنَّا الْأَعَادَى نَقْمٌ حَتَّى تَقُولَ الشَّمْسُ رُوحًا)

النَّبْرِيزَى : أى متى اطمأنت نفوسنا من الأعداء أقمنا إلى طلوع الشمس بأرض طيبة، لم نستعجل فى السير .

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : الشمس إذا دنت من المغيب رُئيت مضطربة، كأنها بما لها من الحركة والاضطراب، ترمز إلى الرفاق بالرحيل والذهاب . يقول : متى تركنا وراءنا العدى، وأمناً من جهتهم الردى، فحينئذ نقيم طول النهار نوحاً، ولا نكاد نروح .

١٠ (بَارِضٌ لِلْحَمَامَةِ أَنْ تَغْنَى بِهَا وَلَمَنْ تَأْسَفَ أَنْ يَنْوَحَ)

النَّبْرِيزَى : أى نقيم بأرض آمنة يمكن فيها الغناء لمن هو طرب مسرور، والنياحة لمن هو كئيب محزون .

البطلبوسى : يقول : مخافتنا الأعداء تجعلنا على مواصلة السرى والسهر، وترك الاستراحة من ألم السفر، فإذا أصبحنا وقد قطعنا أرض الخفاة، وصرنا فى بلاد الأمن والسلامة، أقمنا حتى تذهب وقدة الهجير، وتأمرنا الشمس بالزواح والمسير . والشمس لا تقول، ولكنه جعل ذهاب حنتها، وسكون وقدها، قولاً لها؛ لأنها لو كانت ممن يتكلم لقلت ذلك . والعرب تجعل كل دليل واعتبار قولاً . ونحو منه قول الراعى :

(١) ملح بهذا اللفظ ما سياتى فى البيت التالى .

وَجِيفَ الْمَطَايَا ثُمَّ قَلْتُ لَصَحْبِي <sup>(١)</sup>  
 فَكَأَنَّ الشَّمْسَ [ إِذَا ] انْكَسَرَتْ حَدَّتْهَا وَذَهَبَتْ وَقَدَّتْهَا، تَقُولُ : أبردتم فتروحووا،  
 كما قال الراعي . وقوله : « بأرض للحمامة » يريد أنها أرض آمنة يتغنى بها الحمامُ،  
 وينوح أهل التأسف والغرام؛ لأن الأرض الخوفية لا يرفع بها أحدُ صوتَه؛ ولذلك  
 قالوا للقفر الخوف مهممه، يريدون أن الرجل إذا تكلم فيه قال له صاحبه : مه مه .  
 وقال أصحاب المعاني في قول أبي ذؤيب :

عَلَى أَطْرِقًا بِالْبَيْتِ الْهِجَامِ إِلَّا الثَّمَامُ وَإِلَّا الْعَيْصِيُّ <sup>(٢)</sup>  
 إن « أطرقا » موضع، سُمِّيَ بذلك لأن ثلاثة نفر مرؤوا به، فكلم أحدُهم صاحبه  
 فقال لهما الثالث : « أطرقا »، فعُرفَ الموضع بذلك . وقال قوم : إنما هو أطرقاء،  
 بالمد، جمع طريق، فقصر للضرورة .

السرارزمي : الباء في قوله : « بأرض » يتعلق بقوله : « نُقِمَ » يعني بأرض  
 باض فيها الأمن والأمان، ولم يعيش بأطرافها الحدثان، فساغ فيها للحمام الغناء،  
 وللأسف النوح والبكاء . وفيه دليل على أنهم [ كانوا ] بأرض فيها يخاف الحمامُ،  
 ويخلق بالقوم الحمام .

١١ (أَعْبَادَ الْمَسِيحِ يَخَافُ صَحْبِي وَنَحْنُ عبيدُ مَنْ خَلَقَ الْمَسِيحًا)

التبريزي : قيلت هذه القصيدة وملك الروم قد خرج إلى أرض المسلمين،  
 وخاف الناس الذين قُربوا منه فرحلوا عن أوطانهم . والمعنى أنا لا يحسن بنا ونحن  
 عبيدُ الله أن نفرق من عباد المسيح . واختلف الناس في هذا الاسم، فقال قومٌ :  
 سُمِّيَ الْمَسِيحَ، لِأَنَّهُ وُلِدَ مَسُوحًا بِالذَّهْنِ . وقيل : سُمِّيَ مَسِيحًا، لِأَنَّهُ كَانَ مَسُوحَ الرَّجُلَيْنِ،  
 أَيْ لَا أَنْحَصَ لَهُ . وقيل : مَسِيحٌ بِمَعْنَى مَسِيحٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَسَافِرُ فِي الْأَرْضِ، فَكَانَتْهُ

(١) كذا في الأصل . ولعلها : « قالت » أو « قلن » .

(٢) انظر ديوان أبي ذؤيب ص ٦٥ طبع دار الكتب المصرية، واللسان (طرق) .

ماسح لها، من المساحة . وقيل : إنما هو فَعِيلٌ في معنى مفعول؛ لأن من آمن به كان  
يمسحه بكفِّه، يتبركُ بذلك . ويجوز أن يكون يقال مسيح ها هنا في معنى ماسح،  
كما يقال علم بمعنى عالم ، أى الذى هو كان يمسخ بيده من صدِّقه . ويقال : إنه  
بالسريانية مَسِيحًا .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : افترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة، وبقار فرقتهم الملكائية،  
والنسطورية، واليعقوبية . والمراد هاهنا إما الملكائية، وهم أصحاب ملكاء الذى ظهر  
بالرُّوم واستولى عليها . ومُعظم الرُّوم ملكائية؛ لأنهم يقولون : الله تعالى جوهر  
واحد، ثلاثة أقانيم : أقنوم الأب، وهو ذات الله تعالى، وأقنوم الابن، وهى الكلمة،  
أى العلم، وأقنوم روح القدس، وهى الحياة . فالله تعالى واحدٌ فى الجوهرية، مختلف  
بالأقانيم . وعنه أخبر القرآن : (( لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ )) . وكذلك  
قالت الملكائية : ولدتُ مريمُ عليها السلام إلهًا أزليًا . وأما اليعقوبية، وهم أصحاب  
يعقوب القائلون بالأقانيم الثلاثة، فإنهم قالوا: قد انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله  
المسيح، وهو الظاهر بحسده . وعنه حدث القرآن : (( لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ  
هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ )) . فلما كان كلُّ من هاتين الفرقتين يعتقد أن الله هو المسيح،  
جعلهما أبو العلاء عبَادَ المسيح . وفى شعر أبى الطيّب :

ويستنصران الذى يعبدانِ وعندهما أنه قد صُلبُ

«عباد المسيح» منصوب على أنه مفعول يخاف . وإنما يخاف صحبه النصارى،  
لأن ملك الرُّوم [ كان ] قد نرحج إلى ديار المسلمين بخلوا عنها . بهذا البيت تبين أن  
الأعداى المذكورة فى قوله : « متى نصبح وقد فتنا الأعداى » هم النصارى .

(١) فى الأصل : « لأنهم » . (٢) ليست فى الأصل .

١٢ ﴿رَأَيْتَكَ وَاحِدًا أَبْرَحْتَ عَزْمًا وَمَثْلَكَ مَن رَأَى الرَّأْيَ النَّجِيحًا﴾

النبريزي : يقال : أبرح الرجل ، إذا جاء بالبرح ، أي بالعجب . ويستعمل في معنى الشدة ، يقال أبرح وبرح ؛ إذا جاء بالبرحاء . قال :

\* أبرحت ربا وأبرحت جارا \*

والرب : الملك ها هنا . ونجیح ، في معنى ناجح ، أي رأيا ذانجح .

البطليوسي : قوله : « أبرحت عزمًا » أي أتيت من عزمك بأمرٍ برح ، وهو الذي يعجب منه . قال الشاعر :

ومرة يعميهم إذا ما تبددوا <sup>(١٣)</sup> ويطعنهم شزراً فأبرحت فارساً

والعزم : النفاذ في الأمور والإقدام عليها . فأما الحزم ، بالحاء ، فهو صحة الرأي وحسن التدبير . ومن أمثال العرب : « قد أحزم لو أعزم » أي قد أرى وجه الصواب ، وأعلم كيف يتأتى للأمر ، غير أنني لا أمضيه . والرأي النجیح : الذي ينجح في الأمور ويبلغ منها المرغوب . وقد فسره بالبيت الذي بعده .

النوارزي : تقول لمن فضلته وتعجبت منه : أبرحت رجلاً ! وأبرحت فارساً ! وحقيقته : جئت بالبرح ، وهو العجب . وانتصاب « رجلاً » على التمييز . سعى نجیح ، ورأى نجیح : ذو نجح . يعني لك عزم كالسيف الفتيق ، ورأى مصحوب بالتوفيق .

(١) هو الأعشى . انظر ديوانه ص ٣٧ . صدره :

\* تقول ابنسئ حين جد الرحيل \*

(٢) هو العباس بن مرداس السلمي من قصيدة له في الأصمعيات ص ٣٥ .

(٣) في الأصمعيات طبع ليبسك : « ورقة » .

(٤) السيف الفتيق : الحديد الماضي .

١٣ (فَلَمْ تُؤْثِرْ عَلَى مُهْرٍ فَصِيلاً وَلَمْ تَخْتَرْ عَلَى حِجْرِ لَقُوحًا)

التبريزي : الفصيل : ولد الناقة الذي قد فصل منها . ويجوز أن يقال له

فصيل إذا قارب من الفصال، وإن لم يفصل . ومن أبيات المعاني :

يَبْنَا عُدُوبًا بِلَا مَاءٍ وَلَا لَبَنٍ حَتَّى جَعَلْنَا حِبَالَ الرَّحْلِ فُضْلَانَا

أى أخذنا بأحبال الرحل، فعصبنا بها أنفاذ النوق لتدتر . وإذا كانت الناقة

كذلك قيل لها ناقة عَصُوب . قال الخطيئة :

تَدُرُونَ أَنْ شُدَّ الْعِصَابُ عَلَيْكُمْ وَنَأَبَى إِذَا شُدَّ الْعِصَابُ فَلَا نَدِيرُ

والحجر : الفرس الكريمة الأثني . واللقوق : الناقة التي قد نُجِجَتْ ، فهي لقوقٌ

شهرين أو ثلاثة ، ثم هي بعد ذلك لبون . والمعنى أنك لا تُؤثر الفصيل باللبن على

المهر، ولم تختار اللقوق على الحجر ، أى تأخذ لبنها وتسقيه الفرس .

البطالوسي : يقول : مِنْ نُجِجَ رَأْيُكَ وَعَزَمَكَ ، ومعرفتك بالأمر وعلمك ،

أنك أثرت الخيل على الإبل ، فبلغت بها إلى الأمنية والأمل ، فكان عزمك برحاً ،

ورأيك نُجِجاً . وتؤثر : تفضل . والحجر : الأثني من الخيل . والحصان : الذكر .

واللقوق : الناقة ذات اللبن ، وجمعها لقوق . وهذا المعنى موجود في قول الحارث

ابن همّام :

١٥

أَيَا بْنَ زِيَابَةَ إِنْ تَلَقَّيْنِي لَا تَلَقَّنِي فِي النَّعْمِ الْعَازِبِ

وَتَلَقَّنِي يَشْتَدُّ بِي أَبْرَدُ مُسْتَقْدِمُ الْبِرْكَةِ كَالرَّأْيِ

يقول : لست براع أتبع أذنان الإبل ، وإنما أنا أخو حرب متبهي لها .

الحوارزمي : يقول : لم تختار لقوقك على حجرك ، لصرفك لبن الفصيل إلى

٢٠

مُهْرِكَ . يعنى تتعهد فرسك بلبن الحلوب ، لأنك في مزاوله الحروب .

(١) البركة ، بالكسر : الصدر . وانظر الحماسة ( ١ : ٣٣ ) .

١٤ ﴿رَكِبْتَ اللَّيْلَ فِي كَيْدِ الْأَعْدَى وَأَعَدَدْتَ الصَّبَاحَ لَهُ صَبُوحًا<sup>(١)</sup>﴾

التبريزي : يريد بـ «الليل» فرساً أدهم ، وبـ «الصباح» اللبن ، لأنه أبيض .  
أى ركبت فرساً أدهم في كيد أعدائك ، وجعلت صبوحة اللبن .

البطلبوسى : الليل : فرس أدهم كان للدوح . ولما جعل الفرس ليلاً لدُهمته ،  
جعل صبوحة صباحاً لبياضه ، إكالا للصنعة ، وتميماً للعنى ، وطلباً لتشاكل الألفاظ .  
وكانوا يسقون خيلهم اللبن ؛ قال الراجز :

هاجرنى يا بنة آل سعيد      أئن حلبت لقمحة للسورد  
جهلت من عاناه المتمد      ونظرى في عطفه الألد

الحوارزى : عنى بـ «الليل» أدهم من الخيل ، وبـ «الصباح» اللبن .  
وسئل أعرابي عن سقيم الخيل اللبن ، فقال : إنما نسق اللبن لأنه يطوى الأياطل ،  
ويحك المنة ، ويعقد الخيل ، ويصمّل العضل ، ويشدّ البصر ، ويدجى الشعرة ،  
ويمرت الجراهيّة ، ويمسّن السحناء ، ويطرد الدوى .  
الخيل : شدة الظهر . والأياطل : جمع أياطل . المنّة ، هى القوة . التصميل ،  
هو التقوية . ويدجى الشعرة ؛ وذلك إذا نبتت مستوية حسنة ، فهى داجية . الجراهيّة :

ظاهر الجلد . وكأنه ألم في هذا البيت من حيث اللفظ بقولهم «لكل صباح صبوحة» .

(١) البطلبوسى : « وصيرت الصباح » .

(٢) فى الأصل : « يسد » بالمهملة . ولم نرها تخريجاً من السد أو السداد .

(٣) فى الأصل : « يرجى » صوابه بالمدال .

(٤) المرت : التليس ، كما فى القاموس . (٥) السحناء ، بالفتح وبالتحرىك : الهبة واللون .

(٦) الدوى ، بالقصر : المرض . دوى دوى من باب تعب .

(٧) أى هو القوة . وفى اللسان : « ويقال إنه لشديد الخيل أى القوة » .

(٨) الأياطل : الخلاصة .

١٥ (وَأَعْظَمُ حَادِثٍ فَرَسٌ كَرِيمٌ يَكُونُ مَايَكُهُ رَجُلًا شَحِيحًا<sup>(١)</sup>)

النسبريزي : أى قد أثرته باللبن دون الفصيل ، ولم يتخل عليه كما يتخل غيرك على الفرس الكريم باللبن .

البطليوسى : يقول : من الخلق الذميم ، والطبع اللثيم ، أن يكون للإنسان فرس يبذل له جده ، ويجود عليه من الجرى بما عنده ، وهو يشح بماله عليه ، ولا يراه أهلاً لأن يحسن إليه ، فيكون الفرس أجمل منه صنعا ، وأكرم طبعاً ، وإنما يجب على الكريم الطبع أن يكافئ بالإحسان من يُحسن إليه ، ويتفضل على من يتفضل عليه .  
الخوارزمي : أقام المليك مقام المالك ، تنبيهاً على أن مالك الفرس الكريم بمنزلة المليك ، وبالحرى أن يكون كذلك ؛ لأنه كثيراً ما يتوسل الرجل الوضع بالفرس الكريم ، الى المملك العظيم . ومن ثمّة جعل الفرس فى البيت الثانى كالدنيا .

١٦ (تَرِيكَ لَهُ سَمَاءٌ فَوْقَ أَرْضٍ فُرُوجَ قَوَائِمٍ يُعَدِّدَنَّ لُوحًا<sup>(٢)</sup>)

النسبريزي : أعلى الفرس يجعل سماءً ، وقوائمه تُجعل أرضاً . قال الشاعر :

وَأَشْقَرَ كَالدِّيَابِجِ أَمَا سَمَاؤُهُ فَرِيًّا وَأَمَا أَرْضُهُ فَحَوْلُ<sup>(٣)</sup>

واللوح : ما بين السماء والأرض . يعنى أن ما بين قوائمه متسع ، وكأنتهن لُوح ، وهو الهواء .

البطليوسى : لما كان أعلى الفرس يسمّى سماءً ، وقوائمه تسمى أرضاً ، سُمي ما بين قوائمه هواءً ، تميها للصنعة ، وطلباً لتشاكل الألفاظ . والفروج : ما بين القوائم .  
واللوح : الهواء . وزعم بعض اللغويين أن أرض الدابة بالظاء ، وذلك غير صحيح .

(١) رواية البطليوسى : « فرس جواد » . (٢) هو طفيل الغنوى كما فى اللسان

(٣) المحول ، بفتح الميم وضها : الأرض المحبذة . وانظر روايته فى الصفحة التالية .

(٤) انظر الاقتضاب لابن السيد ص ٣٢٥ س ٩ .

والدليل على ذلك قول الشاعر :

وأحمر كالديباج أما سماؤه فرياً وأما أرضه فمحوً

فكما سُمِّي أعلى الفرس سماءً لارتفاعه تشبيهاً له بالسماء، كذلك سُمِّي قوائمه أرضاً لاستيفالها تشبيهاً لها بالأرض . ويؤكد ذلك وصفه لها بالمحل .

الخوارزمي : السماء تستعار لظهر الفرس ، والأرض لأسفل قوائمه . (١)  
في صفه فرس :

\* إذا ما استحمت أرضه من سمائه \*

ملاً فروج دابته ، وهي ما بين قوائمه ، إذا أعداه . وكل فرجة بين شيتين  
فَرَجٌ . اللوح : الهواء بين السماء والأرض ؛ يقال "لا أفعل ذلك ولو تزوت في اللوح"  
وفي بائنة الأمير أبي فراس :

وربَّ كلام مرّة فوق مسامعي كما طَنَّ في لُوح الهَجِيرِ ذُبَابٌ<sup>(٢)</sup>

١٧ (أَصِيلُ الْجَدِّ سَابِقُهُ تَرَاهُ عَلَى الْإَيْنِ الْمُكْرَّرِ مُسْتَرِيحًا)

الـبريزي : الأين : الإعياء . أى تجده على الإعياء مستريحاً . وما أحسن  
ما أتى بهذا المعنى أبو الطيّب في قوله :

\* وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ<sup>(٣)</sup> \*

البطليوسى : وَصَفَ عَتَقَ هَذَا الْفَرَسَ فِي نَسَبِهِ ، وَأَنَّهُ يَنْتَمِي إِلَى جَدِّ أَصِيلِ  
سَابِقٍ فِي حَسَبِهِ . وَالْإَيْنُ : الْإِعْيَاءُ وَالنَّكَّالُ . يَقُولُ : إِذَا كَلَّتِ الْخَيْلُ وَأُعِيتَ رَأْيَتَهُ

(١) هو خفاف بن نذبة ، كما سيأتي في شرح البطليوسى للبيت ١٧ . وانظر اللسان (١٢ : ٦٣)  
والأصمعيات ٤٩ .

(٢) انظر ديوانه ص ٣٩ . طبع بيروت ١٩١٠ .

(٣) صدره : \* وأصرع أى الوحش ففتته به \*



يجرى وادعاً لا مؤونةً عليه من الجرى ولا كلفة . وهذا نحو من قول خفاف بن  
نُدْبَةَ السَّامِيِّ :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوعٌ وواعدٌ مَصْدِقِ<sup>(١)</sup>

الخوارزمي : هذا كقول أبي الطيب المتنبي في صفة فرس :

\* وأنزل عنه مثله حين أركب \*

وقول ابن المعتز في صفة فرس أيضا :

تخال آخره في الشد أوله وفيه عدو وراء السبق مذخور

١٨ ( كَانْ غَبُوقَهُ مِنْ قَرَطِ رِيٍّ أَبَاهُ جِسْمَهُ فَبَدَا مَسِيحًا )<sup>(٢)</sup>

الهريري : الغبوق : شرب العشي . والصَّبُوحُ<sup>(٣)</sup> : شرب الغداة . والقيل :

١٠ شرب نصف النهار . والجاشريّة : شرب السحر . والمعنى أن هذا الفرس كأن  
ما يُغْبِقُهُ مِنَ اللَّبَنِ ، أَي يُسْقَاهُ بِاللَّيْلِ ، قَدْ صَارَ مَسِيحًا مِنْ قَرَطِ رِيٍّ ، أَي عَرَقًا يَجْرِي  
مِنْ جِسْمِهِ ؛ لِأَنَّ عَرَقَ الْخَيْلِ أبيض .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : المسح : العرق ، سمي بذلك لأنه يمسح بالبلل ظاهر البدن .

١٥ عرق الخيل إذا جف أبيض . قال أبو الطيب :

عَوَابِسَ حَلَى يَابِسِ الْمَاءِ حُرْمَهَا فَهِنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ<sup>(٥)</sup>

(١) يقول : إذا ابتلت حوافره من عرق أعاليه جرى وهو متروك لا يضرب ولا يزجر ، ويصدقك

فيا يعدك من البلوغ إلى الغاية . (٢) رواية البطيوسي : « بجرى » والتنوير : « فغدا » .

(٣) في الأصل : « والغبوق » والصواب ما أثبتنا . (٤) في الأصل : « باللبن » .

٢٠ (٥) عوابس ، نصب على الحال . والحزم : جمع حزام . ويابس الماء : العرق . انظر العكبري

وفي هذا إشارةً إلى أحد أسباب العرق . قال جالينوس : العرق يحدث إما من استرخاء القوة أو الجسد، أو منهما جميعاً، وإما من تخلخل المسام، وإما من كثرة فضول تجمع في البدن، وإما من أن تتحمل على المعدة فوق الطاقة . وإلى السبب الأخير وقعت الإشارة هاهنا .

١٩ (كَانَ الرَّكْضَ أَبْدَى الْمُخْضَ مِنْهُ قَمَجٌ لَبَّانُهُ لَبَّنَا صَرِيحًا)

النبريزي : لبان الفرس : موضع اللبب . أى إن هذا الفرس يسقى اللبن ، فإذا عرق حسبته قد حج اللبن الذي سقيه ، لأنه يشبهه لبياضه . والصریح من اللبن : الذى لم يخالطه ماء .

البطليموسى : المسيح : العرق . قال لييد :

\* فَرَّاشُ الْمَسِيحِ كَأَلْمَانِ الْمُحِبِّ <sup>(١)</sup> \*

والغبوق : ما يشرب بالعشى من اللبن . يقول : كأنه حين اغتبق اللبن وأفرط في الرى منه ، أبى جسمه أن يقبله لكثرتة ، فخرج في العرق . وإنما قال هذا لأن عرق الخيل إذا جف عليها ابيض . قال طفيل الغنوى يصف الخيل :

كَانَ يَبِيسَ الْمَاءِ فَوْقَ مُتُونِهَا أَشَارِيرٌ مَلْحٌ فِي مَبَاءَةِ مُجْرِبٍ <sup>(٢)</sup>

وقال بشر بن أبي خازم :

تَرَاهَا مِنْ يَبِيسِ الْمَاءِ شُهْبًا مُحَالِطِ دَرَّةٍ مِنْهَا غَرَارٌ <sup>(٣)</sup>

(١) فراش المسيح : ما يقطر منه . ورواية الديوان ٤٥ : « المنقب » . وصدوره .

\* علا المسك والديباج فوق نحورهم \*

(٢) أشارير : قطع . وفي الأصل : « أسارير » مصحف . ومباءة الإبل : مبركها . وفي الأصل :

« هباءة » تحريف . والمجرب : الذى جربت إبله .

(٣) الدرة : كثرة العرق ؛ والغرار : قلته . انظر المفضليات (٢ : ١٤٣) .

والركض : تحريك الرّجلين على الفرس ليعدو . والمحض من اللبن : ما لم يخالطه الماء ، حلواً كان أو حامضاً . والصريح من اللبن : ما سكنت رغوته . ومخج : طرح . واللّبان : ما جرى عليه اللّب من صدر الفرس .

الخوارزمي : عنى بـ « المحض » اللّبن . واللّبان ، بالفتح ، هو الصدر . وكان اشتقاقه من اللّبن . والمصرع الثاني قد كاد ينبهك لصحة الاشتقاق . والمصرع الأول يحتوي على تسجيع ملبح ، والثاني على تجنيس طيّب .

٢٠ ﴿ وَأَرْبَابُ الْحِيَادِ بَنُو عَلِيٍّ مُزِيرُوهَا الذَّوَابِلُ وَالصَّفِيحَا ﴾

التبريزي : الذواويل : الرماح . والصفيح : جمع صفيحة ، وهو السيف العريض . أى يعرضون الخيل للرماح والسيف .  
البطليوسى : سياتى .

١٠ الخوارزمي : الصفيح : جمع صفيحة ، وهى السيف العريض ، من صُفِح السيف ، وهو عُرضه .

٢١ ﴿ وَخَيْرُ الْخَيْلِ مَا رَكِبُوا الْجَنْبَ غُرَابًا وَالنَّعَامَةَ وَالْجَمُوحَا ﴾

١٥ التبريزي : الغراب : فرس ذكر ، وهو لغنى . والنعامة : التى كانت للحارث ابن عبّاد . والجموح : التى كانت لرجل مجهول ، وهو الذى يقول :  
فَأَنَّى بِالْجَمُوحِ وَأُمَّ عَمْرٍو وَدَوَّجَ فَاعَلَمُوا حَمِيٌّ ضَنِينٌ<sup>(١)</sup>  
دوّج : اسم ناقته . أى أضنّ بهذه الثلاثة .

البطليوسى : الذواويل : الرماح التى جفّ ماؤها فصلبت واشتدت . والصفيح : السيف العراض ، واحدها صفيحة . وغراب : فرس عتيق كان لغنى بن أعصر ، وفيه يقول طفيل الغنوى :

٢٠

(١) فى اللسان (جأ) : « وأم بكر \* ودوخ » . والحمي : البخيل الضنين .

بنات غُرابٍ والوجيهِ ولاحقٍ وأعوجَ تَمَى نسبةً المتنسِّبِ  
وزعم ابنُ الكلبيِّ أنَّ الغرابَ والوجيَةَ ولاحقًا والمُدْهَبَ ومكتوما، كُنْ لغنيِّ بنِ أعصر.  
وأما النعامَةُ ففرسٌ كانت للحارث بنِ عُبَادٍ؛ وفيها يقول :

قَرَّبًا مَرِيضًا النَّعَامَةَ مِثِّي لَقِحتُ حَرْبُ وائِلٍ عَن حِيَالِ

وفي العرب نعامة أخرى، وهي فرس فزاص الأزدي؛ وفيها يقول :

عَرَضْتُ لَهُ صَدْرَ النَّعَامَةِ إِذْ دَعَا وَلَمْ أَرَجْ ذَكَرِي كُلَّ نَفْسٍ أَشَوْقَهَا <sup>(٢)</sup>

وأما الجموح فهو الذي يقول فيه القائل :

فإني بالجموح وأمَّ عمرو ودوِجٍ فاعلموا تحيُّ ضنينُ

الـسوارزمي : غراب : ذكر من الخيل كان لغني . والنعامة : أنثى كانت

لحارث بن عباد . وقال الحارث :

\* قَرَّبًا مَرِيضًا النَّعَامَةَ مِثِّي \*

والجموح أيضا : أنثى كانت لمسلم بن عمرو الباهلي ؛ قال :

\* فإني بالجموح وأمَّ عمرو \*

و"الغراب" مع "النعامة" إيهام .

٢٢ ( وَأَحْمَى الْعَالَمِينَ ذِمَارَ مَجْدٍ بَنُو إِسْتَحَاقَ إِنْ مَجْدُ أُبَيْجَا )

الـسبريزي : أحمام : أحفظهم للذمار . والذمار : ما يجب عليك حفظه

والذَّبُّ عنه من حريمٍ وما يجري مجراه .

البطليوسي : سيأتي .

(١) فراص ، كشداد وآخره صاد مهملة ، ابن عتيبة الأزدي . كما في الاشتقاق ١٨٩ ومعجم

المرزباني ص ٣١٩ . وفي الأصل « الأودي » تحريف . وانظر الخليل لابن الكلبي ٣٨ .

(٢) كذا . وفي كتاب نسب الخليل لابن الكلبي :

عرضت لهم صدر النعامة أدمي ولم أرج ذكرى كل نفس أسوقها

الخوارزمي : أعمل أفعال التفضيل ، وهو "أحى" في "ذمار مجد" . وعليه  
بيت السقط :

\* وأوهبهم طريفاً أو تِلاداً \*

وبيت الحماسة<sup>(١)</sup> :

\* وَأَضْرَبَ مَنْأً بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا \*

٢٣ ( وَمَعْرِفَةُ ابْنِ أَحْمَدَ آمَنْتِي فَمَا أَخَشَى الْحَقِيبَ وَلَا النَّطِيجَا )

النسيري : الحقيب : الذي يحيى من ورائك . والنطيج : الذي يحيى من  
قُدَامِكَ . وأصل النطيج أن يكون من ذوات القرون كالظباء والثور الوحشي ،  
وكلاهما يتشاءم به . أي لما عرفت المدوح أمنت مما يتشاءم به .

١٠ البليوسى : الذمار : ما يتعين على الإنسان أن يحيمه . والمجد : الشرف .  
والحقيب والقعيد : ما أتاك من خلف من الوحش والطير . والنطيج والناطح  
والجايه : ما أتاك من أمامك .

الخوارزمي : الحقيب : ما يحيى من ورائك . واشتقاقه من احتقب  
الشيء واستحقبه ، إذا احتمله خلفه . والنطيج : ما يحيى من أمامك ، وأصله من  
ذوات القرون ؛ لأنه فعيل بمعنى فاعل من النطح ، وكلاهما مما يتشاءم به . ومثله  
١٥ في المعنى بيت السقط :

وقد تبين قدرى أن معرفتى من تعلمين سترضينى عن القدر<sup>(٢)</sup>

(١) البيت للعباس بن مرداس كما في الخزانة (٣ : ٥١٨) . وصدده كما في الحماسة والخزانة :

\* أكر وأحى للحقيقة منهم \*

(٢) انظر ما سبق ص ١٣٥ .

٢٤ (إِذَا اسْتَبَقْتُ خَيُْولَ الْمَجْدِ يَوْمًا  
جَرِينَ بَوَارِحًا وَجَرَى سَنِيحًا)

النـبرزي : وهو من البارج والسائح . والبارح : الذي يُتشاءم به ، والسائح الذي يَتِمَّنُّ به . والبارح من الطير وغيره ، مما يزجر ، هو الذي يُوليك مياسره . والسائح هو الذي يُوليك ميامنه . وقيل : البارح : ما يجيئك من يساره ، والسائح ما يجيئك عن يمينه . والتعيد مثل الحقيب الذي مرَّ ذكره .

الطلبوسي : البارح والبريح : ما جرى من اليسار . والسائح والسديح : ما جرى من ناحية اليمين . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ، فيما حكى الطوسى عنه : البوارح من الطباء وغيرها التي تجيء من ميامنك إلى مياسرك فتوليك مياسرها ، وأهل نجد يتشاءمون بها ، وأهل الحجاز يتيمنون بها . والسوايح : التي تجيء من مياسرك إلى ميامنك فتوليك ميامنها . وأهل الحجاز يتشاءمون بها ، وهي عندهم في صفة البوارح عند أهل نجد ، ويتيمنون بالبوارح ، وهي عندهم في صفة السوايح عند أهل نجد . فمن تشاءم بالبوارح وتيمَّن بالسوايح النابغة الذبياني في قوله :

زعم البوارح أن رحلتنا غداً  
وإذاك تنعاب الغراب الأسود  
ومن تشاءم بالسوايح وتيمَّن بالبوارح أبو ذؤيب الهذلي في قوله :

١٥ زجرت لها طير السنيح فإن تكُنْ  
هواك الذي تهوى يصبك اجتنابها  
وقد ذكر أبو حية الثميري المذهبين جميعاً في قوله :

جرى يوم رُحنا عامدين لأرضها  
سنيح فقال القوم مرَّ سنيح  
فهاب رجال منهم وتقاأسوا  
فقلت لهم جار إلى ربيح<sup>(١)</sup>

والعلة التي أوجبت خلافهم في ذلك أن منهم من يُراعى ميامن الطير ومياسره ، ومنهم من يُراعى ميامن نفسه ومياسرها .

(١) البيان من أبيات في زهر الآداب (٢ : ١٦٧ - ١٦٨) والحجوان (٣ : ٤٤٥) .

الخوارزمي : البارح : ما يمر من ميامنك إلى مياسرك ، ويتطير به . وأما  
السَّاحُ ففعل عكس ذلك . وفي أمثالهم «مَنْ لِي بِالسَّاحِ بَعْدَ الْبَارِحِ» .

٢٥ ﴿وَلَوْ كَتَبَ اسْمُهُ مَلِكٌ هَزِيمٌ عَلَى رَايَاتِهِ وَالَى الْفُتُوْحَا﴾

الـنـبـرـيـزى : يريد أن اسمه يُتَبَرَّكُ به . والهزيم : المهزوم ؛ وأصل الهزم  
الكسر . ومنه هزيمة الرعد ، كأنه يتشقق . ويقال : تهزَّم السَّقاء إذا يس فتصدع .  
والهزيمة : الغمزة الداخلة في الموضع من الجسد ، وكذلك من الأرض . وفي الحديث :  
«زهزَّم هزيمة جبريل لإسماعيل» . وانهزام القوم : تصدعهم وتفزقهم . والمصدر  
الهزَم . قال :

وَهُمْ يَوْمَ عِكاظٍ مَ نَعَوَا النَّاسَ مِنَ الْهَزَمِ

البطليوسى : سيأق .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « جيش مهزوم وهزيم » . يقول : اسم هذا  
المدح متبرك [به] فكيف ذاته .

٢٦ ﴿فِيَا بْنَ مُحَمَّدٍ وَالْمَجْدُ رِزْقٌ بِقَدْرِكَ سُدَّتْ لَأَقْدَرِ أُتَيْجَا﴾

الـنـبـرـيـزى : أتيج ، أى قدر . يقال أتاح الله [له] كذا وكذا أى قدر له خيراً  
أو شراً ، وتاح له الشيء ، إذا قدر له . قال الزجاج :

١٥ تاح لها [بعدك] حِزَابٌ وَأَى مِنَ الْجُمَيْمِيِّينَ أَرَبَابِ الْقُرَى

حزاب : شديد . والحزاب : حمار الوحش . والحزاب : الديك . والحزاب  
جزر البر .

البطليوسى : سيأق .

٢٠ (١) هو الأغلب العجلى ، بقوله في سباج لما تزوجت مسيلة . انظر الأغاني (١٨ : ١٦٥)  
بولاق . وفي اللسان (حزب) أنها كانت تروى في الجاهلية لجشم بن الخزرج .  
(٢) التكلة من اللسان (حزب) .

الخوارزمي : وهو مجد النبي صلوات الله عليه وسلامه . ويشهد له قوله :

\* إليك ابن الرسول حُثِّنَ جِدًّا \*

٢٧ ﴿ وَمَا فَقَدَ الْحُسَيْنَ وَلَا عَلِيًّا      وَلِيُّ هُدَى رَأَى لَهُ نَصِيحًا ﴾

البربري : أى إنك تقوم مقامهما ، لمن والاهما واهتدى بهما .

البطلوسى : ... ..

الخوارزمي : يقول : أنت فى العلم والزهد والنصح تقوم مقام الحسين وأبيه

على بن أبى طالب ، رضى الله عنهما .

٢٨ ﴿ إِلَيْكَ ابْنَ الرَّسُولِ حُثِّنَ جِدًّا <sup>(١)</sup>      وَلَمْ يُحَدِّثْ مِنْ بَعْضِ سَرِيحًا ﴾

البربري : السريح : نعال الإبل ، وتكون من جلود . وأنشد سيبويه <sup>(٢)</sup> :

وِطْرَتْ بِمَنْصُلِي فِي يِعْمَلَاتٍ      دَوَامِي الْأَيْدِي يُخْطِنُ السَّرِيحَا

يريد : «دوامى الأيدي» فاجترأ بالكسرة .

البطلوسى : المهزوم ، وهو فعيل بمعنى مفعول . والرايات : الأعلام ،

واحدها راية . ووالى : تابع بعضها فى إثر بعض . والمجد : الشرف . وأتبع

قَدَّرَ وَقُضِيَ . يقول : لم تكن ممن أتكل على السعد فقعد عن السعى والطلب ،

كما يفعل العاجز ، ولتلك ممن أعان جدّه سعيه ، وسعيه جدّه ، فاجتمع له الجَدُّ والجَدُّ ؛

كما قال أبو الطيب :

فِي أَيِّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعِيهِ      وَيَأَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعَى جَدُّهُ

(١) ١ : من البطلوسى : « حثن شوقا » .

(٢) هو مضر بن ربهى الأسدى ، أوزيد بن الطرية ، كما فى شرح شواهد المغنى ٢٠٤ .

وقد ورد البيت بدون نسبة فى كتاب سيبويه ( ١ : ٩ / ٢ : ٢٩١ ) والإنصاف لابن الأبارى

٢٢٢ . يستشهدون به على حذف ياء « الأيدي » للضرورة .



وَحُثْنٌ : كُدِدْنٌ وَأَعْجَانٌ . وَالْحَدُّ : الاجتهاد في العَدْوِ . وَيُحَدِّينَ : يُجْعَلُ لهن حَدَاءٌ . وَالسَّرِيحُ : نِعَالٌ من جلود كانت تُحْدَاها الإبل ، وقيل هي سيور كانوا يشدُّون بها النِّعَالَ في أخفاف الإبل إذا حَفِيَتْ . قال الشاعر :

فَطَرْتُ بِمَنْصُلِي فِي يَعْمَلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا

٥ الخوارزمي : الضمير في حثن للنوق وإن لم يجر لها ذكر . السريح : نعال الإبل ، الواحدة سريحة .

٢٩ ﴿ هَمَمَنْ بَدْبَلْجَةً وَخَشِينَ جُنْحًا فَبِتْنَا فَوْقَ أَرْحُلِهَا جُنُوحًا ﴾

التبريزي : الدبلة ، مضموم الأوقل : المسير من أول الليل . والدبلة ، بفتح الدال : المسير من آخر الليل ، أو هما واحد ، وهو القول الجيد . والجنح : الليل . وجنوح : جمع جانح وهو المائل .

البطلبوسى : الدبلة بضم الدال : السير من آخر الليل . والدبلة بفتح الدال : السير من أول الليل . وجنح الليل وجنحه ، بكسر الجيم وضمها : إقباله على النهار حتى يغلب عليه . وجنوح : جمع جانح ، وأراد به هاهنا الذي يميل من النعاس . وأرُحُلٌ : جمع رحل ، والرحل للبعير كالسرج للفرس . ونسب الهم والخشية إلى الإبل ، ومراده أصحابها . يقول : هممنا بأن نستريح بعد الرحلة ثم ندلج<sup>(١)</sup> من آخر الليل ، نخشينا آفات الليل وشروره ، فلم ننزل وبتنا على ظهور الإبل نتمايل<sup>(٢)</sup> من النعاس . ونحوه قوله من قصيدة أخرى :

بِتْنَا فَرِيقًا فِي سُرُوجِ ضَوَامِي مِنَّا وَأَخْرُ فِي رِحَالِ عَرَامِسِ

(١) أ : « بعض الرحلة » ، ح : « يعني الراحة » . واستخلصنا من بينهما الصواب .

(٢) ح : « في آخر الليل » .

الحوارزي : الجبال جنوح على الأرض ، أى على حالها كما هي ؛ قال النابغة :  
 يقولون حِصْنٌ ثم تأتي نفوسهم وكيف يحصن الجبال جنوح  
 يعنى : يريدون أن يقولوا مات حصنٌ ثم يمتنعون . وكيف يموت حصنٌ والجبال  
 على حالها ثابتة . وعليه قول جمال العرب الأبيوردي :

ونحن على رحائلنا جنوحٌ نَحْتُ العيسَ في سرِّ البطاح

يقول : قامت النوق بالسرى بعض القيام ، ثم أقعدتها عن المضى مهابة الظلام ،  
 فبقينا على ظهورها ، لم نزل رجاها مرورها . والجنح مع الجنوح تجنيس .

٣٠ (أَشْحَنَ وَقَدْ أَقْمَنَ عَلَى وَفَازٍ ثَلَاثَ حَنَادِسٍ يَرَعِينُ شَيْحًا)

النبريزي : الإشاحة تستعمل بمعنى الحَدِّ ، وبمعنى [ الحذر<sup>(١)</sup> ] ، وها هنا  
 يحتمل الوجهين . وقوله : « ثلاث حنادس » حذف منها الهاء لأنها ليال .

البليوسى : الإشاحة تستعمل فى معنى الحَدِّ والانكماش ، وتستعمل بمعنى  
 الحذر والخوف . يقال : أشاح فهو مُشِيع . قال ابن الإطنابة :

وإعطائى على الإعدام مالى وضربى هامة البطل المشيع

والوفاز : العجلة ، واحدها وَفَزٌّ . وقد أنكر بعض اللغويين وفازا ، وقال : الصواب  
 أوفاز ؛ ومنهم من يميزهما معا ، وهو القياس . قال الراجز :

أسوق عيرا مائل الجهازِ صعباً يترينى على أوفازِ

والليالى الحنادس ثلاث ، وهى ليلة اثنين وعشرين من الشهر ، وليلة ثلاثة وعشرين ،  
 وليلة أربعة وعشرين من الشهر أيضا . وسميت حنادس لشدة إظلامها . وقوله :  
 « يرعين شيحا » يريد أنها لا تجدد مرعى غيره فترطاه . والشَّيح : من أمرار النبات .

(١) التكلة من التنوير والبليوسى .

والإبل إنما تحب الخُلَّةَ، وهو النَّبَاتُ الحلو؛ ولذلك قالت العرب : « الخُلَّةُ خبز الإبل، والتمض فاكهتها » .

الحوارزى : فى أساس البلاغة : « أشاح منه وشايح إذا حذر » . فقد فى أوفاز ووفاز، وذلك أن يقعد منتصباً غير مطمئن . الحنيس : الليل الشديد الظلمة ، من الحنيس وهو نظر خاف . الشيخ <sup>(١)</sup> : نبت ، وهو خرامى أهيل سمرقند ولا سبياً فى الشتاء . وقيل لبعضهم : لا أحسبك تُحسن الحِراءَ . فقال : « بلى ! أبعد الأثر، وأعد المدر، وأستقبل الشيخ، وأستدبر الرِّيح » . والشيخ مما يكثر فى القلوات . يقول : توقفت لا عن كلال ، بمنزلة قفر ثلاث ليال ، وهى لا تصيب ما كلاً ، سوى النابت من الشيخ فى الفلا .

١٠ (٣١) (دَجَى تَشَابَهَ الْأَشْبَاحُ فِيهِ <sup>(٢)</sup> فَيُجْهَلُ جِنْسَهَا حَتَّى يَصِيحَا)

النبريزى : الدجى : جمع دُجِية ، والأجود أن يقال دُجى مظلمة . وقد يقولون دُجى مظلم ، يحملونه على المعنى والجنس ؛ كما قال الله تعالى : ﴿ نَسَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ وهو يريد الأنعام . يقول : لشدة الظلمة لا يُعرف بعض الأشخاص من بعض إلا بالصوت .

١٥ البطلوسى : الدجى : جمع دُجِية ، وهى ظلام الليل ، والفعل منها دجا يدجو وأدجى يدجى . وكان القياس أن يقال دُجوة بالواو ؛ مثل عُروة ، غير أن السماع ورد عنهم بالياء ؛ فمن راعى أصل الكلمة كتب الدجاً بالألف ، ومن راعى لفظ

(١) انظر أساس البلاغة مادة (حنيس) .

(٢) الخزامى : نبت دوزهر طيب النفحة . وفى الأصل : « حزام » تحريف .

(٣) الحوارزى والبطلوسى : « فيها » .

الدُّجِيَّة كَتَبَهَا بِالْبَاءِ . وَالْأَشْبَاح : الْأَشْخَاص ، وَاحِدَهَا شَبَّحَ وَشَبَّحَ ، بِتَحْرِيكِ الْبَاءِ  
وَتَسْكِينِهَا ؛ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسُهُ غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يَرَمُ فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّبَّحِ يَنْهَضُ<sup>(١)</sup>

الخوارزمي : الدُّجِي : جَمْعُ دُجِيَّة ، وَهِيَ الظُّلْمَةُ ، وَهُوَ مُؤَنَّثٌ لِأَنَّهُ جَمْعٌ  
تَكْسِيرٌ ، وَقَدْ يَذْكَرُ . وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْقَاضِي التَّنَوُّخِيِّ :

أَحْسِنُ بِدَجْلَةٍ وَالدُّجِي مَتْرَاكِبُ وَالْفَجْرُ ظَنُّ قَدْ تَعَرَّضَ كَاذِبُ

وَالْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَعْرَابِيٍّ : « نَحَرَجْتُ فِي لَيْلَةِ حِنْدِسٍ ، قَدْ أَلَقْتُ أَكْرَعَهَا  
عَلَى الْأَرْضِ ، فَحَثَّتْ صُورَ الْأَبْدَانِ ، فَمَا كُنَّا نَتَعَارَفُ إِلَّا بِالْأُذَانِ » . وَفِي أَمْثَالِهِمْ :  
« لَقَيْتَهُ حِينَ يَقَالُ أَخُوكَ أُمُّ الدَّيْبِ » أَيْ لَقَيْتَهُ فِي ظُلْمَةٍ يَشْتَبِهُ فِيهَا عَلَى النَّاطِرِ  
الْأَشْبَاحَ وَالصُّورَ .

٣٢ (فَرَّ الْعَامُّ لَمْ تَطْرُقْ أَنْيْسًا بَدَارِهِمْ وَلَمْ تَسْمَعْ نُبُوحًا)

البربري : النَّبُوح : اخْتِلَافُ الْأَصْوَاتِ . وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مَعَ  
الْقَوْمِ كَلَابٌ تَنْبَحُ ؛ قَالَ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :

فَلَمَّا دَنَوْنَا لِحَرَسِ النَّبُوحِ وَاللَّضْوَاءِ وَالْحَيُّ لَمْ يَرْقُدُوا<sup>(٢)</sup>

البطليوسي : سِيَانُ .

الخوارزمي : قَوْلُهُ : « فَرَّ الْعَامُّ » مَعْطُوفٌ عَلَى « حُنَيْنٍ » . الضَّمِيرُ  
فِي « تَطْرُقُ » وَ « تَسْمَعُ » ، لِلنُّوْقِ . فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « سَمِعْتُ نُبُوحَ الْحَيِّ :  
صَجَّتْهُمْ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الْكِلَابِ وَغَيْرِهَا ؛ قَالَ طُفَيْلٌ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مَجْرَمٍ<sup>(٣)</sup>

(١) هَجُومٌ عَلَيْهَا ، يَعْنِي الظُّلْمَةُ ، يَرَى نَفْسَهُ عَلَى بَيْضٍ يَحْضَهُ . وَيُرْوَى : « بِالْشَّخْصِ » . أَنْظَرَ الدِّيَوَانَ  
ص ٣٢٤ . (٢) فِي الدِّيَوَانَ ٧٢ : « إِذَا الضَّوءُ » . (٣) الْمَقَامَةُ ، بِالْفَتْحِ : الْمَجْلِسُ ، وَالْقَوْمُ .

٣٣ (وَلَا عَمِئَتْ بِعُشْبٍ فِي رَبِيعٍ وَلَا وَرَدَتْ عَلَى ظَمًا نَضِيحًا)

التسبريزي : النضيج : الحوض الصغير يُسْقَى فِيهِ الْإِبِلُ ، وَالْجَمْعُ أَنْضَاحٌ ، وَهُوَ أَحَدٌ مَا جَاءَ عَلَى فَعِيلٍ وَجَمَعَهُ أَفْعَالٌ ، وَهُوَ قَلِيلٌ .

البطابوسي : الطُّرُوقُ : الْإِتْيَانُ بِاللَّيْلِ . وَالنُّبُوحُ : أَصْوَاتُ النَّاسِ وَجَلْبَتُهُمْ ؛ قَالَ طُفَيْلٌ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ      وَلَمْ تَرَنَّارَاتِيَّ حَوْلِ مَجْرَمٍ  
وَالظَّمَا : الْعَطَشُ . وَالنُّضِيجُ : الْحَوْضُ ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَنْضَحُ الْعَطَشُ أَيْ يُرْوِيهِ .  
الغورارزمي : النَّضِجُ وَالنُّضِيجُ هُوَ الْحَوْضُ ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِنَضِجِهِ عَطَشَ  
الْإِبِلِ ، أَيْ لِبَلِّهِ لِيَأْهَ بِالْمَاءِ ، وَجَمَعَهُمَا أَنْضَاحٌ وَنُضُجٌ .

١٠ ٣٤ (فَأَقْسِمُ مَا طَيُّورُ الْجَوِّ سَمًّا كَهْنٌ وَلَا نَعَامُ الدَّوْرِ رُوحًا)

التسبريزي : الدَّوْرُ : الْأَرْضُ الْمَقْفُورَةُ . وَنُحْمٌ : جَمْعُ أُنْحَمٍ ، وَهُوَ الْأَسْوَدُ .  
وَالرُّوحُ : جَمْعُ أَرْوَحٍ وَرَوْحَاءٍ ؛ وَالرَّوْحُ : تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ . وَأَرَادَ بِالطَّيُّورِ  
السُّحْمَ الْعِقْبَانَ . وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ أَسْرَعُ مِنَ الْعِقْبَانَ وَالنَّعَامِ .

البطابوسي : الْجَوُّ : مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وَالسُّحْمُ : السُّودُ . وَالذَّوْرُ :

١٥ صحراء ملساء لا علم بها . وَالرُّوحُ : الَّتِي تُرْجَى أَجْنَحَتُهَا وَتُبَاعِدُهَا عَنْ جُنُوبِهَا ،  
وَقِيلَ هِيَ الَّتِي فِي قَوَائِمِهَا اعْوِجَاجٌ ؛ يُقَالُ رَجُلٌ أَرْوَحٌ ، إِذَا تَدَانَتْ عَقِبَاهُ وَتَبَاعَدَتْ  
صَدُورُ قَدَمَيْهِ . وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ :

لَكِنْ كَبِيرٌ بِنْ هِنْدٍ يَوْمَ ذَلِكَ      فَتُنْخُ الشَّمَائِلُ فِي أَيْمَانِهِمْ رُوحًا<sup>(٣)</sup>

(١) فِي اللِّسَانِ : « النَّضِجُ ، بِفَتْحِ الضَّادِ ، وَالنُّضِيجُ : الْحَوْضُ ؛ لِأَنَّهُ يَنْضَحُ الْعَطَشُ أَيْ يَبْلُهُ » .

(٢) هُوَ الْمُنْتَخَلُ الْهَذَلِيُّ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ ( ٣ : ٢٩٤ ) .

(٣) كَبِيرٌ بِنْ هِنْدٍ : حَى مِنْ هَذَلٍ . وَالْفَتْخُ : جَمْعُ أَنْفَخَ ، وَهُوَ اللَّيْنُ مَفْصَلُ الْيَدِ .

أراد أنهم رفعوا أيديهم بالسيوف فباعدوها عن أجنابهم ، فجعل الرّوح في اليدين .  
شبهه أبو العلاء الإبل بالطير والنعام في السرعة ، وإنما خصّ السّحْم من الطير دون  
غيرها لمعنيين : أحدهما أن يكون وصف إبلاً سوداً ، والثاني أن يكون أراد أن  
الإبل اسودّت من العرق ؛ لأنّ عرق الإبل أسود . ولذلك قال رؤبة :

\* كأنما ينضخن بالخضخاض <sup>(١)</sup> \*

والخضخاض : القِطْران . وقال الشماخ :

ولا عيب في مكروها غير أنها تبذلّ جونا لوئها غير أزهرأ <sup>(٢)</sup>

والنعام تُوصف بسواد الألوان ، ولذلك ذكرها مع الطير السّحْم . قال العجاج  
يصف ظليما :

\* كالحبشيّ التّف أو تسبجا \*

أى لبس السّبيج ، وهو ثوب له جيبٌ وليس له كنان . وقال ذو الزمة يصف ظليما :  
كانه حبشيّ يتسقى أنسراً أو من معاشر في آذانها الحرب <sup>(٣)</sup>  
وقال الأفوه الأوديّ :

كالأسود الحبشيّ الحمش تبعه سود طاطم في آذانها النطف <sup>(٤)</sup>

وقوله : « كهن » ضرورة اضطر إليها ؛ لأن سيويه لا يميز أنت كه ، وذكر أن  
العرب استغنت عنه بقولهم : أنت مثله . وإنما امتنع ذلك لأنك لو قلت للغائب : أنت  
كه ، لزمك أن تقول للمخاطب : زيد كك وفي المتكلم : زيد كي ؛ فرؤب في الغائب

(١) انظر ديوان رؤبة ص ٨٢ . (٢) البيت في صفة ناقة .

(٣) قال ثعلب : « في آذانها الحرب ، أى سدى من السودان الذين في آذانها ثقب » . يصف ظليما .

(٤) الحش ، بالفتح : الدقيق الساقين ، كالأحش . والنطف ، بضم ففتح : جمع نطفة ، بالتحريك

وكهجرة ، وهى القرط . ح : « التلف » تحريف .

لاستحائه في المخاطب والمتكلم . وربما جاء في الشعر ؛ شبهوا دخول الكاف على الهاء بدخول اللام والباء في قولهم له وبه ؛ قال العجاج :

\* وأتم أو عالٍ كهأ أو أقربا \*  
وقال أيضا :

فلا ترى بعلاً ولا حلائلا<sup>(١)</sup>      كه ولا كهن إلا حائلا

الموارزي : سيأى .

٣٥ ( ودون لِقَائِكَ الهَضَبَاتُ شُمَّا      تَمُوتُ الطَّرْفُ وَالْقَلَوَاتُ فِيحَا )<sup>(٢)</sup>

النهرى : الهضبات : جمع هَضْبَة ، وهى رأس الجبل . والشَّم : العالية ، واحدها أشمّ وشماء . والقلاوات : جمع فلاة من الأرض . والفِج : جمع فيحاء وهى الواسعة . ونصب شُمَّا وفيحاً على الحال .

البليوسى : الهضبة : الصخرة الراسية العالية ، وجمعها هَضْبٌ وهَضَبَاتٌ وهَضَابٌ . والشَّم : المرتفعة ، واحدها شُمَّا ، والذكر أشمّ . وقوله : « تفوت الطرف » أى لا تستطيع العين أن ترى أعاليها . والفِج : المتسعة ؛ يقال قفر أفيح ، وفلاة فيحاء .

١٥ الموارزي : السَّحْم : جمع أسحمّ وسحماء ، وهو الأسود والسوداء . عنى بطيور الجوّ سَحْمًا : العقبان . أدخل الكاف الجازة على المضمرة فى قوله : « كهن » ، ولا يجوز عند سيبويه ذلك ، وعند المبرد يجوز . وأما قول العجاج :

\* وأتم أو عالٍ كهأ أو أقربا \*

(١) الحلائل : جمع حليلة ، وهى الزوجة . والحائل : المانع من التزويج . يصف عيرا وأته و يذكر غيره عليها . انظر الخزانة ( ٤ : ٢٧٦ ) والعينى ( ٣ : ٢٥٧ ) .

(٢) رواية الضرام : « تفوت الطير » .

(١) ضرورة عند سيبويه ، وسعة عند المبرد . الدوفى « أعن وخذ القلاص » .  
 الرُّوح : دون الفَحج . وكلُّ نعامٍ روجاء . كأنه قابل العقبان بالهضبات الشم ،  
 والنعام بالمفاوز الفيح . يقول : هذه النُّوق كالعُقَاب فى صُعود العقبات ،  
 وكانعام فى قَطع الفلوات .

٣٦ ﴿بِحَاءِكَ كُلِّهَا بِالرُّوْحِ فَرْدًا وَقَدْ سَرْنَا بِهِ جَسَدًا وَرُوحًا﴾

التسريزى : هذه مبالغة . والمراد أنها جاءتك مهزليل ، وقد سرنا بها سيماناً .  
 البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : الاسم غير الصفة قد يقام فى باب الحال مقام الصفة ، وعليه  
 قول أبى الطيب :

١٠ بدت قمرًا ومالت خُوطَ بانٍ وفاحت عنبراً ورنّت غزالا

ومثل هذا المنصوب بليغ ، ولو ذهبت فى انتصابه إلى المصدر ، ذهب ذلك الحسنُ  
 والرُّونق .

٣٧ ﴿تُبُوحُ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا لِتَحْظَى بِدَاكَ وَأَنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَبُوحَا﴾

التسريزى : الضمير فى « تحظى » للدنيا . أى لتحظى الدنيا بما تبوح  
 وتُظْهره من فضلك . وهى مبينة فى البيت الذى يليه .  
 ١٥

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : سياتى .

(١) انظر ما سبق فى ص ٤٦

(٢) فى الأصل : « وهى تبه » .



٣٨ ﴿ وَمَا لِلْمَسْكِ فِي أَنْ فَاحَ حَظُّهُ وَلَكِنْ حَظَّنَا فِي أَنْ يَفُوحَا ﴾

التبريزي : سياني .

البطليوسي : لتحظى : أى لتنال بذلك حُظوة حين كنت من أهلها . والضمير في "تحظى" عائد إلى الدنيا لا إلى الممدوح . يقول : الدنيا تُظهر فضلك وشرفك ، لتشرّف بك لا لتشرّفك ؛ فإنك غنيّ عن تشريفها إياك ، بمنصبك العالى الذى قد كفاك ؛ كما أنّ المسك ليس له حظّ في نشره الذى يفوح وينمّ ، وإتّما الحظّ فيه لمن يستنشقه ويتنمّ . وقد ألمّ بهذا المعنى في قوله في موضع آخر ، وهو :

فلا وأبيك لا أخشى انتقاصاً ولا وأبيك لا أرجو ازدياداً  
وقد أشار أبو الطيّب إليه في قوله :

١٠ من كان فوق محلّ الشمس موضعهُ فليس يرفعهُ شيءٌ ولا يضعُ

الخوارزمي : التاء في «تبوح» الواقعة في القافية إما للتأنيث وإما للنخاط . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

٣٩ ﴿ فَقَدْ بَلَغَ الضُّرَّاحَ وَسَا كِنِيهِ نَتَاكَ وَزَارَ مَنْ سَكَنَ الضَّرِيحَا ﴾

التبريزي : الضُّرَّاح : بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة ، تطوف به الملائكة ؛ وهو البيت المعمور ، فيما يقال . والضريح : الذى يُحْفَرُ في وسط القبور .

١٥ البطليوسي : الضُّرَّاح : بيت في السماء إزاء الكعبة تطوف به الملائكة كما يطوف المجتاج بالبيت ، وهو البيت المعمور المذكور في القرآن . وجاء في بعض الأحاديث عن علىّ رضى الله عنه أنّ الضراح اسمٌ للسماء السابعة . والضريح : القبر . والثنا مقصور ، نونه مقدّمة قبل ثائه : الخبر المنتشر في الناس حسناً كان أوقبيحا .

(١) ح : «تشر» .

يقال ثنوت الحديث ونثيته . فإذا قدمت الثاء على النون كان ممدوداً ومخصوصاً بالحير ، لا يكاد يستعمل في غيره . وحكى عن بعض اللغويين أنه قد يستعمل في الشر ؛ وأنشد :

أَنْتِي عَلَىٰ بِمَا عَلِمْتِ فَلِأَنْتِي أَنْتِي عَلَيْكَ بِمَثَلِ رِيحِ الْجَوْرِ

وقد يجوز أن يكون أراد : إني أقيم لك الذم مقام الثناء ؛ فيكون كقوله :  
 ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فلا يكون في البيت حجة .

الغوارزى : الضراح هو البيت المعمور ، واشتقاقه من المضارحة بمعنى المقابلة والمعارضة ؛ يقال : ضارح صاحبك في رأيه ونيتته . سمي بذلك لكونه مقابلاً للكعبة . الثاء ، بتقديم النون على الثاء مقصور ، وهو من ثنوت الخبر إذا أظهرته . الضريح هو الشق في وسط القبر ، وهو من المضارحة بمعنى المقابلة أيضاً ؛ لأنه شق مستقيم ، فهو يقابل الشق الأعلى ، بخلاف اللحد فإنه مائل .

٤. ﴿ يَغِيضُ إِلَيْكَ غُورَ الْمَاءِ شَوْقًا وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ حَتَّىٰ يَسِيحًا ﴾

التبريزى : غور الماء : غائره . وهذا كقوله فيما تقدم :

تطاولت الوهادُ هوى وشوقاً إليه ...

البطليوسى : غور الماء : الغائر منه ، وهو مصدرٌ وصف به للبالغة في الغور . ويسيح : يسيل ؛ يقال : ساح الماء إذا جرى على وجه الأرض . يقول : كلُّ مخلوقٍ مُتَّئِنٌّ عليك ، ومنجذبٌ بطبعه إليك ؛ فإذا حلت بموضع غائر الماء ، مجذب الأرجاء ، فاض الماء شوقاً إليك ولاح ، وسقى وجه الأرض وساح ، ليروض الموضع الذى تحل فيه ، ويتودد إليك بما يفعله ويأتيه . وقد أشار إلى نحو هذا المعنى قول القائل :

١٥

٢٠

أَنْعَى قَتَّى مَصَّ الثَّرَى بَعْدَهُ      بَقِيَّةَ الْمَاءِ مِنْ الْعُودِ

يقول : إنما كان يجود الثرى على العود بالماء، لمكان هذا المدوح وبيركته، فلما هلك استرجع ما كان يُعطيهِ من الماء فيبس . وينحو نحوه أيضا قول الآخر : أقاموا بظهير الأرض فاخضرَّ عودُها      وصاروا ببطن الأرض فاستوحش الظهير

الخسارزى : عنى بغور الماء غائرته، وفي التنزيل : (إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) . وهذا من باب التسمية بالمصدر . والمعنى مثل بيت السقط :

تَطَاوَلَتِ الْوَهَادُ هَوَىٰ وَشَوْقًا      إِلَيْهِ كَمَا تَقَاصَرَتِ الرَّعَانُ

٤١ (وَلَوْ مَرَّتْ بِخَيْلِكَ هُجْنٌ خَيْلٍ      وَهَبْنِ لِعُجْمِهَا نَسَبًا فَصِيحًا<sup>(١)</sup>)

التبريزى : أى كما أن الإنسان إذا اتصل بك لحقته سعادتك ، فكذلك [ خيلك ] إذا قربت منها الهجن ، لحقتها السعادة ، فصارت مثلها .

البطلبوسى : يقول : كلُّ من أوى إلى جنابك ، واعتصم بأدنى سببٍ من أسبابك ، عظم بذلك قدره ، وبعد ذلك صيته وذكره ، ولقى حيث توجه برأ وترفيعا ، وعززا وإن كان وضعيا ؛ حتى لو أن خيلا هجينة عجمية ، لقيت خيلك العتاق العربية ، لقام لها لقاءها مقام النسب الصحيح ، والحسب الصريح .

١٥ الخسارزى : الهجن ، فى : «يا ساهر البرق» .

٤٢ (وَلَوْ رَفَعَتْ سُورُجُكَ فِي ظَلَامٍ      عَلَىٰ بِهِمٍ جَعَلْنَ لَهَا وَضُوحًا)

التبريزى : معناه معنى البيت الذى تقدّمه . والبهيم : جمع بهم ، وهو الأسود . والوضوح : البياض . والبهيم أيضا : الذى لاشية له أى لون كان .

البطلبوسى : سياتى .

٢٠ (١) رواية البطلبوسى : « صريحا » . (٢) انظر ص ١٦١ .

الخوارزمي : في أساس البلاغة: «فرس ذو أوضاع، وهو الغرزة والتحجيل .  
وعليها وضع وأوضاع : حلي من فضة» . وأبو العلاء قد عني بالوضوح الأوضح .  
يعني أت سروحك مذهبة مفضضة .

٤٣ ﴿وَلَوْ سَمِعْتَ كَلَامَكَ بَزْلُ شَوْلٍ لَعَادَ هَدِيرٌ بِأَزْلَهَا فَحِيحًا﴾

النبريزي : الفحيح : هدير البكر من الإبل ، وإنما قيل له ذلك لضعفه ،  
ويقال : فحيت الحية ، وهو صوتها من فيها . قال رؤبة :

ياحى لا أرهب أن تفتحى وأن تُرحى كرحى المُرْحَى

والبزل : جمع بازل ، وهو الذي دخل في السنة التاسعة . والشؤل : الإبل  
التي لا ألبان لها ، واحدها شائل . والشؤل : التي ترفع أذنانها إذا لقحت ؛ يقال :  
شالت بذنها ، الواحدة شائلة . وكأنهم أجروا شائلاً مجرى حائض وطاهر .

البطليوسي : البهم من الخيل : التي لاشيات لها ولا أوضاع ، واحدها  
بهم . ووضوح : جمع وضع ، وهو بياض التحجيل وغيره . يريد أن سروجها إذا  
وضعت على خيل لا وضع بها قامت لها مقام الأوضاع ، لما عليها من الفضة .  
والبزل من الإبل كالفوارح من الخيل . والشؤل : الإبل التي قلت ألبانها . والهدير :  
صوت الفحل عند الهياج . والفحيح : صوت الأفعى . والسيد من الرجال يشبهه  
بالفحل من الإبل ، فيقال فلان قرم عشيرته ومقرمها وفلها . قال أوس بن حجر :  
وإن مقرم منأ ذراً حد نابه      تمخط فينا ناب آخر مقرم<sup>(١)</sup>

فيقول : أنت فحل إذا سمع الفحل صوته خضع له وذلل . ولم يُرد الإبل بأعيانها ،  
وإنما هو كقول أبي الطيب :

وكان هديرًا من حُولِ تركتها      مهلبة الأذنان خرس الشقاشيق

(١) ذرا حد نابه : انكسر ، وقيل : سقط . والتخمت : الأخذ والقهر بغلبة .

الخوارزمي : الشَّوْلُ : النُّوقُ المرتفعة اللبن . قال جار الله : هي جمع شائل ، وقال الجوهري : بل هي جمع شائلة . وأما الشَّوْلُ فهي النُّوقُ الرافعة الأذنان للَّقَاح . قال جار الله : هي جمع شائلة ، وقال الجوهري : بل هي جمع شائل . وأصل التركيب هو الرفع . الضمير في « بَايْهَا » يرجع إلى البُزْل . وبازل البُزْل ، كقولك صَدْرُ الصَّدُورِ ، وسَيِّدُ السَّادَاتِ . والفحيج : أول هدير البَكْرِ ؛ وأصله من فَحَّتْ الأفعى . وقد لمح هذا المعنى جمال العرب الأبيوردي في قوله :  
 تَمَانِي مِنْ أُمِيَّةٍ كُلِّ قَرِيمٍ      تَرُدُّ البُزْلَ هَدْرَتُهُ إِفَالَا<sup>(١)</sup>

٤٤ ( وَقَدْ شَرَّفْتَنِي وَرَفَعْتَ ذِكْرِي      بِهِ وَأَنْلَتَنِي الحِطَّ الرِّبْحَا )

النبريزي : به ، يعني بكلامه . يريد القصيدة التي يمدحه بها .

١٠ البطليوسي : الهاء في « به » تعود على الكلام المتقدم . يقول : شرفنتي بما أهديته لي من الشعر ، وجعلت لي به حظاً ربيحاً ، أخبره بمدى الدهر . الخوارزمي : الضمير في « به » يرجع إلى الكلام . بيع ربيع ، أي ذور ربيع . عن صاحب الديوان .

٤٥ ( أَجَلٌ وَلَوْ أَنَّ عِلْمَ الغَيْبِ عِنْدِي      لَقُلْتُ أَفْدَتِي أَجَلًا فَيْسِحَا )

١٥ النبريزي : أَجَلٌ : نعم . والفسيح : الواسع .

البطليوسي : يقول : لما كان مقدار عمري من الغيب الذي لا أدريه ، جهلت قدر ما زدتنى فيه ؛ فأنا غير عارف بجزيل إنعامك عليّ ، غير متحقق لقدر إحسانك إليّ . وليس المراد بهذا الزيادة في فسحة الأجل ، لأن ذلك مما ليس

(١) انظر ديوانه ص ٢٣٩ . والبيت من قصيدة له يشكو فيها الدهر ويذم بنيه ويفتخر بقومه .

(٢) الإفال : جمع أفيل ، وهي صغار الإبل .

لأحدٍ فيه عمل، ولكنَّ العرب تجعل نباهةَ الذِّكر وجلالةَ القدر، من الزيادة في العمر؛  
كما قال أبو الطَّيِّب :

ذِكْرُ الفتي عمره الثَّاني وحاجته ما قاته وفضولُ العيش أشغالُ  
وقال آخر :

فأشُّوا علينا لا أبا لأبيكمُ بأفعالنا إنَّ الشَّاءَ هو الخُلْدُ

فيقول للمدوح : لو أطلعتُ على الغيب حتى أعلم نسبةَ مقدارِ نباهتي قبيل معرفتك،  
إلى مقدارها بعد أن تشرفتُ بصحبتك، لرأيتُ بينهما بونا بعيداً، وتفاوتاً شديداً .

الخسوارزي : يريد : لقلت ما أفدتني شعرا، إنما أفدتني عمراً . وما في هذا  
البيت من التجنيس طيب غير متكلف .

٤٦ ﴿ وَكَوْنُ جَوَابِهِ فِي الْوِزْنِ ذَنْبٌ وَلَكِنْ لَمْ تَزَلْ مَوْلى صَفْوَحًا ﴾

التبريزي : صفوحا، أى عفوًا، من قولهم : صفح عن ذنبه، إذا عفا عنه .  
البطليوسي : ... ..  
الخسوارزي : سيأتى .

٤٧ ﴿ وَذَلِكَ أَنَّ شَعْرَكَ طَالَ شَعْرِي فَمَا نَأْتِ النَّسِيبَ وَلَا الْمَدِيحَا ﴾

التبريزي : يقال : طاله يطوله، إذا فاقه . قال الشاعر :  
إنَّ الفِرْزْدَقَ صَخْرَةٌ عَادِيَةٌ طالتُ، فليس تنالها، الأوعالا  
أى طالت على الأوعال فليس تنالها .

البطليوسي : سيأتى .

الخسوارزي : الضمير في «جوابه» ينصرف إلى «كلامك»<sup>(٣)</sup> . والبيت الثاني  
تقرير للبيت المتقدم .

(١) هور ياح بن سنيح الزنجي مولى بنى ناجية، كما في الكامل ٤١٥ ليسك . وانظر اللسان (طول) .

(٢) في الأصل : «عالية» ، وإنما هي عادية كالمسوبة إلى عاد . (٣) انظر البيت رقم ٤٣ .

٤٨ ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَعْلَامَ رَضْوَى لِيَنْزِلْ بَعْضَهَا نَزَلَ السُّفُوحَا﴾

التبريزي : أعلام : جمع علم ، وهو الجبل . ورضوى ، قيل إنه جبل ، وقيل موضع يحتوي على جبل . وسفح الجبل : حيث يسفح ماء السيل عليه ، والجمع سفوح .

٥ البليوسى : النسيب : الغزل . والأعلام : الجبال ، وأراد بها هاهنا الهضاب . ورضوى : جبلٌ بعينه . والسفوح : جمع سفح ، وهو أسفل الجبل حيث يسفح الماء ، أى يسيل . فأما الصفح ، بالصاد ، فهو جانب الجبل ، بمنزلة صفح الوجه وصفح السيف .

الغسوارزى : رضوى : جبلٌ بالمدينة . وعنى بأعلامها أعاليها . السفوح :

١٠ جمع السفح ، وهو أسفل الجبل حيث ينسفح ، أى ينسكب ، عليه السيل .

٤٩ ﴿شَقَّقَتِ الْبَحْرَ مِنْ أَدَبٍ وَفَهْمٍ وَغَرَّقَ فِكْرَكَ الْفِكْرَ الطُّمُوحَا﴾

التبريزي : الطموح ، من قولهم طمَحَ الفرس طموحا وطاحا ، إذا شَخَّصَ بعينه وركب رأسه فى عدوه .

البليوسى : يقول : أتبعْتُ أفكار الشعراء ففكرت لتجرى مجراه ، وتنتهى

١٥ مُنتهاه ، فلم تنل من ذلك ما رامته ، وهلكت دون ما حاولته ، كما غرق فرعون حين أتبع أثر موسى صلى الله عليه وسلم . وإنما استعار للأدب والفهم مجرا لأن العرب تقول : غاص بفكره على المعانى ، والغوص إنما يكون فى البحر ؛ ويشبهون المعانى والألفاظ بالجواهر والالآت ، وهى تستخرج من البحر . والطموح : الذى يطمح إلى ما يراه ويحرص عليه .

٢٠ الغسوارزى : قوله « من أدب » يتعلق بالبحر ، أى شققت البحر الكائن

من أدب . فرس طموح : يركب فى عدوه رأسه . وفيه طمَّحٌ وطمَّحٌ .

٥٠ ﴿لَعِبْتَ بِسِحْرِنَا وَالشَّعْرُ سِحْرٌ فَتَبْنَا مِنْهُ تَوْبَتَنَا النَّصُوحَا﴾

السيريزي : يقال : توبة نصوح ، إذا لم تُنْقَض .

البطليوسي : التوبة النصوح : التي ينوي صاحبها ألا يعود للذنب أبدا .  
يقول : كان الشعراء يستميلون النفوس بتخييلات أشعارهم ، كما يستميلها السحرة بتوهمات أسحارهم ، إلى أن ظهر من معجزات سحرك ما أسقط شعرهم ، كما ظهر من معجزات موسى عليه السلام ما أبطل سحرهم . والعرب تسمى كل ما استمال النفوس من كلام وغيره سحرا . ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع كلام عمرو بن الأهتم : « إن من البيان لسحرا وإنا من الشعر حكمة » ، وقول عمر بن عبد العزيز لغلام تكلم بحضرته : « تكلم فهذا السحر الحلال » . وقال أبو تمام الطائي :

فإن قصائد لي فيك تآبي وتأنف أن أهان وأن أذالا

هي السحر الحلال لمجتيه ولم أر قبلها سحرا حلالا

الحوارزي : سياتي .

٥١ ﴿فَلَوْ صَحَّ التَّنَائِخُ كُنْتَ مُوسَى وَكَانَ أَبُوكَ إِسْحَاقَ الذَّبِيحَا﴾

السيريزي : اختلفوا في الذبيح ، فمنهم من قال : هو إسحاق ، ومنهم من قال : هو إسماعيل . ووجدت في الحاشية أن الذبيح هو إسماعيل . دليله من كتاب الله العزيز [أنه] لما فرغ من قصة الذبيح : ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ، قال على إثر ذلك : ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ، وإنما البشارة بإسحاق بعد الفراغ من أمر إسماعيل . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «أنا ابن الذبيحين ولا نخر» . وكان من

(١) ١ : « لحكمة » وهي رواية أخرى .



ولد عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم . وهذا ما لا خلاف فيه بين الأئمة : أن قريشا من ولد إسماعيل ؛ فلا يكابر المكابر عقله بغير حجة ولا برهان . والذبيح الثاني هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو النبي عليه السلام بلا خلاف ؛ يدل عليه قول العمليق "المادح رُمَيْثَةُ بن عَجْلان الشَّريف ، فقال :

يَابْنَ الذَّبِيحِينَ الذَّبِيحَ بِمَكَّةِ      وَالْمُفْتَدَى بِالذَّبِيحِ فِي وَادِي مَنَى

ورُمَيْثَةُ بن عَجْلان هو [ من ] ولد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم .

البطيموسى : وذكر النسَّابون أن موسى عليه السلام ابن عمران بن قاهت

- ١٠ ابن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلى الله عليهم وسلم . وإنما خص موسى عليه السلام هاهنا بالذكر لما قدمه قبل ذلك من شق البحر ، وإبطال السحر . وأما تخصيصه إسحاق بالذكر دون سائر آباء موسى صلى الله عليه وسلم ، فلا أعلم له وجهاً إلا أن يكون أبو الممدوح أو بعضُ أجداده يسمى إسحاق . وقد ظهر ذلك بقوله في هذا الشعر :

١٥ وَأَحْمَى الْعَالَمِينَ ذِمَارَ تَجْدِيدِ      بَنُو إِسْحَاقَ إِنْ مَجْدُ أُيُوبَ

وقد اختلف الناس في الذبيح من هو ، فأكثر العلماء على أنه إسحاق ، وقال قوم : هو إسماعيل ؛ واحتجوا بأن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « يابن الذبيحين » يريد عبد الله أباه وإسماعيل ؛ لأن عبد المطلب كان أراد ذبح عبد الله ، ذُكر ذلك في خبر فيه طول .

- ٢٠ الخوارزمي : أهل التناسخ يقولون : الأرواح تتردد في الأجسام فترجع في البهيمة روح الإنسان ، وعلى العكس ، وفي الأثني روح الذكر ، وعلى العكس .

قالوا : لأنَّ الأرواح إذا خرجت من الجسم مكثت في الهواء على قدر عمل صاحبها ، ثمَّ عند التقاء الفرجين تدخل مع النطفة الرَّحِمَ ، كالمقروور الذي لا يبالي أيُّ بيتٍ دخل . ومن ثمَّ حرِّموا النساء وقالوا : لعلَّ أحدنا أن يتزوج أباه وأمه ، وعلى نحو ذلك حرِّموا المحوم . اختلف النَّاسُ فيمن أمر إبراهيم عليه السلام بذبحه من ابنه : أهو إسحاق أم إسماعيل ، فأكثرهم على أنه إسحاق . يقول : لو صحَّ التناسخ لكنت موسى النبي ؛ لأنَّ ظاهره ظاهرُك ومعناه معنالك ، حيث شَقَّقت ببحر الأدب والفهم ، وحيث غرَّق فكرُك الفكرَ الغالب في لجج العلم ، وحيث أبطلت سحرنا ، أي شعرنا ، وكان أبوك إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ، من حيث إن اسمه إسحاق ومن أولاده مثل موسى عليه السلام .

٥٢ ( وَيُوشَعُ رَدَّ يُوْحَا بَعْضَ يَوْمٍ وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُوْحَا )

النبريزي : يوح : اسم من أسماء الشمس في الموضعين من البيت <sup>(١)</sup> . وهذه الكلمة صحَّف فيها ابن الأنباري فقال " بوح " بالباء ، فردَّ عليه أبو عمر الزاهد ، وقال : هي يوح ، بالياء ، فأبى أن يقبل منه ، وبقيت الرواية عنه بوح . والصحيح الأول بنقطتين .

البطليوسي : هو يوشع بن نون . وذكر النسَّابون أنه ابن أخت موسى صلى الله عليه وسلم . وجاء في الخبر أن موسى وجَّهه إلى أريحا ، فقتل الجبابرة وبقيت منهم بقية ، فخشى أن يحول الليل بينه وبينهم ، فدعا الله تعالى أن يحبس عليه الشمس ففعل . وذكروا أن حبس الشمس كان يوم العنصرة <sup>(٢)</sup> . ويقال : سفر

(١) إنما صرف « يوحا » مع أنه علم لمؤنث لأنه ثلاثي ساكن الوسط ، يجوز فيه الصرف وعدمه . على أن في « يوح » لفة أخرى ، يقال : « يوحى » بالقصر على وزن فعلى . (٢) هو أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز غلام ثعلب ، ولد ٢٦١ وتوفى سنة ٣٤٥ . بغية الوعاة . (٣) انظر لعيد العنصرة الآثار الباقية ٢٨١ وبلوغ الأرب ( ١ : ٣٥٨ ) .

- الرجل عن وجهه ، إذا كشفه . فإذا قلت : أسفر وجهه ، فمعناه أضاء وأشرق .  
ويوح : اسم من أسماء الشمس . وقد اختلف فيه الناس ، فقال كثير من اللغويين  
« يوح » بياء معجمة بواحدة ، وكذلك رواه أبو علي البغدادي . وكان أبو عمر  
المطرز يقول : يوح بياء معجمة باثنتين ، وكان ينسبه في ذلك إلى التصحيف .  
وقال أبو علي الفارسي في مسائله الحلبية : لم تجئ العين ياء واللام واوا ، في اسم  
ولا فعل . فأما حيوة ، للاسم العلم ، والحيوان ، فالواو فيهما بدل من ياء . وقد جاء  
عكس هذا كثيراً ، نحو طويت ولويت ورويت . وجاءت الواو فاء والياء عينا  
في ويل ، ويح ، وويس ، وعكس هذا قولهم : يوم . قال أبو علي : وقرأت بخط محمد  
ابن يزيد : « يوح » في اسم الشمس . والذي قاله أبو العلاء المعري « يوح » بالياء معجمة  
باثنتين على ما قاله محمد بن يزيد وأبو عمر المطرز والفارسي . ويروى أن المعري  
اعترض في هذه اللفظة ببغداد في حلقة ابن المحسن ، واحتج عليه بكتاب الألفاظ  
ليعقوب ، فقال : « هذه نسخ محدثة غيرها شيوخكم ، ولكن أخرجوا ما في دار العلم من  
النسخ العتيقة » ، فأخرجوها فوجدوها مقيدة كما قال ، ووجدوها أيضاً كذلك  
في الجمهرة ، وكانت بخط أبي بكر بن دريد .
- الخوارزمي : يوشع بن نون ، بعثه الله بعد موت موسى صلوات الله عليه نبياً ،  
فذهب ببني إسرائيل وأحاط بمدينة أريحا ، ونفخوا في القرون حتى سقط سور  
المدينة ، فدخلوها وألقوا في الجبارين السيف إلى أن كادت الشمس تغرب ، وقد  
بقيت منهم طائفة خشي يوشع أن يعجزوه ، فدعا الله برد الشمس فردت عليه ،  
وزيدت له في النهار ساعة ، حتى أتى عليهم عن آخرهم . ويوشع مع « يوحا » تجنيس  
وليهام . و« رددت يوحا » مع « رد يوحا » ليهام آخر .

(١) أ : « به » تحريف . (٢) هو يعقوب بن السكيت . انظر اللسان (٣ : ٢٨٠) .

٥٣ ﴿فَنَالَ مُجْبِكَ الدَّارِينَ فَوْزًا وَذَاقَ عَدُوكَ المَوْتَ المُرِيحًا﴾

التبريزي : ... ..

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : فوزا ، منصوب إما على التمييز ، وإما على المصدر .

٥٤ ﴿وَمَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ مُسْتَفِيدًا أَنَاهَا فِي عُفَاتِكَ مُسْتَمِيحًا﴾

التبريزي : قوله : «ومن لم يأت دارك مستفيدا» يريد أنه لا يخلو الناس

من فوائده ، إما أن يفيدهم علما ، أو يُنيلهم مالا . قال الطائي<sup>(١)</sup> :

\* نأخذ من ماله ومن أدبه<sup>(٢)</sup> \*

البطليوسي : أراد المُرِيح منه ومن شره ، ولم يرد الموت الذي يُريحه

في نفسه . والعُفَاة : جمع عُفٍ ، وهو القاصد الطالب . والمستمِيح : المستجدي

السائل ، وأصله المستقَى للواء . يقول : من لم يأت دارك ليستفيد علما ،

أناها ليستفيد مالا .

الخوارزمي : هذا من قوله :

\* نأخذ من ماله ومن أدبه \*

٥٥ ﴿فَكُنْ فِي المُلْكِ يَا خَيْرَ البرَايَا سَلِيمًا وَأَكُنْ فِي العُمْرِ نُوحًا﴾

التبريزي : ... ..

البطليوسي : ... ..

الخوارزمي : كان هذا الممدوح ذا علم وديانة حيث شبهه أولاً بالحسين ، ثم

بعلى رضي الله عنهما ، ثم بموسى ، ثم بيوشع ، ثم بسليمان ، ثم بنوح ، صلوات الله عليهم .

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي . وفي الأصل : «القطامي» تحريف . وهو من قصيدة

له في ديوانه ص ٢٦ يمدح بها أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي .

(٢) في الأصل : «ياخذ» ، تحريف وصدره : \* نرمي بأشباحنا إلى ملك \*

## [القصيدة السادسة]

(١) وقال أيضا في الأول من الوافر، والقافية من المتواتر:

١ (أَفَوْقَ الْبَدْرِ يُوضَعُ لِي مِهَادُ      أَمِ الْجَوْزَاءِ تُحْتَمُّ يَدِي وَسَادُ)

التسريزي : سياتي .

- ٥ البطلبوسى : يقول: أَلَسْتُ قَدْ أَخَذْتُ الْبَدْرَ مِهَادًا، بَلْ أَلَسْتُ قَدْ أَخَذْتُ الْجَوْزَاءَ وَسَادًا ! فَذَكَرَ الْبَدْرَ أَوَّلًا، ثُمَّ أَضْرَبُ عَنْهُ وَتَصَاعَدَ إِلَى مَا هُوَ أَرْفَعُ مَرْتَبَةً مِنْهُ ؛ لِأَنَّ مَكَانَ الْجَوْزَاءِ أَعْلَى مِنْ مَكَانِ الْبَدْرِ . وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْإِسْتِفْهَامِ يُسْتَدْعَى بِهِ تَقْرِيرَ الْمَخَاطَبِ عَلَى أَمْرٍ قَدْ ثَبَتَ وَعُرِفَ . وَالْمُرَادُ بِهِ أَنْ يَنْبَغِ عَلَى أَمْرٍ يُتَوَقَّعُ أَنْ يَكُونَ قَدْ غَفَلَ عَنْهُ ، وَأَنْ يُجْعَلَ تَوَطُّئًا وَمَقْدَمَةً لِأَمْرٍ يُرَادُ إِنتَاجُهُ مِنْهُ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾ ، وَقَوْلِ جَرِيرٍ :

١٠

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا      وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بِطُورٍ رَاجٍ

- وكان لفظ الفعل المضارع في قوله : « يُوضَعُ » أولى من لفظ الفعل الماضي . يُخْبِرُ أَنَّهُ مَوْجُودٌ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، فَهُوَ فِعْلٌ دَائِمٌ لَا مُسْتَقْبَلَ . وَقَوْلُهُ : « تُحْتَمُّ يَدِي وَسَادٌ » الْعَرَبُ تَعْنِي بِالْيَدِ تَارَةَ الْكَفِّ وَحَدَّهَا ، وَتَعْنِي بِهَا تَارَةَ الْكَفِّ مَعَ مَا اتَّصَلَ بِهَا مِنَ الذَّرَاعِ وَالْعَضُدِ إِلَى الْمَنْكَبِ ، وَهُوَ الَّذِي أَرَادَهُ الْمَعْرَى . وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْبَدْرَ ، وَقَدْ كَانَتْ الشَّمْسُ أُنْوَةً فِي الذِّكْرِ ، وَأَعْظَمَ فِي الْفَخْرِ ، لِمَا أَرَادَهُ مِنَ التَّصَاعُدِ مِنْ أَوَّلِ مَرْتَبَةٍ فِي الْفَخْرِ إِلَى آخِرِ مَرْتَبَةٍ فِيهِ ؛ فَذَكَرَ الْبَدْرَ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ الْكَوَاكِبِ السِّيَّارَةِ إِلَيْنَا ، ثُمَّ تَصَاعَدَ إِلَى الْجَوْزَاءِ الَّتِي هِيَ فِي الْفَلَكَ الثَّامِنِ ، وَهِيَ أَرْفَعُ مَرَاتِبَ

(١) البطلبوسى : « قال يمدح بعض الأمراء وكان قد تشكى من علة » .

الكواكب . وخصّ الجوزاء بالذّكر دون سائر ما في الفلك الثامن من الكواكب ؛ لأنها أشكل بلفظة «الوساد» التي قرّنها بها . وذلك لأنّ الجوزاء تسمى التّسويمين [الضجيعين] . وكانوا يزعمون أنّهما سُمّيا بذلك لأنّهما شُبّهَا بأخوين تعانقا واضطجعا . واستعاروا لها لفظة الاضطجاع لأنّهما معارضان لطريقة الشمس والقمر، فرأساهما إلى جهة الشّمال والمشرق عن المجرة، وأرجلُهما إلى الجنوب والغرب . ولهذا كانت العرب تقول : إنّ الجوزاء تقطع السّماء على جنبها . وهذا المعنى هو الذي أراده

عبد الله ذو الجادين، بقوله يخاطب ناقة النبيّ صلى الله عليه وسلم :  
 تعرّضى مدارجاً وسويمى<sup>(٣)</sup> تعرّض الجوزاء للنجوم<sup>(٤)</sup>

قال أبو نصر : التعرّض : أن تأخذ في مشيها يمينا وشمالا . وإتما قال : « تعرّض الجوزاء » ؛ لأنّها تسير على جنب . وأما الصّورة التي تُدعى الجبار فإنّها من الصّور الجنوبيّة الخارجة على طريقة الشمس والقمر إلى جهة الجنوب، وهى صورة رجل قاعد على كرسيّ، وبيده عصا وفى وسطه سيف، وفى رأسه ثلاث كواكب تسميها العرب الحقعة . ويروى أنّ ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن رجل طلق امرأته عدّد نجوم السماء، فقال : « يكفيه منها حقعة الجوزاء » . فيجب على هذا الذى قلناه أن يكون المعزى أراد : أم وساد الجوزاء تحت يدي وساد . فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(١) تكلمة يقتضيا السياق . (٢) فى اللسان (عرض) : « يخاطب ناقته وهو يقودها به صلى الله عليه وسلم » . (٣) المدارج : جمع مدرجة ، وهى المواضع التى يدرج فيها أى يمشى . وفى ح : « مداركا » صوابه فى أ كما فى اللسان (درج ، عرض) . (٤) بعده كما فى اللسان : \* هو أبو القاسم فاستقيمى \* (٥) ح : « الجبال » صوابه فى أ . وانظر مفاتيح العلوم ٢١٣ . ووردت بعد هذه الكلمة فى النسخين : « والجوزاء » وهى مقحمة بلا ريب .

الحوارزى : الاستفهام هاهنا وإن كان فى معنى التقرير إلا أن فيه شوباً من الإنكار . تقول : أبراسك شيبٌ ! وأولدى هذا القادم !

٢ ﴿ قَنَعْتُ نَخْلْتُ أَنَّ النَّجْمَ دُونِي وَسَيَّانِ التَّقْنَعُ وَالْجِهَادُ ﴾

السيرزى : أفوق البدر، استفهام على التقرير؛ وقد مرّ مثله كثيراً فيما قبل .  
والقناعة تُستعمل فى حال الرضا بالشيء القليل ، وهى محمودة . والقنوع يستعمل فى معناها ، وهو قليل ؛ وإذا استعمل فى معنى السؤال [فهو] كثير . والمعنى أن الإنسان إذا صبر على الطعام الحشيب واللباس الحشيش<sup>(١)</sup> ، ولم يقتصر إلى أحد فى سؤال شيء من ماله ، فذلك مثل الجهاد لنفسه ؛ لأنها تطالبه بما جرت عادة الإنسان أن يستعملوه فى ضروب المعاش وبلوغ الآراب .

- ١٠ البطليوسى : بين فى هذا البيت السبب الذى أشاد بذكره ، ورفع من قدره ، وهو القناعة التى ذكر ؛ لأنّ الطمع يُنزل ، والقناعة تُبزّ . وقوله : « وسيان التقنع والجهاد » السى : المثل والنظير . يريد أن القناعة إنما تكون بمجاهدة الهوى ومنعه عما لا يجمل بذوى الجحما . وهو معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « رجعتنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » يريد بالجهاد الأصغر جهاد العبدى ، وبالأكبر جهاد الهوى . وإنما قال « التقنع » ولم يقل « القناعة » والوزن واحد ، لأنّ القناعة تكون طبعاً وتكون تكسباً وعادة ، والتقنع لا يكون إلا تكسباً وتعوداً ، فهو أشبه بما ذكره من الجهاد . وذلك أن العرب تستعمل تفعل لمن يدخل نفسه فى أمرٍ ويروضها عليه ، حتى يصير من أهله ومنسوبا إليه ، نحو قولهم تشجع الرجل وتجلد وتبصر ، إذا التمس أن يكون شجاعاً وجلداً وذا بصيرة .

٢٠ (١) الوحش : الردى . من كل شىء . وفى الأصل : « الوحش » .  
(٢) فى الأصل : « وذلك » . (٣) ح : « وتصبر » تحريف .

الخوارزمي : عدل عن القناعة إلى التفتُّح للقبالة بينه وبين الجهاد من جهتين : إحداهما أن التفتُّح طلب القناعة، كما أن الجهاد طلب الملك . والثانية أن كلاً من التفتُّح والجهاد مشتمل [ على ] مشقة عظيمة، بخلاف القناعة .

٣ ( وَأَطْرَبِنِي الشَّبَابُ غَدَاةً وَوَلَّى فَلَيْتَ سِنِيهِ صَوْتُ يُسْتَعَادُ )

النبريزي : أطربني : أخفني خفة طرب، أي حزن . وقوله : « صوت يستعاد » أي صوت من الغناء . أي كان الشباب يطربني طرب سرور، كما يطرب الغناء من يسمعه .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : الطرب : خفة من سرور أو هم . ويدل على أن الطرب يستعمل في الخفة من الهم قول أبي الطيب :

لا يملك الطربُ المحزونُ منطِقَهُ ودمعته وهما في قبضة الطرب

يقول : عمل في الشباب إذ فارقتي عمل المغني ، فليت أعوامه صوت يستعيده المتمني .

٤ ( وَلَيْسَ صَبًا يُفَادُ وَرَاءَ شَيْبٍ بِأَعْوَزَ مِنْ أَحْيَى ثِقَةٍ يُفَادُ )

النبريزي : معناه أن إخوان الثقة مفقودون ، فلا يفيدهم أحد ، كما أن الصبا إذا ذهب لم يكن إلى استفادته سبيل . يقال : أفدت الشيء ، بمعنى استفدته ، وأفدت غيري ، إذا استفاد منك .

البطليوسي : الطرب : خفة تصيب الرجل لشدة الجزع ، أو لشدة السرور، وفاق يمنعه من القرار، قال النابغة الجعدي :

(١) في الأصل : « أطربني أخف طرب » . واستضأنا بالتوير في إصلاحها .



وَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الْوَالِيهِ أَوْ كَالْمُخْتَبِلِ<sup>(١)</sup>

ويقال: أفدت الشيء إفادة، إذا استفدته لنفسك أو أفدته غيرك . والعوز :  
تعذر المطلوب .

الحوارزمي : بمعنى يستفاد . ما أحسن هذا التمثيل .<sup>(٢)</sup>

٥ ( كَأَنِّي حَيْثُ يَنْشَأُ الدَّجَنُ تَحْتِي فَهَآ أَنَا لَا أَطُلُّ وَلَا أُجَادُ )

البربريزي : أصل « ينشأ » الهمز، نخفف هاهنا ، كما قال ابن أبي ربيعة :  
وقالت وقد لانت وأفرخ روعها كلاك بحفظ ربك المتكبر  
والمعنى أن الرزق على مقتر، فكان الدجن تحتي ولا يمطرني بطل، وهو أضعف  
المطر، ولا يصيبني جود، وهو المطر الغزير .

١٠ البغليوسي : هذا تشك منه لزمانه ، ومثل ضربته لشدة حرمانه . يقول :  
كأني فوق السحاب ، فالدجن ينشأ تحتي ولا يصيبني شيء من مطره ؛ لأن من شأن  
المطر أن يسفل ولا يعلو . والدجن : لباس الغيم السماء . يقال : دجنت السماء  
وأدجنت . وتسؤه : ظهوره . يقال : نشأ السحاب نشأ حسنا . والطل<sup>(٣)</sup> : أضعف  
المطر . والجود : المطر الغزير . وكان ينبغي أن يقول : ينشأ بالهمز ، ولكنه  
خفف الهمزة .

١٥

الحوارزمي : نحن في دجن منذ أيام ، وهو إظلال الغيم والندى . يقول :  
إني كما حرمت باقتناعي ، فقد زدت في ارتفاعي ، حتى كأن الغمام تحتي ، فلم يكن  
ذاك من سوء بختي .

(١) المختبل : الذي اختبل عقله ، أي جن . (٢) يريد أن « يفاد » بمعنى يستفاد .

٢٠

(٣) في اللسان : « يقال لهذا السحاب نش . حسن . يعني أول ظهوره » .

٦ (رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْعَاوِي وَرَائِي لِتُخْبِرَنِي مَتَى نَطَقَ الْجَمَادُ)

النسبريزي : سياتي .

البطليوسي : رُوَيْد : كلمة يراد بها الإمهال والترفق . يقول : يا أيها الكلب الذي يعوى ورائي ، أرفق على نفسك ، وأقل من نباحك ؛ فإن ذلك لا يضرني ولا ينفعك ؛ وأخبرني متى جرت العادة بأن ينطق الجماد فتكون من الناطقين ! ومتى تكلم الموات فتكون من المتكلمين ! والجماد : كل شيء لا حياة فيه .

الخوازمي : رويد : محقر رُود . يقال : امش على رُود . قال الهذلي<sup>(١)</sup> :

يكاد لا تتلم البطحاء خُطوتها كأنها تمشي على رُود

وقوله : « لتخبرني » التاء فيه للخطاب ، واللام فيه تتعلق برويدك . يقول : يا من تنال مني باغتيال ، لا نضرني كعواء الكلاب ، تلبث لأسالك مسألة ، حتى تحل عليّ مشكلة : هل يهذي الجماد حتى تهذي ، وهل يعوى سوى الحيوان حتى تعوى . يعني أنت كالجماد جهالة ، فكأن مثله ممنوعا عن المقالة .

٧ (سَفَاهُ ذَاذَ عَنكَ النَّاسَ حِلْمٌ وَعَيٌّْ فِيهِ مَنَفَعَةٌ رَشَادٌ)

النسبريزي : يقول : إذا لم تقدر على دفع الشر عنك إلا بالسفه والنفي

فسفهك حلم ، وعيئك رشد ، إذا كانت لك فيهما منفعة .

البطليوسي : يقول : السفه إذا منع من الظلم ، فهو معدود في الحلم ؛ والنفي

إذا جرّ منفعة إليك ، أفضل من الرشد الذي يكون مضرّة عليك . وهذا اعتذار منه لنفسه لما أتى به في هذه القصيدة من نسبة عدوه إلى العواء في إثمه ، وتشبيهه بإياه بالجماد في جهله . ونحوه قول أبي الطيب :

(١) نسب في اللسان (رود) إلى الجموح الظفري .

مِنِ الحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الحِلْمِ طُرُقُ المَظَالِمِ  
المسوارزى : هذا تمهيدٌ للعُدْر في نسبة المعتاب إلى العواء ، لثلاثا بعضُ  
اللوم أبا العلاء .

٨ ﴿ الأَحْمَلُ وَالتَّبَاهَةُ فِي لَفْظٍ وَأَقْتَرُ وَالقَنَاعَةُ لِي عَتَادٌ ﴾

التبريزي : الأحمال : ضد النباهة ؛ يقال : رجلٌ خاملٌ : بين الحُمولة والخمول .  
ورجل نابه ونبيه : بين النباهة . وأقتر الرجل يُقتر إقتارا فهو مُقتر ، إذا قلَّ ماله .  
والعتاد : العُدَّة . يعني أنه لا يُحْمَل ما دامت النباهة فيه لفظًا ، والقناعة له عُدَّة .  
وقوله : « أأحمَل » استفهام بمعنى الإنكار ؛ ومثله الذي بعده وهو :

البطليوسي : يقول : كيف أكون خامل الذكر ، غير نبيه القدر ، ولى لفظُ  
يُفيدني الشرفَ والتبَاهة ، ويدفع عني ذوى العنى والسفاهة . وكيف أكون قليل  
المال فقيرا ، وقد جعلتُ القناعة لي عتادا وظهيرا . والإقتار : الفقر . والعتاد :  
العُدَّة .

المسوارزى : سيأتي .

٩ ﴿ وَأَلْقَى المَوْتَ لَمْ تَحِدِ المَطَايَا بِحَاجَاتِي وَلَمْ تَحِجِّفِ الحَيَادُ ﴾<sup>(٣)</sup>

التبريزي : الوخذ ، أكثر ما يستعمل في النعام والإبل ، والوجيف يستعمل  
في الرّكاب والخيل ؛ ومنه قول الله عزّت أسماؤه : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ  
وَلَا رِكَابٍ ﴾ .

(١) لم نجد هذا المصدر فيما بين أيدينا من معاجم اللغة .

(٢) ح : « بعيد القدر » .

(٣) التبريزي فقط : « ألقى الموت » .

البطليوسي : يقال : وَخَدَتِ النَّاقَةَ تَخِدُ وَخَدًا وَوَحَدَانًا ، إِذَا أَسْرَعَتْ .  
 والمهاري<sup>(١)</sup> : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، وهي قبيلة من قبائل اليمن .  
 وتَجِفُّ : تسرع أيضا . يقال : وَجَفَّ وَجِيفًا ، وَأَوْجَفْتُهُ أَنَا . قال الله تعالى :  
 ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . والحِيَادُ : الخليل العتيقة ، واحدها جَوَادٌ .  
 الخوارزمي : معنى قوله « والنباهة في لفظ » : النباهة لفظ وأنا معناه .  
 لعل ذلك المغتاب كان يقدح في أبي العلاء بأنه حاملٌ غير نبيه ، وفقيرٌ غير غني ،  
 ومحرومٌ غير فائر ، فأنكر عليه أبو العلاء بقوله : « أأنحمل » « وأقتر » « وألتي » . ولعل  
 هذه الأبيات قيلت فيما قيل فيه<sup>(٢)</sup> :

بأى لسانٍ ذامني مُتْجَاهِلٌ      عليّ وخفقُ الريحِ في ثناء  
 تكلمم بالقول المضلل حاسدٌ      وكلُّ كلامِ الحاسدين هراءُ  
 ومن هو حتى يُحملَ النطق عن فمي      إليه وتمشي بيننا السفراءُ  
 وإني لمُتُّرٍ يابنٍ آخرٍ ليلةٍ      وإن عزَّ مالٌ فالقنوعُ ثراءُ

١٠ ﴿ وَلَوْ قِيلَ اسْأَلُوا شَرَفًا لَقُلْنَا      يَعِيشُ لَنَا الْأَمِيرُ وَلَا نُرَادُ ﴾

السيريزي : سياتي

البطليوسي : ... ..

الخوارزمي : الرواية المشهورة : « شرفا » بالشين المعجمة ، ويروي بالسين ، وهو  
 ضدُّ القصد . وأصله أن يقع الإنسان في الشيء وقوع السُرْفَةِ في الشجرة<sup>(٣)</sup> .

(١) يقال مهاري ، بالتشديد ، ومهاري مقصور ، ومهار مقوص .

(٢) من القصيدة العاشرة في سقط الرزد .

(٣) السُرْفَةُ ، بالضم : دويبة تأكل ورق الشجر ، يضرب بها المثل في الصنعة ، فيقال : « أصنع

من سُرْفَةٍ » .

## ١١ (شَكَافَتْشَكَّتِ الدُّنْيَا وَمَادَتْ بِأَهَائِهَا الْغَوَائِرَ وَالنَّجَادُ)

النسبى : فى «شكا» ضمير يعود إلى الأمير . والغوائر : جمع مكانٍ غائر ، وهو الذى ذهب فى بطن الأرض . والنجاد : جمع نجد ، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض . ومادت ، أى مالت . يقال : ماد يميد مئدا فهو مائد ، بمعنى مال يميل . وغصن مئاد ومائد . وميآدة : اسم أتم بعض الشعراء سوداء . وجمع مائد مئد . وأصاب الإنسان مئد ، إذا أصابه الدوران من ركوب البحر . وميدت الرجل أميده مئدا ، إذا أعطيته . ومنه اشتقاق المائدة ؛ لأنها تميد أصحابها بما عليها من الخير . وحكى عن القاضى أبى مسلم وادع بن عبد الله بن أنحى أبى العلاء ، أنه روى عنه : «ولو قيل اسألوا سرفا» بالسين . والسرف : ضد القصد . وفيه مبالغة ليست فى الشرف . فإن صححت الرواية عنه صححت أن تكون هذه من الكلمات التى كان يغيرها على القارئ عليه من ديوانه . وقد مر ذكر بعضها .

البطليوسى : سبأى .

الحسوارزى : الضمير فى «شكا» للأمر . المئد والميل من وادٍ واحد . غنى بالغوائر الأغوار ؛ لأنها كالدخلة فى بطن الأرض . ومثله بيت السقط :

\* يجوبون الغوائر والنجادا \*

(١) اسمه الرماح بن أبرد ، شاعر مخضرم من شعراء الدولتين . انظر الأغاني (٢ : ٨٨ بولاق) .

(٢) فى الأغاني أن أمه أم ولد بربرية . وانظر القاموس (ميد) .

(٣) انظر تعريف القدماء ص ٧٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ .

(٤) انظر ماضى فى البيت ٧٢ ، ٧٩ من القصيدة الأولى ، والبيت ٢٢ من القصيدة الثانية .

(٥) من القصيدة الثالثة والثلاثين . وصدده :

\* كأن بنى سبيكة فوق طسير \*

١٢ (وَأُرْعِدَتِ الْقَنَا زَمَعًا وَخَوْفًا لَدَلِكِ وَالْمُهَنْدَةُ الْحَدَادُ)

النسبريزي : الزمّع، من قولهم: زَمِعَ الرَّجُلُ يَزْمَعُ زَمْعًا، إذا حَرِقَ من خوفٍ .  
والزَّمْعُ في [ غير ] هذا الموضع : جمع زَمْعَةٍ ، وهي الهَنَةُ المتعلّقة بالكِرَاعِ ، ولا يكون  
إلا لذوات الأظلاف . قال الشاعر :

\* هُمُ الزَّمْعُ السُّفْلَى الَّتِي فِي الْأَكَارِعِ \*

والمهنة: السيوف . يقول : لما اشتكى الأميرُ شكت الدنيا وأرعدت الرياح  
والسيوفُ خوفًا عليه .

البطليوسي : مادت : مالت . والغوائر : المواضع المنخفضة . والتجاد :  
المواضع المرتفعة . وواحد الغوائر غائرٌ ، وواحد التجاد تجدٌ . والقنا : الرياح .  
والزَمْعُ : الخفة والقلق .

الحسوارزي : أصابه زَمَعٌ ، أي رعدة . الإشارة في "ذلك" إلى الشكوى .

١٣ (وَكَيْفَ يَقِرُّ قَلْبٌ فِي ضُلُوعٍ وَقَدْ رَجَفَتْ لِعَلَّتِهِ الْبِلَادُ)

النسبريزي : يقال : رجف الشيء، يَرْجُفُ رُجُوفًا وَرَجْفَانًا، إذا اضطربَ  
اضطراباً شديداً . وَرَجَفَتِ الْأَرْضُ ، إذا زلزلت . وفي القرآن الرجفة ، والراجفة .  
وسمى البحر رجافاً ، لاضطراب أمواجه . قال الشاعر :

\* حَتَّى تَغِيَّبَ [الشمس] فِي الرَّجَافِ \*

(١) الخرق : الدهش من خوف أو حياء . وفعله كسمع . وفي الأصل : «حرق» بالمهملة ، تحريف .

(٢) مجزئ صدرين مختلفين أحدهما مطرود بن كعب الخزاعي وهو :

\* وَالْمَطْعَمُونَ إِذَا الرِّيحَ تَنَاحَتْ \*

والآخر غير منسوب ، وهو :

\* وَيَكَلُّونَ جَفَانَهُمْ بِسَدِّ يَفْهَمِ \*

انظر اللسان (مادة رجف) .

أى فى البحر . ومنه أَرْجَفُوا بِكَذَا وَكَذَا، إِذَا خَاضُوا فِيهِ وَاضْطَرَبُوا . يقول :  
 إِذَا كَانَتْ الْجَمَادَاتُ قَدْ اضْطَرَبَتْ لَعَلَّتْهُ، فَكَيْفَ تَقَرَّرَ الْقُلُوبُ فِي الضُّلُوعِ .  
 البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمى : هذا البيت تقريرٌ للبيت المتقدم .

١٤ ﴿بَنَى مِنْ جَوْهَرِ الْعَلْيَاءِ بَيْتًا كَأَنَّ النَّيِّرَاتِ لَهُ عِمَادٌ﴾

البربرى : يقال عُمِدَ وَعِمَادٌ . وعماد القوم : سيدهم وعميدهم . لما جعل  
 البيت من جوهر العلياء جعل عماده من النيِّرات، تعظيماً له وتثريفاً .

البطلبوسى : يَقَرَّرُ : يَسْكُنُ وَيَسْتَقَرُّ . ورجفت إذا اضطربت وتزلزلت .  
 وجوهر العلياء : صميمها وخالصها . وجوهر كلِّ شئٍ : أفضله وخيره .  
 والنيِّرات : الكواكب، واحدها نيرة، وهو فيعل من النور؛ أصله نَيَّورٌ، اجتمعت  
 فيه البياض والواو وسكنت الأولى منهما . وهذه حالُّ من التصريف توجب قلب  
 الواو ياءً وإدغامها فى الباء الثانية . ونظيره ميت وهين . وعماد الحباء : ما يعتمد  
 عليه ويقام به .

الخوارزمى : سياتى .

١٥ ﴿إِذَا شَمْسُ الضُّحَى نَظَرَتْ إِلَيْهِ أَقَرَّتْ أَنَّ حُلَّتَهَا حَدَادٌ﴾

البربرى : الحلة تكون ثوبين، وجمعها حُللٌ وحلال؛ قال ذو الرقة :  
 يَعْوِضُهُ الْمِثْنِينَ مَوْفِيَاتٍ مَعَ الْبَيْضِ الْكُوعَابِ، وَالْحِلَالِ  
 (١)

(١) روايته فى الديوان ٤٤٧ :

يعوضه الأثرف مصفات مع البيض الكوعاب والحلالا

والحداد : ثوبٌ أسود تلبسه الحزينة . يقول : هو يفوق الشمس بهاءً  
وحُسناً . والهاء في «إليه» راجعة إلى «البيت» .

البطلبوسى : سبأى .

الحوارزى : سبأى .

١٦ ﴿ فَلَوْلَا اللَّهُ قَالَ النَّاسُ أَصْحَتْ ثَمَانِيَةً بِهِ السَّبْعُ الشَّدَادُ ﴾

التهبريزى : قال أبو العلاء : المعنى أن هذا الأمير بنى بيتاً من جوهر  
العلياء ، لولا خوف الله لقال الناس صارت بهذا البيت السمواتُ السبعُ ثمانيةً .  
وهذا من الكذب الصراح ، نسأل الله إقالة العثرة . وإنما دخلت الهاء في ثمانية  
لأن البيت مذكر ، فغلب التذكير على التأنيث . ولو كان عندك سبعٌ من النساء  
ورجلٌ ثامن لقلت : عندي ثمانية ، بالهاء . وأما قول امرأة من العرب :

وما على أن تكونَ جاريةً حتى إذا [ ما ] بلغتُ ثمانيةً  
زوجهُها يزيدُ أو معاويةُ أصهارُ صديقي ومهورٌ غاليةُ

فإنما قالت ثمانية لأنها أرادت ثمانية أعوام . ولو أرادت السنين لوجب أن  
يكون ثمانية ، كما قال الآخر :

١٥ فوالله ما أدري إذا ما ذكرتها أنثنين صليت الضحى أم ثمانية  
لأنه أراد به الركعات .

البطلبوسى : الحداد : ما يلبس من الثياب السود عند الحزن على الميت .  
يقال : حذت المرأة على زوجها حدادا ، وأحذت إحدادا . وأراد بـ «السبع الشداد»  
السمواتِ السبع . يقول : لولا خوف الله تعالى لقال الناس : إن السمواتِ السبعَ

٢٠ (١) في الأصل : « فقلت » .



صارت ثمانية بهذا البيت الذي بناه هذا الممدوح . وكان القياس أن يقول ثمانيا ؛ لأن السماء مؤنثة ؛ ولكنه لما جعل من حملتها البيت ، وهو مذكر ، غلب المذكر على المؤنث .

الحوارزي : الضمير في «إليه» للبيت . ليست الحداد ، وهي الثياب التي تلبسها المرأة بعد وفاة زوجها . قوله : « فلولا الله » أي فلولا خوفه . وهذا من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . السبع الشداد ، هي السموات السبع . ذكر «ثمانية» مع تأنيث «السبع الشداد» ، لأن فيها البيت ، وهو مذكر . وهذا على طريق التغليب .

١٧ (أغرُّ نَمَّتَهُ مِنْ غَسَّانِ غُرِّ تَدِينٍ لِعِزِّهِمْ إِرْمٍ وَعَادُ)

التبريزي : تدين ، أي تذل . يقال : غسانُ نزلوا بماءٍ يقال له غسان ، فشرَبوا منه فسمُّوا بذلك غسان . وهو من الأزد . قال حسان :  
 إن تسألينا فلانا معشر أنف الأسد والدنا والماء غسان  
 يريد بالأسد الأزد . وغسان يحتمل أن يكون فعلان من الرجل الغس ، وهو الضعيف . قال الشاعر يصف طعنة :

١٥ فلم أرقه إن ينح منها وإن يمت فطعنة لا غس ولا بمغمير  
 ويجوز أن تكون من الغسن ، وهو خصل الشعر . قال الراجز :

إما ترى شيئا علاني أعشمه<sup>(٢)</sup> لهزم صدغي به ملهزمه<sup>(٣)</sup>  
 فرب فيناي طويل يلمه<sup>(٤)</sup> ذي غسناي قد دعاني أحزمه<sup>(٤)</sup>

(١) هو رجل من فرارة كما في اللسان (عتم ، لهزم) ونوادر أبي زيد ٥٢ .

(٢) الغشمة : الورقة ، وهي أن يغلب بياض الشعر سواده .

(٣) رواية اللسان : « لهزم خدي » .

(٤) في الأصل : « أحزمه » بالخاء المعجمة ، صوابه من اللسان ونوادر أبي زيد .

\* على جلالٍ عجيرٍ مُحَمَّدُهُ <sup>(١)</sup>

لهزمه : صيرَه مثل الهمزة <sup>(٢)</sup> ، وهى ماتحت الصدغ . وإرم ، يقال فى النسب :

عاد بن إرم بن سام بن نوح .

البطلبوسى : الأغرّ : المشهور ، شُبّه بالفرس الأغر . والأغرّ أيضا :

الأبيض . ونمته : رَفَعْتَهُ إلى أعلى منزلةٍ من الشرف . وقوله : « تدين » أى

تخضع وتذل . وكان ينبغى أن يقول : دانت ؛ لأنّ هذا أمرٌ قد مضى وسلف .

فالكسائى يقول فى مثل هذا : إن « كان » مضمرةٌ فيه ؛ وتقديره على قياسه : كانت

تدين ، فأضمر الكون لما فهم المعنى ، ولأنّ كلّ شىء موجود لا يخلو من كون .

وهكذا قال فى قوله تعالى (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيَّانٍ) أى ما كانت

تتلو . وكذلك قول الراجز :

جاريةٌ فى رمضانَ الماضِى تقطّـع الحديثَ بالإيماضِ

والبصريون يجعلون مثل هذه الأفعال حالاً محكيةً ، كما تقول : رأيت زيدا

أمس يضحك ، فنحكى الحال التى كان عليها . ومنهم من يرى أنّ المستقبل وُضع

فى هذه المواضع موضعَ الماضى لما فهم المعنى ، كما وُضع الماضى موضعَ المستقبل

فى نحو قول الحطيئة :

شَهِدَ الحُطَيْئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنْبَ الوَلِيدِ أَحَقُّ بِالْعُدْرِ <sup>(٣)</sup>

(١) الجلال ، بالضم : العظيم من الإبل . والمعجر ، كفتح : الصلب الشديد . والمخدم : موضع

الخدمة من البعير ، وهى سير نظيف مثل الحلقة يشد فى رسع البعير فيشد إليها سرائح النعل . وفى الأصل :

« على جلالٍ عجيرٍ مُحَمَّدُهُ » محرف . ولم يرد هذا البيت فى مظانه من اللسان .

(٢) فى الأصل : « لهزم صيره من الهمزة » .

(٣) ١ : « حين يلقى ربه » .

الحوارزمي : غسان هو مازن بن الأزد بن الغوث بن [ نبت بن ] مالك<sup>(١)</sup>  
بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب . قال المبرد : وغسان ماء تُسبوا إليه .

١٨ (بَنُو أَمْلَاحٍ جَفْنَةَ قَرَبَتَهُمْ إِلَى الرُّومِ اللَّجَاجَةُ وَالْعِنَادُ)

النسبزي : جفنة من غسان ، ومنهم ملوكها الحارث الأكبر ، والحارث الأصغر ، والحارث الأعرج . قال النابغة وقد رأى بعض أولادهم :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهه      مُستقبلُ الخيرِ سريعُ التمامِ  
لحارث الأكبر والحارث ال      أصغر والأعرج خير الأنامِ

وكان من أولاد هؤلاء رجل يُعرف بجبله بن الأيهم . وكانت غسان في الشام من قبل الروم ، وعلى دين النصرانية ؛ فلذلك قال النابغة :

١٠ مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الإِلهِ وَدِينُهُمْ      قَوْمٌ مَّا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ

يعني مجلتهم : الكتاب الذي يدرسونه . [ ويروى ] بالحاء ، أي بيت المقدس وما قرب منه . فيقال : إن جبله بن الأيهم قدم مكة في أحسن زى ، وأسلم ، فطاف بالكعبة فوطئ رجلٌ محرمٌ إزاره فلطمه جبله بن الأيهم ، فاشتكاها الرجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فحكم أن يُقَصَّه من اللطمة ، فسأله جبله أن يؤخره إلى الغد ، وسار ليلاً ولحق بالروم وتنصر ، وأنفذ إلى حسان بن ثابت مع رسولٍ رحل لعمر رضي الله عنه إلى ملك الروم ، صلته وثيا بابا . قال حسان :

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ كَرَامِ سَادَةٍ      لَمْ يَغْدُهُمْ آبَاؤُهُمْ بِاللُّؤْمِ  
لَمْ يَدَسِّنِي بِالشَّامِ إِذْ هُورِبُهَا      يَوْمًا وَلَا مَتَنَصِّرًا بِالرُّومِ

(١) في الأصل « مالك » تحريف ، صوابه في المتنضب لياقوت ٦٥ وتاج العروس .

(٢) التكملة من المتنضب لياقوت وسيرة ابن هشام .

وَأَتَيْتُهُ دَهْرًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي      وَسَقَى فِرْقَانِي مِنَ الْخُرطومِ  
يُعْطَى الْكَثِيرَ فَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ      إِلَّا كَبْعُضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمومِ

ويقال : إن جبلة ندم على ما فعل [وقال] :

تَصَرَّتْ بَعْدَ الْحَقِّ عَارًا لِلطَّمِيَّةِ      وَلَمْ يَكُ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرَرٌ <sup>(١)</sup>  
فَادْرَكَنِي فِيهَا لِحَاجٍ حَمِيَّةٌ      فَبِعْتُ لَهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوْرِ  
فِيَالَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي      صَبَرْتُ عَلَى الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ عَمْرُ  
وَبَالَيْتَنِي أَرَعَى الْمُخَاصَّ بِقَفْرَةٍ      وَكُنْتُ أُسِيرًا فِي رِبْعَةٍ أَوْ مَضْرُ  
وَبَالَيْتَ لِي بِالشَّامِ أَدْنَى مَعِيشَةٍ      أَجَاوِرُ قَوْمِي ذَاهِبَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ

البطليوسي : أملاك جفنة من ملوك اليمن . وأشار بما ذكره في هذا البيت

والذي بعده إلى حديث جبلة بن الأيهم ، وكان قدم على عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه فأسلم ، ثم طاف بالبيت فوطئ إزاره رجل فأنحل ، فغضب جبلة ولطمه ، فشكا  
الرجل إلى عمر ، فأراد عمر أن يقبده منه ، ففتز جبلة إلى ملك الروم وتتصر .  
وله حديث مشهور . والعناد والمعاندة : المخالفة .

الخوازمي : سياتي .

١٩ ﴿أَرَادَتْ أَنْ تُقَيِّدَهُمْ قُرَيْشٌ      وَكَانُوا لَا يَنْالُ لَهُمْ قِيَادٌ﴾

الشريرزي : قوله : «تقيدهم» أصله من قولهم : أقدت فلانا بفلان ، إذا  
قتلته به . وهاهنا أراد به الإذلال ، لقوله : « وكانوا لا ينال لهم قياد » . أرادت  
قريش أن تذلهم فما ذلوا .

البطليوسي : ويروى «تقيد بهم» . فمن رواه بحرف الجر احتمل تأويلين ،  
أحدهما أن يريد تقيدهم وزاد الباء توكيداً لتعدى الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ

(١) انظر الرواية في ص ٣٠٢ . (٢) في الأصل : «تقديم» .

عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ) وكقوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) . والثاني أن يريد  
تُقيدهم منهم ، فوضع الباء موضع من ؛ كما قال أبو ذؤيب :

شِرْبِنَ بَءِ الْبَحْرِ تَمَّ تَرَفَعْتُ      مَتَى بَلَجِحِ خُضْرٍ لَنْ نَبْجِحُ

ومن روى : «تُقيدهم» فعناه تعزضهم للقود، كما يقال: أَقْتَلْتُ الرَّجُلَ، إذا عَرَضْتَهُ  
لِلْقَتْلِ، وَأَبَعْتُ الْفَرَسَ، إذا عَرَضْتَهُ لِلْبَيْعِ . ونظيره قول بعض الأعراب :

خَلِيلِي هَلْ أَيْلِي مُؤَدِّيَةٌ دَمِي      إِذَا قَتَلْتَنِي أَوْ أَمِيرٌ يُقِيدُهُ

الـخـوارزمي : جفنة، من قبائل غسان، وهم رهط الملوك . وفي هذا البيت  
إشارة إلى حديث جبلة بن الأيهم الغساني . قال ابن أعمم الكوفي : لما قدم عمر  
رضي الله عنه من الشام قدم عليه جبلة في مائة وسبعين رجلاً من قومه المنتصرة ،

- يريد الإسلام ، حتى إذا قارب مدينة النبي عليه السلام ركب هو وبنو عمه الخليل  
العناق، وقلدها أطواق الفضة، وعقدوا في نواصيها عقود الجواهر ، وفي آذانها  
ذوائب الحرير، وعلى رأس جبلة تاجه ، وفيه قرطاً ماريةً جدته أم أبيه ، وبلغ  
أهل المدينة قدومه فاستأذنوا في استقباله عمر بن الخطاب ، فلم يبق في المدينة بكر  
ولا ثيب إلا خرجت للنظر إلى زى جبلة . ثم أشرف على المدينة جبلة في موكب  
لم ير مثله ، ودخل على عمر فسلم عليه وشهد شهادة الحق ، ففرح عمر ورفع منزلته  
وأمر الأنصار فأكرموه . وأقام بالمدينة جبلة إلى وقت الحج ، فلما خرج عمر بالناس  
ليقيم لهم أمر الحج خرج هو أيضاً وأمر بقبة له من ديباجة صفراء فضربت خارج  
الحرم . وكان زيه بمكة مشهوراً لا ينظر إليه إلا بعين الجلالة أحد . فبينما هو ذات

(١) في الأصل : « قرط مارية » وإنما هما قرطان يضرب بهما المثل فيقال : « أقس من

قرطى مارية » ، و : « خذه ولو بقرطى مارية » . وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية  
الكندي . انظر الميداني وما يعول عليه للحق .

يوم يطوف بالبيت كغيره إذ وطئ فزارى على إزاره فأنحل ، فضرب بكفّه على وجه الفزارى جبلة حتى هشم أنفه ، فأقبل الفزارى على عمر ودّمه يسيل ، فبعث عمر إلى جبلة حتى حضر . فقال له : ما حملك على ما فعلت بهذا الرجل ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنه اعتمد حلّ إزارى ليبدى سوءتى ، ولولا حرمة هذا البيت لضربته بسيفي . فقال له عمر رضى الله عنه : أقررت بما فعلت ، فأرضه من حقّه وإلا أقدته منك . قال جبلة : أو تعمل هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم والله ! قال جبلة : إنه من السوق وأنا ملك وابن ملك ! والله لقد ظننت أن أكون في الإسلام أعزّ منى في الجاهلية . قال عمر رضى الله عنه : إن الإسلام وعدله بخلاف الجاهلية ، فأرضه من نفسه وإلا أمرته أن يهشم أنفك كما هشمته قصاصاً ، فإن الإسلام جمعك وإياه ، فما تفضله إلا بالقوى . فلما رأى جبلة أن عمر يابى إلا القصاص قال : نعم يا أمير المؤمنين ، غير أنّى ناظر ليلتى في أمرى . فانصرف جبلة ، فلما سكن الليل نرج في قومه فأضحت مكة منه ومنهم بلاقع ، ومضى إلى بنى عمّه بالشام فأمرهم بالترحيل معه ، فسار بهم وهم خلق كثير ، حتى أتوا هرقل بقسطنطينية ، فتنصر هو ومن معه ، ففرح هرقل فرحاً ، ثم أقطع جبلة وبنى عمه حيث شاءوا من أرض الروم ، واستوزر جبلة خاصة ، فأقام عنده في أرفع المنازل . ثم إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دعا بحذيفة بن اليمان ، فكتب له إلى ملك الروم يدعوهُ إلى الإسلام ، فسار حذيفة من المدينة إلى الشام ومنها إلى الروم . وعلمت الروم أنه رسول ، فكانوا يبدرقونه من موضع إلى موضع ، حتى دخل على هرقل ، ودفع إليه الكتاب وأبلغه رسالة عمر ، فأبى أن يُجيب ، ثم قال لحذيفة : هل أتيت ابن عمك هذا الذى جاءنا راغباً في ديننا عن دينكم ؟ قال

(١) البدرقة ، بإهمال الدال وإيجامها : الخفارة ، وهى من الألفاظ الفارسية المعربة .

- حذيفة: لا والله . قال هرقل : فأتته وانظر إلى ما هو فيه ، فامل قلبك يصبو إلى ما صبا إليه . قال : فخرجت من عنده حتى أتيتُ باب جبلة ، فلم أكن رأيتُ بباب هرقل ما رأيتُ من العبيد والحشم بباب جبلة ، ثم استأذنتُ فأدخلت عليه ، فإذا هو جالسٌ على سريرٍ من جوهر الزجاج ، له أربعة أركانٍ من الذهب ، وأربع قوائم من الفضة ، وعلى رأسه تاجٌ من الذهب كثير الزبرجد والياقوت ، وإذا هو قد وخطه الشيب ، وقد أمر بالذهب الأحمر فسُجِل وذُر في لحيته ، وقد استقبل بحياه عين الشمس ، فما رأيتُ منظراً أبهى منه ، فرحب بي وأدانى ثم عاتبنى على تركي النزول عليه ، وسألني عن أمر الناس وألح في المسألة عن عمر خاصة ، فأخبرته بما أرجو [به] رجوعه إلى الإسلام ، فرأيتُه وقد تنفَّس الصعداء ، وعرفتُ في وجهه الحزن ، ثم أجلسني بجلستُ على كرسى لم أتيتُه بدياً ، فلما تأملتُه فإذا هو كرسى من ذهب ، فأنحدرت عنه ، وتبسم جبلة وقال : إذا طهرت قلبك فلا تبال بما لبست ، وعلام جلست . فقلتُ : نهى النبي عليه السلام عن الذهب . ولكن ويحك ! ما الذي أخرجك عن قومك وبلادك بعد ما كان من الإسلام والحج وقراءة القرآن منك ؟ فقال : ويحك يا حذيفة ! أو ما بلغك ما أراد بي عمر ؟ فقلت : بلى ، وهذا الأشعث بن قيس الكندي ، وطليحة بن خويلد الأسدي قد أسلما ثم ارتدا ومنعا الزكاة ، وقتلا من المسلمين ، ثم رجعا تائبين فقبل منهما ذلك . فقال جبلة : ذر عنك هذا . ثم أشار إلى واقف بين يديه حتى خرج ، فلم أشعر إلا وغلمان قد أقبلوا يحملون صناديق الأطعمة ، فوضعت بين يدي سريره مائدة من ذهب ، فترل وجلس على بساطٍ بين يدي السرير ، ثم دعاني فاستعفيت من أن آكل على مائدة من ذهب ، فوضعت من خلنج بين يدي مائدة ، ثم سعي إلينا بكل حار وبارد ما رأيت ولا سمعتُ بمثله ، فكان يوضع

(١) الخلنج : شجر تتخذ من خشبه الأواني ، معرب .

بين يديه صحفةً من ذهبٍ وبين يديّ قَصعةً من خلنجٍ أو جامٍ من قوارير، وفيه  
 ممّا يوضع بين يديه من الطعام . ثم أُتِيَ بالخمِر فقلت : إني رأيت أن تعفني من  
 دَوْرها على المسائدة ففعل، حتّى إذا استرفع الخوانُ قُدّم إليه طستٌ ولابريق من  
 ذهب، فلما أخذ في غسل يديه قمتُ فغسلتُ في ناحية من الدار يديّ - أو قال في بركةٍ  
 لم تكن في الدار - ثم رجعت إلى موضعي بغلست فيه . ودعا بتقدح فشرب نحساً  
 أو ستاً، ثم أشار بعينه إلى واقف بين يديه فخرج، فما كان بأسرع أن نظرتُ إلى  
 عشر جوارٍ قد أقبَلن كالتمثيل يحملن كراسي العاج والآبنوس، مغطّاة بجلود النور  
 والخز والسمور، حتّى وضعت عن يمينه وعن يساره . ثم نظرتُ فإذا بعشر جوارٍ  
 عليهنّ الوشي والديباج المذهب، وهنّ في الذهب والجوهر يتبخترن، بغلسن  
 على تلك الكراسي والعيدان في مجورهنّ، وإذا بجاريةٍ أخرى في ينها جامٌ من  
 ذهب مملوء بالمسك والعنبر والكافور المسحوق، وفي يسراها جامٌ من فضة مملوء  
 بماء الورد، وعلى رأسها طائرٌ كالملاح بياضاً، فوقفّت بين يديّ جبلة، ثم صفرت  
 بالطائر، فانقضّ حتّى سقط في جام ماء الورد، فأخذ ما فيه بريش ذنبه وجناحيه،  
 ثم صفرت ثانية فسقط في جام المسك وهو يتمرغ، حتّى أخذ ما كان فيه بجناحيه  
 وذنبه، ثم صفرت ثالثة فسقط على صليب في تاج جبلة، ثم جعل يذر ما بريشه  
 وجناحيه على تاجه ورأسه ووجهه ولحيته، ثمّ رجع إلى موضعه وتحت الجارية . ثمّ دعا  
 بكأس عظيمة مترعة بالخمِر، فلما استوفاهما قال للجواري عن يمينه : هاتين فأطربنني .  
 خفقتن بعيداننّ، واندفعن بصوتٍ واحد فقلن هذا الشعر الذي أوّله :

(١) استرفع الخوان : تقد ما عليه .

(٢) انظر للكلام على الخز حواشي الحيوان (٥ : ١٠٣) .

(٣) في الأصل : « بكأس عظيم مترع بالخمِر، فلما استوفاه » والكأس مؤنثة .

(٤) خفقتن : ضربن . وفي الأصل : « نطقتن » .



\* أسألت رسم الدار أم لم تسأل \*

ومنه :

أولادُ جفنةٍ حولَ قبرِ أبيهم      قبرِ ابنِ ماريةِ الجوادِ المفضِّلِ  
يُغشونَ حتى ما تهرُّ كلابُهُم      لا يسألونَ عن السوادِ المقبِلِ  
بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهُم      شمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأوَّلِ

فكان جبلةً كلما سمع بيتاً منها تهلّل وجهه ثم قال : لله قائل هذا الشعر ! والله موضع قوم وصف ! ثم دعا بكأس دهاق ، فلما احتساها قال للجوارى عن يساره : هاتين فأحزنتني . فخركن بصوت واحد أوتار العيدان ، فغنين الأبيات التي مستهلها :

\* لمن الدارُ أفقرتُ بمعانٍ \*

- ١٠ فبكي جبلة حتى تحدرت على خديهِ ولحيته دموعه ، وإذا بجارية أقبلت ومعها مينديلاً من ديباج أوحير ، فمسحت وجهه وتحتت . ثم قال لى جبلة : أتعرف المنازل التي ذكرت هؤلاء الجوارى ؟ - يعني في الشعر - فقلت : أعرف بعضها دون البعض . فقال : هذه والله منازلنا بالغوطة ، ولكن هل تعرف لمن الشعرُ الأوّل والثاني ؟ فقلت : لا . فقال : هذا شعرُ حسان بن ثابت ، وكان كثيراً ما يزورنا في سالف الدهر . فقلت : ما أكثرَ ذكره لك . فقال : ويحك !
- ١٥ أيعيش حسان ؟ فقلت : نعم ، وقد كُف بصره فليس يهتدى براً ولا بحرا . فدعا بخمسة دینار ، وخمسة ديباج ، وخمسة أثواب من الحرير ، ومثلها زبون ، أي سندس ، فقال : أوصلها إلى حسان . وأراد أن يبرئني بمثل ذلك فأبيت عليه . فلما أردت الرجل دخلت عليه فقلت : يا جبلة ، هل توصى بشيء أبغته عنك أمير المؤمنين ؟ فقال : وما عسى أن تكون وصيتي إليه ، وقد أراد أن يقتص مني
- ٢٠ بلطمة لرجل من السوقة ؟ فقلت : إنه أحبُّ ألا يأخذه في الله لومة لائم ،

ولمّا أراد أخذ الحق . فقال : صدقت يا حذيفة ، ولكن الشفاء أحلّني هذا  
المحلّ ، ولوددت أنّي متّ قبل ذلك ، أو أنّي في ديار قومي على أسوأ حالة تكون .  
ثم أنشأ يقول :

تنصّرت الأشراف من عارِ لطميةٍ      وما كان منها لو صبرتُ بها ضررُ (١)  
تكنفتني فيها لجأجٌ ونخوةٌ      وبعثتُ بها العينَ الصحيحةَ بالبورُ  
فيا ليتَ أمي لم تسلدني وليتني      رجعتُ إلى القول الذي قال لي عمرُ  
ويا ليتني أرعى المخاضَ بقفرةٍ      وكنتُ أسيرا في ربيعةٍ أو مضرُ  
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشةٍ      أجاورُ قومي ذاهبَ العينِ والبصرُ  
أدينُ بما دانوا به من شريعةٍ      وقد يصبر العودُ الضجورُ على الدبرُ

قال حذيفة : حفِظت الأبيات ، ثم رحلتُ إلى الشام ومنها إلى المدينة ،  
فحدثت عمر بما كان من مرّة هرقل على ، ثم بأمر جبلة ، وأنشدته ما سمعته من  
شعره . فقال : ويحك يا حذيفة ! ورأيتَه يشرب الخمر بعد الإسلام والحجّ والقرآن ؟  
فقلت نعم . قال : ورأيت الصليبَ على رأسه ؟ فقلت نعم . قال : أبعدَه الله !  
فقد تعجّل فانيةً بياقية ، فما ربحت تجارتُه ، وضلّ فما اهتدى . فقلتُ :  
يا أمير المؤمنين ، قد بعث معي إلى حسان بن ثابت بكذا وكذا ، ووضعته بين يديه .  
فقال لرجلٍ : ادع لنا حساناً ولا تُعلمه في هذا بشيء . فمضى الرجل ، فما كان بأسرع أن  
أقبل حسان وقائده يقوده . فلما دخل المسجد قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين  
ورحمة الله وبركاته ، إني لأجد روائح آل جفنة من بين يديك . فتبسّم عمر وأهل  
المجلس ، ثم قول : نعم يا أبا الوليد ، لقد أتاك الله منه بمعونة وبرّ حسن ، فأحمد الله  
على ذلك . فقبضه حسان وأنشأ يقول :

(١) انظر الرواية في ص ٢٩٦

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ      لَمْ يَغْدُهُ أَبَاؤُهُ بِاللُّؤْمِ  
لَمْ يَنْسَنِي بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رُبُّهَا      لَإِلاَّ وَلاَ مَتَنَصِّراً بِالرُّومِ  
مَازَالَ يُعْطِنِي الْجَزِيلَ فَمَا يَرَى      إِلاَّ كَبْعُضَ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ  
وَأَتَيْتُهُ يَوْمًا فَتَرَبَّ مَجْلِسِي      مِنْهُ وَرَوَانِي مِنَ الْخُرُطُومِ

٢٠. ﴿أَقَانْدَهَا تَغْصُّ الْجَوْ نَقْعًا      وَفَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ عَلَقِ جِسَادٍ﴾

النسبريزي : الهاء في «قائدها» راجعة على «الخيل». وأضمر قبل اللد كره لعلم السامع. وتغصص : من الغصص . والنقع : الغبار . والعلق : الدم . والجساد ، أصله الزعفران ، ثم يستعمل في الدم ، ومنه قولهم : ثوب مجسد ، أي مصبوغ بالجساد . وإذا قالوا : مجسد ، أرادوا به الذي يلي الجسد . ويجوز في الثوب الذي يلي الجسد : مجسد ، بالضم أيضا ، والكسر فيه أكثر .

البطيوسي : تغصص الجوف نفعاً ، أي تملؤه بالغبار . وأصل الغصص : الاختناق ؛ يقال : غصص بالطعام ، وأغصصته . والجوق : الهواء . والنقع : الغبار . والعلق : الدم . والجساد : الزعفران ، شبه به الدم . والهاء في قوله : «أقائدها» تعود على «الخيل» ، وأضمرها ولم يتقدم لها ذكر لما فهم المعنى ؛ كما قال تعالى : ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْمِحَابِ﴾ يعني الشمس . ومثله قول عنتره :

وَأُدْفِيهِ إِذَا هَبَّتْ شَمَالًا      بَلِيلًا حَرَجَفًا بَعْدَ الْجَنُوبِ

الخصوارزي : سيأتي .

٢١. ﴿وَقَدْ أَدَمَتْ هَوَادِيهَا الْعَوَالِي      وَأَنْضَبَهَا التَّجَاوُلُ وَالطَّرَادُ﴾

النسبريزي : هوادياها : أعناقها . وإنما أدمت هوادياها العوالي لأنها تطعن مقدمة . والعوالي : الرياح . وأنضبها : أذهب ماءها وهزها ، من نضب الماء ، (١) في الأصل : «والجور» . (٢) رواية البطيوسي : « وأنصبا » بالصاد المهملة .

إذا ذهب في الأرض، ينضب نضوبا . والتجاول : التفاعل من جال يحول .  
والطراد : مصدر طارد يطارد مطاردة وطرادا .

البطلبوسى : الهوادي : الأعناق، سُميت بذلك لتقدمها . والعوالى : صدور  
الرياح، واحدها عالية . وأنصبها : أتعبتها . والتجاول : الذهاب والمجيء في الحرب .  
والطراد : المطاردة والاتباع .

الغوارزى : الضمير في «أفاندها» للخيال، وإن لم يجر لها ذكر . قوله : «تغص  
الجونقا» ، وقوله «وفوق الأرض من علق جساد» ، وقوله : «وقد أدمت هواديهما  
العوالى» : أحوال مترادفة من الضمير في «أفاندها» ، أو متداخلة، فيكون العامل  
في الأخيرين «تغص الجوق» . وعلى المترادفتين والمتداخلتين حمل قوله تعالى :  
(وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَأَهِيةً قُلُوبِهِمْ) . الجساد ، بالكسر ، هو الزعفران ، ومنه :  
«عليها مجسد مجسد» . يروى « وأنصبها » بالصاد المعجمة ، أى ينسها وهزها .  
ويروى « وأنصبها » بالصاد ، أى أتعبها .

٢٢ (مُقَلَّدَةٌ بِهَامَاتِ الْأَعَادِي كَمَا بِالذَّرِّ قُلِدَّتِ الْخِرَادُ)

التبريزى : الهامات : جمع هامة ، الرأس . والخراد : جمع خريدة من النساء ،  
وهى الحية ، وقيل الناعمة . يقال : امرأة خريدة وخريد ، وقد قالوا فى الجمع خرد  
وخراد . والمعنى أنه يقلد خيله برعوس الأعدى عند الانصراف من قتالهم .

البطلبوسى : سياتى .

الغوارزى : العسكريون إذا انصرفوا عن الحرب مظفرين علقوا بأعناق  
الخيال رعوس أعدائهم .

٢٣ ﴿ عَلِيَّهَا اللَّابِسُونَ لِكُلِّ هَيْجٍ بُرُودًا غُمُضٌ لِابْسِهَا سُهَادٌ ﴾

النبريزي : البرود، هاهنا: الدروع. والهيح: من هاجت الحرب تهيج هيجاً. والهيح أصله مصدر، ثم سميت الحرب به. ويقال لها الهيجاء والهيجا، ممدود ومقصور. وقوله: « غُمُضٌ لِابْسِهَا سُهَادٌ » لقلة النوم .

٥ البطليوسي : الهامات: الرؤوس. والخراد: جمع خريدة، وهي الحية من النساء. وليس لتخصيصه الخرائد من النساء دون غيرهن معنى أكثر من طلب القافية. والضمير في قوله: «مقلدة»، يعود على العوالى. والهيح: الحركة والاضطراب، والغمض: النوم. والسهاد: السهر. يقول: لا لبسها لا ينام، لأنها لم تتخذ للنوم. والبرود: الثياب. وقال أبو حاتم: لا يقال لها برود حتى يكون فيها وشى.

١٠ الخوارزمي: أعمل الصفة، وهي قوله: لا لبسون، لاعتمادها على اللام بمعنى الذى. ونظائر هذه المسألة قدممت في «معان من أحببتنا»<sup>(١)</sup>. فى أساس البلاغة: «شهدت الهيح والهيجاء والهياح»، وهو من باب التسمية بالمصدر. وقوله: «غمض لا بسها سهاد» كقوله<sup>(٢)</sup>:

\* تَحِيَّةٌ بِيَدِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ \*

١٥ ٢٤ ﴿ كَأَثْوَابِ الْأَرَاقِيمِ مَرْقَتَهَا نَخَّاطَتَهَا بِأَعْيُنِهَا الْجَرَادُ ﴾

النبريزي: الأراقيم: الحيات، واحدها أرقم. والمعنى أن سَلَخَ<sup>(٣)</sup> الحية يشبه به الدروع. قال<sup>(٤)</sup>:

(١) انظر منها البيت ٤٣. (٢) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي، كما فى الخزانة (٤: ٥٣). وصدده:

\* وَخَيْلٌ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِجَيْلٍ \*

(٣) سلخ الحية، بالفتح: ما ينسلخ من جلدها.

(٤) هو محمد بن عبد الملك، كما فى نهاية الأرب (٦: ٢٤٥). وقبل البيت:

نهنت أولاهها بضرب صادق هتت كما شق الرداء الملم

وعلى سابعة الذبول كأنها <sup>(١)</sup> سَلَخُ كَسَانِيهِ الشُّبَاعُ الأرقم

ومسامير الدروع تشبه رءوسها بعيون الجراد . قال قيس بن الخطيم :

ولما رأيت الحربَ حرباً تجردتْ      لَيْسْتُ مع البُرْدِينِ ثوبَ المحارِبِ

مُضَاعَفَةً يَغْشَى الأناملَ رَيْعُهَا      كَأَنَّ قَتِيرَهَا عِيونُ الجِنَادِيبِ <sup>(٢)</sup>

البطليوسي : الأرقام : الحيات التي عليها شبه الرقم ، واحدها أرقم . شبه

الدروع بجلود الحيات التي تنسلخ منها . وشبه مساميرها بعيون الجراد ؛ كما قال الآخر :

على مُضَاعَفَةٍ كَالنَّهْيِ زَغْفُ      كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الجَرَادِ

والقتير : مسامير الدروع .

الـسـوارزى : سُمِّي الجرادُ جراداً لآفته يجرد الأرض ، أى يأكل نبتها . وفي

أمثالهم : «أجرد من جراد» و «أحطم من جراد» .

٢٥ ﴿إِلَيْكَ طَوَى المَفَاوِزُ كُلُّ رَكْبٍ      سَمَاءٌ بِرِسْمِ التَّغْرِبِ والبِعَادِ﴾

النـهرى : المفاوز : جمع مفازة ، وهى المهلكة . قالوا : إنما قيل للمهلكة

مفازة تفاؤلاً ؛ لأنَّ الفوزَ ضدُّ الهلاك . يقال : فاز يفوز فوزاً ، ثم كثر ذلك حتى

قيل لكلِّ من نال خيراً <sup>(٣)</sup> : فاز بكذا يفوز فوزاً . ويحتمل أن تكون المفازة سميت

مفازةً من الفوز ، وهو الهلاك ؛ يقال : فاز الرجل وفوزاً ، إذا مات . وإذا وجدنا

الفوز بمعنى الهلاك حملنا المفازة على أنها فى الحقيقة مهلكة ، وبطل قول من قال :

إنما سميت مفازة تفاؤلاً .

البطليوسي : المفاوز : جمع مفازة ، وهى الفلاة التى تهلك من سالكها ،

سموها مفازةً تفاؤلاً لسالكها بالفوز . وكان القياس أن تسمى مهلكة . هذا قول

(١) موضع كلمة : « الذبول » بياض فى الأصل ، وأثبتنا الكلمة من التنوير ونهاية الأرب .

(٢) يروى : « كأن قتيرها » . (٣) فى الأصل : « نار » .

الأصمعيّ . وقال ثعلب : سألت ابن الأعرابي عن المفاضة ، وأخبرته بما قال الأصمعيّ ، فقال : أخطأ ؛ لأنّ أبا المكارم أخبرنا أنّها سمّيت مفاضة لأنّ من قطعها ونجا منها فاز . وقد حكى اللغويّون أنه يقال : فاز الرجل وفوز ، إذا هلك . فلا نظر فيها على هذا القول . والرّكب : جمع راكب ، وهي صفة يُوصف بها كلُّ من ركب . وأكثر اللغويّين يقولون : إن الراكب لا يقال إلّا لراكب البعير خاصّة . وهو غلط ؛ لأنّ الله تعالى يقول : ﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرَكِبُوهَا ﴾ ، بفعل الرّكوب في الجميع . وقال علقمة :

إذا ما اقتنصنا لم نُحَاتِلْ بِجُنَّةٍ ولكن ننادى من بعيدٍ ألا أركب<sup>(١)</sup>

وطىّ المفاضة : قطعها ، شبه بطىّ الثوب . وسما : ارتفع وعلا . والباء في قوله :

« بهم » باء النقل التي تتوب مناب همزة النقل في قولك : دخلت به ، وأدخلته .

المسوارى : المفاوز : جمع مفاضة ، وهي مفعلة ، إتما من فاز وفوز ، إذا مات ، ولذلك سمّيت ببداء ، لأنّها من البيدودة ، وهي الهلاك ؛ وإما من الفوز وهو الظفر . وحينئذ تسميتها بها من باب التفاؤل . ونظيرها السليم للسوع . سما لي : شخّص من بعيد . قال :

سما لي فُرسانٌ كأنّ وجوههم مصابيحُ تبدو في الظلام زواهرُ

الباء في « بهم » للتعدية . يريد جاءوك من بعيد .

﴿ وَإِصْبَاحٍ فَلَيْنَا اللَّيْلَ عَنْهُ كَمَا يُفْلَى عَنِ النَّارِ الرَّمَادُ ﴾<sup>(٢)</sup>

التبريزي : فلينا الليل ، أي طلبنا الصبح فيه ، كما يفلى الشعر ، وكما تطاب

الشرارة في الرماد .

٢ . (١) انظر ديوانه ص ١٣٤ . (٢) رواية البطلومي : « فلين الليل » . وفي حمن البطلومي :

« عن الجمر » وفي أمته : « عن النار » وكتب بالحاشية « نخ : الجمر » إشارة إلى أنه كذلك في نسخة أخرى .

(٣) في الأصل : « أي فلينا الصبح فيه » .

البطلبيوسى : يقول شققن الليل حتى وصلن إلى الصباح ، كما يُفرج الرماد حتى يوصل إلى الجمر . وهذا من بديع التشبيه . والضمير في قوله : « فلين » يعود إلى الإبل ، ولم يتقدم لها ذكر ؛ لأن ذكر الركب قد دلّ عليه ، كما يقال : من كذب كان شرّاً له . فيضمرون الكذب ؛ لأن « كذب<sup>(١)</sup> » قد دلّ عليه . وفي بعض النسخ : « فلينا » بالألف ، يعني نفوسهم . وهذا أجود .

الغوارزى : سياتى .

٢٧ (أَبَلٌ بِهِ الدَّجَى مِنْ كُلِّ سُقْمٍ وَكَوْكَبُهُ مَرِيضٌ مَا يَعَادُ)

التبريزى : أبَلٌ ، أى خالص . وأصله من قولهم : بل من المرض . [وبَلٌ] وأبَلٌ واستَبَلٌ ، بمعنى . قال الشاعر :  
إذا بَلَّ من داءٍ به ظَنُّ أَنَّهُ نَجَا وبه الداء الذى هو قاتله  
ومثل هذا المعنى قول الآخر :  
كانت قناتى لا تلين لغامزٍ فإلأنها الإصباح والإمساء  
ودعوتُ ربى بالسَّلامة جاهداً ليصحنى فإذا السَّلامة داءٌ

وقال الآخر :

١٥ يودُ الفتى طولَ السَّلامة والغنى فكيف يرى طولَ السَّلامة يفعلُ

ومعنى قوله : « أبَلٌ به الدجى » يريد أن قمره ونجومه غائبة ، فهى كبريضة محضورة لا تعاد ، لتقارب أجلها ؛ وأضياء الدجى فصار كعليل انحسرت عنه العلة .  
<sup>(٣)</sup>

(١) ح : « الكذب » والوجه ما أئتناه من أ .

(٢) هو أحد شعراء الجاهلية ، كما فى الكامل ١٢٥ ليسك .

(٣) محضورة : حضرها الموت . وفى الأصل : « محضورة » تحريف . ٢٠



ويحتمل أن يكون قد حكم بمرض الكواكب والدجى، ولا مرض فيه، لكنه جعله مريضاً، لأنه من طول الليل كالناعس<sup>(١)</sup>.

البطلوسى : يقال : بل من المرض وأبل واستبل ، إذا أفاق . والدجى : جمع دُجية ، وهى الظلمة . وقد ذكرنا فيما تقدم<sup>(٢)</sup> أن هذا مما ورد فيه الاسم مخالفاً لأصله ؛ لأن القياس دُجوة ؛ لأنها من دجا يدجو ، فلذلك جاز أن يكتب الدجى بالأنف والياء . وأما معنى البيت فإنه شبه الليل ، لقوة ظلامه وأنه لا نور فيه يتخلله فيضعف ظلمته ، بالصحيح الذى لاسقم به ، وجعل الكوكب كالمريض الذى يُبس منه لمعنيين : إما لأنه قد سرى حتى كل وأعا لطول الليل ، وإما لأنه قد غرق فى بحر الظلام ، فشبهه بالفریق الذى يموت بنفسه ؛ كما قال فى قصيدة أخرى :

١٠ نحنُ غَرَقَ فِكَيْفَ يُنْقِذُنَا نَجْرُ      بِإِنْ فِي حِسْمَةِ الدَّجَى غَيْرَ قَانَ

الحوارزى : الإصباح هو الصبح ، وعليه : (( فَالِقُ الإِصْبَاحِ )) .  
عنى بإبلا الدجى شدة سوادها . الضمير فى « به » ليل ، وكذلك فى « كوكبه » .  
فإن قلت : فى هذا الكلام نوعٌ نظرى ؛ وذلك أت الضمير فى « كوكبه » إذا انصرف إلى الليل لزم أن يكون ليل كوكبٌ واحد ، وذلك لا يكون ، اللهم إلا إذا أُريد بالليل آخره ، ومثل هذه الإرادة قبيح . قلت : الضمير فى « كوكبه » ينصرف إلى الليل مقلباً عن الإصباح . وفلى الليل عن الإصباح إنما يكون فى أواخره لافى أوائله وأواسطه . قوله : « وكوكبه مريض » أى فاطر الضوء ، ضعيف ما به حراك . « ما يعاد » أى فريد وحيد ليس معه كوكب . وهذه عبارة عن طول الليل وغروب سائر الكواكب .

٢٠

(١) كذا فى الأصل .

(٢) انظر ما سبق من شرح البطلوسى ص ٢٦٣ .

٢٨ ﴿وَلَوْ طَلَعَ الصَّبَاحُ لَفُكَّ عَنْهُ مِنْ الظُّلْمَاءِ غُلٌّ أَوْ صِفَادٌ﴾

النبريزي : الصَّفَادُ والصَّفَدُ : الفيد ؛ يقال : صَفَدْتُهُ أَصْفِدُهُ صَفْدًا ،  
وصَفَدْتُهُ تَصْفِيدًا . وجمع صَفَدٍ أَصْفَادٌ . وَالصَّفَدُ : العطاء أيضا ؛ يقال : أَصْفَدْتُهُ  
إِصْفَادًا ، إِذَا أَعْطَيْتَهُ . وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ : «لَفُكَّ عَنْهُ» رَاجِعَةٌ إِلَى «الْكُوكَبِ» . أَي  
كَأَنَّهُ مَغْلُولٌ أَوْ مَصْفُودٌ ، فَلَوْ طَلَعَ الصَّبَاحُ لَكَانَ كَأَسِيرٍ قَدْ أُطْلِقَ .

البطايوسى : الْهَاءُ فِي «عَنْهُ» تَعُودُ إِلَى الْكُوكَبِ . وَالصَّفَادُ : الْوَثَاقُ ؛  
يَقَالُ : صَفَدْتُ الرَّجُلَ ، إِذَا أَوْثَقْتَهُ . يَقُولُ : كَأَنَّ كُوكَبَهُ مُوْتَقٍ لَا يُطِيقُ الْبِرَاحَ .  
وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ امْرَأَتِ الْقَيْسِ :

فِيالكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ قَتَلَ شُدَّتْ بِيَدِي

الخوارزمي : الصَّفَدُ وَالصَّفَادُ هُوَ الْوَثَاقُ . الضمير في «عنه» لـ «كوكبه» .  
يقول : ذَلِكَ الْكُوكَبُ لَضَعْفِهِ كَأَنَّهُ مَغْلُولٌ يَقِطِفُ ، أَوْ مَصْفُودٌ يَرُسُفُ ، وَلَوْ طَلَعَ  
الْفَجْرُ لَحُلَّ إِسَارُهُ ، وَفُكَّ وَثَاقُهُ ، أَي لَغَابَ .

٢٩ ﴿تَلَوذُ بِنَا الْقَطَا مُسْتَجِدِيَاتٍ لِمَا صَمِنَتْ مِنَ الْمَاءِ الْمَزَادِ﴾

النبريزي : يَلُوذُ ، أَي يَطُوفُ . وَمُسْتَجِدِيَاتٍ : مُسْتَعْطِيَاتٍ ، مِنَ الْجَدَا ،  
وَهُوَ الْعَطَاءُ . وَالْمُرَادُ أَنَّ الْقَطَا قَدِ اشْتَدَّ عَطَشُهَا فَهِيَ تَلُوذُ بِنَا ، لَعَلَّنَا نَسْقِيهَا مِنْ مَزَادِنَا .

البطايوسى : تَلُوذُ بِنَا ، أَي تَطُوفُ حَوْلَنَا وَتَفْزَعُ إِلَيْنَا . وَالْمُسْتَجِدِيَاتُ :  
السَّائِلَاتُ الْمُسْتَعْطِيَاتُ . يَصِفُ أَنَّهُمْ فِي فَلَاحٍ لَا مَاءَ فِيهَا ، فَالْقَطَا تَلُوذُ بِهِمْ لِتَشْرَبَ<sup>(١)</sup>  
مِنَ الْمَاءِ الَّذِي فِي مَزَادِهِمْ . وَالْمَزَادُ : أَوْعِيَةُ الْمَاءِ ، وَاحِدُهَا مَزَادَةٌ . وَمَعْنَى  
صَمِنَتْ : حَوَتْ وَحَمَلَتْ .

الخوارزمي : سِيَانِي .

(١) يَقِطِفُ ، مِنَ الْقَطَافِ وَالْقَطُوفِ ، وَهُوَ الْمَشْيُ الضَّيْقُ . (٢) النبريزي : « يَلُوذُ » .  
(٣) ح : « فَتَشْرَبُ » .

٣٠ (يَكْدَنُ يَرِدُّنَ مِنْ حَدَقِ الْمَطَايَا مَوَارِدَ مَأْوَاهَا أَبَدًا ثِمَادًا)

النهرى : المعنى أن القطا تحسب أن عيون المطايا ماء، فتكاد تردّها لأنها تشبّهها بالثمّاد، أى الماء القليل . وهذا مثل قول القطامى فى صفة عيون الإبل :

\* كَأَنَّهَا قَلْبٌ عَادِيَةٌ مُكَلٌّ<sup>(١)</sup> \*

والعادية : القديمة . ومكّل : جمع مكول، وهى البئر القليلة الماء .

البليوسى : الحدق : العيون . والمطايا : الإبل وكل ما امتطى من غيرها .  
والموارد : مواضع الماء التى تُورَد . والثمّاد : القليل من الماء، وهو جمع، واحده

تمد بسكون الميم ، وتمد بفتحها ، والفتح فيه أشهر . يقول : ترى القطا عيونَ  
المطايا فتوهم أنّها مياهٌ ثمّادٌ، فتكاد تردُّ عليها لشدة عطشها . وخص المياه الثمّاد إشارة

منه إلى أن عيون المطايا قد غارت لضعفها وهزالها . وهذا نحو قول القطامى :

\* كَأَنَّهَا قَلْبٌ عَادِيَةٌ مُكَلٌّ<sup>(٢)</sup> \*

وقال الشماخ يصف حَمير الوحش :

فَظَلَّتْ بِأَعْرَافٍ كَأَنَّ عَيْونَهَا إِلَى الشَّمْسِ هَلْ تَدُنُورِكِي نَوَاصِرِ<sup>(٣)</sup>

الخـ وارضى : القطا أبصر الحيوانات بمواضع الماء ومعادنه، وربّما يحمل

الماء لفراخه من مسيرة ثلاثة أيام . وإتما يحمله بأصول ريشه لا فى حوصلته .

١٥ كون حدق المطايا ذات ثمّاد كناية عن يلس المطايا وهزالها ، وهذا لأن حدقة

(١) صدره كما فى الديوان ص ٣ :

\* لواغب الطرف منقوبا محاجرها \*

(٢) مكول، بفتح الميم . وفى الأصل : « مكّل » تحريف .

٢٠ (٣) الأعراف : الروابى ، أو موضع بعينه . وفى الديوان : « فظلت بيمؤود » وهو موضع .

والركى : جمع ركية ، وهى البئر . والنواكر : جمع ناكز، وهى التى فى ماؤها .

البعير موصوفةً بكثرة الماء . ألا ترى إلى قولهم : « هم في مثل حدقة البعير »  
أى فى خصب وماء كثير . يريد أنا سرنا فى مهامه قليلة الماء .

٣١ ( فَكَمْ جَاوَزْنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ      وَسَاءَ نُطْقُنَا هَيْدٌ وَهَادٌ )

النـبريزى : هَيْدٌ وهَادٌ : زجر للإبل . قال الراجز :

\* وقد حدوناها بهيِّدٍ وهَلَا \*      ٥

هكذا ذكره أهل اللغة . وقال أبو العلاء : هيد وهاد : صوتان يقالان فى حُداء الإبل .  
وقال ذو الرمة :

إذا حدوناها بهيِّدٍ هَيْدٍ <sup>(١)</sup>      صفحن للأزرارِ بالحدودِ  
والأزرارِ، يريد بها الأزيمة والبرى .

البطليوسى : هَيْدٌ وهَادٌ : كلمتان تستعملان فى زجر الإبل . أنشد يعقوب :

حتى استقامت له الآفاقُ طائعةً <sup>(٢)</sup>      فما يقال له هيد ولا هادِ

ويقال أيضا : هيد هيد، بكسر الهاء ، قال ذو الرمة :

إذا حداهنَّ بهيِّدٍ هَيْدٍ      صفحن للأزرارِ بالحدودِ

يريد أنهم يستحثون الإبل للسير ، فأكثر ما ينطقون به زجرُ الإبل لتنهض .

وقوله : « وسائر نطقنا هيدٌ وهادٌ » كلام فيه إشكالٌ ؛ لأنَّ النحويين قالوا : إنَّ

هذه اللفظة لا تُضاف إلا إلى شيءٍ قد تقدّم ذكر بعضه ، كقوله : رأيت فرسك

وسائر الخيل . ولو قلت رأيت حمارك وسائر الخيل ، لم يُجزَّ ؛ لأنّه لم يتقدّم للخيل

ذكر . ولكن إن قلتَ : رأيت حمارك وسائر الدواب ، جاز . ولم يتقدّم للنطق

(١) رواية الديوان ١٦١ : « إذا حداهنَّ بهيِّد هيد » كما سيأتى فى رواية البطليوسى .

(٢) البيت لابن هرمة ، كما فى اللسان (هيد) ، وروى بالرفع فهما . قال ابن منظور : « ويجوز

أن يقال له هيد بالخفض » .      ٢٠

ذكر في بيت المعزى، وإنما جاز ذلك لأنه جعل «سائر» بمعنى الأكثر والأعظم، فكانه قال: وأكثر نطقنا هيد وهاد. وإذا كان أكثره هكذا، علم أن أقله بخلافه. فهو كلام محمول على المعنى، أتكل فيه على علم المخاطب. والشئ إذا كان في فحواه ما يدل على المراد جاز اختصار بعضه.

الخوارزمي: سياني.

٣٢ ﴿وَمِنْ غَلِّ تَحِيدُ الرِّيحُ عَنْهُ مَخَافَةٌ أَنْ يَمْزَقَهَا الْقَتَادُ﴾

التبريزي: أي كم جاوزن من بلد بعيد ومن غلّ. والغلل: ما يجري في أصول الشجر. والريح تحيد عنه خيفة أن يمزقها شوك القتاد. وهي مبالغة يستحسنها الشعراء.

١٠ البطليوسي: الغلل: الماء الجاري بين الشجر. وسمى غللا لأنه ينغل بينها، أي يدخل. وتحيد: تميل في شق وتنفير. والقتاد: نوع من الشجر ذي الشوك. وإنما وصف أن الريح يتعدّر عليها الوصول إليه ليؤكد تعدّره على من رامه؛ لأن الريح<sup>(١)</sup> إذا لم تصل إليه على شدة تغلغلها ولطف مدخلها فغيرها أخرى بذلك.

الخوارزمي: هيد وهيد، بالفتح والکسر: زجر للإبل، وكذلك هاد.

١٥ الغلل، هو الماء الجاري بين أصول الأشجار؛ وقد غلّ الماء بينها يغلّ، بالضم، أي جرى. ومدار التركيب على الكون.

٣٣ ﴿وَكُنَّ يَرَيْنَ نَارَ الزَّنْدِ فِيهِ فَلَمْ يَبْصُرْنَ إِذْ وَرَتْ الزَّنَادُ﴾

التبريزي: يقال ورى الزند يرى، إذا أخرج النار؛ وضده صلد يصلد، إذا لم يخرج ناره. وهذا أحد ما جاء على فعل يفعل، نحو ولي يلي، ووثق يثق،

٢٠ (١) ح: «كان الريح». (٢) التبريزي: «ولم يبصرن». (٣) بعدها في الأصل: «ووفى بنى»، وليست من الباب. وانظر شرح لامية الأفعال ص ٣-٤ طبع لبيسك سنة ١٨٦٦.

وَوَفِّقُ يَفِيقُ ، وَوَمَقُ يَمِيقُ ، وَوَرِمُ يَرِمُ ، وَوَرِثُ يَرِثُ ، وَوَرَعُ يَرَعُ . وَقَدْ جَاءَ فِي وَرِي  
الزُّنْدِ يَرِي وَحَدَّهَا دُونَ سَائِرِ هَذِهِ الْحُرُوفِ فَتَحُّ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي ، فَقَالُوا  
وَرَى الزُّنْدِ يَرِي ، وَقَوْلُهُ : « وَرَتِ الزُّنَادُ » عَلَى هَذَا الْوَجْهِ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ مَبَالِغَتَانِ  
مَكْدُونَتَانِ : إِحْدَاهُمَا الْإِدْعَاءُ لِلطِّيِّ (٣) أَنَّهُ تَرَى نَارَ الزُّنْدِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْرَجَ مِنْهُ ،  
وَالْأُخْرَى زَعْمُهُ أَنَّهُنَّ كُنَّ يُبْصِرْنَ [ فَلَمْ يُبْصِرْنَ ] (٤) لَمَّا وَرَتِ الزُّنَادُ ، أَيْ ظَهَرَتِ النَّارُ  
مِنْهَا ، مِنْ شِدَّةِ الظَّلَامِ .

البطلبوسى : يقال : وري الزند يرى ، إذا قُدح فخرجت منه [ النار ] ، وكذا  
يكبو وصلد يصلد ، إذا قُدح فلم يخرج منه شيء . يقول : كانت هذه الإبل ترى نارَ  
الزند ، وهى فى الزند قبل أن تقدح ، لحدة أبصارها ، فلما صارت فى هذه المفازة  
المعبرة المظلمة لم تر شيئاً حين قُدحت النار ، لشدة الظلمة .

الحوارزى : قوله : « فيه » فى محل النصب على أنه حال من نار الزند . أى  
كانت المطايا ترى نار الزند وهى فيه مستكنة . وهذا تصريحٌ بكون النار فى الزند  
كاملة ، يبرزها الحكُّ والحضخضة . وهذا على مذهب العرب ، وبه أخذ النظام .  
وفى عراقيات الأبيوردى :

وقد كنت فى القلب منى صبابه  
إليها كُمنَ النَّارِ فى طرفِ الزُّنْدِ

وقال : \* أنا النار فى أحجارها مستكنة \*

وفى أمثالهم : « فى كلِّ شجرٍ نار ، واستمجد المرخ والعفار » . وأما الفلاسفة  
فلا يرضون هذا .

(١) وفق يفق : صار موافقاً . وفى الأصل : « وفق يفن » . صوابه من لامية الأفعال .

(٢) فى الأصل : « يرد » تحريف . (٣) فى الأصل : « لطلب » تحريف .

(٤) بمثل هذه يلتئم الكلام . (٥) انظر الحيوان (٥ : ٦-٢٣) والفصل (٥ : ٦١-٦٢) .

٣٤ (لَوْ أَنَّ بَيَاضَ عَيْنِ الْمَرْءِ صُبِحَ هُنَالِكَ مَا أَضَاءَ بِهِ السَّوَادُ)

الـبرزى : يريد شدة الظلمة، فبالغ في وصفها .

البطليوسى : يريد أن سواد الليل قد استولى على هذا القفر ، ومنع الصبح  
من أن يطوره به ، أو يطلع فيه . فلو كان بياض عين المرء السالك فيه صباحاً لطرده  
السواد عن نفسه ، ومنعه من مجاورته وصحبته . ولا أحفظ هذا المعنى لغيره .

الخوارزمى : رأيت سواداً ، أى شخصاً . وإضاءة الشخص : ظهوره .  
والبياض مع السواد إيهام مليح . ونحوه بيت السقط :  
\* يَجُولُ كُلُّ سَوَادٍ فِي عُيُونِهِمْ \*<sup>(١)</sup>

وفي كلام أبي النضر العتبي : « بَطَّرَدَ الْغَوَاةَ وَخَطَّمَهُمْ ، وَتَبَيَّضَ تِلْكَ النَّوَاصِي مِنْ  
سَوَادِهِمْ » .

٣٥ (وَأَرْضِيَتْ أَقْرَى الْوَحْشِ زَادِي بِهَا لِيُثَوَّبَ لِي مِنْهُنَّ زَادٌ)

الـبرزى : قوله : « أَقْرَى » من قرية الضيف أقرية قرياً . ورجل  
مِقْرَى<sup>(٢)</sup> : كثير القَرَى للناس . والمقري ، مقصور : الإناء الذي يُقْرَى فيه الضيف .  
وكذلك رجل مِهْدَاءٍ : كثير الإهداء إلى الناس . والمِهْدَى ، مقصور : ما يهدى  
عليه . ويثوب ، أى يرجع . يقال : ثاب يثوب ، إذا رجع . ومعناه أنه يُطْعَم  
الوحش زاده ليجعلها له طعاماً . وقد بينه فيما بعد ، وهو قوله :

البطليوسى : سيأتي .

الخوارزمى : سيأتي .

(١) طاربه يطور : دنا منه وقرب . ح : « يكون به » .

(٢) مجزه ، كما في القصيدة ١٢٧ :

\* كَالْأَكْمِ فِي السَّرِّ عِنْدَ الْأَعْيُنِ النَّعْسِ \*

(٣) يقال مقري ومقرا ، بالقصر والمد .

٣٦ ( فَأَطْعِمُهَا لِأَجْعَلَهَا طَعَامًا وَرُبَّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الْوِدَادُ )

النسري : أى جلبها الوداد ، حذف المفعول . ومثله قول جرير :

أَبَحَّتْ حِمَى تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمَسْتَبَاحٍ

يريد : حميته .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزى : قوله : « وأرض » معطوف على قوله : « ومن غلّ » . تفرق

عنه أصحابه ثم تابوا إليه ، أى رجعوا . جَلَبَ الْوِدَادُ ، أى جلبها الوداد ؛ حذف

الراجع . ومثله قول جرير :

• وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمَسْتَبَاحٍ •

ومعنى المصراع الأخير من قول أبى الطيب :

\* وَكَمْ بِهِدٍ مَوْلَدُهُ اقْتَرَابٌ <sup>(١)</sup> \*

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

٣٧ ( تَرَكْتُ بِهَا الرِّقَادَ وَزُرْتُ أَرْضًا يُحَاذِرُ أَنْ يَلِمَّ بِهَا الرِّقَادُ )

النسري : أى تركت الرقاد بالأرض التى كنت أقرى بها الوحش ، وزرت

أرضًا لا يمكن بها الرقاد . ويقال : ألم به ، إذا زاره . والإلمام : الزيارة الخفيفة .

يقول : زرت أرضًا يحاذر الرقاد أن يزورها . <sup>(٢)</sup>

البطليوسى : أقرى : أطمع . وأصل القرى الضيافة ، تكسر فافه فيقصر ،

وتفتح فيمده . ويشوب : يعود ويرجع . يريد أنه يحاذر الوحش ليصطادها

فيتخذها زادًا له ، وأنه يقطع فلواتٍ مخوفة لا ينام فيها .

(١) صدره كما فى الديوان ( ١ : ٥٠ ) بشرح العكبرى :

\* وَكَمْ ذَنْبٌ مَوْلَدُهُ دَلَالٌ \*

(٢) فى الأصل : « نحاذر أرضًا أن يزورها » .



الحوارزي : يقول : غاب علي في هذه الأرض السهاد ، فارتحلت إلى أرض لا يتزل فيها على أحد الرقاد . يريد أن الثانية أهيب من الأولى ؛ لأنني في الأولى كنت أخاف ، وفي الثانية يخاف النوم .

٣٨ ﴿رَأَيْتَكَ سَاحِطًا مَا جَاءَ عَفْوًا      وَلَوْ جَادَتَكَ بِالذَّهَبِ الْعِهَادُ﴾

النسري : عَفْوًا ، أى سهلاً . والسُّحُط : خلاف الرضا . كأنه قال : رأيتك غير راض بما يجيئك عفواً . أى لا تريد سوى ما تُفنى عليك الرماح والسيوف . والعهاد : إمطار في إثره إمطار . قال أبو زبيد<sup>(١)</sup> :

هَبْرِي تَسْمُو الْعِيُونَ إِلَيْهِ      أَصْلَتِي كَالْبَدْرِ عَامَ الْعُهُودِ

يقال : عهاد وعهود ، كما يقال : كعاب وكعوب . والأصلتي : الذى ينصلت فى الأشياء .  
والانصلات : الإسراع .

البطليموسى : سياتى .

الحوارزي : سياتى .

٣٩ ﴿فَمَا تَعْتَدُ مَا لَا غَيْرَ مَالٍ      حَبَاكَ بِهِ طِعَانٌ أَوْ جِلَادٌ﴾

النسري : هذا تفسير البيت الذى قبله . وتعتد : تعذ . وحباه يحبوه ، إذا أعطاه . والحباء : العطاء . والطعان : مصدر طاعنة يطاعنه مطاعنة وطعانا .  
والجلاد : مصدر جالده يجالده مجالدة وجلادا . والطعان بالرماح ، والجلاد والمصاع بالسيوف .

البطليموسى : العفو : السهل الذى لا كلفة فيه . وجادتك : أمطرتك .  
والجود : مطر فوق الديمة ؛ ولذلك قال الراجز<sup>(٢)</sup> :

٢٠ (١) هو أبو زيد الطائي . وفى الأصل : «أبو زيد» تحريف . ورواية البيت فى اللسان (عهد) :

أصلتي تسمو العيون إليه      مستنير كالبدْرِ عام العهود

(٢) هو جهم بن سبل ، من بنى كعب بن بكر . قال أبو زياد الكلاني : «وقد أدركته برعد رأسه» .

أنا الجوادُ ابنُ الجوادِ ابنُ سَبِيلٍ<sup>(١)</sup> إن ديمُوا جادَ وإن جادُوا وبَلَّ

والعهد : جمع عَهْدٍ وَعَهْدَةٌ ، وهو المطر يأتى بإثر المطر . ومعنى «جباك» خَصَّكَ .  
هذا يشبه قول أبي الطيب المتنبي ، وإن لم يكنه بعينه :

وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ ، وَمَا رَأَى أَفْعَالَهُمْ لِأَيِّنْ بِلَا أَفْعَالِهِ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى إِذَا فَنِيَ التَّرَاثُ سِوَى الْعُلَا قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِيَطْوَالِهِ

الخوارزمي : «ما» جاء في محل النصب على أنه مفعول به ، والعامل فيه  
«ساخطا» . ونحوه :

\* فَارَقَتْ دَهْرَكَ سَاخِطًا أَفْعَالَهُ \*

والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٤٠ (وَتَنْفِدُ كُلَّ وَفْرٍ حَزَّتْ قَسْرًا لِعِلْمِكَ أَنَّ آخِرَهُ نَفَادُ)

النسبيري : تُنْفِدُ ، أى تُفْنِي ، والوفر : المال الكثير . وحزت الشيء  
أحوزته ، بمعنى جمعته . والقسر : القهر ، يقال : قسره بمعنى قهره . يقول : تُفْنِي  
مَا تُفْنِيءُ عَلَيْكَ رِمَا حُكَّ وَسُيُوفُكَ مِنَ الْمَالِ ، لِعِلْمِكَ أَنَّ آخِرَهُ فَنَاءٌ .  
البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : هذا من قول أبي تمام :

إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشِيرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ<sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل : « أن الجواد » صواب إنشاده من اللسان (سبل) والأزمة والأمكنة للرزوقي

• (٢ : ٨٨)

(٢) يقول : لا يرى الافتخار إلا بفعله ، وأنه رأى أفعال آباءه لا ترفعه ولا تنفعه حتى يفعل مثلها .

انظر العكبري (٢ : ٥٦) .

(٣) في الأصل : « فاحتوتها » والضمير إنما يعود إلى المال ، والصواب ما أثبتناه من الديوان ٢٧٤ .

٤١) (أَلْفَتَ الْحَرْبَ حَتَّى قَالَ قَوْمٌ      أَمَا لِصَلَاحِ بَيْنِكُمَا فَسَادُ)

٤٢) (تَمُوتُ الدَّرْعُ دُونَكَ حَتْفَ أَنْفٍ      وَيَبْلَى فَوْقَ عَاتِقِكَ النَّجَادُ)

النسبريزى : يقال: مات فلان حَتْفَ أَنْفِهِ، إذا مات على الفِراش ولم يُصِبه شيءٌ، كما يُصِيبُ النَّاسُ في الحرب . يَصُفُّهُ بِأَنَّهُ لَا يَفَارِقُ السَّلَاحَ، لِإِلْفِهِ الحِربَ، فَسَلَاحُهُ أَبَدًا عَلَيْهِ، تَبْقُظًا وَحَزْمًا .

البلبلوسى : يقال: مات فلان حَتْفَ أَنْفِهِ، إذا مات على فراشه غير مطعون ولا مضروب . ومعناه أنه مات الموت الذى تخرج معه النَّفْسُ من الأنف والفم خاصة؛ لأن المطعون تخرج النفس من جراحه . فضرب ذلك مثلاً للدَّرْعِ، وجعل تمزقها من البلى، دون أن يهتكها بسيف أو رمح، بمنزلة موت الإنسان حَتْفَ أَنْفِهِ . والنَّجَادُ : هائل السيف . يقول للمدوح : أنت سببُ مشاهدةِ الدَّرْعِ للحرب، وتمزيقها بالطعن والضرب؛ لكثرة وَقَعَاتِكَ واتِّصَالِ فَتَكَاتِكَ . وكلُّ درعٍ لا تلبسها للقاء أعدائك، أو لا يلبسها أعداؤك للقائك، فإنما يمزقها تقادمُ الأعصار، وكُرُورُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ؛ لأنها لا تُسْتَعْمَلُ في حربٍ، ولا تَعْرَضُ لَطَعِنٍ ولا ضَرْبٍ . وقد قال أبو الطيب المتنبي نحواً من هذا المعنى، ولكنّه في صفة الرِّمَاحِ، وهو :

١٥ إذا جلبَ النَّاسُ الوَشِيحَ فَإِنَّهُ      بَهْتٌ وَفِي لَبَّاتِهِنَّ يَحْطُمُ<sup>(١)</sup>

وقال أبو العلاء في قصيدة أخرى :

فِيَفْنِي الدَّرْعَ لُبْسًا وَإِيْمَانِي      صِحَابًا وَالرُّدْيِيَّ اعْتِقَالًا<sup>(٢)</sup>

(١) أى يكسر الرماح بخيله طاعة، وفي صدور رخييل عدوه مطعونة . ويروى : « يحطم » بفتح

الطاء المشددة، وضمير « فإنه » على هذه الرواية للوشيح .

(٢) انظر ص ٦٧ .

الـخوارزمي : في أمثالهم : « ماتَ حتفَ أنفه » أى على فراشه ، من غير أن يقتل ، فقد نَجرتَ من فمه وأنفه نفسه . وأول من تكلم به النبي عليه السلام . يقول : إنك مولع بقراع الحكمة ، فلذلك لانفارق هذه الأدوات . وعليه بيت السقط :

فِيفِنِي الدَّرْعَ لُبْسًا وَإِيْمَانِي صِحَابًا وَالرُّدْيَانِيَّ اعْتِقَالًا

٤٣ ﴿ رَكِبْتَ الْعَاصِفَاتِ فَمَا تُجَارِي وَسُدَّتِ الْعَالَمِينَ فَمَا تُسَادُ ﴾

التبريزي : العاصفات : الرياح تهب بشدة . يقال : عَصَفَتِ الرِّيحُ تَعِصِفُ عَصْفًا ، إِذَا هَبَّتْ هُبُوبًا شَدِيدًا . يقال : رِيحٌ عَاصِفٌ وَقَاصِفٌ .  
البياهومي : سيأتي .

الـخوارزمي : يريد أن أفراسك بمنزلة الرياح العواصف .

٤٤ ﴿ مَتَى أَرِمَ السَّهَاءُ بِكَ أَنْتَظِمُهُ كَأَنَّ هَوَاكَ فِي سَهْمِي سِدَادٌ ﴾

التبريزي : السهأ : نجم خفي . يقول : مع خفاء السهأ إن رميته على اسمك جاز أن أصيبه ؛ لأنَّ محبتك سَدَدَتْ سهمي . والسداد ، بفتح السين ، يُستعمل في الرأى ، يقال : رأى سديد ، بين السداد . وكذلك يقال في الرمي وما أشبهه . والسداد [ بكسر السين ] يستعمل في سداد الشيء ؛ يقال : هذا سدادٌ من عوز ، يراد أنه يسد الفقر . وكذلك سداد القارورة وغيرها . وفلان سداد ثغر ، أى يسد به الثغور ؛ قال :<sup>(٢)</sup>

أَضَاعُونِي وَأَيُّ قَتِي أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ ثَغْرٍ

هذا هو الجيد . وقد قالوا : سدادٌ من عوز ، وسداد ، بفتح السين وكسرها ؛ والأول أعلى .

(١) التبريزي فقط : « لك أنتظمه » . وفي حاشية الخوارزمي : « بك : أى بينك » .

(٢) البيت للعرجي ، كما في اللسان (سدد) .

البطلبي—ومى : العاصفات والمعصفات : الرياح الشديديات الهبوب . يقال :  
عصفت الريح وأعصفت . ويروى : « متى أرم السها لك » باللام . فمن رواه  
بالباء فعناه متى أرم السها بسعدك ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .  
ومن رواه : « لك » فعناه من إجلك . وخص « السها » خلفائه وتعذر رؤيته .  
ويقال : رمى فانتظم الغرض ، إذا حرقه بسهمه . والسداد : القصد والإصابة .  
يقول : كأن هواك بسدد سهمى إلى كل ما أرميه ، فإذا رميت غرضاً انتظمه  
وقرطس فيه .

الخـوارزمى : فى أساس البلاغة : « رمى صيداً فانتظمه بسهم . وطعنه  
فانتظم [ ساقيه أو ] جنبه » . خص « السها » لأنه من أخفى الكواكب . وإصابة  
الحنى بالسهم نادرٌ غريب .

٤٥ « تَدُودُ عَلَاكَ شُرَادَ الْمَعَانِي إِلَى فَنِّ زَهْرٍ أَوْ زِيَادٍ <sup>(٢)</sup> »

التبريزى : يقال : زاد الشيء عنه يذوده ، إذا منعه عنه . وذاد إليه الشيء  
يذوده ذوداً وذياداً ، إذا جمعه إليه . يقول : علاك تجمع إلى ما شرد من المعانى  
على الشعراء ، فإذا قلت الشعر فى علاك فن زهير بن أبى سلمى ! ومن زياد ! وهو  
النابعة الذبياني . يعنى أن شعره لكونه فى هذا الممدوح يفوق أشعار هؤلاء المتقدمين  
الموصوفين بالسبق فى حسن الشعر .

البطلبي—ومى : يقول : إذا شردت عنى المعانى فتعذر صيدها على ، فإن معاليك  
تقرّبها منى وتدفعها إلى ، حتى ينتظمها سهمى ، وأبلغ من صيدها مرادى وهمى .  
وهذه استعارة وتشبيه بفعل الصيادين الذين ينصبون الجبال للوحش ثم يطردونها

٢٠ (١) التكلة من أساس البلاغة . (٢) التبريزى فقط : « يذود علاك » .

وينفرونها من مراعيها ومكائسها إلى موضع الحباله . وربما أوقدوا عوداً ورموه  
في الهواء فيلمع، فترى الوحش لمعانه فتتوهمه لمعان برق ، فتسير إلى ذلك الموضع  
فتضاد . ويسمى ذلك العود المقيقة . وهذا المعنى مأخوذ من قول ابن المعتز :

إذا ما مدحناه استعنا بفعله      فناخذ معنى مدحه من فعاله

وقد قال ابن الخياط الأندلسي في نحو هذا مليحاً، وهو قوله في علي بن حمود<sup>(١)</sup> :

يقولون هذا أشعرُ الناسِ كلِّهم      فقلتُ المعالي علمتني المعانيا

وزياد : اسم النابغة الذبياني، وكنيته أبو عقرب، وأبو أمامة، وهما بنتاه .

الخوارزمي : سيأتي .

٤٦ ﴿ إِذَا مَا صِدَّتْهَا قَالَتْ رَجَالٌ      أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ لَا تُصَادُ ﴾

التبريزي : يقول : إذا ما صدتُّ شراد المعاني وظفرتُ بها، شبهوها  
بالكواكب لحسنها .

الطلبوسي : سيأتي .

الخوارزمي : زهير، هو ابن ربيعة المكنى بأبي سلمى . وعن عبد الملك بن

مروان أنه قال لجماعة من الشعراء : أي بيت أمدح؟ فاتفقوا على بيت زهير :

١٥      تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَهْلَلًا      كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأَلْتَهُ

وزياد ، هو نابغة بنى ذبيان، وكنيته أبو أمامة ، نبغ بالشعر بعد ما احتجك . وعن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لجماعة<sup>(٢)</sup> : أي شعرائكم القائل :

ولست بمستبقي أحاً لا تألمه      على شعيت أي الرجال المهذب

(١) هو رأس دولة بنى حمود بقرطبة، وأول ملوك بني هاشم بالأندلس . وكان مقتله في سنة ٤٠٨ .

٢٠      انظر القسم الثاني من أعمال الأعلام لابن الخطيب ص ١٤٩ - ١٥١ .

(٢) في الأغاني (٩ : ١٦٩ بولاق) أن هؤلاء الجماعة من غطفان .

قالوا : هو النابغة . قال : هذا أشعر شعرائكم . وهو الذي ارتبطه النعمان بن المنذر ، مات قبل زهير . والنوابيع ثلاثة ، هذا الذي ذكرناه ، ونابغة بنى جعدة ، ونابغة بنى شيان . قال الفرزدق :

\* وهب القصائد لي النوابيع إذ مضوا<sup>(١)</sup> \*

لما وصف أبو العلاء معاني القصيدة بالشُرود ، حُسن أن يعاملها معاملة الصبيود .  
الآبيات من الشعر تشبه بالكواكب . ومنه بيت السقط :

إنا بعثناك تبغي القول من كَثِبٍ      بختت بالنجم مصفودًا من الأفق<sup>(٢)</sup>  
ويشته :<sup>(٤)</sup>

ولقد غصبت الليل أحسن شهبه      ونظمتها عقداً لأحسن لايس

٤٧ ( من اللاتي أمدَّ بهنَّ طبعُهنَّ      وهذَّ بهنَّ فكرُهنَّ وانتقادُهنَّ )

البربري : أمد ، من قولهم : أمددت الجيش بمدد ، كأنه أضيف إليه جيش آخر يقوى به . يقول : قواهنَّ طبعُهنَّ ، وهذَّ بهنَّ فكر .  
البطليوسي : سياتي .

الخوازمي : الباء في « بهنَّ » مزيدة . التنكير في « طبعُهنَّ » و « فكرُهنَّ »

١٥ و « انتقادُهنَّ » للتفخيم والتعظيم ، كأنه قال : أمدت تلك القصائد طبعُهنَّ وأى طبع . وعليه بيت السقط :

وإن كنت ما سميتُهم فنباهة      كفتني فيهم أن أعرفهم باسم

(١) ارتبطه : جعله في رباطه وخاصته . (٢) عد في المؤلف ثمانية من النوابيع .  
(٣) تمامه كما في الديوان ص ٧٢٠ :

٢٠ \* وأبو يزيد وذو القروح وجرول \*  
وأبو يزيد هو الخليل ، وذو القروح هو امرؤ القيس ، وجرول هو الخطيبة .  
(٤) أي بيت السقط .

(١)  
وبيت الهدلى :

فلا وأبى الطيرِ المُرَبَّةِ بالضُّحَى      على خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعَتِ عَلَى لَحْمِ

وقوله « المربة » بالباء لا بالنون . وروى أن علياً كرم الله وجهه لما تزوج فاطمة رضی الله عنها ، ذهب إلى يهودى ليشتري ثياباً ، فقال له : بمن تزوجت ؟ قال : بابنة النبي عليه السلام . فقال : أنبيكم هذا ؟ قال نعم . قال : تزوجت امرأة . ونحوه : لو أبصرت فلاناً لأبصرت رجلاً . والمعنى : فبهاة وأية نباهة ، ولحم وأى لحم ، وامرأة كاملة فيما يختص بالنساء ، ورجلاً كاملاً فيما يختص بالرجال .

٤٨ ﴿ وَأَوْلَا فَرُطٌ حُبُّكَ مَا أزدَهَانِي      إِلَى المَدْحِ الطَّرِيفُ وَلَا التَّلَادُ ﴾

النسبى : ازدهانى : استخفنى . والطريف : المال الحديث . والتلاد :

١٠ القديم . أى إتما أمدحك لمحبتى إياك لا للرغبة فى المال .

البليوسى : يريد : من المعانى اللاتى أمدنى بهنّ الطبع المستجاد ، وهذبها الفكر والانتقاد ، بفاءت رائعة الفكر والطلاوة ، فائقة الحلاوة . ثم أخبر بعلو همته ، وأنه لا يجمله الطمع على تفريط ذى جاهٍ ومدحته ، فإتما يمدح من يمدحه للصدّاقة والوداد ، لا رغبةً فى الطريف والتلاد . والطريف : الحديث الكسب من المال . والتلاد : القديم . والفراط : الإفراط وتجاوز الحد . ومعنى ازدهانى : استخفنى وحرّكتنى . ١٥  
النسوارزى : قوله : « حبك » من باب إضافة المصدر إلى المفعول . ونحوه : عجببت من ضرب زيد عمرو ، بالرفع . ازدهانى كذا ، أى استفزنى .

(١) البيت يروى لأبى خراش الهدلى ، وروى أيضاً لابنه خراش ، كما فى الخزانة (٢) : ٣١٦ -

• (٣١٨)

(٢) كذلك فى ح والتمورية . وفى أ : « الفلك » .



## ٤٩ ﴿تُورِي عَنْكَ أَلْسِنَةُ اللَّيَالِي كَأَنَّكَ فِي ضَمَائِرِهَا اعْتِقَادٌ﴾

النسـ. يزي : يقال : ورى عن الشيء ، إذا ستره وأظهر غيره وهو يريد .  
ومنه الحديث : « كان النبي صلى الله عليه إذا أراد سفراً ورى بغيره » .

البطابوسي : سياتي .

- ٥ الخوارزمي : من جعل الهمزة في «وراء» غير منقلبة ، قال في تصغيره : ورية<sup>(١)</sup> .  
وورأت بكذا ، إذا كئبت عنه ، وحقيقته جعلته وراء المنوى . وكان النبي عليه السلام إذا أراد سفراً ورأ بغيره . وأصحاب الحديث لم يضبطوا فيه الهمزة . ومن جعلها منقلبة قال في تصغيره : ورية ، كعطاء وعطى ، وعظاءة وعظية ، وقال في الفعل منه : ورئت بكذا .

## ٥٠ ﴿فَإِنْ يَكُنِ الزَّمَانُ يُرِيدُ مَعْنَى فَإِنَّكَ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ﴾

النسـ. يزي : ... ..

البطابوسي : التورية : ستر الشيء وإخفاؤه . يقول : الزمان قد اختصك لنفسه واصطفاك ، فهو يورى عنك بسواك ، فكأنك اعتقاد في فؤاده قد سكن إليه ، فهو يشيخ بأن يطلع أحد عليه .

- ١٥ الخوارزمي : لما جعل في البيت المتقدم مكنياً عنه حسن أن يجعله معنى من المعاني .

(١) وذلك على القول بأن «وراء» مؤنث . وإنما ساق تصريف هذه الكلمة لأن بعض اللغويين ذهب إلى أن التورية مأخوذة من «وراء» . وقد نقل صاحب اللسان تعليقا على الحديث التالي وهو قوله : « وأصله من الورا أي ألقى البيان وراء ظهره » . انظر اللسان (٢٠ : ٢٦٨) .

٥١ ﴿ يَكَادُ مُحَيِّنٌ لَأَقَى الْمَنَايَا      بِسَيْفِكَ لَا يَكُونُ لَهُ مَعَادُ ﴾

التبريزي : المحيِّن : الذي حان حَيُّهُ، أي حَتْفُهُ . والمراد بما ذكره المبالغة .

ومن هذا قول المتنبي :

لو كان صادفَ رأسَ عازرَ سَيْفُهُ      في يومِ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عِيسَى <sup>(٢)</sup>

البطليوسي : ... ..

الخوارزمي : حَيِّهُ، أي أهلكه . وحان، أي هلك . وهو من الحين بمعنى

الوقت . ومثله بيت المتنبي :

لو كان صادفَ رأسَ عازرَ سَيْفُهُ      في يومِ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عِيسَى

(١) في الأصل : « بكره » .

(٢) عازر : رجل من بني إسرائيل ، وهو الذي أحياء الله لعيسى بن مريم عليه السلام .

## [القصيدة السابعة]

وقال أيضا في الكامل الأول والقافية من المتدارك :

١ ﴿أَدْنَى الْفَوَارِسِ مَنْ يُغَيِّرُ لِمَغْنَمٍ فَاجْعَلْ مُغَارَكَ لِلْمَكَارِمِ تَكْرِمًا﴾

النسيري : مغار ، هو مصدر أغار يغير إغارة ومغارا . وأدنى الفوارس :

أقربهم وأقصرهم همّة . ويحتمل أن يكون المراد به أدنا الفوارس ؛ من قولهم :  
دئو دناءة ، تخفف الهمزة .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : أدنى : أفعل تفضيل ؛ وقد دئو دناءة بالهمزة ، عن صاحب

الديوان . المغار ، هي الإغارة . يقول : ألام الفرسان من يحارب لجر الغنائم ،

١٠ لا لقهر الأعداء والذّب عن المحارم . وهذا من بيت عنتره :

يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنِّي أَغَشَى الْوَعْيَ وَأَعَفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

٢ ﴿وَتَوَقَّ أَمْرَ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ إِذَا خَالَفْتَهُ لَمْ تَنْدَمِ﴾

النسيري : الغانيات : جمع غانية . والمراد به تجنّبهن . يعني أن مخالطتهن

ذللّ وندم ، ومخالفتهن عزّ وكرم .

١٥ البطليوسي : يقول : أخسّ الفوارس همّة من لا غرض له إلا أخذ المغانم ،

وأعلام همّة من غرضه اقتناء المكارم ، فلا ترض لنفسك إلا بأعلى المراتب ،

ولا تكسب إلا أسنى المكاسب . واحذر أمر النساء ؛ فإن الميل <sup>(٢)</sup> إلين يعوق عن

(١) هذا من الخوارزمي . وفي البطليوسي : «وقال أيضا» . وفي التبريزية لم يفصل بين هذه

القصيدة وسابقتها . (٢) ١ : «من النساء» .

الترقى إلى الرتب السامية، ونيل الخطط العالية . والمغار ، بضم الميم : مصدر بمعنى الإغارة . وقد ذكرنا الغانية فيما تقدم من كتابنا هذا مرارا .

المسوارزى : في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فليحذر الذين يُخالفون عن أمرِهِ ﴾ . يريد أن أوامر النبي عليه السلام مما يلزم بخالفته الحذر، أما أوامر النساء فالحذر إنما يلزم بموافقتها . ووجه ارتباط هذا البيت بما قبله أن الغواني يحرصن على جمع الحطام ، مع أن اجتنابه من عادة الكرام .

٣ ﴿ أَنَا أَقْدَمُ الْخُلَّانِ فَارْضَ نَصِيحَتِي إِنَّ الْفَضِيلَةَ لِلْحُسَامِ الْأَقْدَمِ ﴾

النسبريزى : الخُلَّان : الأصدقاء ؛ يقال خليل وخالن ، ويقال خالته مُخاللة وخاللا . قال ابن دريد : الذى سمعت فى الخليل أنه أصفى المودة وأصحها .<sup>(١)</sup>  
والخليل والخلة واحد . قال الشاعر :<sup>(٢)</sup>

أَلَا أَبْلَغُ خُلَّتِي مَالِكًا      بَأَنَّ خَلِيكَ لَمْ يُقْتَلِ<sup>(٣)</sup>

وأما قول زهير :

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسغبةٍ      يقولُ لا غائبٌ مالى ولا حريم<sup>(٤)</sup>

فالخليل يريد به المحتاج .

البطليوسى : سيأتى .

(١) العبارة فى الجمهرة (١ : ٧٠) : « فأما الخليل فالذى سمعت فيه أن معناه أصفى المودة وأصحها » .

(٢) هو أوفى بن مطر المازنى ، كما فى اللسان (خلل) .

(٣) رواية اللسان : « جابرا » وفى الأصل : « يقبل » محرفة .

(٤) رواية الديوان بشرح ثعلب : « يوم مسألة » . و « حرم » يروى بفتح الحاء والراء ، وهو اسم

مثل الحرام . ويروى بفتح الحاء وكسر الراء ، وهو وصف من الحرام . انظر الديوان ص ١٥٣ .

(١) الخوارزمي : قَدِمَ الصَّارِمُ يُشْعِرُ بِجُودَتِهِ وَفَضِيلَتِهِ . قَالَ عَنَتْرَةَ :

[وَسِيفِي كَالعَقِيقَةِ وَهُوَ كَمَعِي سِلَاحِي لَا أَفَلَّ وَلَا أُفْطَارًا] (٢)

أى ليس سلاحى ، يعنى سيفى ، أَفَلٌّ ، أى ذا فلول ، ولا هو فُطَارٌ ، والفُطَارُ هو الذى فُطِرَ حَدِيثًا أى طُبِعَ حَدِيثًا . يعنى أن سيفه عتيق ، وليس هو بحديث الصنعة .

٥ (٤) (وَالحَقُّ بِتُبَّاعِ الأَمِيرِ فَكُنْ لَهُمْ تَبَعًا لِتُصْبِحَ بِالمَحَلِّ الأَعْظَمِ)

الـتـبـرـيزى : تـبـعَ الرَّجُلُ : الذين يـتـبـعونـه . وتـبـعَ المـرأةُ : الذى لا يـفـارقـها

فـيـتـبـعـها ، مـثـلَ طـلـبـها . و التـبـاعـةُ : [ مـلـوك الـيـمـن ] لا تـبـاعُ بـعـضـهم بـعضـا فى المـلـك .  
والتَّبَعُ : الظلُّ ؛ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ . قَالَتِ الجُهَنِيَّةُ :

يَرِدُ المِياهَ حَضِيرَةً وَنَفِيضَةً وَرَدَّ القِطَاةَ إِذَا اسْمَأَلَّ التَّبَعُ (٧)

١٠ الحَضِيرَةُ : من السبعة إلى العشرة يُعْزَى بِهِمْ . وَالنَفِيضَةُ : الذين يَتَقَدَّمُونَ الجَيْشَ  
يَنْفَضُونَ الأَرْضَ ، مِثْلُ الطَّلِيعةِ . وَاسْمَأَلَّ : نَقَصَ .

البطلبوسى : سِيَانِي .

(٩) الخوارزمي : فَسَّرَ فى هَذَا البَيْتِ النَصِيحَةَ المَتَقَدِّمَةَ .

(١) فى الأَصْلِ : « قَالَ أبو عَمِيَلٍ » وَانظُرِ الحَاشِيَةَ التَّالِيَةَ .

١٥ (٢) تَكْمَلَةٌ يَتَّصِلُ بِهَا الكَلَامُ . وَأَبْتِنَا البَيْتَ مِنْ قَصِيدَتِهِ فى الدِيوانِ ١٠٨ — ١١٠ . وَانظُرِ  
اللِّسَانَ (فَطَرَ ، كَعَم ، عَقَقَ ، فَلَ) وَالحَيوانِ (٥ : ٨٨) .

(٣) فى الأَصْلِ : « الصَّبِغَةُ » . (٤) الخوارزمي : « وَكُنْ لَهُمْ » .

(٥) تَكْمَلَةٌ يَتَّقَضِيها الكَلَامُ . (٦) فى الأَصْلِ : « الاتِّبَاعُ » .

(٧) هِيَ سَعْدِي بِنْتُ الشُّمْرَدَلِ الجُهَنِيَّةُ تَرَى إِخَاهَا أَسْعَدَ . انظُرِ الأَصْحَمِيَّاتِ ٤١ — ٤٣ وَاللِّسَانَ

٢٠ (تَبِعَ) . أَوِ الصَّوَابُ أَنَّها سَلَمَى بِنْتُ مَخْدَعَةَ الجُهَنِيَّةِ ، كَمَا فى اللِّسَانِ (حَضَرَ) .

(٨) فى الأَصْلِ : « يَقْوَى بِهِمْ » .

(٩) يُشِيرُ إِلى قَوْلِهِ : « فَارَضَ نَصِيحَتِي » فى البَيْتِ المَتَقَدِّمِ .

٥ ﴿وَاسْتَرْزِ بِالْبَيْضِ الْحَسَانَ وَلَا يَكُنْ<sup>(١)</sup> لَكَ غَيْرُ هِمَّةٍ صَارِمٍ أَوْ لَهْدَمٍ﴾

الشريرى : استزر : استفعل من زريت عليه ، إذا عبت عليه ، وأزريت به ، إذا قصرت به . واللهدم : الماضى . سنان لهضم ، والجمع لهاضم . وهذا البيت يقوى قوله : «وتوق أمر الغانيات» . أى لا تكن لك هممة فى غير السيف والرمح .

البطليوسى : الخبلان : جمع خليل . ويحتمل أن يريد بالحسام الأقدم الأقدم من غيره ، فتكون الألف واللام فيه معاقبة لـ «من» ؛ لأن التى يراد بها المفاضلة لا تجتمع مع الألف واللام . ويحتمل أن يريد بالأقدم القديم ، فلا تكون هناك معاقبة ولا مفاضلة ، فيكون كقول الآخر :

خالى أبو أنس وخال سراتهم أوس فأيهما أدق وألم

١٠ أراد فأيهما الدقيق اللئيم . واللهدم : الحاذ من الأسنه . والصارم : القاطع من السيف .

الخوارزى : اللهدم من الأسنه ، هو القاطع . وهو من الهدم ، مضموما إليه اللام .

٦ ﴿الْمُتَّقِي بِالْخَيْلِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَالْمُسْتَبِيحِ بَيْنَ كُلِّ عَرْمَرَمٍ﴾

١٥ الشريرى : قوله : «المتقى» مجرور صفة للأمير فى قوله : «والحق بتباع الأمير» ، وكذلك قوله : «والمستبيح بين» أى يتقى بخيله كل أمير عظيم ، ويستبيح بها كل جيش عرمرم ، أى كثير .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزى : العرمرم ، هو الجيش الكثير ، من العرام ، بتكرير العين واللام .

٢٠ (١) الخوارزى وب من البطليوسى : «ولا تكن» .

٧ ﴿وَمُزِيرِهَا الْغُورَ الَّذِي لَوَسَّلَتْ رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهِ لَمْ تَسْلَمْ﴾

النسبريزي : الغور : ضد النجد من الأرض . وكل مهبط من الأرض فهو غور . والهاء في «مزيرها» راجعة إلى الخيل . يقول : يُزير هذا الأمير خيله الموضع الشاق البعيد، الذي لو سامت الريح على أرجائه لم تسلم، لصعوبته وبعده . والأرجاء : النواحي، واحدها رجا .

البطلبوسى : الاستباحة : أخذ الشيء مجاهرة . وأصلها أن يُغار على باحة القوم، وهي ساحتهم وفناء دارهم . والعرمم : الجيش الكثير، في قول الأصمعي، والشديد، في قول أبي عبيدة . مشتق من العرامة والعرام . وكلا القولين يرجع إلى معنى واحد، لأن كثرة عدد الجيش تجعل له عراماً، أى حدة . والغور : المكان المنخفض .

١٠ والأرجاء : النواحي، واحدها رجا، مقصور . يقول : يزور هذا المدوح بخيله كل غور مخوف لا تسلم الريح إذا هبت به . وقد كرر هذا المعنى في مواضع من شعره، كقوله :  
وَمِنْ ذَلِيلِ تَحِيدُ الرِّيحِ عَنْهُ      مَخَافَةٌ أَنْ يَمَزَّقَهَا الْقِتَادُ  
وكقوله في موضع آخر :

وتكتم فيه العاصفات نفوسها      فلو عصفت بالنبت لم يتأود

١٥ الخوارزمي : الأرجاء : جمع رجا، وهو الجانب . وفي المثل : « لا يرعى به الرجوان »، لمن لا يندع فيزال عن وجهه إلى وجهه .

٨ ﴿أَوْ بَكَرَ الْوَسْمِيُّ يَطْلُبُ أَرْضَهُ نَقْدَ الرَّبِيعِ وَتَرْبَهَا لَمْ يَوْسِمِ﴾

النسبريزي : الوسمي : المطر الذي يسيم الأرض بالنبات . يقول : هذا الموضع، لبعده، كما أن الريح لو سامت عليه لم تسلم، كذلك المطر لو طلبه لنفد ولم يصل إليه .

(١) البطلبوسى فقط : « لو بكر الوسمي » .

البليوسى : الوسمى : أول المطر؛ لأنه يسم الأرض بالنبات، أى يظهر فيها علامة الحصب. ويقال: وُسمت الأرض تُوسم، إذا أصابها الوسمى، فهى موسومة والمطر واسم. والهاء فى قوله: «وتربها» يعود على الأرض. ولو قال: «تربه» فذكر الضمير حملاً على «الغور» الذى تقدم ذكره لجاز. أراد أن هذا الغور بعيد، فلو أراد الوسمى أن يمطر أرضه لنفد التريع وهو لم يصل إليها بعدها. ويجوز أن يريد أنه كان يصل فلا يهدى إليه، فيكون كقوله:

بلاذ يصل النجم فيها طريقه ويثني دجاها طيفها عن مياهه<sup>(١)</sup>

الخوارزمى : الوسمى : أول مطر فى الربيع، نُسب إلى وسمى الأرض بالنبات. وهذا البيت يبنى عن صحة هذا الاشتقاق.

٩ (لَا تَسْتَبِينُ بِهِ النُّجُومُ تَنَائِيًا وَيُلُوحُ فِيهِ الْبَدْرُ مِثْلَ الدَّرْهِمِ)<sup>(٢)</sup>

النسبىرى : هذا تأكيد لما تقدمه من وصفه الموضع بالبعد.

البليوسى : يريد أنه كثير الغبار. والقفر إذا كثرت فيه الغبار الصاعد فى الجو انطمست الكواكب فظهرت صفارا. ويكون ذلك أيضاً لشدة انخفاض الأرض وعميقها. وقد تكلمنا على هذا المعنى فيما تقدم عند قوله:

نهار كأن البدر قاسى هجيره فعاد بلون شاحب من سهامه<sup>(٣)</sup>

الخوارزمى : الضمير فى «به» و«فيه» للغور.

(١) من القصيدة ١٥ من سقط الزند.

(٢) الخوارزمى و ١ من البليوسى : «لا يستبين» ورواية النوير فقط : «لا تستبين الشهب فيه تنائياً».

(٣) من القصيدة ١٥ من سقط الزند.



١٠ (هَذَا وَكَمْ جَبَلٍ عَصَاهَا أَهْلُهُ فَهَوَتْ عَلَيْهِ مَعَ الطُّيُورِ الحَوْمَ)

السريرى : قوله : « هذا » يعنى ما ذكره من إيصاله الخيل إلى الموضع الذى لا تصل إليه الرِّيح والمطر . ومعناه أنه كما وصلت خيله إلى الأراضى البعيدة ، فكذلك وصلت إلى أعلى الجبال الشاهقة . والماء فى : « عصاها » راجعة إلى الخيل . وقوله : « فهوت عليه » أى هوت الخيل كما تهوى الطير على الشئ .  
يقال : هوى يهوى هُويًا وهَوِيًا . ويستعمل فى الطير وغيره ، وفى النزول والصعود .  
وقيل الهوى للصعود ، نحو قوله :

\* يهوى مخارمها هُويًا الأجدب<sup>(٣)</sup> \*

والهوى : النزول ، نحو قول زهير فى صفة حمار وحش :

\* هوى الدلو أسامها الرشاء<sup>(٤)</sup> \*

١٠ لأن الدلو [ إذا ] وقعت فى البئر تهوى من فوق إلى أسفل ؛ وبها يشبه الحمار .  
وقد قيل فى الهوى والهوى بضد ذلك . وحوم : جمع حائم ؛ يقال : حام الطير على الماء وغيره يحوم ، إذا دار حوله .  
البطيوسى : سياتى .

١٥ (١) يقال للصعود بالفتح ، وللنزول بالضم ، وقيل العكس . وانظر ما سياتى .

(٢) هو أبو كبير الهذلى ، كما فى الجماسة ٣٧ — ٤٠ طابع بن .

(٣) يهوى مخارمها : أى فى مخارمها . وصدر البيت :

\* وإذا رميت به الفجاج رأيت \*  
\*

(٤) الرشاء : الحبل . وفى الأصل : « الرواء » ولا وجه له ، وصدره فى الديوان ٦٧ :

٢٠ \* فشح بها الأماعر وهى تهوى \*

(٥) فى الأصل : « وقد يشبه الحمار » .

المسوارزمي : « هذا » في محلّ الرفع على أنه مبتدأ وخبره محذوف. وتقديره هذا الذي ذكرتُ على ما ذكرتُ . وإذا أصيب بـ « بهذا » هذا الموقّع فله عند البلاغ شأن، ومن البلاغة محلٌّ ومكان . ومثله بيت السقط :<sup>(١)</sup>

فهذا وقد كان الشريف أبوهم أمير المعاني فارس النثر والنظيم

الضمير في « عصاها » و « هوت » للتخيل .

١١ ﴿ وَأَجَازَهَا قُدْفَاتٍ كُلِّ مُنِيفَةٍ وَكَرُّ الْعُقَابِ بِهَا وَبَيْتُ الْأَعْصَمِ ﴾

التبريزي : قُدْفَاتِ الجبل : نواحيه . والمنيفة : العالية . ووكر العقاب : موضعها، ولا يكون إلا في أعلى رؤوس الجبال . والأعصم : الذي يعتصم برؤوس الجبال من الأوعال . قال أهل اللغة : الأعصم الوعل الذي في إحدى يديه بياض، والأثني عصماء . وكذلك الفرس . أي هذه الجبال شواخح، فالعقبان توكر فيها، وكذلك الوعل يتخذ فيها بيتا .

الطلبوسي : الحوم : المستديرة ، والواحد حائم . يريد أن خيله تعدو في السهول والجبال، كما قال أبو الطيب :

\* وَهَنَّ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النَّيِّ حَوْمٌ<sup>(٣)</sup> \*

وقوله : « أجازها » بمعنى جوّزها وأنفذها . والقُدْفَاتِ : الأعلى . والمنيفة : الهضبة المشرفة . والوكر : العُش . والأعصم : الوعل الذي في يديه عُصْمَةٌ ، أي بياض . وقيل سُمِّيَ أعصم لاعتصامه بالجبال .

(١) من القصيدة ٤٢ في سقط الزند . (٢) لم نجد التوكير ولا الإيثار بهذا المعنى في المعاجم . وإنما ذكروا : وكر الطائر — من باب وعد — أتى الوكر . (٣) النيق ، بالكسر : أعلى الجبل . وصدرة كما في الديوان (٢ : ٢٦٤) :

\* وَهَنَّ مَعَ الْغَزْلَانِ فِي الْوَادِ وَكُنَّ<sup>(٤)</sup> \*

الغوارزى : القذفات : جمع قذفة ، وهى ما أشرف من رؤوس الجبال ، وكذلك القذف ، ومثلها العُرفات والعُرف ، فإنهما جمعاً عُرفة . واشتقاقها من القذف ؛ لأن الشئ متى كان مفرط العلو لا يكاد يلحقه حيوان ، فكأنه يقذفه ، أى يرميه . ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

\* مُنِيفًا يَزِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قُدْفَاتِهِ <sup>(١)</sup> \*

الأصم هو الوعل ؛ سُمى بذلك ، فيما ذُكر ، لاعتصامه برؤوس الجبال . ويشهد له بيت السقط :

إذا ما طريد العَصْمِ وافى حَضِيضَهُ تَبَوَّأَ فِيهِ وَائْتَمَّ بِاعْتِصَامِهِ

والأصح أن اشتقاقها من العُصمة ، وهى بياض فى ذراعى الطيى والوعل ؛

ذكره الأصمى . أوكار العقبان وكُنُس الأوعال ، لا تكون إلا فى قُلَّ الجبال .

١٢ ﴿ فَوِطْنٌ أَوْ كَارًا لَأَنُوقٍ وَرَوَّعَتْ مِنْهَا وَبَاتَ الْمُهْرُضِيفَ الْهَيْثِمِ ﴾

التبريزى : الأنوق : الرَّحْم ، ويقال فى المثل : « هو أبعد من بيض

الأنوق » ؛ لأنها تبيض فى مواضع لا يصل إليها النَّاس . قال أبو دواد :

كَأَنَّ إِذَا عَالِيَتْ حَوْزَةَ مَتْنِهِ أُعْلِقُ بَرِّىَ عِنْدَ بَيْضِ الْأَنُوقِ <sup>(٢)</sup>

١٥ (١) فى الأصل : « منيف » وصواب إنشاده من اللسان (قذف) . وأنشد فى اللسان :

وكنت إذا ما خفت يوما ظلامه فإن لها شعبا بيلطة زيمرا

منيفا تزل الطير عن قذفاته يظل الضباب فوقه قد تعصرا

وهذان البيتان لم يرويا فى ديوانه .

(٢) الحوزة ، بالحاء المهملة : الساحة . وفى الأصل : « جوزة » ولا وجه له . والبز : الثياب

والسلاح . وفى الأصل : « بزى » محرفة .

والهيم : ولد العقاب ، وربما قالوا ولد النسر . يقول : لما أجاز الخيل  
أعلى الجبال ، وطئت أوكار الرخم ، فاختلطت مهارها بفراخ العقبان ، ووصلت  
إلى أوكارها . جعل المهر ضيقاً لولد العقاب ، لما بينهما من التشابه .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الأنوق ، هي الرخم ، سميت بذلك لتأقهما في أمرها ، وذلك  
لأنها تحصن بيضها ، وتحمي فرخها ، وتتألف ولدها ، ولا تمكن منها غير زوجها .  
وفي أمثالهم : « أعز من بيض الأنوق » . الضمير في « فوطئن » و « منها »  
للخيل . والهيم : فرخ العقاب . ومعنى البيت من قول أبي الطيب :  
(١)

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى      وقد كثرت حول الوكور المطاعم  
تظن فراخ الفئسج أنك زرتها      بأقاتها وهي العتاق الصلادم<sup>(٢)</sup>

١٣ (عَلِمَتْ وَأَضَعَفَهَا الْحَذَارُ فَلَمْ تَطِرْ      مِنْ ضَعْفِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْلَمْ)<sup>(٣)</sup>

النبريزي : أى علمت بوصول الخيل إليها ، ولكنها ضعفت عن الطيران  
لما روعت منها ، فكأنها لم تعلم .

البطليوسي : الأوكار : جمع وكر ، وهو العش . والأنوق : الذكر من الرخم ،  
وقيل إنه اسم يقع على الذكر والأنثى . والرخم تبيض في رءوس الجبال ، ولذلك قيل  
في المثل : « هو أبعد من بيض الأنوق » و « أعز من بيض الأنوق » . ويقال لمن  
يطلب الشيء الممتنع : هو يطلب بيض الأنوق . قال الشاعر :

(١) أى يمت إليه بسبب . وانظر ما سيأتي من قول البطليوسي . (٢) الفئسج : جمع فئسج ،  
وهي العقاب ، سميت بذلك للين جناحها . والأمامات : جمع أم لما لا يعقل . وانظر الديوان  
(٢ : ٢٦٤) بشرح العكبري . (٣) أ من البطليوسي : « فأضعفها » .

طلب الأبلق العقوق فلماً لم ينله أراد بيض الأنوق<sup>(١)</sup>

والهيم : فرخ العقاب . وقوله : « علمت وأضعفها الحذار » خلاف قول أبي الطيب :

تظن فراخ الفتح أنك زرتها بأمتها وهي العناق الصلادم

لأن أبا الطيب ذكر أن فراخ العقبان ظنت الخيل أمهاتها فأنست بها ، وأبو العلاء ذكر أن الرخم وفراخ العقبان علمت أن هذه الخيل ليست بأمتها وارتاعت منها ، وأنها إنما امتنعت من الطيران لضعفها عن ذلك .

الخورزمي : هذا البيت على أسلوب قول أبي تمام :

فنعمت من شمس إذا حجبت بدت من نورها فكأنها لم تحجب

١٤ (وبعيدة الأطراف رعن بماجد يردين فوق أسود لم تطعم)

التهريزي : يقول : رب كتيبة بعيدة الأطراف لكثرتها ، راعتها هذه الخيل بالمدوح . وقوله « يردين » من الرديان ، وهو ضرب من العدو . « وفوق أسود » أي فوق حيات . والمراد بها الرماح . أي لما راعت هذه الكتيبة انهزمت ، وألقت الرماح ، فهي تعدو عليها .

١٥ البليسي : سياق .

الخورزمي : قوله : « وبعيدة الأطراف » عطف على الخيل ، في قوله : « المتق بالخيل » . عنى ببعيدة الأطراف خيول المدوح . رعن : فعل مبنى للفاعل ، والضمير فيه للخيول . عنى بـ « بماجد » المدوح . الضمير في « يردين » للخيول . الأسود : جمع أسود ، وهو العظيم من الحيات فيه سواد . وعنى بالأسود هاهنا الرماح ؛ لأن

٢٠ (١) انظر الحيوان (٣ : ٥٢٢ - ٥٢٣) .

الرياح تشبّه بالحيات في الطول والاضطراب . يقول : ويَبْقَى أَيْضًا بِجَيْلٍ أُخْرَى  
مُتَنَازِحَةَ الْأَطْرَافِ ، مُتَبَاعِدَةَ الْحَوَاشِي ، قَدْ كَشَفَتْ بِهَيْبَةٍ الْمَاجِدِ عَظِيمِ الشَّانِ  
رَفِيعِ الْمَنْزَلَةِ أَعْدَاءَهَا ، فَانْكَشَفُوا وَقَدْ أَلْوَى بِأَيْدِيهِمُ الضَّعْفَ وَالْحُورَ ، حَتَّى حُدِلَتْ  
صِفَاحُهَا ، وَأَسَامَتِ رِمَاحُهَا . وَهَذِهِ الْخَيْلُ تَتَّبِعُ أَعْقَابَهُمْ عَدُوًّا عَلَى الرَّيْحِ السَّاقِطَةِ ،  
فِعْلُ الْهَازِمِ فِي أَدْبَارِ الْمُنْهَزِمِ .

١٥ ﴿ تَرَعَى خَوَافِي الرَّبْدِ فِي حَجَرَاتِهَا سَغْبًا وَتَعَثُّ بِالْغَطَاطِ النَّوْمِ ﴾

النبريزى : خوافى الربد : ما خفى من الريش . الربد : النعام . وحجراتها :  
نواحيها . والغطاط : ضرب من القطا كدر الظهور طوال الأرجل كبار الأعين .  
والسغب : الجوع . يصفها بالصبر على الجوع والسير بالليل . ويحتمل أن يكون  
المراد بقوله : « ترعى خوافى الربد فى حجراتها » تمنع النعام من الخروج عن مواضعها ،  
والانتشار فى مراعيها ، فهى تبقى فى حجراتها ساغبة لا تبرز ، خوفًا من هذه الخيل .  
البطليوسى : قوله : « وبعيدة الأطراف » أراد فلاة بعيدة الأقطار .  
ورعن : أفزغن . والماجد : الشريف . والرديان : سير سريع . والأساود :  
الحيات . ولم تطعم : لم تأكل شيئًا . والربد : النعام ، سُميت بذلك لأن فى ألوانها  
غبرة . يقال : ظليم أربد وأرمد ، بالباء والميم . والخوافى ، من ريش الجناح : ما يلى  
الكلى . والحجرات ، بفتح الحاء والجيم : النواحي ، واحدها حجرة . والسغب :  
الجوع . والغطاط : ضرب من القطا . وقال الهذلى :  
(٢)

وماء قد وردت أميم طام على أرجائه زجل الغطاط

(١) فى الأصل : « بهيبة » .

(٢) هو المتنخل الهذلى من قصيدة فى جمهرة أشعار العرب ١١٨ - ١٢١ .

وصف أنها سلكت فلاة لا يسلكها الأنيس ، فلذلك ذكر الرّوع ، ووصف أنها  
مجديبة لا تجذب فيها شيئاً ترعاه إلا خوافي النعام ، وأنها لحقة وطئها على الأرض وسرعة  
مرّها تمتاز بالقطا وهو نائم فلا توقظه من نومه ؛ كما قال في موضع آخر :

تدوس أفاحيص القطا وهو هاجدٌ فتمضي ولم تقطع عليه غيرارا

وقال أيضا :

ولو وطئت في سيرها جفن نائم بأخفافها لم يتبّه من مناميه

وحصّ القطا لأنها تنفر من كل شيء ؛ ولذلك قيل في المثل : « لو ترك القطا  
[ ليلاً ] لنام » . قال الشاعر :

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلاً لناما

- ١٠ - التورارزي : الضمير في : « ترعى » للخيل . الخوافي : ما دون الریشات  
العشر من مقدم الجناح ، جمع خافية ، وهي من الخفاء . نعامة ربداء ، وظلم أربد ،  
ونعام ربد ، أى فيها رُبدة ، والرُبدة ، نحو الرُمدة ، وهي لون الرماد . وحجرتا  
العسكر : جانباه ؛ سميتا بذلك لأنهما يحجرتان ما بينهما . يتمول : خيل المدحوح  
إسعة أطرافها تحيط بالمهمه من جوانبه فتتحجر بينها الوحوش ، ولانجباها على  
القتال لا تصيب للاعتلاف فرصة ، فترعى الریش المتناثر بين العسكر من الظلمان ،  
١٥ - جوعاً . وخوافي الربد ، في محل النصب على أنه مفعول ترعى . « سعباً وتعثر بالغطاط  
النوم » ، الغطاط من القطا ، هى الغبر الأبدان ، السود بطون الأجنحة ، الطوال  
الأرجل والأعناق ، اللطاف ، التى لا تجتمع أسراباً بل اثنين أو ثلاثا ، الواحدة  
غطاطة . والقطة توصف بسرعة الانتباه والتيقظ بكرة باكرة . دلّ عليه بيت  
الحماسة<sup>(١)</sup> :

وأنت التى كلفني دبح السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم

(١) هولابن الدمنية ، كما في الحماسة ٦٠٤ بن .

يقول أبو العلاء : خيل هذا الممدوح ترحف إلى الأعداء في الظلام، والقطا لم تنتبه من المنام . وهذان البيتان من عويص أبي العلاء .

١٦ ﴿ يَجْمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَيْ يَبَاغْنَ مَا يَهْوَى فَمَجْفَرُهُنَّ مِثْلُ الْأَهْضَمِ <sup>(١)</sup> ﴾

التبريزي : المجفر : الفرس العظيم الجنين . والأهضم ، ضده . والهضم عيب في الخيل . يقول : تجمع هذه الخيل أنفسها لتبلغ ما يهوى هذا الممدوح ، فالغليظ منها يرى كالدهيق ، لما يجمع نفسه في هواه . والمعنى أن هذه الخيل قد ضمرت ، فهي تسلك في الأماكن الضيقة ، وتركض في الموضع الذي يسبب فيه الأرقم ، أي ينساب .

البطليوسي : سيأتي .

١٠ الخوارزمي : الضمير في : « يجمعن » و « يباغن » و « مجفرهن » للخيل ؛ وفي « يهوى » للمدوح . فرس مجفر : عظيم الجفرة ، وهي الوسط .

١٧ ﴿ ضَمَّرَتْ وَشَرَّبَهَا الْقِيَادُ فَاصْبَحَتْ وَالطَّرْفُ يَرْكُضُ فِي مَسَابِ الْأَرْقَمِ ﴾

التبريزي : يقال : شرب الفرس ، في أقل ضميره ، والمصدر الشروب والشريب ، إذا قل لحمه ولحق بطنه بصلبه . ويقال بمعناه : شصب وشسب ، وفرس شازب وشاصب وشاسب . والأرقم : الحية . ومسابها : موضعها الذي تسبب فيه . والمصدر من قاد يقود قياداً .

٢٠ البطليوسي : يقول : إن خيله تجهد نفوسها في العدو ليلبغ ما يهوى ، حتى صار المجفر منها في الضعف مثل الأهضم . والمجفر : العظيم الجفرة ، وهي الوسط ؛

(١) ب من البطليوسي : « تهوى » بالخطاب للمدوح .

(٢) ب من البطليوسي : « لتبلغ ما تهوى » .



والأهضم، ضده . وشزبها : أيدس لحومها وزادها ضمرا . والقياد : قودها إلى الحروب . والطرف : الفرس الكريم الطرفين . ومساب الأرقم : طريقه الذي ينساب فيه ، أى يذهب . والأرقم : الذى فيه شبه الرقم من الحيات . وكان الأصمعى لا يميز ركض الفرس ، إذا عدا ، ويقول : إنما يقال ركض الفرس ، على صيغة مالم يُسم فاعله ، وركضه الفارس . وأجاز ذلك ابن الأعرابي ، وأنشد لزهير :

\* يركضن ميلا ويتزعن ميلا \*<sup>(١)</sup>

الحوارزى : الضمير فى «ضمرت» و«شزبها» و«أصبحت» للخيال أيضا .

١٨ ﴿مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةِ الْأَعْنَةِ، سَرَّجُهَا تَرَقَّى فَوَارِسُهَا إِلَيْهِ بِسَلْمٍ﴾

النبريزى : الأعنة : جمع عنان . يصفها بالطاعة ، لأنها إذا أعطت العنان راكبها فهى مطيعة له .<sup>(٢)</sup> و«سرجها» مبتدأ وما بعده خبر .

البليوسى : سياتى .

الحوارزى : يعنى من كل معطية رقيقة .<sup>(٣)</sup>

١٩ ﴿غَرَاءَ سَلْهَبَةٍ كَأَنَّ بِلْجَامَهَا نَالَ السَّمَاءَ بِهِ بَنَانُ الْمُلْجِمِ﴾

النبريزى : السلهبة : السريعة ، ويقال الطويلة . أى ملجمها يفرح بأن يصل إلى ذلك . هذا أقوى فى تفسير هذا البيت . أو إنما عنى علو هذا الفرس وطوله وطول رقبته ، بدليل قوله : «ترقى إليه بسلم» . وما أحسن ما وصف زهير الفرس فى هذا المعنى ، قوله :

(١) يتزعن : يكففن عن الركض . وصدر البيت كما فى الديوان ٢٠٤ :

\* جوائح يخلجن خلج الدلاء \*<sup>(٢)</sup>

(٢) فى الأصل : «فهى مطيعة له» . (٣) أى عالية مرتفعة .

(٤) فى الأصل : «وإنما» والصواب ما أثبتنا . وهذا التالى هو تانى المعنيين وأضعفهما عند النبريزى .

وَمُلِجْمُنَا مَا إِنْ يَنَالُ قَدَالَهُ      وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُهُ<sup>(١)</sup>

البطليموسى : المعطية : التى تمكن فارسها من عنانها لحسن أديها . والقراء :  
التى لها غُرَّةٌ . والسلهبة : الطويلة . وصفها بارتفاع الخلق ، كما قال أبو الطيب :

\* كَأَنَّهُ فِي رَيْدٍ طَوِيلٍ شَاهِقٍ<sup>(٢)</sup> \*

الخوارزمى : فرس سلهب : طويل على وجه الأرض . وريح سلهب .  
ويجوز أن تكون فيه الهاء مزيدة لقولهم : رِيحٌ سَلَبٌ .

٢٠ ﴿ وَمَقَابِلِ بَيْنَ الْوَجِيهِ وَلَا حِقِّ      وَأَفَاكٍ بَيْنَ مُطَهِّمٍ وَمُطَهِّمٍ ﴾

الشريرى : المقابل : الذى جدّه من قِبَلِ أمّه كريم ، وكذلك جدّه من أبيه .  
ووجيه ولاحق : فخلان من فحول العرب . والمطهّم<sup>(٣)</sup> : الذى يحسن كل شئ منه .  
البطليموسى : سياتى .

الخوارزمى : « مقابيل » معطوف على « معطية الأعنة » . الوجيه ،  
فى : « أعن وخذ القلاص<sup>(٤)</sup> » . لاحق : فرس كان لمعاوية بن أبى سفيان ، وقيل لغنى  
ابن أعصر . ومعنى المصراع الأول أنّ هذا الفرس حسيب نسيب . ومعنى المصراع  
الأخير أنّ هذا الفرس قد أتاك بين طائفة من الخيل ، كل واحد منها محتو على  
الكمال ، تام الخلق والجمال .

(١) يقول : لا ينال ملجمنا قداله ولا تنال قدماه الأرض . أى يقوم على أطراف أصابعه ليلجمه .  
انظر الديوان ١٣٣ بشرح ثعلب .

(٢) الريد : حرف من حروف الجبل . والبيت من أرجوزة للتنبى فى ديوانه (٢ : ٤٥٨ - ٤٦٢) .

(٣) أى فحول خيلهم .

(٤) انظر ص ٩١ .

٢١ (صَاغَ النَّهَارُ جُؤْلَهُ فَكَأَنَّمَا قَطَعَتْ لَهُ الظُّلْمَاءُ ثُوبَ الْأَذْهِمِ) <sup>(١)</sup>

التبريزي : يصف أذهم محجلاً . جعل التحجيل ، لأنه بياض ، من النهار ، وسائرته من الليل . وما أحسن ما وصف الغزوة والتحجيل ابن نباتة <sup>(٢)</sup> في قوله :

وكأنما لطم الصباح جبينه فاقصص منه نفاص في أحشائه

البطلبوسى : المقابل : الذى عتق طرفاه . والوجه ولاحق : فرسان عتيقان

تنسب إليهما الخيل العتيقة ، وقد ذكرناهما فيما تقدم . والمطهم : الحسن الخالق ، الذى ليس فيه عضو يعيبه . والمجول : البياض فى القوائم . وقد تقدم ذكره .

الخوارزمي : سياتى .

٢٢ (قَاتَى السَّمَاءَ لِرِكَضِهِ وَلَرُبَّمَا نَفَّضَ الْغُبَارَ عَلَى جَبِينِ الْمِرْزَمِ)

١٠ التبريزي : قلق يقلق قلقاً ، إذا اضطرب أشد الاضطراب . والسماك

والميرزم : نجمان . والمراد به المبالغة فى الركن حتى يشور الغبار إلى هذا الحد الذى ذكره .

البطلبوسى : أراد أنه يسبق النجوم إذا جرى لسرعته ، كما يسبق الفرس

الجواد الخليل ويمحو التراب فى وجوهها ، كما قال أبو الطيب :

لو ساقى الشمس من المشارق جاء إلى الغرب مجيء السابق

وقال أيضا :

١٥ تُبَارَى نُجُومَ الْقَدْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ نَجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرَدَّ وَأَذْهُمٌ

(١) البطلبوسى : « وكأنما » ١٠ من البطلبوسى : « له الظلمات » .

(٢) هو ابن نباتة السعدى ، عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدى الشاعر . ولد سنة ٣٢٧ وتوفى سنة ٤٠٥ . وهو غير ابن نباتة المصرى الشاعر ، وهو أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة ، توفى سنة ٧٦٨ . وللسعدى ديوان مخطوط فى دار الكتب المصرية ، وللصيرى ديوان طبع مرارا . والبيت من قصيدة فى ديوانه المخطوط بدار الكتب الورقة ٣٤ ، يقولها فى سيف الدولة وقد حملته على فرس أدم أفر محجل . وانظر نهاية الأرب ( ١٠ : ٦٤ ) .

والمرزم : كوكب مصاحب للشعري ، وهما مرزبان ، لكل واحدة من الشعريين  
مرزم ، ويحتمل أن يريد السماء الأعزل .

الحوارزي : يقول : إنه أدهم محجل ، يضجر السماء في ركضه ، ويضرب  
على وجه المرزم الغبار بإثارته وتفضه .

٢٣ (مثل العرائس ما انشنت من غارة إلا تخضبة السنايك بالدم)

التبريزي : لما جعلها مثل العرائس في الحرب جعل الدماء لها خضابا .

البطليوسي : العرائس : جمع عروس ، وهو اسم يقع على الرجل الناح وعلى  
المرأة المنكوحه . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى . والسنايك : جمع سنيك ، وهو مقدم  
الحافر . أراد أن حوافرها اختضبت بالدماء ، لطول السفر ، فشبها لذلك بنساء  
عرائس قد خضبن أيديهن بالحناء .

الحوارزي : يقول : هذه الخيل عرائس ، إلا أنها متى رجعت من الهياج ،  
نخضبها الدم دون الحناء .

٢٤ (سهرت وقد هجع الدليل بلايس برد الحباب معيد فعل الضيغم)

التبريزي : الحباب : الحية . وبردها : سآخها ، والمراد به الدرع .  
والضيغم : الأسد ، واشتقاقه من الضغم وهو العض . والواو في قوله : « وقد هجع  
الدليل » واو الحال ، أي سهرت هذه الخيل برجل ليس الدرع للأعداء ، يفعل فعل  
الأسد عزة وقد هجع الدليل .

البطليوسي : سياتي .

الحوارزي : الباء في قوله : « بلايس » تتعلق بقوله « سهرت » . الحباب ،  
هو الحية . وعنى برد الحباب الدرع ، وهو منصوب على أنه مفعول لايس ، فقد

أعمل اسم الفاعل لاعتاده على حرف الجر، وإن لم يعتمد على أحد الأشياء الخمسة.  
ويشهد لصحة هذا الإعمال بيت السقط :

\* بنازلة سَقَطَ العقيق بمنها \*  
وبيته أيضًا :

أعندهم علم السُّلُوِّ لسائلٍ به الركب لم يعرف أما كنهه قَطُّ  
وبيته :

\* بمنتظرٍ مراقبة السَّواري \*  
وقول ابن هرمة :

كأركبة بيضها بالعراءِ ومُلبِسةٍ بيضٍ أُخرى جناحًا

والنحويون لم يميزوا إعمال اسم الفاعل إذا لم يعتمد على أحد الأشياء الخمسة. وهذه  
الآبيات حجة عليهم . « معيد فعل الضيفم » ، مجرور على أنه صفة « لابس » .

٢٥ ﴿ أَدَمَتْ نَوَاجِدَهَا الطُّبَا فَكَأَمَّا صُبِغَتْ شَكَاثُهَا بِمِثْلِ الْعِنْدَمِ ﴾<sup>(٣)</sup>

النبريزي : الطُّبَا : جمع طُبَّةٍ ، وهو [ حَدَّ ] السَّيْفِ . والشكائم : حدائد  
الجلم . وقد مر ذكرها . والعندم : دم الأخوين . يريد أن أفواهاها قد دميت  
لأنها تُضْرَبُ مُقَدِّمَةً عند اقتحامها في الحرب .

(١) من القصيدة ٦٨ . وهذا صدر ، وعجزه :

\* دعا أدمع السكندی في الدمن السقط \*

(٢) هكذا استشهد الخوارزمي بالبيت على إعمال اسم الفاعل المسبوق بحرف الجر ، مع أن الرواية  
« بمنتظر » بصيغة اسم المفعول ، وقد فسر الخوارزمي نفسه البيت بما يعارض هذا الاستشهاد إذ قال :  
« بمنتظر متعلق بالهنا . — في بيت قبله — أي بملود كما نرتقبه ارتقاب السحاب السواري » .  
والبيت من القصيدة ٦٩ وعجزه :

\* يهش لبرقها عصب نهال \*

(٣) الخوارزمي : « بلون العندم » . (٤) انظر ص ٤٩ .

البطيوسى : يقول : سارت هذه الخيلُ ساهرةَ الجفون ، ودليلها قد نام  
 لمّا كآبده من قطع السهول والحزون ، حاملةً مذكاً يلبس برد الأرقم ، ويفعل  
 فعل الضيغم . والحباب : الحية . شبه الدرع بجلدها . والضيغم : الأسد ، وهو  
 مشتق من الضغم ، وهو العض . والنواجد : أقصى الأضراس ، واحدها ناجذ ،  
 وهى آخرها نباتا . والطبا : أطراف السيوف . والشكائم : جمع شكيم ، وهو  
 فأس الحمام . والعندم : دم الأخوين .

الخوارزمى : العندم : دم الأخوين . هذه كناية عن إقدامها فى الحرب .

٢٦ ﴿ وَبَنَتْ حَوَافِرُهَا قَتَامًا سَاطِعًا      لَوْلَا انْقِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَتَهَدَّمْ ﴾

التبريزى : القتام : الغبار الساطع المرتفع . يقول : أثار حوافر هذه  
 الخيل غباراً مرتفعاً فى الجو ، لولا انقياد عدك إلى طاعتك لبقى الغبار على حالته .  
 ولمّا جعل الغبار بناءً ، جعل ذهابه هدماً .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : ... ..

٢٧ ﴿ بَاضَ النُّسُورُ بِهِ وَخِيمٌ مُصْعِدًا      حَتَّى تَرَعْرَعُ فِيهِ فَرَخُ الْقَشْعِمِ ﴾

التبريزى : وَصَفَ الْغُبَارَ بِالْكَثَافَةِ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ دَامَ فِي الْجَوْحِ حَتَّى بَاضَ  
 فِيهِ النُّسُورُ ، وَتَرَعْرَعُ فِيهِ الْفَرَخُ ، أَيْ كَبُرَ . وَالْقَشْعِمُ : الْمِسِّنُّ مِنَ النُّسُورِ .

البطيوسى : القتام : الغبار . والساطع : المرتفع فى الهواء . والمصعد : المرتفع

أيضاً . وترعرع : شب وقوى على الطيران . والقشع : الكبير من النسور . أراد  
 أن الغبار ارتفع فى الهواء وتكاثف حتى صار كالأرض ، فباضت فيه النسور

وأفرخت ، وبقيت فراخها فيه حتى قويت على الطيران . وهذا أشدّ مبالغة من قول أبي الطيب :

عَجَاجًا نَعَثُ الْعِقْبَانِ فِيهِ      كَأَنَّ الْجَوْ وَعَثَ أَوْ خَبَارُ<sup>(١)</sup>

الـسـوارزى : سياتى .

٥ . ٢٨ ﴿ وَسَمَّا إِلَى حَوْضِ الْغَمَامِ فَمَاؤُهُ      كَدِرٌ بِمُنْهَالِ الْغُبَارِ الْأَقِيمِ ﴾

الـسـبريزى : سياتى .

البطلابوسى : سما : ارتفع . والغمام : السحاب : والمنهال : المنصب المتساقط .  
والأقيم : الأغر المقارب للسواد . يقول : صعد غبار هذه الخيل فى الجوق ، حتى وصل السحاب ، فكدر مأؤها بكثرة ما انهال فيه منه .

١٠ . الـسـوارزى : الضمير فى : « به » و « فيه » للقتام . وكذلك فى « خيم » و « سَمَّا » .

٢٩ ﴿ جَاءَتْ بِأَمْثَالِ الْقِدَاحِ مُفِيضَةً      مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ بِالسُّيُوفِ مُوسِمٍ ﴾

١٥ . الـسـبريزى : الأقم : من القُتمة ، وهى الكُدرة . وسما : ارتفع . أى جاءت الخيلُ برجال كأنهم القداح قِداح الميسر إذا أُجِيت . يريد خفتهم نكمة القِداح ، عند الركوب وغيره . والأشعث : الذى لم يدهن شعره ولم يرجه . والموسم : الذى قد وسّمته السيوف ، أى أثرت فى وجهه .

البطلابوسى : سياتى .

الـسـوارزى : أفاض بالقداح : ضرب بها . الباء فى قوله : « بأمثال القداح » تتعلق بقوله : « مفیضة » . كانوا يسمون القداح بملاماتٍ تميز بها . وفى كلام

٢٠ . (١) الوعث والخبار بمعنى ، وهما الأرض اللينة السهلة .

المجّاج « قد صدقتني وسمّ قدحهم <sup>(١)</sup> ». لما شبه الفرسان في الخفة وكثرة الجولان بالقداح، شبه بوسمها ما عليهم من ضربات السيوف وطعنات الرماح .

٣٠ (فوجدن أمضى من سهام الترك بل أمضى وأنفذ من حراب الديلم <sup>(٢)</sup>)

النبريزي : سياتي .

البطليوسي : القداح : السهام ، واحدها قدح . ويقال : أفاض بالسهم يُفِيض إفاضةً، إذا دفع بها عند اللعب والقمار . يقول : جاءت هذه الخيل بفرسانٍ كالسهم التي يُفِيض بها الضارب، وكلُّ رجلٍ منهم أشعثٌ لطول السفر ، قد وسمته السيوف . والأشعث : الذي لا يمتشط ولا يغتسل . والموسم : الذي فيه آثارٌ من مقارعة الأبطال . وإتما قال هذا لأن السهام التي يُلعب بها للقمار ، يُجعل عليها علاماتٌ تعرف بها . ألا ترى إلى قول دريد بن الصمة :

وأصفر من قداح التبع فرج به علمانٍ من عقبٍ وضرس

الخوارزمي : أخذوا الحراب للحراب . الترك يجيدون الرمي ، وبقوةٍ يُرسلون <sup>(٣)</sup>

السهم . وفي شعر جمال العرب الأبيوردي :

ومن أين يستولى من العرب راح <sup>(٤)</sup> على بلدٍ فيه من الترك نابل

(١) صدق ، يتعدى إلى مفعول وإلى مفعولين . يقال : صدقه وسم قدحه ، كما يقال : صدقه سن بكره . يضرب مثلاً للرجل يكذب صاحبه في الأمر فيدل بعض أحواله على الصدق . وأصل هذا الأخير أن رجلاً أراد بيع بكره فقال للمشتري : إنه جهل . فقال المشتري : بل هو بكر . فبينما هما كذلك إذ نذ البكر ، فصاح به صاحبه : « هدع » وهذه كلمة يسكن بها صغار الإبل إذا نفرت ، وقيل يسكن بها البكارة خاصة ، فقال المشتري : « صدقتني سن بكره » . انظر اللسان (صدق) . وذكر الميداني في (١ : ٢٦٥) أن « سن » يروى بالنصب والرفع . وفي اللسان (قدح) : « صدقتني وسم قدحه : أي قال الحق » و ضبط : « وسم » بالرفع ضبط قلم . (٢) البطليوسي والخوارزمي : « إذ » نقضت وأنفذ .

(٣) الحراب الثانية : مصدر حاربه محاربة وحرايا .

(٤) في الديوان ص ٢٤٧ : « من القوم نابل » تحريف .



والدَّيْلِمُ يُحْسِنُونَ رَمَى الْحَرَابِ، يَهْزُونَهَا هَزًّا ثُمَّ يَرْمُونَ بِهَا، فَلَا يَكَادُ يَحْجِبُهَا شَيْءٌ .  
وَأَنشَدَ ابْنُ جَنِّي :

\* هَزَّ الْغُلَامُ الدَّيْلِمِيُّ النَّيْزَكَ <sup>(١)</sup> \*

٣١ ( حَتَّى تَرْتَكْنَ الْمَاءَ لَيْسَ بِطَاهِرٍ <sup>(٢)</sup> وَالتُّرْبَ لَيْسَ يَحِلُّ لِلتَّيْمَمِ )

التسبريزي : يعني أن الغمام قد تكدر بغبار هذه الخليل ، ووجه الأرض قد جرت عليه الدماء .

البطليوسي : ... ..

الخوارزمي : « ليس بطاهر » في محل النصب على أنه حال من الماء ،

وكذلك : « ليس يحل للتيمم » في محل النصب أيضا على أنه حال من التراب .

(١) النيزك : الريح القصير .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة أ من البطليوسي .

## [ القصيدة الثامنة ]

وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك<sup>(١)</sup> :

١ (إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ نَخْرٍ وَسُودِدِ قَابِلِ اللَّيَالِي وَالْأَنَامِ وَجَدِدِ)

التبريزي : أخبره أن المجد والسُودد قد انتهيا إليه ، ثم دعا له بدوام البقاء<sup>(٢)</sup>

فيما هو [ فيه ] من السُودد .

البطليوسي : ... ..

الخوارزمي : يقول : انتهى إليك الفخر والسُودد ثم لم يتجاوزاك ، فبقيت

حتى تُفنى الدهر وبنيه ، وتستأنف غير هذا الدهر وذويه .

٢ (بِحَدِّكَ كَانَ الْمَجْدُ ثُمَّ حَوَيْتَهُ وَلَا بِنِكَ بِنِي مِنْهُ أَشْرَفُ مَقْعَدِ)

٣ (ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ هِيَ الدَّهْرُ كُلُّهُ وَمَاهُنَّ غَيْرُ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْغَدِ)<sup>(٣)</sup>

التبريزي : كما أن الدهر كله من هذه الأيام الثلاثة ، كذلك المجد كله ليبيتمكم :

لك ولمن كان قبلك ، ويكون لمن بعدك<sup>(٤)</sup> .

البطليوسي : يقول : كما أن الدهر يدور على ثلاثة أيام لا يوجد غيرها ،

فكذلك المجد يدور عليك وعلى جدك وعلى ابنك ، لا حظ فيه لغيركم<sup>(٥)</sup> .

الخوارزمي : سيأتي .

(١) البطليوسي : « وقال أيضا بمدح الشريف أبا إبراهيم العلوي » .

(٢) في الأصل : « ثم عاد بدوام البقاء » .

(٣) البطليوسي والخوارزمي : « غير اليوم والأمس والغد » .

(٤) هكذا عبر التبريزي ، كما نقله بهذه الصورة صاحب التنوير .

(٥) في الأصل : « ولأبيك » تحريف .

٤ ﴿ وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّهُ يَغِيبُ وَيَأْتِي بِالضِّيَاءِ الْمَجْدِدِ <sup>(١)</sup> ﴾

التبريزي : هذا يؤكد ما قبله . يقول : آخركم يشبه أولكم . وهذا كقوله :

\* وَالْبَدْرُ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحْرِ <sup>(٢)</sup> \*

البطلبوسى : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

٥ ﴿ فَلَا تَحْسِبِ الْأَقَارَّ خَلْقَ كَثِيرَةً بِحَمَلَتِهَا مِنْ نِيرٍ مُتَرَدِّدٍ <sup>(٣)</sup> ﴾

التبريزي : يعنى أن الأصل واحد . وهذه الأبيات يؤكد بعضها بعضا . وقوله « نير » فيعل من النور ، أصله نَيُور ، فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون [ قلبت الواو ياءً ، وأدغمت الياء فى الياء ، وهذا قياس مطرد فى كل كلمة اجتمعت الياء والواو فيها وسبقت إحداهما بالسكون <sup>(٤)</sup> ] نحو سَيِّدٌ وَمَيْتٌ ، وطويته طياً ، وشويته شياً . وأيهما سبق من الياء والواو فهذا حكمه .

البطلبوسى : هذا مثل ضربه لما تقدم . يقول : كما أن البدر واحد فى الحقيقة . وإن كان الجاهل يتوهم بمغيبه تارة وطلوعه أخرى أنه بدور كثيرة ،

(١) التبريزي : « إلا واحدا » وإعمال « ما » مع انتقاض النفي بإلا ، مذهب شاذ جاء منه قوله :

١٥ وما الدهر إلا منجنونا بأهله وما صاحب الحاجات إلا معذبا

أنظر الخزانة ( ١ : ١٢٩ ) .

(٢) أنظر ص ١٤٢ .

(٣) خلق ، فاعل « تحسب » . وكثيرة ، المفعول الثانى لتحسب . ورواية التنوير فقط : « خلفا

كثيرة » وفى « من البطلبوسى : « يحسب » وفى التبريزي : « يحسب » بإهمال أولها .

٢٠ (٤) تكلمة يتصل بها الكلام ، أثبتناها من اقتباس الديوان المخطوط من شرح التبريزي .

فكذلك أنت وجدك وابنك شيء واحد، وإن طُنِيتُم ثلاثة . وقد توهم قوم من الفلاسفة المتقدمين أن الأعمار كثيرة، وكذلك الشُّموس، وأن عددها لا نهاية له . وهي نتيجة أنتجوها من اعتقادهم أن حرم العالم لا نهاية له ، إما غلطاً وإما مغالطة، حين أُرِوا بغروب الشمس كل يوم وطلوعها من الغد أنها تقطع حرماً متناهما، ولولا ذلك لم تُعد إلينا أبداً، فاضطرهم نصرُ مذهبهم إلى القول بهذا الهوس العجيب .

الخوارزمي : معنى هذه الأبيات أنك تتوب مناب أبيك ، وابنك ينوب منابك .

٦ ﴿وَلِحَسَنِ الْحُسْنَىٰ فَإِنْ جَادَ غَيْرُهُ فَذَلِكَ فِعْلٌ لَيْسَ بِالْمُتَعَمِّدِ﴾<sup>(١)</sup>

النسيري : يقول : الإحسان ما يؤليه هذا المدوح ، فإن جاء من غيره إحسانٌ فذلك اتفاق منه ، لا قصدٌ للإحسان .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : يقول : الحسنى كلها للحسن ، فإن أحسن غيره فذلك شيء اتفاق .

٧ ﴿لَهُ الْجَوْهَرُ السَّارِيُّ يُؤَمُّ شَخْصَهُ يُجُوبُ إِلَيْهِ مُحْتَدًا بَعْدَ مُحْتَدٍ﴾<sup>(٢)</sup>

النسيري : يؤم : يقصد . والمحْتَد : الأصل . يقول : جوهره يقصده ويجوب إليه أصلاً بعد أصل ، أي يرجع إلى أجداده في حسن أفعالهم ، ويسلك طريقهم فيما يكسب له المجد . فكأنه من قولهم : « فيك نور ينقل في الأصلاب » .

(١) أ من البطيوسي : « ولحسن الحسنى » وفيها أيضاً : « فذلك جود » .

(٢) البطيوسي : « السامى » وقد نبه على الرواية الثانية .

البطلبوسى : المتعمد : المقصود . يقول : جود غيره إذا جاد خطأ ، ليس  
 عن تعمدٍ وقصد ، إنما هو عرض يعرض لمعنى من المعانى ، لا عن طبع وبصيرة .  
 ويعنى بالجواهر أصله . وكلُّ شيء خلص فهو جوهر . والسامى : العالى ؛  
 ويروى : « السارى » وهو أحسن لما يقتضيه نظم البيت . ويؤم : يقصد .  
 ويجوب : يقطع . والمحيد : الأصل . يقول : سرى إليه الشرف من أب بعد  
 أب حتى وصل إليه . وإنما أراد بذلك أن مجده قديم ليس بمحدث . وكانت  
 العرب تسمى من يشرف بنفسه من غير قديم كان له « الخارجى » . قال كثير :  
 أبا مروان لست بخارجى وليس قديمٌ مجدك بانتحال

الـوارزى : هذا من قوله عليه السلام : « كنتُ أنا وعلى نوراً بين يدى الله  
 عز وجل من قبل أن يُخلق آدمُ بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدمَ نقل ذلك  
 النور إلى صلبه ، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقزه فى صلب عبد المطلب ،  
 فقسمه قسمين ، فصير قسماً فى صلب عبد الله ، وقسم على فى صلب أبى طالب ،  
 فعلى منى وأنا منه » . ومن قول العباس بن عبد المطلب يخاطب النبي عليه السلام :  
 (٢)

١٥ من قبلها طبت فى الظلال وفى  
 ثم هبطت البلاد لا بشر  
 بل نطفة تركب السفين وقد  
 تنقل من صالِب إلى رحيم  
 مستودع حين يُخَصَف الورق  
 أنت ولا مُضغَةٌ ولا عاق  
 ألجم نَسراً وأهله الغرق  
 إذا مضى عالمٌ بدا طبق

فى أساس البلاغة : « مضى طبق بعد طبق : عالم من الناس بعد عالم » . يريد  
 أبو العلاء أن ممدوحه علوى .

(١) أ من البطلبوسى : « جا » . (٢) انظر تأويل مختلف الحديث ١٠٦ - ١٠٧ .

٨ (وَلَوْ كَتَمُوا أَنَسَابَهُمْ لَعَزَّتْهُمْ وَجُوهٌ وَفِعْلٌ شَاهِدٌ كُلُّ مَشْهَدٍ)

التبريزي : عزتهم : نسبتهم . يقول : لو كتَمُوا أنسابهم لظهر منه نسبهم ، بما يرى من وجوههم ، وأفعالهم التي تضاهي فعل أجدادهم .

البطليوسي : يقال : عزوت الرجل إلى أبيه عزواً ، وعزيتَه عزياً ، إذا نسبته إليه . يقول : قد بين آباؤهم صحة أنسابهم ، بما أورثوهم من مشابهم في وجوههم وأفعالهم . ومثله قول الآخر :

وقد كتب الشيخان لي في صحيفتي شهادة حق أدحضت كل باطل

يعنى بالشيخين أبويه ، أي بينا صحة نسبي في وجهي . ونحوه قول أبي تمام :

ألقى عليه نجاره فأتى به يقظان لا ورعاً ولا ملئناً<sup>(١)</sup>

١٠ ويحتمل أن يريد بـ«المشهد» الشهادة ، أي شاهد كل شهادة ، فيكون مصدرراً أتى على مفعول ، كالمضرب والمقتل . ويحتمل أن يريد به المحضر والمجلس ، فيكون ظرفاً ، أي شاهد في كل مكان يشهده الناس .

الخوارزمي : « كل مشهد » ، منصوب على المصدر ، أي شهادة كلية بليغة . ومثله أكرمه كل إكرام ، وأوجعته كل إجماع . هذا كقول أبي الطيب :

أفعاله نسب لو لم يقل معها جدتي الخصب عرنا العرق بالغصن

(١) الضمير في : « نجاره » عائد إلى عمرو بن كلثوم في بيت سابق له ، وهو :

عمرو بن كلثوم بن مالك الذي ترك العلاء لبني أبيه زاناً

وقول الآخر :

إِزْمُ بَعِينِكَ فِي مَفَارِقِنَا      فَمَعْقِدُ التَّاجِ غَيْرُ مَكْتَمٍ  
وعليه حكاية أبي خليفة الجمحي<sup>(١)</sup> .

٩ ( وَقَدْ يُجْتَدَى فَضْلُ الْغَمَامِ وَإِنَّمَا      مِنَ الْبَحْرِ فِيمَا يُزْعَمُ النَّاسُ يُجْتَدَى )

٥      التبريزي : يجتدى : يفتعل من الجدا ، وهو العطية . يقول : هؤلاء  
أشبهوا آباءهم في الكرم ، والفرع يتبع الأصل فيما يبيديه ويظهره . أى ما تراه  
من هذا الفرع هو الذى قد شوهد من أصله ، كما أن فضل الغمام من البحر .

البطلوسى : يجتدى : يطلب ويسأل . والغمام : السحاب . وفضله :  
مطره . وكانت هذيل كلها ومن يليها من العرب المجاورين للبحر ، يقولون : إن  
السحاب يرتفع من البحر . وكذلك قال أبو ذؤيب :

١٠      سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ أَيْلَةٍ      حَنَاتِمُ سُودٍ مَاؤَهْنَ تُجِيجُ<sup>(٢)</sup>  
شِرْبِنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ      مَتَى لُجَجٍ خُضِرٍ لَهْنٍ تَبْجِجُ<sup>(٣)</sup>

ومن العرب من ينكر ذلك ويرده . فمن أنكره ابن ميادة فى قوله :

لو كان من لُجَجِ السَّوَاهِلِ مَاؤُهُ      لَمْ يَبِيقُ فِي لُجَجِ السَّوَاهِلِ مَاءٌ

١٥      يقول : إن جاد غير هذا المدوح وإنما يجود بما استفاده منه ، كما يجود الغمام بما يستفيدة  
من البحر . ونحوه قولُ أبي الطيب :

(١) يشير إلى ما ذكره عند قول أبي العلاء فى القصيدة ٦٠ :

والراح إن قيل ابنة العنب اكتفت      بآبِ عَيْنِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ

قال : « هذا من قول الجمحي وقد أتاه بعضهم يستشيريه فى امرأة أراد الزواج بها : أقصيرة هى أم غير قصيرة ؟

٢٠ فلم يفهم ذلك ، فقال الجمحي : أردت القصيرة النسب تعرف بأبيها أو جدّها » . (٢) التبجج :

السائل المنصب . (٣) التبجج : الصوت . والبيت من شواهد العربية فى الخفض بمى .

يُعْطَى فَعُطِيَ مِنْ هَيْدِهِ اللَّهُا وَتُرَى بِرُؤْيَا رَأْيِهِ الْآرَاءُ

الحوارزى : سياتى .

١٠ ﴿ وَيَهْدِي الدَّلِيلُ الْقَوْمَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ وَلَكِنَّهُ بِالنَّجْمِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي ﴾

التبريزى : وهذا أيضا يؤكد ما مضى من قوله .

البطليوسى : هذا البيت مثل مؤكّد لمعنى البيت الذى قبله .

الحوارزى : قوله : « فيما يزعم الناس » ، إيماء إلى أنه لا يدعى أن الغمام

يفتقر من البحر ، فيؤاخذ بإثبات ذلك . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

١١ ﴿ فَيَا أَحْلَمَ السَّادَاتِ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ وَيَا أَجْوَدَ الْأَجْوَادِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ ﴾

التبريزى : ... ..

البطليوسى : قوله : « من غير ذلّة » نعيم لما وصفه به من الحلم ؛ لأنّ الحلم

إنما يستحسن إذا كان عن قدرة ولم تعد منه مدّة على صاحبه ، فإذا كان فيه مدّة

عليه كان الجهل خيراً منه ؛ كما قال أبو الطيّب :

مِنِ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ

وقال أبو تمام :

سَفِيهُ الرُّحِّ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَأَ فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ

وأما قوله : « من غير موعد » فإن كثيراً من الناس لا يستحسنون ذلك ، بل

يستحسنون أن يتقدم الجود وعد ، ليكون له موقع من النفس بالتشوّف إليه ؛

كما قال الآخر :

حِلَاوَةُ الْفَضْلِ بَوْعِدٍ يُنْجِزُ لِأَخِيرِ فِي الْجُودِ كَنْهٍ يُنْهَزُ

الحوارزى : سياتى .



١٢ ﴿وَطِئَتْ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَطَاءَةَ نَائِرٍ فَاتَلَفَتْ مِنْهَا نَفْسٌ مَا لَمْ تُصَفِّدِ﴾<sup>(١)</sup>

النبريزي : يقول : أذلت الصَّعب من صروف الدهر ، فمنها ما ذلته بالتصفيد وهو التقييد ، ومنها ما أهلكته .

البطليوسي : سيأتي .

- الخوارزمي : يريد أن حلمك لا يجرُّ إلى مذلتك وأذاك ، إذا كان بعض الأحلام يُفِضِي إلى ذلك . وطئت صروف الدهر : أذلتها . قال عليه السلام : « اللهم أشدُّ وطأتك على مضر »<sup>(٢)</sup> . وهذا مجازٌ عن الوطء بالرجل .

١٣ ﴿وَعَلَّمَتْهُ مِنْكَ التَّائِيَّ فَانْتَنَى إِذَا رَامَ أَمْرًا رَامَهُ بِتَأْيِدِ﴾<sup>(٣)</sup>

النبريزي : التائي : التوقف والثبت . و [التأييد] : التشدد ؛ وهو تفعل

- ١٠ من الأيِّد ، وهو القوة . ورجل أيِّد أي قوي . ومثل الأيِّد الآد ؛ قال :<sup>(٤)</sup>

\* مِنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ بِأَيْدِي آدَا \*

يقول : كأن الدهر به هوجَّ وجنون ، فلما أذلته تثبت وعقل .

البطليوسي : أصل الوطء بالقدم ، ثم يستعمل بمعنى العلق على الشيء

والقهر له ، وإن لم يكن هناك وطءٌ في الحقيقة . و صُرُوف الدهر : حوادثه

- ١٥ التي تتصرف بأهله . والنائر : الآخذ بنأره ، فهو لا يُبْقِي غَايَةَ ؛ لحنقه على المثنوور منه . والتصفيد : التقييد . يقول : من لم تقتله منها أسرته وقيدته ، حتى صار مملوكا لك .<sup>(٥)</sup>

(١) البطليوسي : « من لم تصفد » وكذا وردت في شرحه ، وهو من تنزِيل غير العاقل منزلة العاقل .

(٢) في اللسان (وطأ) : « وذلك حين كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا عليهم فأخذهم الله بالسنين » .

(٣) البطليوسي : « فانتدى » موضع : « فانتنى » .

٢٠ (٤) هو العجاج ، كما في اللسان (أرد ، أيد) ، وليس في أصل ديوانه المطبوع .

(٥) في الأصل : « التقييف » . (٦) في الأصل : « وثقفته » .

والتأني : الترفق ، وكذلك التأيد . وأصل التأيد التشدد ؛ لأنه تفعل من الأيد وهو القوة . وإنما قيل للترفق تأيداً لأن الترفق في الأمر تشدد واستعداد وقوة للتمكن منه .

الخوارزمي : التأيد ، هو التأني والتثبت ، تفعل من الأود بمعنى الإيقال ؛ لأن المثل لا يخلو عن التأني والتثبت . قال أبو الطيب :  
 \* تحي من خطوها تأيدها <sup>(١)</sup>  
 ونظير التأيد من حيث الوزن التدير .

١٤ ( وَأَثَقَلْتُهُ مِنْ أَنْعَمٍ وَعَوَارِفٍ فَسَارَهَا سَيْرَ الْبَطِيِّ الْمَقِيدِ )<sup>(٢)</sup>  
 السبريزي : يقول : إنما تثبت الدهر بعد الطيش والخفة ، فيما بثته فيه على أهله من عوارف ونعم أسديتها إليهم . وعوارف : جمع عارفة ، وهي من العرف وهو المعروف .

البطليوسي : أنعم ، عند سيبويه : جمع نعمة ، كما قالوا شدة وأشد . وهو جمع قليل النظير ، شاد عما عليه القياس . وأجاز غيره أن يكون جمع نعم ، وهو لغة في النعمة ؛ وهذا أيضاً قليل ؛ لأن جمع فعل المضموم الفاء على أفعل لا يكاد يعرف . وقد قرأ بعض القراء : ( أَمَّ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَلَهَا )<sup>(٤)</sup> . وهو في فعل المكسور الفاء قليل أيضاً ، إلا أنه أكثر من فعل ؛ قالوا ذب وأذؤب ، وثر وأؤر ، وضرس وأضرس . والعوارف : جمع عارفة ، وهي المعروف .

الخوارزمي : الضمير في « أثقلته » للدهر ، كما أن الضمير في « علمته » لذلك .

(١) الضمير للناقة ، وصدده كما في الديوان ( ١ : ١٨٧ ) :

\* أشد عصف الرياح يسبقه \*

(٢) الخوارزمي وأبو من البطليوسي : « سير البطي » بالتسهيل . (٣) هكذا في الأصل . و « في » سببية ، كما في الحديث : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها » . (٤) هي من القراءات الشاذة ، رواها ابن خالويه ص ١٤٠ بدون نسبة ، وكذلك أبو حيان في تفسيره ( ٨ : ٨٣ ) .

١٥ ﴿وَدَانَتْ لَكَ الْأَيَّامُ بِالرَّغْمِ وَأَنْضَوْتَ إِلَيْكَ اللَّيَالِي فَارِمَ مِنْ شِئْتِ تَقْصِدُ﴾<sup>(١)</sup>

التبريزي : الدين : الطاعة . يقول : أطاعتك الأيام بالرغم . وانضوت : [لجأت] إليك . ويقال : رماه فأقصده ، إذا قتله مكانه . ورماه فأشواه ، إذا أصاب شواه ، والشوى : الأطراف غير المقاتل . ورماه فأثمأه ، إذا تحامت الرمية بسهمه وغابت عنه . وفي الحديث : «كُلُّ مَا أَصْمَيْتَ ، وَدَعَّ مَا أَمَيْتَ» . والإصماء : مثل الإقصاد .

البطليوسي : دانت : أطاعت . والرغم : الذل والقهر ، وفيه ثلاث لغات : ضم الراء وفتحها وكسرهما . وانضوت : أوت وانضمت . وتقصد : تقتل ؛ يقال : رماه فأقصده ، إذا قتله مكانه .

المسوارزي : سياتي .

١٠ ﴿بِسَبْعِ إِمَاءٍ مِنْ زَاوَاةٍ زُوِّجَتْ مِنْ الرُّومِ فِي نِعْمَاكَ سَبْعَةَ عَشْرًا﴾

التبريزي : زواوة : قبيلة من السودان . والمعنى أن الأيام واللالي عبيدك ، والذهر كله مبنى من سبعة أيام وسبع ليال ، فارم بهن من شئت فإنهن يهلكنه . وجعلت الأيام كالعبيد من الروم ، واللالي كالإماء من زواوة .

١٥ البطليوسي : زواوة ، بزاي مفتوحة ، كذا روى لنا عن أبي العلاء . وحكى التحليل : «دُعاوة»<sup>(٣)</sup> بدال مهملة مضمومة ، وهما جيلان من السودان . يقول :<sup>(٤)</sup> الأيام السبعة بمنزلة سبعة عبيد لك ، واللالي السبع بمنزلة سبع إماء ، فارم بها من

(١) في الأصل : «وانضافت» صوابه من نقل الديوان المخطوط عن التبريزي .

(٢) التكلة من مقتبسات الديوان المخطوط من شرح التبريزي . (٣) ح : «غير معجمة» .

(٤) في أ من البطليوسي سقط يتبدى بما بعد هذه الكلمة وينتهي إلى كلمة «والمسرد» في شرح

البيت ٢٢ من هذه القصيدة ص ٣٦٦ .

شئتُ تُهلكه فإنها متصرفة تحت أمرك . وشبه الأيام بسبعة عبيد من الروم ، لأن  
الروم يُوصفون بالبياض والحمر ، وكذلك الأيام بيض وأطرافها حمر . وشبه الليالي  
السبع بسبع إماء من السودان لسوادها .

المسوارزى : « رماه فأقصده وتقصده أى قتله مكانه » . الباء في قوله :<sup>(١)</sup>

« بسبع إماء » من صلة قوله : « فارم » . زغاوة : نوع من السودان .  
عنى بسبع إماء من السودان ليالى الأسبوع ، وشبهها بها لسوادها وتأنيثها . وعنى  
بسبعة أعبد من الروم أيام الأسبوع ، وشبهها بالعبيد من الروم لبياضها وتذكيرها .  
وهذا تشبيه مبالغ . ونحوه قول ابن هاني المغربي :

كأن ضيَاء الصُّبْحِ خاقانُ معشِرٍ من التُّركِ نادى بالنجاشي فاستخفى<sup>(٢)</sup>

لما خاطبه في البيت المتقدم بأن الأيام خاضعة لك ، والليالي ملتجئة إليك ،  
تدرج من هذه المتزلة إلى رتبة أقوى ، فقال : إن الليالي لك إماء سود ، والأيام عبيد  
بيض ، قد زوّجت في نعمتك إحداهما الأخرى . ويُسببه أن يكون معنى التزوج  
ها هنا كونهما مزدوجتين متلازمتين .

١٧ ( وَلَوْلَاكَ لَمْ يُسَلِّمْ أَفَامِيَةَ الرَّدِّيِّ وَقَدْ أَبْصَرَتْ مِنْ مِثْلِهَا مَصْرَعَ الرَّدِّيِّ )<sup>(٣)</sup>

التبريزي : أفامية : حصن . كان هذا الحصن سلم من الردى بهذا المدح ،  
ولولاه قد ألحق بالقلعة التي هُدمت . وهذا عكس قول أبي الطيب :

وَأَلْحَقَنَ بِالصَّفْصَافِ سَابُورَ فَانْهَوَى وَذَاقَ الرَّدِّيَّ أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ<sup>(٤)</sup>

(١) هذا التفسير من أساس البلاغة (قصد) . (٢) الرواية في ديوانه ص ٧٩ :

« كأن عمود الفجر » . (٣) رواية البطلبوسى : « موضع الردى » .

(٤) الصفصاف وسابور : حصنان منيعان للروم . وقد ورد البيت في الأصل محرفاً على النحو التالي  
وقد سقطت منه الكلمة الأخيرة : « وألحقن بالصفصاف وسابور ما تهوى وذاق الردى كتأهما » وهو  
تحريف مجهد ونقص . وصوبناه من الديوان ( ١ : ١٧١ ) .

وقوله : « لولاك » يجوز أن تُوضع الكاف موضع أنت ، وكذلك لولاي .  
قال يزيد بن الحكم الثقفى :

وكم موقِفِ لولايَ طِجَّتْ كما هوى <sup>(١)</sup> بأجرامه من قُلةِ النِّيقِ مُهوى  
وهذا البيت يروى لعمر بن العاص <sup>(٢)</sup> :

أبطع فينا من أراقِ دِماءنا <sup>(٣)</sup> ولولاك لم يعْرِضْ لأعراضنا حَسَن  
الطَّبليسي : سيأتي .

الخوارزمي : أفامية ، بفتح الهمزة وكسر الميم : حصن . سليم من البلاء . وأسلمه  
للهلكة ، أى تركه لها . يريد : لولاك لم يترك هذا الحصن الردى ؛ أى لولاك لما سلم  
هذا الحصن ؛ لأن كل من تركه الردى فقد سلم . أو لولاك لما أسلم هذا الحصن  
الهلاك ؛ لأن الفعل الثلاثي إذا كان لازما فإنه بالهمزة يُعدى ؛ وهو قياس .

١٨ ( فَأَنْقَذَتْ مِنْهَا مَعْقِلًا هَضْبَاتُهُ تَلْفَعُ مِنْ نَسِجِ السَّحَابِ وَتَرْتَدِي )

التبريزي : أى أنقذت من أفامية <sup>(٤)</sup> ، أى خلصت منها معقلا . والمعقل <sup>(٥)</sup>  
الموئل على رأس الجبل . وبنو فلان على معاقلهم فى الجاهلية ، أى على مراتب آبائهم .  
ثم قيل للحصون معاقل تشبها بذلك <sup>(٦)</sup> . وهضبات : جمع هضبة ، وهى القطعة  
العظيمة من الجبل . يصفها بالعلو ، فكأنها ترتدى بالسحاب لعلوها .

(١) أنظر خزنة الأدب (٢ : ٤٣٠) .

(٢) يعنى البيت التالى ، فإن البيت السابق لاختلاف فى نسبه إلى يزيد بن الحكم ، كما أن البيت التالى  
قد جرد من عبارة الإنشاد المعتادة قبله . وانظر مثل هذا التعبير فى شرح التبريزي للبيت ٢٢ من هذه القصيدة .

(٣) فى الإنصاف ٢٨٨ : « أبطع » بناء الخطاب المضمومة . وهو الأظهر فى الرواية .

(٤) فى الأصل : « من إقامته » .

(٥) فى الأصل : « مراقب » وصوابه من اللسان (١٣ : ٤٨٩) .

(٦) أى بالموئل على رأس الجبل .

البليوسى : أفامية : مدينة من مدن الثغر ، كان العدو قد حصرها وهم  
 بأخذها ، فكان لهذا الممدوح في الدفاع عنها بلاءً مشكوراً ، وسعى مبرور . والردي :  
 الهلاك . والردي : الهالك . يقول : قد كانت أبصرت مثلها من حصون الثغر  
 قد استولى عليه العدو ، وكانت ترتقب أن يصيبها ما أصابه . والمعقل : الملجأ الذي  
 يمتنع فيه . والمضبات : الصخور العالية ، واحدها هضبة . وتلفع : تكتسى  
 وتشمّل ؛ يقال : تلفع بالثوب ، إذا اشتمل به . يقول : لشدة ارتفاعها يُحْدِق بها  
 السحاب فيصير كاللباس عليها ؛ كما قال امرؤ القيس :

مُكَلَّلَةٌ حمراء ذات أسيرة لها حُبُّك كأنها من وصائل  
 وقال بعض رُجَازِطِيّ :

نَلُوذٌ فِي أُمِّ لَنَا مَا تُقْتَضِبُ<sup>(٣)</sup> سَمَّا لَهَا أَنْفٌ عَزِيزٌ وَذَنْبٌ

\* مِنَ السَّحَابِ تَرْتَدِي وَتَتَّقِبُ \*

يريد سلمى ، وهو أحد جبلي طي .  
 انوارزي : سياني .

١٩ (وَحِيدًا يَنْغَرِ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ بِفِيهِ مَبْقَى مِنْ نَوَاجِدِ أَدْرَدِ)

النبريزي : الأدرد : الذي تحاتت أسنانه . والنواجذ : أقصى الأسنان .  
 وقوله : « فِيهِ » : راجعة إلى الثغر . أي يفي الثغر : شبة لتوحده بالثغر —  
 إذ لا يقوم مقامه ، ولا يسد مسده غيره — بنواجذ قد بقي في فم أدرد .

(١) في الأصل : « ترتب » .

(٢) مكلاة ، حال من رمس المجادل في بيت قبله . الأسرة : الطرائق في البيت . والحبك أيضا  
 الطرائق ، مفردا حبيكة . وفي الأصل : « حسب » . والوصائل : جمع وصيلة ، وهو ثوب مخطط يمان .  
 ورواية الديوان ١١٨ : « من حباتل » وهي ضرب من البرود شبه حسن النبات بها . وقبل البيت :

تلاعب أولاد الوعول رباعها دوين السماء في رموس المجادل

(٣) ما تقتضب : ما تعنى ، من قولهم : اقتضب فلان بكرا ، إذا ركه ليذله قبل أن يراض .

الطلبوسى : النواجذ : أقصى الأضراس ، واحدها ناجذ . والأردد :  
الذى سقطت أسنانه . كأنه يقول : هذا الحصن منفرداً في نعر المسلمين ، قد أخذ  
جميع ما كان حوله من الحصون ، شبيه بسن مفردة بقيت في فم رجل أورد ؛  
لأن الثغر يشبه بالفم . ألا ترى إلى قول زهير :

وإن سُدَّتْ به هَوَاتُ نَعْرِ يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ<sup>(١)</sup>

الخوارزى : « من » في قوله « منها » للتجريد . هضباته ، مرفوع على أنه  
مبتدأ . وقوله : « تلتع من نسج السحاب وترتدى » في محل الرفع بأنه خبره . ثم  
هذه الجملة في محل النصب على أنها صفة « معقلا » . وقوله : « وحيدا » أيضا صفة  
لقوله « معقلا » . الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان ، مأخوذ من الثغرة ، وهي  
الثامة . الضمير في قوله : « بفيه » للثغر . يقول : أفامية في الانفراد ، بعد تخريب  
سائر البلاد ، بمنزلة الباقي من الثغر ، في عرصة ذلك الثغر . و « الفم » و « النواجذ » و « الأردد »  
مع « الثغر » إيهام . الاستعارة على ضربين : أحدهما أن تستعير الشيء للشيء وليس به .  
والثاني أن تستعير الشيء للشيء وليس له . فالأول كقولك رأيت أسداً ، وأنت تعنى  
رجلاً ؛ وعنّت لنا ظبية ، وأنت تعنى امرأة . والثاني كقول لبيد :

وغداة ریح قد كشفت وقرّة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

ألا ترى أنه قد استعار اليد للشمال ، والزمام للغداة ، وليسا لها . والذي يفرق بين  
ضربي الاستعارة أنه ليس في الضرب الثاني ما يُجرى عليه اليد والزمام ، إجراء  
الأسد على الرجل ، والظبية على المرأة . واستعارة الفم للثغر هاهنا من قبيل  
الضرب الثاني .

(١) هوات الثغر : أفواه ومدخله . يُشار إليه : يتأذره الناس من خوفه . سقيم : يخشى القوم  
أن يؤتوا به . ورواية الديوان ٢١٠ : « متى تسدد به » بالبناء للفاعل والمفعول .

٢٠ ﴿بِأَخْضَرٍ مِّثْلِ الْبَحْرِ لَيْسَ أَخْضَرَارُهُ مِنْ الْمَاءِ لَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ مُسَرَّدٍ﴾

النسريزي : يريد كتيبة خضراء . والمسرد المنسوج بالحديد ، يوصف بالسواد والخضرة .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : الباء في «بأخضر» تتعلق بقوله «فأنقذت» . «عنى» بأخضر

جيشاً يضرب ما عليه من الأسلحة إلى الخضرة . يقال : كتيبة خضراء . قال أبو دواد :

وَلَتَّ رِجَالُ بَنِي الشُّهْرَانِ يَتَّبِعُهَا  
خُضْرَاءُ يَرْمُونَهَا بِاللَّيْلِ مِنْ شَمِيمٍ<sup>(١)</sup>

يقال : رأيت من أُمِّمٍ وَزَمِيمٍ وَشَمِيمٍ . وفي كلام أبي نصر العتبي : «فانحدر إلى طوس

في البحر الأخضر من رجاله وأفياله» .

٢١ ﴿كَأَنَّ الْأُنُوقَ الْخُرْسَ فَوْقَ غُبَارِهِ طَوَّالِحُ شَيْبٍ فِي مَفَارِقِ أَسْوَدٍ﴾

النسريزي : الرخم توصف بقلة الأصوات ، ويقولون في المثل للرحمة :

«إِنَّكَ مِنْ طَيْرِ اللَّهِ فَانطِقْ» ، أَيْ صِيحِي كَمَا يَصِيحُ غَيْرُكَ مِنَ الطُّيُورِ . ويقال ذلك

للرجل إذا كان يُكثِرُ السُّكُوتَ . شَبَّهَ الرَّخْمَ الْبَيْضَ فَوْقَ الْغُبَارِ الْأَسْوَدِ بِالشَّعْرَاتِ

الْبَيْضِ فِي مَفَارِقِ أَسْوَدٍ .

البطليوسي : يعني بالأخضر جيشاً . جعله أخضر لسواده من الحديد .

والخضرة عند العرب سواد ؛ قال ذو الرمة :

قَدْ أَعْسَفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعْسِفُهُ  
فِي ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَةَ الْبَوْمِ<sup>(٤)</sup>

(١) هم بنو شهران بن عفرس . وشميم ، بالشين المعجمة ، كما في معاجم اللغة . وفي الأصل : «سمم» .

بالسين المهملة ، تصحيف . (٢) في الأصل : «سمم» . وانظر التنبيه السابق .

(٣) انظر المثل في الديميري (رخم) والحيوان (٣ : ٥٢٠) .

(٤) رواية البيت في الديوان ٥٧٤ : «في ظل أغضف» .



أى فى ستر ليل أسود . والمسرّد : المنسوج المنظوم بالحلّق . والأنوق : الرخّم .  
وجعلها خرساً لأنها تُوصف بقلة الأصوات ؛ ولذلك [ قيل ] فى المثل : « إنك من  
طير الله فانطقى » ؛ يقال ذلك للرجل الطويل السكوت . وشبهها لبياضها فى سواد  
العُبار ، بسنّيب طلع فى مفارق رجل أسود . والمفارق : حيث يفتّرق الشعر  
من الرأس .

الخوارزمى : الأنوق ، هو الرخّم ، واشتقاقه فى : « أدنى الفوارس » . الرخم  
أبقر يُشبهه النسر ؛ قال الكيّت يصف الرخم :

\* وذات اسمين والألوان شتى \*<sup>(٢)</sup>

فى الأمثال : « إنك من طير الله فانطقى » ، الخطاب للرخّم . أى صيحي كغيرك  
من الطير . وإتما تؤمر بالصباح لاتصافها بالخرس . يضرب للكثير السكوت .  
وإتما وصف بالخرس الرخّم هاهنا تميماً للتشبيه . وقد ألم فى هذا التشبيه بقول  
الأمير أبى فراس :

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه مبادئ نُصولٍ فى عذارٍ خضيب

٢٢ (وليس قَضيبُ الهنْد إلا ككأبِ من القَضْبِ فى كَفِّ الهدانِ المعرِّدِ)

١٥ الثبريزى : القضب : الذى يسمى القَت ؛ قال الله تعالى : ( وَقَضْبًا ، وَزَيْتُونًا ) .  
والهدان يقال هو الجبان ، ويقال هو الضعيف الذى لا يكر فى حوائجه . والمعرِّد :  
الذى يفتر فراراً يُبعد فيه ؛ يقال : عرِّد النجم إذا بعد . وهذا البيت ينسب إلى حاتم :

(١) انظر البيت ١٢ من القصيدة السابقة .

(٢) تمامه كما فى الحيوان ( ٧ : ٨ سامى ) واللسان ( ٣ : ٢٠٦ ) :

\* تحقّ وهى كيسة الحويل \*

(٣) البيت من قصيدة له فى ديوانه برواية ابن الكلبي ص ١٠٩ .

وعاذلة هبت بليلى تلومنى <sup>(١)</sup> وقد غاب عيوق الثريا فمزدا

البطايوسى : القضيبي : السيف القاطع ، وهو القاضب والقضوب أيضا .  
والقضب : ضرب من النبات يقال له الرطبة والفصيفة . والهدان : الجبان . والمعزذ :  
الذى يعرذ عن قرنه أى يحيد ويفر . يقول : مضاء السيف لا ينتفع به إذا لم يكن  
الضارب به ماضيا ؛ كما قال البحرى :

وما السيف إلا بزغاد لزينية <sup>(٢)</sup> إذا لم يكن أمضى من السيف حامله

الغوارزى : النابت من القضب ، هو الغض الطرى ، وخصه لأنه أضعف  
وأخور ؛ وعليه بيت الحماسة :

\* وطء المقيد نابت الهرم <sup>(٣)</sup> \*

ولأنه أخضر ، والسيف يوصف بالخضرة . ألا ترى إلى قوله :

مهتد كما طباءه <sup>(٤)</sup> أشربه بالهند ماء الهندبا

و «القضيبي» مع «القضب» تجنيس . الهدان فى «معان من أحببتنا» <sup>(٥)</sup> .

(١) العيوق : كوكب أحمر مضى . بجبال الثريا ؛ سمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا .

(٢) إلى هنا ينتهى السقط الذى نهى عليه فى ص ٣٥٩ .

(٣) فى ح : «ضاربه» . والبيت من قصيدة لامية فى ديوانه ص ١٦٣ يمدح بها الفتح بن خافان .

(٤) البيت للعارف بن وعلة الذهبى من أبيات فى الحماسة ٩٧ — ٩٩ طبع بن . وصدده :

\* ووطننا وطأ على حسن \*

والهرم : شجرة ضعيفة . وأراد بالنابت الحديث ؛ وهو أغض له وأرق . ويروى : «يا بس الهرم» .

(٥) الهندبا : بقلة من البقول ، وهى مكسورة الهاء وفى دالها الفتح والكسر ، ويقال فيها الهندب ؛

بكسر الهاء وفتح الدال وكسرها .

(٦) انظر ص ٢١٧ .

٢٣ ﴿مَتَى أَنَا فِي رَكْبٍ يَوْمُونَ مَنَزِلًا تَوَحَّدَ مِنْ شَخْصِ الشَّرِيفِ بِأَوْحَدٍ﴾

النبريزي : لما كان صاحبُ المنزلِ أوحدَ توحَّدَ المنزلُ به ، وتميَّزَ من سائرِ المنازلِ . والركبُ لا يكونُ إلا أصحابَ إبلٍ ، والواحدُ راكبٌ ، نحو صاحبٍ وصحبٍ ، وتاجرٍ وتجارٍ .

البطليوسي : سياتي .

النوارزي : سياتي .

٢٤ ﴿عَلَى شَدَقِيَّاتٍ كَأَنَّ حُدَاتَهَا إِذَا عَرَّسَ الرَّجُلَانُ شُرَابَ مُرْقِدٍ﴾

النبريزي : شدقييات : منسوبة إلى شذقم ، وهو فحلٌ من الإبل . وعرسوا : نزواوا ليناموا . وسُمِّيَ الفحلُ شذقا لسعة شذقه ، والميم زائدة ، كما زيدت في زرقم وحلِّم . والمعنى أن هذه الإبل إذا عرَّسَ رُجُلَانِهَا ، أى نزلوا ليناموا ساعة ، فكأن حُدَاتَهَا الذين يمشون خلفها شُرَابَ مُرْقِدٍ ، لما هم فيه من التعب والحاجة إلى النوم .

البطليوسي : يؤمون : يقصدون . وشذقييات : إبل منسوبة إلى شذقم ، وهو فحل قديم تنسب إليه الإبل العتيقة ، قال الشاعر :

\* نجائب من آل الجدييل وشذقم \*

١٥ والحداة : الذين يحدون الإبل ، أى يسوقونها ، واحدهم حاد . والتعريس : النزول في آخر الليل للراحة . وشبههم بشراب المرقد لكتلهم<sup>(٢)</sup> وغلبة النوم عليهم .

(١) الزرقم ، بضم أوله وثالثه : الرجل الأزرق العين . وفي اللسان : « الأصمى : وما زادوا فيه الميم زرقم للرجل الأزرق . الليث إذا اشتدت زرقه عين المرأة قيل إنها لزرقاء زرقم » . وفي الأصل : « أرقم » تحريف . والحلِّم بضم أوله وثالثه : الأسود من كل شيء .

(٢) ح : « كسكرهم » تحريف . وفي أ : « لكتلهم » وإنما المصدر من ذلك الكل والكلال والكلالة .

الـوارزى : من ، فى قوله : « من شخص الشريف » لتجريد الشدقى :  
منسوب إلى شذقم ، فحل كان للثمان بن المنذر ، منقول من الشذقم بمعنى الواسع  
الشدق . وهو فى أحد القولين فعلم ، وهو القياس ، لمكان الاشتقاق . وعلى القول  
الثانى فعلى ، لقلّة زيادة الميم غير أول . وهذا استحسان ؛ وبالقياس أخذ الخليل ،  
وبالاستحسان المازنى . قال ابن جنى رحمه الله : وكلا القولين مذهب ، وقول  
الخليل أسير على الأصول ، وقول المازنى أعمض . ونظيره حلقوم وبلعوم .

٢٥ (تُلاحِظُ أَعْلَامَ الْفَلَا بِنَوَاطِرٍ كُحِّلْنَ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ بِإِئْتِمَادٍ)

التبريزى : هذا مأخوذ من قول الآخر :

كثير سُرَاهُ يَجْعَلُ اللَّيْلَ إِئْتِمَادًا وَيُضْحِي نَهَارًا مَشْرِقًا غَيْرَ وَاجِمٍ

البطابرسى : الملاحظة : النظر باللفظ . والأعلام : الجبال . والنواظر :  
العيون . واللبل التمام : ما زاد على آتتى عشرة ساعة ، هذا قول الأصمى . وقال  
ابن الأعرابى : هو الذى يطول على من قاساه ، وإن كان قصيرا . وهذا أصح قول  
قيل فيه . وشبه الليل بالإئتمد كما قال الآخر :

كثير سُرَاهُ يَجْعَلُ اللَّيْلَ إِئْتِمَادًا وَيُضْحِي نَهَارًا مَشْرِقًا غَيْرَ وَاجِمٍ

الوارزى : الضمير فى : « تلاحظ » للشدقيات . وقد لمح إليه جمال  
العرب الأبيوردى فى قوله :

(١) تَخْدِي بَارُوعَ لَا يُخْفِي وَنَاطِرُهُ بِإِئْتِمَادِ اللَّيْلِ فِي الْبِدَاءِ مَكْحُولٌ

(١) الإخفاء : النوم ، وفى الأصل : « يغضى » صوابه من الديوان ص ٣٧٣ .

٢٦ ﴿وَقَدْ أَذْهَبَتْ أَخْفَافَهَا الْأَرْضُ وَالْوَجَى دَمَا وَتَرَدَّى فِضَّةٌ كُلُّ مُزْبِدٍ﴾

النبريزي : أذهبت أخفافها : أدمتها فسالت دما [فكأنه ذهب<sup>(١)</sup>] . واللغام يوصف بالبياض ، ولذلك شبهوه بجنى العشر ؛ لأن العذر يكون فيما يجتنى منه شيء أبيض كأنه قطن ، قال ذو الرمة :

٥. يُطِيرُ اللَّغَامَ الْهَيَّانَ كَأَنَّهُ جَنَى عَشِيرٍ تَنْفِيهِ أَشْدَقُهَا الْهَدْلُ<sup>(٢)</sup>  
الهيَّان : الذى جوفه خال ، فكأنه ليس له فؤاد .

العللسوى : أذهبت : جعلت عليها من الدم شبه الذهب . يريد أن طول السير أدمى أخفافها وجرحها . والوجى : الحفا . ويقال : أزبد البعير فهو مزبد ، إذا رمى من فمه الزبد ، وهو اللغام ؛ وشبهه لبياضه بالفضة ، كما شبهه الآخر بالقطن فقال :

١٠. كَأَنَّهُ بِالصَّحْصَحَانِ الْأَنْجَلِ<sup>(٤)</sup> قُطْنٌ سُخَامٌ<sup>(٥)</sup> بِأَيْدِي غُزَلٍ

الحوارزمي : قوله : «دما» انتصابه على التمييز . وهذا لأن إذهاب الأرض أخفافها يحتمل وجوها : إذهابها بإذهاب نفوسها ، وإذهابها بإذهاب لحمها ، وإذهابها بإذهاب دميها . فإذا نصبت على أحد هذه المحتملات فقد ميزت . والمذهب فى الحقيقة هاهنا هو الدم ، كما إذا قلت أشعلت البيت نارا ، فالمشعل

١٥ (١) التكلة من مقتبسات الديوان المخطوط من شرح النبريزي .  
(٢) رواية الديوان ص ٥٨٤ واللسان (هب) : «تمج اللغام» . والهدل : جمع أهدل وهدلا .  
وهى المسترخية المشافر . وفى الأصل «الهدر» تحريف .  
(٣) هو جندل بن المنى الطهوى . قال بعضهم : يصف بالرجز التلج ، ونقل صاحب اللسان عن ابن برى أن الصواب أنه يصف سرايا ؛ لأن قبله :

٢٠ \* والآل فى كل مراد هوجل \*  
(٤) الصحصان : ما استوى من الأرض . والأنجل : الواسع .  
(٥) السخام من الشعر والریش والقطن والخز ونحو ذلك : اللين الحسن .

في الحقيقة هي النار . وقوله : « تَرْدَى فِضَّةً كُلُّ مُزِيدٍ » إشارة إلى ما يبدو على أفواهاها من اللغام ؛ لأنه أبيض كالفضة .

٢٧ ﴿ يُخَلِّنَ سَمَامًا فِي السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ لَهْنٌ عَلَى آيْنٍ سَمَاوَةٌ مُورِدٍ ﴾

التنبريزي : السَّام : ضرب من الطير سريع . وسَمَاوَةٌ مُورِدٌ : أعلاه ؛ وسَمَاوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : أعلاه . والمعنى أنهم يُسْرِعُونَ في السير لما طمَعُوا في ورود الماء .  
البطليوسي : سيأتي .

المسوارزي : السَّام : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ ، وَتَشْبَهُ بِهِ التَّنُوقُ السَّرَاعُ . سَمَاوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : أعلاه . الطَّيْرُ إِذَا أَبْعَدَتْ فِي الْهَوَاءِ أُضِيفَتْ إِلَى السَّمَاءِ . وَفِي شَعْرِ أَبِي الْخَطَّابِ الْجَبَلِيِّ يَصِفُ مَهْمَهَا :

يَشْقَى عَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ سَلْوَكُهُ وَيُوحِشُ جَنَّاتِ الْفَلَاحَةِ نَزْوَلُهُ

وفي البيت إيماءٌ إلى أن ذلك المورد على يفاع . والسَّامُ مع السماء تجنيس ، ومع سَمَاوَةٌ أيضًا .

٢٨ ﴿ تَظَنُّ بِهَذَا ذَوْبَ الْجُبَيْنِ فَإِنْ بَدَتْ لَهُ الشَّمْسُ أُجْرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسَجِدٍ ﴾

التنبريزي : تَظَنُّ بِهِ ، أَي بِالْمُورِدِ . ذَوْبُ الْجُبَيْنِ ، أَي الْفِضَّةُ ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ يُشَبَّهُ بِهَا لِبَيَاضِهَا . وَالْعَسَجِدُ : الذَّهَبُ . يَقُولُ : هَذَا الْمَاءُ يُرَى أَيْضًا ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ حَالَ لَوْنِهِ مِنَ الْبَيَاضِ إِلَى لَوْنِ الذَّهَبِ .

البطليوسي : السَّامُ : طَيْرٌ خِفَافٌ ، شَبَّهَ بِهَا الْإِبِلَ فِي سُرْعَتِهَا . وَبَدَتْ : ظَهَرَتْ . وَالْأَيْنُ : الْإِعْيَاءُ وَالْكَلَالُ . وَالْمُورِدُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُورَدُ فِيهِ الْمَاءُ .

(١) لم يذكره صاحب القاموس . وفي اللسان : « والسَّامُ بالفتح : ضرب من الطير نحو السمانى ، واحدة سمامة . وفي التهذيب : ضرب من الطير دون القطا في الخلقة » .

وسماوته : أعلاه . يقول : إذا رأت الماء على بُعدٍ أسرعَتْ نحوه كإسراع السَّامِ ،  
 لشدة عطشها . وذُوبُ البعِين : ما ذاب منه . واللُّجَيْن : الفضة . والعَسْجَد :  
 الذهب . يقول : تحسب الماء لبياضه فضةً ذائبةً ، فإذا طلعت عليه الشمس  
 حسبته فضةً جرى عليها ذهب .

الخوارزمي : لمحاه الأستاذ أبو إسماعيل الكاتب في قوله :

إذا فطمته الشمس فهو مفضضٌ وإن أرضعته مس قطريه تذهبُ

٢٩ ﴿ تَبَيَّتْ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِي جَرَائِهِ شَوَارِعَ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَبَدِّدِ ﴾

التبريزي : الزهر : البيض ، جمع أزهر وزهراء . وحجراته : نواحيه .  
 وشوارع ، من شرع في الماء إذا دخل فيه . معناه أن الإنسان إذا أشرف على  
 الماء بالليل يرى النجوم فيه كما يراها في السماء .

البطليموسى : سياتى .

الخوارزمي : هذا من قول العجاج <sup>(١)</sup> :

باتت تظن الكوكب السيارة لؤلؤة في الماء أو مسمارا

٣٠ ﴿ فَأَظْمَعْنَ فِي أَشْبَاحِهِنَّ سَوَاقِطًا عَلَى الْمَاءِ حَتَّى كِدْنَ يُلْقِظْنَ بِالْيَدِ ﴾

١٥ التبريزي : الماء في «أشباحهن» راجعة إلى النجوم . والمعنى أنها تلوح  
 في الماء على وجهه . وهذا المعنى مبني على قول العجاج :

باتت تظن الكوكب السيارة لؤلؤة في الماء أو مسمارا

البطليموسى : الحجرات : النواحي . والشوارع : التي شرعت في الماء  
 أى دخلت فيه ، كما تشرع الدواب إذا وردت الماء لتشرب . واللؤلؤ : ما عظم

(١) قبله كما في الديوان ٢٣ :

أماس إلا الضفدع التقارا يركضن في عرمضه الطرارا

من الجوهر. والمتبدد : المتفرق . والأشباح : الأشخاص ، واحدها شبح وشبح ،  
بفتح الباء وتسكينها . شبه النجوم الظاهرة في الماء بلؤلؤ قد تبدد . وهذا المعنى  
قد تداولته الشعراء قديماً وحديثاً ، قال العجاج :

باتت تظنُّ الكوكبَ السياراً      فريدةً في الماءِ أو مسياراً  
وقال البحرى يصف بركة الجعفرى<sup>(١)</sup> :  
إذا النجومُ تراءت في جوانبها      ليلاً حسبتَ سماءَ رُكبتُ فيها<sup>(٢)</sup>

وقد كثر أبو العلاء المعزى هذا المعنى في مواضع كثيرة من شعره ، سترها  
إن شاء الله تعالى .

الخوارزمى : الضمير في : « فاطمعن » و « أشباحهن » و « كدن »  
و « يلقطن » للنجوم . ١٠

٣١ (فَدَدْتُ إِلَى مِثْلِ السَّمَاءِ رِقَابَهَا      وَعَبَّتْ قَائِلًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرَقِدِ)<sup>(٣)</sup>  
٣٢ (وَذُكْرَانٍ مِنْ نَيْلِ الشَّرِيفِ مَوَارِدًا      فَمَا نَلْنُ مِنْهُ غَيْرَ شَرِبِ مُصْرَدِ)  
النسبريزى : الشرب : النصيب . والمصرد : المقلل ، والمنقص أيضاً .  
أى إذا ذُكْرَانٍ مَا تَرُدُّهُ مِنْ نَيْلِ هَذَا الْمَدْوُوحِ قَلَّتْ مِنْ شَرِبِ الْمَاءِ .<sup>(٤)</sup>

(١) الجعفرى : قصر من قصور الخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم قرب سامرا . وفيه قتل المتوكل  
سنة ٢٤٧ . ويقول فيه البحرى :

قد تم حسن الجعفرى ولم يكن      ليتم إلا بالخليفة جعفر  
ويقول في مرثيته للمتوكل :

تغبر حسن الجعفرى وأنسه      وقوض بادي الجعفرى وحاضره

(٢) ب : « حسبت نجم سما » صوابه في أ والديوان ٣١٩ .

(٣) أ من البطلومى : « السما بره وما » ح : « السماء رومها » .

(٤) في الأصل : « فقللت » .

١٥

٢٠



البطلبوسى : شبه الماء لما يبدو فيه من النجوم بالسماء ، وجعل الإبل قد عبت بين النسر والفرقد حين عبت في الموضع المقابل لهما من الماء . والنيل : العطاء . والموارد : المواضع التي تُورد من الماء . والمصدر : المقطوع . ويقال شرب يشرب شرباً وشرباً وشرباً ، بالفتح والكسر والضم ؛ وقرئ : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ بالأوجه الثلاثة . فإذا أردت الماء فهو شرب ، بالكسر لا غير .

الحوارزى : الضمير في : « فمدت » للإبل . عني بمثل السماء مورداً شبيهاً بالسماء في الرفعة والزرقة ، وفي ظهور الكواكب فيه ، وفي الحبب الطافي عليه . ونحوه بيت العراقيات :<sup>(١)</sup>

كانت السماء لها منهلٌ عليه من الحبب الكوكبُ  
فليس إلى نيلها مطمحٌ ولا لكواكبها مطبُ<sup>(٢)</sup>

صرد السقي : قطعه دون الرى ، ويشرب مصدر . ولقد أصاب حيث وصفها بتقليل الشرب من ذلك الماء ، وإن كان أزرق سامياً ذا نجوم كالسماء ؛ لأنه يريد أن رغبتها عنه لرغبتها في موارد الشريف .

٣٣ ﴿ وَلَا حَتَّ لَهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا لِأَضْيَافِهِ فِي كُلِّ غَوْرٍ وَفَدَفَدَ ﴾

النبرزى : الوقود : الحطب . والوقود : المصدر ، بضم الواو ؛ وقديت النار تقدي وقوداً . والفدغد : الغليظ من الأرض المرتفع .

(١) يعني عراقيات الأبيوردى .

(٢) في الأصل : « مطمح » والوجه ما أثبتنا من الديوان ص ٢٨ . وعجزه في الديوان .

\* وليس لكواكبها مطب \*

البطيوسي : لاحت لها ، أى ظهرت . ويُسَبَّ : يوقد . والوقود ،  
بفتح الواو : الحطب ؛ فإذا أردت المصدر جاز فتح الواو وضمتها . والغور : المكان  
المنخفض . والفدْفَد : المرتفع .

الخورزى : الضمير فى « لها » للإبل الشدقيّات . الفدْفَد ، هى الأرض  
المرتفعة ذات الحصى .

٣٤ ﴿ بِحَرْقٍ يُطِيلُ الْجُنْحَ فِيهِ سُجُودُهُ      وَوَلِالأَرْضِ زَى الرَّاهِبِ الْمُتَعَبِدِ ﴾<sup>(١)</sup>

السيرزى : الحرق من الأرض : الفلاة الواسعة تحرق فيها الريح .  
والجُنْح : الليل ، بضم الجيم وكسرهما . وإطالة سُجُودِهِ : طول بُيُوتِهِ<sup>(٢)</sup> . وللاَرْضِ  
زى- الراهب ، يعنى السواد ؛ والمراد به شدة الظلمة . والمتعبد : المتذلل . والواو  
فى قوله : « وللاَرْضِ » واو الحال .

البطيوسي : الحرق من الأرض : الذى يُتَحَرَّقُ فى الفلاة ، وقيل هو الذى  
تتحرق فيه الرياح . وجنح الليل وجنحه ، بالكسر والضم : ما أقبل منه وغشى  
الأرض . وشبه الليل أطوله بالساجد الذى قد أطل السجود لا يرفع رأسه . وجعل  
للاَرْضِ زى- الراهب المتعبد لاسودادها بالظلام ؛ لأن من شأن الرهبان أن يلبسوا<sup>(٣)</sup>  
المسوح .

الخورزى : الباء فى قوله : « بحرق » تتعلق بقوله : « ولاحت » . الحرق ،  
هى الأرض الواسعة ، فيها تتحرق الرياح . حسن وصفه الجنح بالسجود لأن أعلى  
الجو بما فيه من أنوار النجوم وأضواء الكواكب يمازجه من البياض شىء ،

(١) انحرأق الريح : شدة هبوبها وتخللها المواضع .

(٢) اللبث ، بالكسر والضم واللبائة أيضا بالضم : المكث . (٣) فى الأصل : « الأرض » .

فيري غير مظلم ، فكانت الجح قد انخفض والتصق بالأرض حتى نحر ساجدا .  
وكثيرا ما يبعث في الشعر أن أيدي الإبل تفلئ رءوس الظلام ، وعليه بيت السقط :

يعيس مثل أطراف المدارى يخضن من الدجى لِمَّا جَعادا

وإنما يكون رأس الدجى كالمفلئ - بسنابك المطى - أن لو كان رأسها على الأرض  
موضوعا . وهذا معنى السجود . وبيت العراقيات :<sup>(١)</sup>

فوطئتُ خَدَّ اللَّيْلِ فَوْقَ مُطَهِّمٍ هُوجُ الرِّيحِ وَرَاءَهُ تَسْتَحْسِرُ<sup>(٢)</sup>

يقول : تلك الأرض لسعتها لا يقطعها الليل إلا بأناة ولُبث ، أولاتها مهيبة لا يقشئ  
قاطعها النوم ، فكان الليل يطول . وكذا الجح ، مع كونه مخوفا فيها ، يسجد لله تعالى ،  
فكانه فيها يخاف . وهكذا الأرض فيه تنزقل بلباس المتعبدين ، وهو المسح ، فكانها  
تخاف . ونحوه بيت السقط .

بيت مسهدا والليل يدعو بضوء الصبح خالقه ابتها<sup>(٤)</sup>

٣٥ ( وَلَوْ تَشَدَّتْ نَعْشًا هُنَاكَ بِنَاتُهُ لَمَاتَتْ وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ صَوْتًا مُنْشِدًا )

المنشدي : النعش ، هو الكواكب الثلاثة التي تحتها أربعة كواكب ، التي  
يقال لها بنات النعش . شبهت بجملة النعش في تربيعها . وهما حيزان من النجوم ،  
يقال لأحدهما بنات النعش الصغرى ، والآخر بنات النعش الكبرى . وأراد لبيد  
أن يقول : « بنات نعش » فلم يستقم له الوزن فقال : « آل نعش » ، وذلك قوله :

(١) انظر ديوان الأبيوردى ١٤٢ . (٢) الاستحسار : الإعياء .

(٣) فيه : أى في الجح أو الليل . تنزف : تنطفئ . وفي الأصل : « فيها يتزمل » .

(٤) انظر ما سبق ص ٦٨ .

(٥) دخول « آل » في مثل هذا اللفظ ، كما دخلت في الحسن والعباس . والمألوف تجر يدها

من اللام .

وإلا الفرقدين وآل نعش خوالد ما تحدث بانصرام<sup>(١)</sup>

والمعنى أن هذا الليل من ظلمته وأهواله ، لو نشدت بنات نعش نعتاً لم يعلمها  
مُنشِدٌ بمكانه . ويقال : نشدت الضالة ، إذا طلبتها ؛ وأنشدتها ، إذا عرفتها . والطالب :  
[ناشد] ، والمعروف منشد . قال الشاعر<sup>(٢)</sup> يصف بقر وحش :  
<sup>(٣)</sup>

يُصيخ للنبأة أسماءه إصاخة الناشد للمنشد

الإصاخة : الاستماع إلى الشيء . والنبأة : الصوت .

الطلبوسى : يقال : نشدت الضالة نَشْدَانًا فأنا ناشدٌ ، إذا طلبتها ؛ وأنشدتها  
فأنا مُنشدٌ ، إذا عرفتَ طالبها بمكانها وهديته إليها . يقول : لو ضلَّ نعشٌ  
بهذا الخرق لطلبته بناته إلى أن تموت ، ولم تجد من يعرفها بمكانه . يريد أنها  
أرض مَضَلَّة ، إذا سلكها سالكٌ لم يهتد فيها السبيل ، وإذا فقد فيها لم يوجد .

الخوارزى : بنات نعش اثنتان ، إحداهما هي الصغرى ، والأخرى هي  
الكبرى . أما الصغرى فهي سبعة من الكواكب ، أربعة منها نعش وهي :  
المتقدمتان المضيئتان ، وتسميان الفرقدين ، والخفيتين وراءهما ، وثلاثة بنات  
نعش ، وآخرها الجدى وهو المضيء الذى به تُتوحي القبلة ؛ لأنه لا يزول . وأما  
الكبرى فهي أيضا سبعة أنجم إلا أنها أضوأ من الصغرى ، أربعة منها نعش ، وثلاثة  
بنات ، وإلى جانب الأوسط منها السها ، وهو الذى به تُمتحن الأبصار . وخص  
منها بنات نعش لأنهم بها يجعلون الاهتداء ، إذ لا تكاد تغيب . ولهذا خص  
في بيت السقط :

(١) رواية الديوان ١٣٥ طبع فينا سنة ١٨٨٠ : « ما تحدث بانهدام » . وقبله :

فهل نبئت عن أخوين داما على الأيام إلا ابني شمام

(٢) فى الأصل : « والمعروف » . (٣) هو المقرب العبدى كما فى الكامل ٦٣ لبيسك والبيان

بجاحظ (٢ : ٢٠٥) . وانظر الأمالى (١ : ٣٤) .

\* غادرتني كبنات نعش ثابتاً <sup>(١)</sup>

ومن نمة عينه بشر في قوله :

\* أراقب في السماء بنات نعش <sup>(٢)</sup>

نشد الضالة نشدة ونشدانا ، إذا طلبها ، وأنشدها ، أي عرفها ، الهمزة فيه للسلب ؛ لأن من أصاب ضالته وعرفها لم يطلبها بعد ذلك . اللام في قوله : « له » تتعلق بمنشد ، وتقديمها على المنشد وعلى الصوت المضاف إليه ، مما لا يستطيعه الذوق .

٣٦ (وتكنم فيه العاصفات نفوسها فلو عصفت بالنبت لم يتأود) <sup>(٣)</sup>

الـبريزي : الهاء في قوله : « فيه » راجعة إلى الخرق . وكنم الرياح

١٠ العاصفات [ نفوسها ] فيه : ضعفها فيه للبعد . فلو عصفت بالنبت لم يتأود : لم ينعطف ، لضعفها عن شدة الهبوب .

البطليموسى : يريد أنها أرض مخوفة ، لا يقدم فيها أحد على رفع صوته ترفقا <sup>(٤)</sup>

على نفسه ، فإذا مرت بها الرياح العاصفات — وهي الشديدة الهبوب — خفضت أصواتها ، وسترت نفوسها ، ولم تقدم على أن تحرك شيئاً من نباتها ، لئلا يعلم باجتيازها عليها . وقد كثر هذا المعنى في مواضع من شعره ، كقوله : <sup>(٥)</sup>

(١) البيت من القصيدة ٥٤ في سقط الزند . وعجزه :

\* وجعلت قلمي مثل قلب العقرب \*

(٢) من قصيدة لبشر بن أبي خازم في المفضليات (٢ : ١٣٨ — ١٤٥) وهو البيت الخامس عشر .

والقصيدة أيضا في منتهى الطلب (١ : ١٥٥ — ١٥٨) مخطوطة دار الكتب . وتام البيت :

\* وقد دارت كما عطف الصوار \*

٢٠

(٣) الخوارزمي : « ولو عصفت » . (٤) في الأصل : « توقعا » .

(٥) من القصيدة ١٥ من سقط الزند .

كَأَنَّ الصَّبَا فِيهِ تُرَاقِبُ كَامِنَا يَشُورُ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ إِكَامِهِ  
ومعنى يتأوّد : يتعطف .

الخوارزمي : في هذا البيت لطيفة ، وهي أنّ أبا العلاء وإن كان يذكر  
في الظاهر مهابة الأرض ، بحيث تخفى فيها الرياح وتندكر فيها ، فإنه يشير في الباطن  
إلى سعتها . وهذا لأنّ المهب إذا كان ذا سعة وانفراج فالرياح فيه تتفرق وتتلاشى ،  
فلا تؤثر فيه تأثيرها في المهب الضيق . والدليل عليه بيت السقط :

\* وَمَحْوَاةِ أَرْضٍ صَدَّ مَحْوَةَ بَعْدَهَا \*<sup>(٢)</sup>

وقول رؤبة :

\* يُكَلِّلُ وَفَدَّ الرِّيحَ مِنْ حَيْثُ انْحَرَقَ \*<sup>(٣)</sup>

فأبو العلاء يرى في الظاهر معنى وفي الباطن معنى آخر .

٣٧ (وَلَمْ يَثْبُتِ الْقُطْبَانِ فِيهِ تَخِيْرًا وَمَا تَلِكَ إِلَّا وَقْفَةً عَنْ تَبَلُّدٍ)<sup>(٤)</sup>

التبريزي : القطبان : قطب الشمال وقطب الجنوب ، وقطب الشمال  
ظاهر ، وقطب الجنوب لا يظهر . والتبَلُّدُ : أن يعجز الإنسان وغيره عما يريد ،  
فلا يسرع ولا يبرح من مكانه ، وذلك من قولهم بلَدٌ بِالْمَكَانِ ، إذا أقام به .

البطباوسى : يقول : ليس ثبأت القطبين في هذا الخرق عن اختيارٍ منهما  
وموافقةٍ لهما ، ولكنها وقفةٌ من قد حار وتبلد لهول هذا القفر وتعذر المخلص منه لمن  
حصل فيه . ووصفه هذا القفر بثبوت العطين معا فيه ، يوجب أن يكون تحت

(١) في الأصل : « فيه » . (٢) محوة : اسم معرفة لريح الشمال . والبيت من  
القصيدة ٦٧ . وعجزه : \* وحى المنايا من أسودها نشط \*

(٣) وفد الريح : أوطأ . حيث انخرق ، أى حيث صار نرقا . وفي الأصل : « انخرق » صوابه من  
ديوان رؤبة . (٤) التبريزي والتنوير والمستن المخطوط : « تخيرا » وهي رواية ضعيفة ،  
أشار إليها الخوارزمي في شرح هذا البيت . (٥) ١ : « التخلص » .

- (١) خط الاستواء؛ لأن القطب الجنوبي والقطب الشمالي لا يرى موضعهما معاً إلا هناك . وقد يمكن أن يكون أراد القطب الشمالي الذي نشاهده، وقطب دائرة فلك البروج الذي تدور حوله . وذلك أن دائرة فلك البروج تقاطع دائرة فلك معدل النهار على نقطتين : إحداهما رأس الحمل، والثانية رأس الميزان ، ويدور قطباها حول قطبي معدل النهار . وقطبا دائرة معدل النهار ثابتان ، لا حركة لهما . فإن قيل :
- كيف جعل قطب دائرة فلك البروج ثابتاً وهو متحرك حول قطب دائرة معدل النهار ؟ فالجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أنه لازم لمكانه من دائرة فلك البروج وإن تحرك حول قطب النهار . والثاني أن لزوم الشيء بحالة واحدة يسمى شباتا وسكونا ، وإن كان متحركاً . وبهذا الوجه يصح أن يقال للمتحرك الذي لا ينتقل عن طبيعته ساكن . وإنما استحال كلامه إذا حمل على أنه أراد قطبي دائرة معدل النهار بُعِدَ ما بينهما ، وأنه لا يمكن أن يشتمل عليهما موضع واحد ؛ لأن أحدهما في الشمال حيث مدار بنات نعش ، والثاني في الجنوب حيث مدار سهيل ، ولا يريان معاً إلا تحت خط الاستواء . ولم يدخل المعري في ذلك الموضع ولا قاربه . وقد يمكن أن يريد القطب الجنوبي والشمالي ، كأنه أراد أن هذا القمّر لسعته وبعده أقطاره كأنه قد اشتمل على القطبين معاً وإن لم يكن كذلك . على أن كل دائرة في الفلك لها قطبان متوهمان ؛ وبهذا الوجه تكثر الأقطاب . غير أنهم إذا قالوا القطبان فإتما يشيرون إلى قطبي معدل النهار، وهما قطبا الحركة الأولى .

الخوارزمي : القطبان هما الشمالي وحوله بنات نعش الصغرى ، والجنوبي وهو يقابل الشمالي ويدور حوله كواكب أسفل من سهيل . قوله : « تخيرا »

بالحاء المعجمة، أى اختياراً. وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عنى خيراً — قد أسمعني<sup>(١)</sup> بالحاء، وهو تصحيف. تبدد، أى تكلف البلادة. يقول: ثبوت القطبين فى هذه المفازة ليس لأنهما اختارا ذلك، بل لأنهما لا يدا ن لهما بقطعها، فكأنهما يتبددان. وفيه تصريح بأن تلك المفازة لسعتها تشتمل على القطبين.

٣٨ (فَرَّتْ إِذَا غَنَى الرَّدِيفُ وَقَدَوْنَتْ تَزِفُ زَفِيَةً كَالنَّعَامِ الْمُطْرَدِ)<sup>(٢)</sup>

التبيري: الرديف: الذى يكون خلف الراكب يشاركه فى ركوب المطية، يقال له ردف ورديف. وزفت النعام، إذا مشت مشياً متقارب الخطو سريعاً. وقد يستعمل ذلك فى الإنسان.

البطيوسى: ونت: فترت وأغيت. وزفت: أسرع. يقول: إذا ونت فى السير، ثم سمعت غناء الرديف بمدح الشريف طربت وزال إعيائها، وأسرت كإسراع النعام المطرود. وهذا نحو من قول أبى الطيب المنبجى:

نَضَحْتُ بِذِكْرِكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا فَسَارَتْ وَطُولَ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شِبْرٌ<sup>(٣)</sup>  
وقوله:

شَدَّوْا يَا بَنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَاحَتْ ذَفَارِيهَا كِكِرَانِهَا وَالتَّمَارِقُ<sup>(٤)</sup>

١٥ (١) هو أستاذه شمس الدين ناصر بن عبد السيد بن على المطرزى المتوفى سنة ٦١٠. انظر ما سبق فى ص ١٨ من هذا الجزء.

(٢) البطيوسى والخوارزمى والتنوير: «بذكراه زفت كالنعام».

(٣) النضح: الرش بالماء. والضمير فى «قلبها» للعنس فى بيت قبله.

(٤) الذفارى: جمع ذفرى، وهو موضع العرق خلف الأذن. والكيران: جمع كور الرجل.

والتمارق: جمع نمرة، وهى الوسادة تكون تحت الراكب. قال العكبرى (١: ٤٥٤): «يقول: لما غنوا بمدح المدوح نشطت الإبل للسير فرفعت رءوسها حتى ضربت بذفر ياتها كيرانها».



الغوارزى : قوله : « فَمَزَتْ » معطوف على قوله : « ولاحت لها نار » .  
الضمير في « مَزَتْ » و « زَفَتْ » و « وُنت » ، للإبل . الباء في قوله : « بذكراه »  
تتعلق بقوله : « غَنَى » . في أمثالهم : « أَشْرَدُ مِنْ خَفِيدٍ ، وَمَنْ ظَلِمَ ، وَمَنْ نَعَامٌ »  
كلها بمعنى .

٥ ٣٩ (يُحَاذِرُنْ وَطَاءَ الْبَيْدِ حَتَّى كَأَمَّا يَطَّانُ رَأْسِ الْحَزْنِ هَامَةً أَصِيدَ)

النيريزى : المعنى هذه الإبل يجتهدن ألا يطان الأرض بأخفافهن ؛ لسرعتن  
في السير، فكانت الترابية التي تلتفحن هامة أصيد ، وهو الملك الذي في رأسه صيد ،  
أى ميل من الكبر .

الباليوسى : يقول : لطفة وطئها وسرعة مرها ، كأنها تخاف أن تطأ القفار ،

١٠ وَيُخِيلُ إِلَيْهَا أَنهَا إِذَا وَطِئَتْ حَزْنًا فَقَدْ وَطِئَتْ هَامَةً مَلِكٍ أَصِيدَ ، فَهِيَ لَا تَمَسُّ  
بأخفافها الأرض . والبيد : القلوات التي تُبِيد من سلكها ، واحدها بيداء .  
والحزن : المرتفع من الأرض . والهامة : الرأس . والأصيد : الملك الذي لا يلتفت  
لعظم نفسه ؛ شبه بالبعير الأصيد ، وهو الذي لا يستطيع أن يثنى عنقه لدائه . وهذا  
البيت نحو من قوله في موضع آخر :

١٥ وَلَوْ وَطِئَتْ فِي سَيْرِهَا جَفْنَ نَائِمٍ لَمَرَّتْ وَلَمَّا يَنْتَبِئُهُ مِنْ مَنَامِهِ (٣)

الغوارزى : الباء في « برأس الحزن » للتجريد . وخص رأس الحزن لأنه  
يحصاه يؤذى أخفاف الإبل ، فلا تكاد توقع فيه خفا إلا رفعت به سرعة مخافة  
الحفا . ومحصول معنى البيت أن هذه الإبل في سيرها تسرع . ولقد أحسن حيث  
استعار للحزن رأسا ؛ لأن هذه استعارة تفيد المشبه تقريبا من المشبه به .

٢٠ (١) في الأصل : « لرغبتن » . (٢) في ح : « سيرها » .

(٣) انظر البيت ٣٤ من القصيدة ١٥ .

٤٠ (وَيَنْفِرْنَ فِي الظُّلَمَاءِ عَنْ كُلِّ جَدُولٍ نِفَارَ جَبَّانٍ عَنْ حُسَامٍ مُجْرَدٍ)

النبريزي : الجدول : النهر الصغير ، يشبه بالسيف ، ويشبه السيف به .  
البطليوسي : سياتي .

الحوارزي : الجدول يشبه بالسيف لبياضه وامتداده . وفي عراقيات

الأبيوردى يصف نهراً قد أظلمت الأزاهرُ :

وَتُظْهِرُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يُجْنِئُهُ فَتَحْسِبُهُ سَيْفًا يُسَلُّ وَيُغْمَدُ<sup>(١)</sup>

وعلى خلاف ذلك يشبه السيف بالجدول . ومنه بيت السقط :

أَقْبَلُوا حَامِلِي الجُدَاوِلِ فِي الأَغْدِ بِمَادِ مُسْتَلْثِمِينَ بِالغُدْرَانِ

يقول : هذه الإبل لسرعة سيرها تنفر عن كلِّ جدولٍ . وكيف لا تنفر وظاهره  
ظاهر حسامٍ عن غمده معرى .

٤١ (تَطَاوَلَ عَهْدُ الوَارِدِينَ بِمَانِهِ وَعُطِّلَ حَتَّى صَارَ كَالصَّارِمِ الصَّدِيِّ)

النبريزي : المعنى أن هذا الجدول لا يُورَدُ ، فعليه طُحِبَ<sup>(٢)</sup> ، فكأنه صار  
صدئاً . يقال : صدئ السيف يصدأ صدأً فهو صدئٌ . وقد خفف الهمزة  
في « الصدئ » .

١٥ البطليوسي : الجدول : النهر . يقول : إذا أُورِدَتْ جداولُ الماءِ في الظلام  
نَفَرَتْ مِنْهَا نِفَارَ الجَبَّانِ عَنِ السَّيْفِ المَسْلُوقِ . بجمَع في هذا الكلام شيئين : أحدهما  
تشبيه الجدول بالسيف المسلوق . والثاني أنه وصَفَهَا بِقَلَّةِ حاجتها إلى شرب الماء  
وإعراضها عنه . ونحوه قوله في موضع آخر :

(١) قبله كما في الديوان ص ١٠٥ :

ونحن على أطراف نهر تظله أزهريها والشمس فيه توقد

(٢) في الأصل : « طيب » بهذا الإعمال . (٣) ح : « بعدت منها بعداد إجمان » .

إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت عن الماء فاشتاقت إليها المناهل  
وقوله : «وعطل» ، أى ترك ولم يَسْتَقِ منه شيء . والصَّارم : السيف القاطع .  
والصَّيدى : الذى علاه الصدا ، وأصله الهمز نخفف . شبه الماء حين علاه الطحلب  
بسيف قد علاه الصدا .

- الخوارزمي : لما شبه الجدول بالسيف المجرد شبهه ثانيا وقد علاه العريض  
بالسيف الصَّيدى ؛ لأن كل واحد منهما منفور عنه ، أخضر من حيث الظاهر ،  
أبيض من حيث الباطن . والصَّيدى مع تطاول عهد الواردين بمائه ، إيهام .

٤٢ ﴿إلى بردى حتى تظل كأنها وقد شرعت فيه لوأمم مبرد﴾<sup>(٢)</sup>

الطبريزي : بردى : اسم نهر ، فعلى مؤنثة . فى شعر حسان :

- ١٠ يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يَصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ<sup>(٣)</sup>

بريص : موضع بدمشق . وقال : « بردى » فأنث ، ثم قال « يصفق » فأخبر  
عن مذكرة ، فكأنه أراد ماء بردى . يصفق : أى يمزج . والرحيق : الخمر الصافية ،  
وقيل الديمة . والسلسل : السهل الدخول فى الخلق .<sup>(٥)</sup>

الطَّبَّيوسى : بردى : اسم نهر قد ذكره حسان بن ثابت فى قوله :

- ١٥ يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ<sup>(٦)</sup> بَرْدَى يَصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ

(١) ح : « يشق » تحريف .

(٢) رواية الخوارزمي : « شرعت » بتشديد الراء وضم الشين . ورواية الطَّبَّيوسى والديوان  
المخطوط : « كرت » .

(٣) بريص ، بالصاد المهملة فى آخره . وقد ورد فى الإنشاد والشرح بالصاد المعجمة ، وهو تحريف .

(٤) فى الأصل : « ما برد » .

(٥) كذا فى الأصل ، ولم نجد هذا المعنى فى المعاجم .

(٦) فى الأصل : « البريص » صوابه بالصاد المهملة .

وتظَلُّ : تُقيم . والكُرُوع : الدخول في الماء لتشرب ، وأصله في ذوات الأكارع  
من الحيوان ، ثم استُعير في غيرها . وشبه الماء لتكسُّره وما فيه من الطرائق بالمبرد .  
السنوارزي : قوله : « إلى بردى » من صلة « ينفرن » . بردى ، بفتحات :  
نهر بدمشق . وفي شعر حسان :

\* بردى يصقُّ بالرحيق السَّلسِلِ \*

سُمِّيَ بذلك لبرودة مائه . شرعت : فعل مبنى للفعل من التشريع . الضمير  
في « فيه » ينصرف إلى كلِّ جدول لا إلى بردى . شبه الماء بالمبرد لأنَّ كلَّ واحدٍ  
منهما عند الإبل مُحترزٌ عنه محذور ، ولأنَّ الماء عند مرور الصَّبا به يظهر فيه تكسُّر  
شبهه بتكسُّر المبرد . وفي عراقيات الأبيوردى :

وَأَجْنِبْهُ الرَّيَّ الدَّلِيلَ وَقَدْ جَلَّتْ عَلَى الْوَرْدِ أَنْفَاسُ الصَّبَا مَتْنِ مَبْرَدٍ

« وبردى » مع « المبرد » تجنيس .

٤٣ (أَرَى الْمَجْدَ سَيْفًا وَالْقَرِيضَ نِجَادَهُ وَلَوْلَا نِجَادُ السَّيْفِ لَمْ يَتَّقَلِدْ)

٤٤ (وَخَيْرُ حِمَالَاتِ السُّيُوفِ حِمَالَةٌ تَحَمَّلَتْ بِأَبْكَارِ الثَّنَاءِ الْمُحَمَّدِ)

السنبريزي : حِمَالَةُ السَّيْفِ ، بالكسر : علاقتُه . والحِمَالَةُ [ بالفتح ] :

١٥ ما تتحمَّله من غُرم أودية .

(١) في الأصل : « سميت بذلك لبرودة مائها » .

(٢) التشريع : لإيراد الإبل شريعة لا يحتاج معها إلى نزع بالعلق ولا سق في الحوض . والعلق ،  
بالتحريك : جمع علقة ، وهي البكرة وأداتها ، أى الخطاف والرشاء والدلو .

(٣) أى لا أورد هذا الفرس موردا فيه الذل . وقوله : كما في الديوان ص ٩٣ :

أفيض عليه شكى وأخيه دجى الليل والأعداء منى بمرصد

وفي الأصل : « الرى الدليل » صوابه بالذال المعجمة ، كما في الديوان .

(٤) في الأصل : « حمالات السيوف » .

البطيوسى : المجدد : الشرف . والقريض : الشعر . والنجاد : حمائل  
السيف ، واحدها حمالة . يقول : القريض للمجدد كالحمائل للسيف ، ومن شأن  
حمائل السيوف أن تُحلى وتزین ، وخير ما زُينت به ثناء بكرلم يتقدم له نظير ،  
يكون محمداً على الأيام .

الخوارزمى : قال الغورى : النجاد : ما وقع على العاتق من حمالة  
السيف .

٤٥ (وأعرض من دون اللقاء قبائل<sup>(١)</sup> يعلون خرصان الوشيح المقصد)

النيرى : الخرصان : الأسنّة . والشيح : أصول الرماح . والمقصد :  
المكسر ، والكسر يقال لها القصد ، واحدها قصدة . ويعلونها : يسقونها . والعلل :  
الشرب الثانى ، والنهل ، الأول . يقال : علّه يعلّه ويعلّه .

البطيوسى : يقال : أعرض الشيء ، إذا ظهر . وأصله أن يظهر إليك عرضه ،  
أى سعته ، أو عرضه ، وهو جانبه . وقوله : « يعلون » أى يسقونها من الدم مرة  
بعد مرة . والخرصان : أسنة الرماح ، واحدها خرص وخرص ، بالضم والفتح  
والكسر . والشيح : الرماح ، وأصله أصول الرماح ، ثم سميت الرماح كلها وشيخاً .  
والمقصد : المكسر من كثرة الطعن به .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « أعرض لك الشيء ، إذا أمكنك من  
عرضه » . احتذى أبو العلاء فى المصراع الأخير بقول أبى فراس رحمه الله :

(١) رواية الخوارزمى : « يعلون » . أقل الشئ . حملة ورفعه .

هُمُ عَضَلُوا عِنْدَ الْعَدَاءِ وَأَصْبَحُوا يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْعَرِيضِ الْمُقْصِدِ (١)

وقد احتذى بهما جمال العرب الأبيوردي في قوله :

لَكَ اللَّهُ مِنْ مَائِضٍ عَلَى الْهَوْلِ وَالْعِدَى يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْوَشِيحِ الْمَسْدِدِ

والحرصان : جمع حرص ، بتحريك الخاء على الحركات الثلاث ، وهو السنان .

٥ ٤٦ ( غَوَاةٌ إِذَا النَّجَاءُ حَفَّتْ بِيُوتِهِمْ أَقَامُوا لَهَا الْفُرْسَانَ فِي كُلِّ مَرَصِدٍ )

النبريزي : غَوَاةٌ : جمع غَوَى . وَحَفَّ [ الشئ ] وَ [ الشئ ] وَاحتف به ، بمعنى واحد . والنجاء : كل ريح تهب بين مهبي ريحين . وإنما أقاموا الفرسان ليصطادوها ، كأنه أراد مبالغةً عنهم .

البطيوسي : الغواة : الضلال ، واحدهم غاؤ . والنجاء : الريح التي تحرف عن مهَبِّ الرياح . والمرصد : الموضع الذي يُرصد فيه . وأخذ هذا من الحديث المروى : « أت عاداً لما أرسل الله عليهم الريح العقيم برزوا إليها ليدفعوها عن بلدهم » . الخوارزمي : النجاء ، هي الريح التي تتكبد عن مهابِّ الرياح . وكأنه يعني بها هاهنا التي بين الصبا والشمال . يروى : « في كل مرصد » و يروى « في كل مقصد » .

(١) كذا ورد استشهاد الخوارزمي بهذا البيت . وصواب روايته :

هم عضلوا عته الفداء وأصبحوا يهزون أطراف القريض المقصد

والبيت من قصيدة يطلب فيها من سيف الدولة أن يفتديه من إساره ؛ وإلا كان موقفه منه موقف الزراريين من معبد بن زرارة حين أبوا أن يفتدوه . وقبل البيت .

فأذمت بعد اليوم عابك مهلكي معاب الزراريين مهلك معبد

يهزون ، يقال : هذ القرآن والحديث ، إذا أسرع في قراءتهما ، والقريض : الشعر . والمقصد : الذي جعل قصائد . وهو في ذلك اللفظ يلهم قول شريح بن الأحوص في تعبير لقيط أنحى معبد لتقصيره في أداء أخيه :

رفعت برجليك فوق الفراش تهذ القصائد في معبد

انظر الأغاني ( ١٠ : ٣٣ ) .

(٢) كذا ، فيكون من شواذ هذا الباب ، وقياسه أن يكون جمع « غاو » . (٣) تكملة يقتضيا

نظام شرح البيت . (٤) أي إفراطهم في النى . وفي الأصل : « مبالغة عنهم » .

٤٧ ﴿يُطِيعُونَ أَمْرًا مِنْ غَوِيٍّ كَأَنَّهُ عَلَى الدَّهْرِ سُلْطَانٌ يَجُورُ وَيَعْتَدِي﴾

التبريزي : يعتدى : يفتعل، من العدوان، وهو الظلم .

البطليوسي : سيأتى .

الخوارزمي : من غويٍّ ، أى من أمير غويٍّ .

٥ ٤٨ ﴿إِذَا انْفَرَّتْ مِنْ رَعْدِ غَيْثٍ سَوَامِهِ سَمِعَى نَحْوَهُ بِالْمَشْرِفِ الْمُهَنْدِ﴾

التبريزي : سوامه : إبله السائمة . وهذا يؤكد المبالغة فيما تقدم من

وصفهم بالغى .

البطليوسي : الغويِّ والغاوى : الضالَّ . ويعتدى : يظلم . والغيث :

المطر . والسَّوام : المال الذى يسرح فى المرعى . والمشرفيَّ : السيف ، نُسب

١٠ إلى المشارف ، وهى قرى من بلاد العرب كانت تُشرف على الرِّيف ، وكانت

السيوف تُطبع بها ؛ هذا قول الأصمعيَّ . وقال أبو عبيدة : نُسبت إلى رجلٍ كان

يَطبع السيوفَ يسمَّى مشرفًا .

الخوارزمي : المشرفيَّ في : «أعن وخذ القلاص»<sup>(١)</sup> . ومعنى البيت مثل قوله :

غُواةٌ إذا النجباءُ حَفَّتْ بيوتهم أقاموا لها الفُرسانَ فى كلِّ مرصِدِ

١٥ ٤٩ ﴿وَقَدْ عَلِمَتْ هَذِي الْبَسِيطَةُ أَنَّهَا تَرَأَتْكَ فَلتَشْرُفُ بِذَلِكَ وَتَزْدَدُ﴾

التبريزي : هذى البسيطة ، أى هذه البسيطة ، وهى الأرض . وقوله :

« فلتشرف » أى البسيطة بكونها ترائك . والتراث : [الميراث] ، والتاء متقلبة من

واو وورث .

البطليوسي : سيأتى .

٢٠ الخوارزمي : التاء فى « تراث » بدل من الواو ، ونظيره نُجَاه .

(١) انظر ص ١٠٢ .

٥٠ (وَأِنْ شِئْتَ فَازْعُمِ أَنْ مَنْ فَوْقَ ظَهْرِهَا عَيْدُكَ وَاسْتَشْهِدْ إِيَّاكَ يَشْهَدُ<sup>(١)</sup>)  
 التبريزي : قال : إهلك بمعنى هوالك ؛ قال الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مِنْ آتِّخَذَ<sup>(٢)</sup>  
 إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ .

البطلاني - ومي : سيأتي .

الخوارزمي : أضمر مفعول « شئت » استغناءً عنه بذكره في مقام الجزاء .  
 وتقديره : فإن شئت أن تزعم أن من فوق ظهرها عييدك فازعم . وترك مفعول  
 المشيئة بعد حروف الجزاء في الكلام البليغ كثير ؛ ومنه : ﴿ وَوَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ  
 عَلَى الْهُدَى ﴾ ، وقول البحري :

لو شئت لم تُفسد سماحة حاتم كرمًا ولم تهديم ما آثر خالد  
 وقول طرفة :

إذا شئت لم تُرقل وإن شئت أرقلت مخافة ملوئ من القيد محصد<sup>(٣)</sup>  
 وأما قوله :

\* فلو شئت أن أبكي دما لبكيتك<sup>(٤)</sup> \*

فإن مفعول المشيئة هاهنا لما كان أمرًا غريبًا صرح بذكره ليقرره في نفس  
 السامع ، كما لو قلت : لو شئت أن أملك الدنيا لملكته . ومثله قول الجوهري :

فلم يبق مني الشوق غير تفكركي فلو شئت أن أبكي بكيت تفكركي

وفيه سر ، أرى في الظاهر أنه أراد بقوله « إهلك » الله تعالى ، ولعله تأوله على  
 ما ذكره في شرح الخطبة بالهوى ؛ قال الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مِنْ آتِّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) الخوارزمي : « فاستشهد إهلك » بالقاء . (٢) أي أبو العلاء .

(٣) هو أبو يعقوب الخريبي ، كما في الكامل ٧٠٣ ليسك وديوان المعاني (٢ : ١٧٥) .

(٤) تمامه : \* عليه ولكن ساحة الصبر أوسع \* .

(٥) لعله يعني شرح أبي العلاء لخطبة الفصيح . انظر تعريف القدماء . بابي العلاء ص ٤١ .



٥١ ﴿وَذِكْرُكَ يُذَكِّي الشُّوقَ فِي كُلِّ خَاطِرٍ وَلَوْ أَنَّهُ فِي قَلْبِ صَمَاءَ جَلِيدٍ﴾

التبريزي : يقول : لو خطر ذكرك في قلب صخرة لالتهمت شوقاً إليك .

البليوسى : البسيطة : اسم واقع على الأرض كلها سهلها وجبلها ؛ لقوله

تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ . والخاطر : الدهن ، وما يخطر بالقلب .

والصماء : الصخرة الصلبة ، وكذلك الجأمد ، بفتح الجيم والميم ؛ فإذا زدت فيه واواضمت

الميم والجيم فقلت جأمود . ومعنى شهادة الله تعالى أن الله جعل قريشاً ولاية الأمر

بعد نبيه صلى الله عليه وسلم ، فالإمامة لهم لا يئازعهم فيها منازع . وقد قال صلى الله

عليه وسلم : «الأئمة من قريش» . وقد قال في علي عليه السلام : يوم غدير خم :

« من كنت مولاه فعلي مولاه » .

الغوارزمي : ... ..

(١) في الأصل : « لو نظر » .

(٢) هو بضم الخاء ، غدیر معروف بين مكة والمدينة بالجفة .

[ القصيدة التاسعة <sup>(١)</sup> ]

وقال أيضا في الطويل الأول والقافية متواترة <sup>(٢)</sup> :

١) (أَعَارِضُ مُزْنٍ أوردَ البحرُ ذودهُ      فلها ترَوَّتْ سارَ شوقًا إلى نُجْدِ)

النسري : العارض : السحاب يعرض في السماء . أورد البحر ذوده ،  
أى استقى من ماء البحر . يقال غمامة بحرية . وفي الحديث : « إذا تَشَأَتْ بحرية  
ثم تشاءمت فهي سخابة غزيرة » <sup>(٣)</sup> . قال قيس بن الخطيم :

كشقيقة السراء أو كغمامة      بحرية في عارض مجنوب <sup>(٤)</sup>  
الخوارزمي : سيأتي .

٢) (سَمَا نَحْوَهُ مَلِكُ الرِّيحِ بِجُنْدِهِ      فَمَرَّقَهُ دُونَ الإِرَادَةِ وَالوُدِّ)

النسري : كأنه مرَّقه قبل أن يصل إلى هذه الأرض التي تعمدُّها .

الخوارزمي : الهمزة في : « أعارض مزن » للإِنكار . والفعل المنكر  
في البيت الثالث يحيى . و « أعارض مزن » منصوب على المفعولية ؛ لأنَّ محصول  
الكلام : أعارض مزن بكيت له . وهذا كما تقول زيدًا سميت به . وكان الأستاذ  
البارع — جزاه الله عنِّي خيرا — قد أسمعه بالرفع ، وهو ليس بشيء . وقوله :  
« أورد البحر ذوده » ... البتين ، إما في محل النصب على أنَّهما صفة عارض ،  
وإما في محل الجزر على أنَّهما صفة مُزْن . ملك : تخفيف ملك .

(١) هذه القصيدة لم نجد لها فينا من نسخ شرح البطلومي . (٢) في شرح الخوارزمي :  
« والقافية من المتواتر » . (٣) تشاءمت : أخذت نحو الشام . وفي الأصل : « تشامت »  
تحريف . ورواية الحديث في اللسان (شأم) : « فلك عين غدقة » .

(٤) السراء ، بكسر الفتح : نوع من البرود فيه خطوط صفراء ، أو يتخلطه حرير . والعارض : السحاب  
يعترض في الأفق . والمجنوب : الذي تسوقه ريح الجنوب . في الأصل : « أو كغمامة » صوابه ما أثبتنا .

٣ ﴿بَكَيْتُ لَهُ إِذْ فَاتَهُ مَا يُرِيدُهُ وَمَا شَوْقُهُ شَوْقِي وَلَا وَجْدُهُ وَجْدِي﴾

التبريزي : ... ..

الخوازمي : « بكيتُ له » هو الفعل المنكر . يقول : كيف بكيتُ لذلك العارض ، وتركتُ نفسي وما بها من العارض ، مع أنَّ ما عنده من الشوق يقصر عما عندي ، ووجدُه آلبتة لا يوازي وجدِي .

٤ ﴿كَذَلِكَ اللَّيَالِي لَا يُجْدَنَ بِمَطْلَبٍ نَخَلْتِي وَلَا يُبْقِنَ شَيْئًا عَلَى عَهْدِ﴾

التبريزي : ... ..

الخوازمي : يعني لا يتركن شيئاً على ما عهد عليها من الحال .

## [ القصيدة العاشرة ]

وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر :

١ ( وَرَأَى أَمَامٌ وَالْأَمَامُ وَرَاءُ إِذَا أَنَا لَمْ تُكْبِرْنِي الْكِبْرَاءُ )

التبريزي : المعنى أني إذا كنت مستقبلا أمرا فلم تكبرني الكبراء ،  
 رجعت إلى خلفي ؛ وكذلك أفعال في جميع الأمور . وإذا : ظرف وقع موقع  
 الحال ، والعامل في الظرف ما دل عليه الكلام المتقدم من معنى الفعل . ألا ترى  
 أن معناه : يستوي عندي الأمران إذا لم أكرم .

البليوسي : يقول : إذا الكبراء لم يوفوني حقاً ، ولم يعلموا لي مكاتي من  
 الفضل وسبقي ، فارقتهم مجبلاً ، وأدبرت عنهم مرتحلاً بعد أن كنت مقبلاً ، فصار  
 أمامي وراء ، وورائي أماما . ويمكن أن يريد : جعل الله أمامي وراء ، وورائي أماما ،  
 إذا لم أكن أهلاً لأن أكون أكبر وأعظم ، وحقيقاً بأن أوثر وأقدم ؛ فيكون كلاماً نخرج  
 تخرج الإخبار ومعناه الدعاء على نفسه ؛ كما تقول : غفر الله لزيد ، وأنت غير مخبر بأن  
 المغفرة قد حصلت له ، إنما أنت راغب إلى الله وداع له بأن يهب له المغفرة .  
 ونحو من هذا الدعاء قول المتنبي :

١٥ عيون رواحلي إن حرت عيني وكلُّ بُغَامِ رازحةٍ بُغَامِي<sup>(١)</sup>

اللوارزمي : المصراع الأول يحتمل ثلاث معانٍ ، إحداها : ينعكس أمرى  
 ولا ينتظم حالي . الثانية : تستوي جميع الأمكنة والآفاق لدى لا يلقيني بلد دون<sup>(٢)</sup>

(١) حرت : من الحيرة ، أي تحيرت . والرازمة : الناقة التي سقطت من الاعياء . انظر الديوان

(٢) (٢٧٢ : ٢) . (٢) ألاقه يلقه : أمسكه . يقال : ما يلقى درهما من جوده ، أي ما يمسه .

بلد، ولا منزلٌ دونَ منزل . الثالثة : أتحيرُّ وأتردد إذا لم يعرف قدرى ومترلى كبراءُ الناس . قال :

وأصبح لا يدري وإن كان حازماً أقدمه خير له أم وراؤه

٢ (بأي لسانٍ ذامني متجاهلٌ على وخفقُ الرِّيحِ في ثناء)

البربري : يقال : ذامه يذمه ، إذا عابه . والذام والذيم : العيب ، وكذلك الذان والذين ، والذاب والذيب . قال :<sup>(١)</sup>

\* بها أفنها وبها ذانها \*

يقول : إذا مرت بي الرِّيحُ أثنت على ، فكيف يذمني من يجهلني أو لا يعرف قدرى .

- ١٠ البطايوسي : يقال ذامه يذمه ذيمًا ، وذامه بالهمز يذمه ذامًا ، إذا عابه وتنقصه . قال الله تعالى : ( أخرج منها مدهومًا مدحورًا )<sup>(٢)</sup> . والمتجاهل : الذي يظهر أنه جاهل بالأمر وهو عالم به . وخفقُ الرِّيحِ : صوتها وحينها عند الهبوب . يقول : كيف استطاع هذا الجاهل أن يذمني ، وأى لسانٍ ساعده على أن يعينني ، وكل شيء يعترف لي بالفضل ، ويشهد لي بالنباهة والنبيل . وكان اللائق<sup>(٣)</sup> أن يقول : وخفقُ الرِّيحِ على ثناء ؛ لأن المستعمل في اللغة أن يقال أثنت عليه ، ولا يقال أثنت فيه . ولكن وضع " في " موضع " على " ، وجاز ذلك لأنهما يؤولان في هذا الموضوع إلى معنى واحد . ألا ترى أنها إذا أثنت عليه فقد ذكرت ما فيه من

(١) هو قيس بن الخليم من قصيدة له في ديوانه . وصدر البيت :

\* رردنا الكتيبة مفلولة \*

٢٠ (٢) انظر الآية ١٨ من سورة الأعراف . (٣) ١ : « وكل أحد » .

(٤) ب : « وكان يذمني » .

المحسن . ومثله قوله تعالى : ( **وَلَا صَلَّبْنَاكَ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ** ) أى على جذوع النخل ؛ لأن من صُلب عليها فقد صار فيها . وهذا البيت مخالف لسائر أبيات هذه القطعة ؛ لأنه التزم في جميعها الراء والهمزة ، إلا في هذا البيت وحده .

الخوارزمي : عنى بالمتجاهل المتسافه . في كلام جارا لله : « هو يتطغم على الناس ، أى يتجاهل عليهم » .

٣ ( **تَكَلَّمَ بِالْقَوْلِ الْمُضَلَّلِ حَاسِدٌ**      **وَكُلُّ كَلَامِ الْحَاسِدِينَ هُرَاءٌ** )

التبريزي : الهراء من القول : الذى لا نظام له . قال ذو الرقة :  
 لها بشر مثل الحرير ومنطق      رخيم الحواشي لا هراء ولا تزر  
 البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : منطق هراء : فاسد .

٤ ( **وَمَنْ هُوَ حَتَّى يُجْمَلَ النُّطْقُ عَنْ فَمِي**      **إِلَيْهِ وَيَمْشِي بَيْنَنَا السُّفَرَاءُ** )<sup>(١)</sup>

التبريزي : السفراء : جمع سفير ، وهو الذى يمشى [بين] القوم ، والمصالح بين الرجلين . قال الشاعر :

ولا أدعُ السَّفارةَ بين قومي      ولا أمشى بعشيتي إن مشيتُ

البطلبوسى : يجوز كسر اللام من « المضلل » وفتحها . فمن كسرهما أراد

القول الذى يضلُّ قائله أو سامعه ، ومن فتحها أراد القول المنسوب إلى الضلال .

يقال : ضلَّت الرجل وفسقته وبخترته ، إذا نسبته إلى الضلال والفسق والفجور .

وكذا يروى بيت النابغة على الوجهين :

(١) البطلبوسى : « تمشى » بالناء .

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ مِنْ الْفَخْرِ الْمَضَلِّ مَا أَتَانِي <sup>(١)</sup>  
والهراء : الكلام الكثير مع فساد وقلة تحصيل . والسفراء : جمع سفير ،  
وهو الرسول .

الخوارزمي : السفراء : جمع سفير؛ يقال : بشى بينهم السفير والسفراء .

٥ ﴿وَإِنِّي لَمُثْرِيَابِنِ آخِرِ لَيْلَةٍ وَإِنْ عَزَّ مَا لَ الْفُقُوعُ ثَرَاءُ <sup>(٢)</sup>﴾

التبريزي : قوله : « يابن آخري ليلة » يريد آخري ليلة من ليالي الطهر .  
ويقال : إن المرأة إذا حملت بالولد في آخري ليلة من طهرها كان مذموما ، وهو الذي  
يقال [ له ] حملته أمه تَضَعًا وَوَضَعًا <sup>(٣)</sup> . وإذا حملته في أول الطهر كان مجودا .  
قال الشاعر :

١٠ حملته غَرَاءَ فِي أَوَّلِ الطَّهْرِ بِرٍ وَقَدْ لَاحَ لِلصَّبَاحِ بَشِيرُ

والقنوع هاهنا بمعنى القناعة ، وفي غير هذا الموضوع يكون بمعنى السؤال ؛ يقال : قنع  
قنوعا ، إذا سأل ، وقنع قناعة ، إذا رضى <sup>(٤)</sup> .

البطليوسي : المثرى : الذي له مالٌ مثل الثرى كثرة . يقال : أثرى الرجل  
إثراء . فإذا أردت الاسم قلت ثراء ، كما يقال الإعطاء والعطاء . وقوله : « يابن آخر  
١٥ ليلة » أراد أن أمه حملت به في آخري ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض ، وذلك  
مذمومٌ من فعل النَّاحِ وَمُفْسِدِ اللُّوْدِ ، وإثما المحمود والمُصْلِحِ للولد أن تَحْمِلَ به

(١) من قصيدة له في ديوانه ص ٧٦ يهجو بها يزيد بن عمرو بن الصعق . وبعد البيت :

كَانَ النَّجَاجُ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ لِأَذْوَادِ أَصْبِينَ بَدَى أَبَانَ

وفي الأصل : « ما أتاني » تحريف . (٢) التبريزي فقط : « فإني لمثر » .

٢٠ (٣) تضع ، بالضم ، وبضمين . ووضع ، بالضم وبالفتح .

(٤) فعل القنوع من باب منع ، وفعل القناعة من باب فرح .

في آخر حيضها إذا استقبلت طهرها ، فيجىء الولد محم البنية ، صحيح الجيلة .  
ولذلك قال أبو كبير الهذلي :

ومبراً من كلِّ غبرِ حيضةٍ      وقسادٍ مرضعةٍ وداءٍ مغيلٍ

وقال آخر :

حملته غراءً في أولِ الطهرِ      . وقد لاح للصباحِ بشيرُ

وقوله : « وإن عزّ مالٌ » أي تعذّر وقل ، من قولهم شيء عزيز ، إذا كان قليلاً  
لا يكاد يوجد . واستعمل القنوع بمعنى القناعة ، والمشهور أن يقال : قنع يقنع قناعة ،  
إذا رضى ، وقنع ، بفتح النون ، يقنع قنوعاً ، إذا سأل . وحكى ابن الأعرابي القنوع  
بمعنى القناعة ، وذلك نادر . وأنشد :

أيذهب مالُ الله في غيرِ حقِّه      ونظماً في أظلالِكُمْ ونجوعُ

أرضى بهذا منكم ليس غيره      ويقنعنا ما ليس فيه قنوعُ

وذكر ابن جني أن أبا الطيب المتنبّي كان يُنشد :

ليس التعلُّلُ بالأمالِ من أربي      ولا القناعةُ بالإقلالِ من شيمِي

وكان ربّما أنشد :

\* ولا القنوعُ بضنك العيش من شيمِي \*

الحوارزي : أثرى الرجل من الثروة ، لا من الثرى ، كما أن أحصى من  
الحصو ، وهو المنع ، لا من الحصى . الأم إذا حملت الولد في الحيض جاء مشوّها  
محبلاً أو ناقص الجسد ، أو أصمّ ، أو أعمى . وهذه إحدى المعاني الواردة بالنهي عن  
جماعة الحوائض ، وكذلك إن حملته في آخر ليلةٍ من طهرها لم يكذب يخلو عن ذلك  
أيضاً ، ويجاورة هذه الحالة الحيض . وهذا هو المراد بقولهم : ما حملته أمه وضعاً بالضم .<sup>(١)</sup>

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من الصفحة ٣٩٥ .



قال الجوهري: «الوضع أن تحمل المرأة ولدها في آخر طهرها عند مقبل الحيضة». وفي مقطعات الأبيوردى:

ولكن رمثني يا بن آخر ليلة<sup>(١)</sup> خطوب أذلت مدره القوم للغمر<sup>(٢)</sup>  
عنى بالقنوع هنا الرضا والقناعة. وخير الغنى القنوع، وشر الفقر الخضوع.

٦ (ومذ قال إن ابن اللثيمة شاعر ذوو الجهل مات الشعر والشعراء)

التبريزي: سياتي.

البطلبيوسى: ...

الخورزنى: «ذوو الجهل» مرفوع على أنه فاعل «قال».

٧ (تساور فخل الشعر أوليث غايه<sup>(٣)</sup> سفاهاً وأنت الناقة العشاء)

١٠ التبريزي: تقديره: ومذ قال ذوو الجهل إنه شاعر مات الشعر والشعراء. وتساور: تواكب. والناقة العشاء: التي قد أتى عليها من حملها عشرة أشهر؛ وجمعها عشار. ويبقى عليها هذا الاسم إلى أن تنتج وبعد التاج. وإذا كانت عشاء كانت مثقلة بالحمل ضعيفة القوة.

البطلبيوسى: ووقع في بعض النسخ: «فخل الشول أوليث غايه». والشول:

١٥ الإبل التي جفت ألبانها، وأحدثها شائلة. فأما الشائل بغيرها فالتى شالت بذنبها لللقاح والجمع شؤل، بضم الشين وتشديد الواو. والمساورة: المواثبة. والديث: الشديد من الأسد، مأخوذ من اللوثة، وهى القوة. ويجوز أن يكون مشتقاً من قولهم ناقة ذات لوث، إذا كانت كثيرة اللحم. قال الأعشى:

(١) فى الأصل: «يا ابن آخر» والصواب ما أثبتنا من الديوان ١٥٤. وبعده:

٢٠ يفعل يديه الصحو حتى إذا انتشى حبا بالقليل الزر فالشكر للشكر

(٢) التبريزي: «غايه». (٣) فى الأصل: «تأوب» تحريف.

بذات لَوِثٍ عَفْرَنَاءٍ إِذَا عَثَرْتُ فَالْتَعَسُّ أَدْنَىٰ لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا<sup>(١)</sup>

وهذا الاشتقاق يوجب أن تكون عين الفعل منه واوا ، أو أن يكون أصله لَيَوْنًا ، ثم قلبت واوه ياءً لمجاورتها الياء الساكنة ، ثم خففت ، كما قيل مَيْتٌ وَهَيْنٌ . وذكر صاحب كتاب العين أن عين الفعل منه ياء ، وحكى لا يَثُّ الرَّجْلَ ، إذا زاولته مزاولة اللبث . وفي القولين جميعاً نظر ليس هذا موضعه . والغابة : الأجمة وجمعها غاب . والهباء في « غابه » تعود على الشعر ، كأنه قال : فحل الشعر أوليت غاب الشعر . والعشاء من النوق : التي أتى عليها عشرة أشهر من وقت حملها ، فأقربت<sup>(٢)</sup> أو عظم بطنها ، وجمعها عَشْرَاوَاتٌ وَعِشَارٌ .

الخوارزمي : العشاء هي الناقة التي أتت [عليها] من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر .

٨ ﴿ أَمْسِي الْقَوَافِي تَحْتَ غَيْرِ لَوَائِنَا وَنَحْنُ عَلَى قَوَالِهَا أُمَرَاءُ ﴾

النبريزي : ... ..

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : العرب تسمى البيت من الشعر قافية ، وربما سموا القصيدة

قافية ، ويقولون : رويت لفلان كذا وكذا قافية .

٩ ﴿ وَأَيْ عَظِيمِ رَأَبِ أَهْلِ بِلَادِنَا فَإِنَّا عَلَى تَغْيِيرِهِ قُدْرَاءُ ﴾

النبريزي : رأبني يريني ، إذا علمت الريبة منه ، وأرابني يريني ، إذا أوهمك

الريبية . [ وأنشد<sup>(٣)</sup> ] :

(١) العفرنة : القوية . في الأصل : « عفرنات » تحريف . ولعا : كلمة تقال للعائر ، دعاه له

بالإقالة من عثرته . انظر ديوان الأعشى ص ١٣ .

(٢) أقربت الحامل : دنا ولادها . وفي الأصل : « فحقت » .

(٣) بها يتصل الكلام . والقائل هو بشار أو المنهس ، كما في اللسان (١ : ٤٢٧) .

أخوك الذي إن ربته قال [إنما] أربت وإن عاتبته لان جانبه<sup>(١)</sup>

البطلوسى : القوافى هاهنا القصائد ؛ وأصل القافية عجز البيت الذى يبنى عليه الشاعر شعره . وحدّها على رأى الخليل ما بين آحر ساكنين فى البيت إلى أقرب ساكن يليه . وقد حدّها غيره بحدود لا تصح . وقيل لها قافية لأنها تقفو البيت . ثم سميت القصيدة قافية لأنها تعتمد على قوافيها ، كما قالوا للطليعة « عين » لاعتماده على عينه ، وللذى يسمع كل ما يقال « أذن » لاعتماده على أذنه . ويقال رابى الشيء وأرابى ، إذا شككت فيه وظننت به الشر . وقال بعضهم : أرابى ، إذا لم تتحقق منه الريبة ؛ ورابى ، إذا تحققت منه . وأنشد :

أخوك الذى إن ربته قال إنما أربت وإن عاتبته لان جانبه

١٠ ﴿ وَمَا سَلَبْنَا الْعِزَّ قَطُّ قَبِيلَةً وَلَا بَاتَ مِنَّا فِيهِمْ أُسْرَاءٌ ﴾

النبريزى : ... ..

البطلوسى : أسراء ، من الجموع النادرة ؛ لأن فعلا إنما يجمع على فعلاء إذا كان فى تأويل فاعل ، نحو كريم وكرماء ، فإذا كان فى تأويل مفعول فبابه أن يجمع على فعلى ، نحو جريح وجرحى . فلما كان أسير فى تأويل مأسور ، كان قياسه أسرى . كما قال عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴾ . ومجاز قولهم فى جمعه أسراء ، أنهم يقولون استأسر الرجل ، فيجعلونه فاعلا ؛ وطاوعته لأسره . ويقولون فيما لم يسم فاعله أسر الرجل<sup>(٢)</sup> ، فيحدثون عنه كما يحدثون عن الفاعل . فكما جاز أن يعرب كأعراب الفاعل ، كذلك جاز أن يجمع جمعه .

الخوارزمى : «منا» فى محل النصب على الحال من «أسراء» .

- ٢٠ (١) فى الأصل : « إن ربه قال » كما أن كلمة «إنما» ساقطة ، وصحة البيت من شرح البطلوسى واللسان . و «أربت» يروى بفتح التاء وضما . وانظر توجيه الروايتين فى اللسان .  
(٢) لم نجد هذا الفعل فى لدينا من المراجع بهذا الوجه الذى ذهب إليه البطلوسى .

١١) (وَلَا سَارَ فِي عُرْضِ السَّمَاءِ بَارِقٌ      وَلَيْسَ لَهُ مِنْ قَوْمِنَا خُفْرَاءُ)

النسبى : معناه أن السماء، وهى الأرض التى تنسب إلى كلب فىقال  
سماوة كلب ، لا يسير فيها بارق إلا وله خفير منّا . وهذه من المبالغة فى الشعر التى  
ترغب فيها الشعراء .

٥ البليوسى : السماوة : من بلاد كلب . وعرضها : جانبها . والبارق ،  
هاهنا ، يجوز أن يريد به البرق نفسه ، ويجوز أن يريد به السحاب الذى فيه البرق .  
وخفراء : جمع خفير ، وهو الحجير ؛ يقال خفرت الرجل . وهذا إفراطٌ وغلو  
فى وصفه لقومه بالعزة والمنعة . ونحو منه قوله فى قصيدة أخرى (١) :

أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْلَ يُلْقِي شُبهَهُ      حَتَّى يُجَاوِزَهَا بِجُمْلَةٍ عَاطِلٍ

١٠ الخوارزمى : سماوة : موضع بالبادية إلى ناحية العواصم . قال الخارزنجى :  
« هى مفازة بين الكوفة والشام ، يُحمل فيها الماء لأيام ، وهى منقطعة الماء » .  
قوله : « وليس له من قومنا خفراء » جملة فعلية فى محل الرفع بأنها صفة بارق .  
فإن قلت : فما هذه الواو الداخلة عليها ؟ قلت : هى الواو التى تدخل على الجملة  
الواقعة صفةً للنكرة ، كما تدخل على الجملة الواقعة حالاً عن المعرفة ، فى نحو : جاءنى  
ومعه آخرا ، ومررت برجل وفى يده سيف . وفى نجديات الأبيوردى :

\* وَالثَّغْرُ مِنْهَا كَعَقْدٍ وَهُوَ مُنْتَظَمٌ (٢)

ومنه : ( سَبْعَةٌ وَتَأْمِنُهُمْ كَلِمُهُمْ ) . وفائدة هذه الواو توكيد لصوق الصفة  
بالموصوف ، والدلالة على أن اتصافه بها أمر مستقر .

(١) البيت من القصيدة ٢٩ فى سقط الزند .

(٢) هذا صدر بيت له فى ديوانه ص ٣٣٠ . وعجزه :

\* وَالدمع منى كعقد غير منتظم \*

١٢ ﴿وَلَسْنَا بِفَقْرَى يَاطْعَامُ إِلَيْكُمْ وَأَتَمُّ إِلَى مَعْرُوفِنَا فُقْرَاءُ﴾

الـبريزي : الطَّعام : جمع ، وهم الذين لا يفهمون ، واحده طَّعامه . ولم يتصرف منه فعل .

البليغوسي : الطَّعام : سُقاط الناس وَمَنْ لا عقل عنده ولا معرفة . ومن قال في جمع فقير فَقْرَى ، جعله في تأويل مفعول ، من قولك فَقْرته إذا كسرت فقاره ، أو من قولك فَقْرَت أنف البعير ، إذا حزت أنفه بحديدة ، ثم وضعت على موضع الحزِّ الحَوِيرَ <sup>(١)</sup> وعليه وَتَرْمَلُوهُ لِتُدَّله وتروضه . ومن قال في جمعه فقراء ، جعله في تأويل فاعل ، لأنه يقال فُتِر الرجل فهو فقير ، كما يقال ظُرِف فهو ظريف ، فيُنسب إليه الفعل . والأكثر افتقر يفتقر .

١٠ الخوارزمي : الفقْرَى : جمع فقير ، ونحوه مَرَضَى في جمع مريض .

(١) الجرير : جبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة ، والزمَام .

(٢) هذا يوافق ما في اللسان (٦ : ٣٦٧ س ١) لكن في س ١٩ منه أن « الفقير مبنى على فقر

قياساً ، ولم يقل فيه إلا افتقر يفتقر فهو فقير » .

## [ القصيدة الحادية عشرة ]

وقال أيضاً في الكامل الأول والقافية من المتدارك مما كتب على ستر فيه صور: <sup>(١)</sup>

١ ﴿ الْحُسْنُ يَعْلَمُ أَنَّ مِنْ وَارِيَتِهِ قَمَرٌ تَسْتَرِي فِي عَمَامٍ أبيض ﴾

التبريزي : سيأتي .

البطليموسى : سيأتي .

الحوارزى : يقول : قد علم الحُسن أن المخدرة التي سترها عن الأعين

قمر تستر من هذا الستر بالغمام الأبيض . عدى « تستر » بفي لأنه بمعنى « استكن » .

٢ ﴿ غَشَى الطُّيُورَ غَوَافِلاً فَتَحَيَّرَتْ مِنْهُ فَلَمْ تَبْرَحْ وَلَمْ تَنْفِضِ ﴾

التبريزي : قوله : « غشى الطيور » أى غشى الغمام الطيور . والمراد به

الستر الذى وراءه شخص كالقمر تستر من هذا الستر بالغمام الأبيض . كأن الستر كان

أبيض وعليه صور الطير .

البطليموسى : واريته : سترته . والغمام : السحاب . شبه الطيور اللاتي تضمنها

الستر بغمام أبيض غشى طيراً وهى غافلة ، فنشبت فيه ولم تقدر على التخلص منه .

الحوارزى : الضمير فى « غشى » للغمام .

(١) هذا ما فى الحوارزى . وفى التبريزي : « وقال على لسان ستر عليه صور » . والبطليموسى :

« وقال أيضاً وقد سئل شعراً يكتب على ستر أبيض فيه طير مصور » .

## [القصيدة الثانية عشرة]

وقال أيضاً في الكامل الأول والقافية من المتدارك :

١ ﴿بِتْنَا فَرِيقٌ فِي سُرُوجِ ضَوَامِرٍ مَنَا وَأَحْرَفِي رِحَالِ عَرَامِسِ﴾

الـبريزي : العرامس : جمع عرّمس ، وهي الناقة الصُّلبية . يقول : بتنا فريقيين ، فريق على سروج الخيل الضوامر ، وفريق على رحال النوق الصلاب .  
الـبطلبوسى : سياتى .

الـسوارزنى : العرامس : جمع عرّمس ، وهي في الأصل الصخرة ، ثم يستعار للناقة الشديدة . وقوله : « فريق في سروج ضوامر » جملة اسمية في محلّ النصب على أنها خبر بات . ونظيرها الجملة الاسمية إذا وقعت بدون الواو موضع الحال ، قال :  
١٠ \* نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرَهُ <sup>(٢)</sup> \*  
وهذه الجملة الابتدائية بدون الواو في مقام الخبر أحسن منها في مقام الحال ، ولو روى « بتنا » كقوله :

\* فِينَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا \*

لكان وجهها . والرواية الأولى أوجه لقوله : « ولقد أُظْل <sup>(٣)</sup> » .

١٥ ﴿سَلَبَ الْكَرَى الْبَابَ مِنْ ذَاقِ الْكَرَى مَنَاوَطَارَ بَبْعُضِ لُبِّ النَّاعِسِ﴾

الـبريزي : سياتى .

الـبطلبوسى : سياتى .

(١) هو المسيب بن علس يصف غائصا في البحر على دزة . اللسان ( ١١ : ٢٤٤ ) .

(٢) بجمزه : \* ورفيقه بالغيب لا يدري \*  
(٣) يشير إلى ما سياتى في البيت السابع .

الخوارزمي : الإنسان إذا ركبته نومة غيرة فكأنه ذهب لُبّه ؛ لأنه لا يكاد يحس بشيء ، وإذا غلبته نعسة فقد ذهب بعض لُبّه .

٣ ﴿ فَأَلْمَرُّ يَلْتَمُّ سَيْفَهُ وَقِرَابَهُ وَيُظَنُّ وَجَنَاتِ أَغْيَدِ مَأْسٍ <sup>(١)</sup> ﴾

التبريزي : الأغيد : المتثنى للينه . والمأس : المائل في مشيته . والمعنى أن النائم يتغير عقله ، فيريه النوم أنه يلتم حبيباً له ، وإنما يلتم السيف والقرباب .  
وقرباب السيف : جلد يكون فيه السيف يغمده ، وليس يغمده ، والجمع قُرب ؛ قال <sup>(٢)</sup> :

يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قَوْمِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ صُمِّي إِلَيْكَ رِحَالِ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَا

البطليوسي : الضوامر من الخيل : التي قد أضمرها طول السفر والركوب .  
والعرامس : جمع عرمس وهي الناقة الشديدة . وصَفَ أَنَّهُمْ بَأْتُوا فِي سُرُوحِ خِيَالِهِمْ وَرِحَالِ إِبِلِهِمْ ، وَلَمْ يَتَزَلُّوا لِلتَّعْرِيسِ ، لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْخِفَازِ فِي السَّيْرِ ، وَلَأَنَّهُمْ فِي فَلَائِهِمْ مَخُوفَةٌ ؛ كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ :

هَمَمَنْ بَدُّحَلِيَّةٍ وَخَشِيْنَ جُنْحَا فَبِتْنَا فَوْقَ أَرْحُلِهَا جُنُوحَا <sup>(٣)</sup>

والكرى : النوم . والقرباب : غمد السيف ، ويقال هو ما يدخل فيه السيف وغمده معا . والأغيد : النائم الجسم ؛ والأغيد أيضا : اللين العنق ، ومنه قيل نبات أغيد ؛ قال طرفة :

\* حَدَائِقُ مَوْلِي الْأَسِيرَةِ أَغْيَدِ \* <sup>(٤)</sup>

(١) التبريزي والخوارزمي : « والمرء » بالوار .

(٢) هو مرة بن محكان التيمي ، كما في حاسة أبي تمام (باب الأضياف) .

(٣) انظر ص ٢٦١ .

(٤) من معلقته . وصدده : \* تربعت الففين في الشول تربعي \* .



والماس : الذى يتبختر فى مشيه ؛ يقال : ماس يمس ، وراس يريس ، وماد يميد ، وماح يميح ، كل بمعنى واحد . يقول : من نام منا سلب النوم لبه أجمع ، ومن نعس نعسة خفيفة سلب النعاس بعض لبه ، فهو يحيل إليه فى نومه ونعاسه أنه يقبل أحبابه ، وإنما يقبل سيفه وقرابه .

٥ الخوارزمي : قراب السيف : جلد يكون فيه بغمده وحمائله ، وليس بالغمد . كذا قاله الغورى .

٤ ( حَيْثُ الشَّامُ عَنِ العِنَانِ ضَعِيفَةٌ وَالسَّوْطُ يَسْقُطُ مِنْ يَمِينِ الفَارِسِ )

التبريزي : ... ..

البطليوسى : ... ..

١٠ الخوارزمي : بين فى هذا البيت والبيت المتقدم سلب النوم لب النائم .

٥ ( لَا تَحْسَبِي إِبْلِي سُهَيْلًا طَالِعًا بِالشَّامِ فَالْمَرْثَى شُعْلَةً قَابِسًا )

التبريزي : سهيل لا يطلع بالشام ، فذلك قال : يا إبل لا تحسبي سهيلا يطلع بالشام . كأنها إبل يمانية ، فإذا رأت سهيلا حنت إليه .

البطليوسى : سياتى .

١٥ الخوارزمي : خص سهيلا لأنه يقال : إذا طلع سهيل وراه البعير مات ،

أولاً لأنه إذا طلع بسحر فصلت عن النوق الأولاد ، وكثر فيها الموت . وفى أجمعهم :

« إذا طلع سهيل ، برد الليل ، وخيف السيل ، وكان للحوار الويل<sup>(١)</sup> » ، ويروى :

« فلا تم الحوار الويل » ويروى : « لأم الحوار الويل » . وعن العرب : « قال

سهيل : لأغررت أحمق عن فصيله<sup>(٢)</sup> » . يريد أنه يمنع من الرضاع والقيام عليه ،

٢٠ فيقتله الحز . وفى شعر أبى الطيب :

(١) انظر الأزمة والأمكنة للزروق (٢ : ١٨٢) . (٢) فى الأصل : « من فصيله » .

وَتُشْكِرُ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سَهِيلٌ      طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّانِءِ<sup>(١)</sup>

يقول : يا إلهي ، لا تُبغضني الشام بما يلوح من قبلها ، فإن تلك نارٌ لا سهيل .

هَذِي الْعَوَاصِمُ فَاسْأَلِينَا مَا بَهَا      وَذَرِي مَآرِبَ مَنْ زُرُودَ وَرَاكِسٍ

الـبريزي : زرود وراكس : موضعان . أي لا تسألينا أن ننظر إلى سهيل بالشام لأنه يمان ، وإنما يُبصر في موضع يقرب من اليمن . والعواصم من الشام ، من حلب إلى حماة ؛ سُميت عواصم لأن فيها مواضع يعتصم بها .

الـبليسي : القابس : الذي يقبس النار . سهيل : كوكب منفرد عن الكواكب ، لا يرتفع عن الأفق كارتفاع الكواكب ، وهو من الكواكب اليمانية ؛ ولذلك قال ابن أبي ربيعة :

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ التَّرِيَا سُهَيْلًا      عَمَّرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ  
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ      وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

ويزعمون أن سهيلا إذا طلع مات الإبل ووقع فيها الوباء ، فالإبل تكفه . فأراد أن إبله رأت قبسا بالشام ففرغت منه وحسبته سهيلا ، فقال لها : ليس سهيل من الكواكب الطالعة بالشام فتخاف الموت ، وإنما رأيت قبسا موقدا ؛ فاطمئني ولا ترتاعي . والعواصم : موضع بالشام بجهة حلب . وزرود وراكس : موضعان بالعراق . قال جرير يهجو الفرزدق :

فَلَيْسَ بِصَابِرٍ لَكُمْ وَقِيْطٌ      كَمَا صَبَرْتُ لِسَوْءِ تَكْمِ زُرُودِ<sup>(٢)</sup>

(١) انظر الديوان ( ١ : ١٠ ) .

(٢) وقيط ، بالطاء المهملة وبهية التصغير : ماء لبني مجاشع بأعلى بلاد بني تميم إلى بلاد عامر ، وليس لبني مجاشع بالبادية إلا زرود ووقيط .

وقال النابغة حين هرب من العراق إلى الشام :

وعيدُ أبي قابوسٍ في غيرِ كُنْهه      أتاني ودوني راكسٌ فالضَّواجُ

وإنما أراد أبو العلاء أن إليه حنت إلى العراق وهي بالشام، وأنها لكراهيتها

الشام تحيَّلت قبسَ النار حين رأته سهيلاً ، فكان ذلك زائداً في حنينها ، وباعثاً

لشجوها . والمآرب : جمع مأربة ومأربة ، بضم الراء وفتحها ، وهي الحاجة .

الخوارزمي : « العواصم » في : « أعن وخذ القلاص » . زرود : موضع .

وراكس : وادٍ .

٧ (وَلَقَدْ أَظَلُّ تَظْلَنِي وَصَحَابِي وَالشَّمْسُ مِثْلُ الْأَخْزَرِ الْمُتَشَاوِسِ)

النهريزي : الأخرز : الذي ينظر بمؤخر عينه الذي يلي الأنف . هكذا

١٠ ذكره . والمعروف أن المؤخر هو الذي يلي الصدغ ، والموق الذي يلي الأنف .

والمتشاوس : الذي يضيق أجفانه إذا نظر بعينه . أي مالت للغروب فهي ضعيفة

لم يبق منها إلا الشيء اليسير . هذا الذي ذكره أبو العلاء . والواو في قوله :

« والشمس » واو الحال . ولو أراد أن الشمس مثل الأخرز للزوال لا للغيب ،

لكان بليغا ؛ لأن الحاجة إلى الظل في ذلك الوقت أكثر؛ وكأنه على ما ذكره أراد

١٥ سير نهاره أجمع ونزوله عند الغروب .

الخوارزمي : « تظلني » جملة فعلية في محل نصب على أنها خبر « أظَلَّ » .

قوله : « وصحابي » معطوف على الضمير المنصوب في « تظلني » . الخزر في :

« يرومك والجوزاء » . الشَّوس والتشاوس هو النظر بشق العين . والمصراع الأخير

كناية عن قيام قائم الظهيرة . جعل الخزر والتشاوس للشمس على المجاز ، وهما

٢٠ للناظر إليها . ونحوه :

(١) انظر ص ٨٥ . (٢) انظر ما سيأتي في البيت ٤٩ من القصيدة الخامسة عشرة .

له طَعَنَاتٌ إِنْ سُرِنَ تَخَاوَصْتُ      إِلَى مَنْ يُدَاوِيَنَّ أَعْيُنَهَا الْخُزْرُ  
ولذلك تسمى الشمسُ لزوالها في نصف النهار دلالة؛ لأن الناظر إليها يدرك  
عينه . لمَّا وصف السرى أخذ يصف سيرَ النهار . « وأظَلَّ » مع « يُظَلِّني »  
تجنيس .

٨ (خَيْلٌ شَوَامِسُ فِي الْجَلَالِ إِذَا هَفَّتْ      رِيحٌ وَإِنْ رَكَدَتْ فَغَيْرُ شَوَامِسٍ) <sup>(١)</sup>

التبريزي : معنى هذا البيت متعلق بما قبله ؛ لأن «خيلا» في أول البيت  
فَاعِلَةٌ «تظلني» . وكانوا - وهم يفعلون ذلك إلى اليوم - إِذَا حَمَيْتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ  
نزلوا وجعلوا سيوفهم في الأرض قائمةً ، وكذلك قسيهم ، وظلّوها بشيءٍ ، ودخلوا  
تحتها . قال الشاعر :

وَفِي بَيْتٍ بَنِيْتُ لَهُمْ رِدَائِي      عَلَى أَسْيَافِنَا وَعَلَى الْقَمِيِّ

وكانوا يجعلون ثيابهم على القسي والسيوف ، فإذا هبت الريحُ شبهوها بالخيال  
الشوامس ، وإذا سكنت فقد ذهب عنها الشّمس . ومنه قول جرير يصف ريحا  
دائمةً الهبوب :

ظَلَّلْنَا بِمُسْتَرِّ الْحَرُورِ كَأَنَّا      لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَائِمٍ  
مَنْ الْبَلَقُ رَمَاحٌ يَظَلُّ يُسْفَهُ      أَدَى الْبَقِّ إِلَّا مَا أَحْتَمَى بِالْقَوَائِمِ

البلليوسي : الأخرز : الذي ينظر بمؤخر عينيه . والمتشاورس : الذي يغلق  
عينه الواحدة وينظر بالأخرى ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها . أراد أن  
الشمس كانت قد مالت للغروب ، فلذلك شبهها بعين الأخرز ؛ كما قال أبو النجم :  
والشمس قد صارت كعين الأحوّل      صفراء قد كادت ولمّا تفعل

(١) التبريزي فقط : « فإن ركبت » .

وقوله : « خيل شوامس » ، أراد أنه استظلَّ من الشمس بثيابٍ صيرت  
كالخباء فوق الرماح والقسي ، فهي تضطرب بالريح تارةً وتسكن تارةً ؛ فشبَّها  
بخيال تسمس تارةً وتسكن أخرى . وإنما أخذ هذا من قول جرير :

ظَلَّلْنَا بِمِسْتَنِّ الْحَرُورِ كَأَنَّنا لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَائِمٍ  
أَغْرًا مِنَ الْبَلْقِ الْعِتَاقِ يُسْفَهُ أَدَى الْبَقِّ إِلَّا مَا أَحْتَمِي بِالْقَوَائِمِ

والحلال : الأكسية التي تُجَلَّلُ بها الخيل ، واحدها جُلَّةٌ . ومعنى « هفت »  
تحركت وخفت . وركدت : سكنت . وصحابة : جمع صاحب .

الحوارزى : « خيل » فاعل « تظلت » . الشوامس : جمع شامسة . وشمس  
يشمس بالضم والكسر شماساً ، واسم الفاعل قياساً شامس ، إلا أن السماع شمس ؛  
وهو من الخيل ما لا يمكن من ظهره ولا يكاد يستقر ؛ ومن الرجال الصعبُ الخلقُ  
السيئ . وأبو العلاء قد عدل هاهنا إلى القياس المهجور . وقد اقتدى في ذلك  
بابن الرومي ، حيث يقول :

\* نَوَازِرُ مِنْ هَجْرِ الْكَلَامِ شَوَامِسُ <sup>(١)</sup> \*

السَّفَرُ إِذَا حَمِيتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ شَجَرَةٌ يُلَاذُ بِظِلِّهَا ، أَوْ خِيْمَةٌ  
يُلْتَجَأُ إِلَيْهَا ، نَزَلُوا وَنَصَبُوا سِيوفَهُمْ ، وَعَشَّوْهَا الثِّيَابَ وَتَظَلَّلُوا بِهَا . وَمِنْ أَيْتِ الْحَمَاسَةِ : <sup>(٢)</sup>

وَفِي تِيَانٍ بَنِيْتُ لَهُمْ رِدَائِي عَلَى أَسْيَافِنَا وَعَلَى الْقَسِيِّ  
فَظَلَّلُوا لِأَيْدِينِ بِهِ وَظَلَّتْ مَطَايَاهُمْ ضَوَارِبَ بِاللَّحِيِّ

(١) من قصيدة في ديوانه المخطوط بدار الكتب الورقة ١٤٤ . نواير : نوافر ، جمع نائرة ،  
ويقال أيضاً نورونوار ، كسحاب ، للرأفة النافرة . وفي الأصل : « نوافر » وأثبتنا رواية الديوان .  
وصدر البيت : \* غرائر ما لم يدرين لريبة \*  
٢٠

(٢) في باب السير والنعاس غير منسوب .

وقال :

ولقد بنيتُ البُردَ منه جانب  
ضاحٍ وآخرُ للقبيلِ ظليلُ  
أسيافنا أعماده وسُقوقه  
خشبُ القيسى مُميلُه ويميلُ

وَتَسْبَهُ تِلْكَ الْمِظْلَةَ بِالْفَرَسِ ؛ قَالَ جَرِيرٌ :

إِذَا الْعُقْرُ لَازَتْ بِالْكَاسِ وَهَجَّتْ  
عُيُونُ الْمَهَارِي مِنْ أَجِيجِ السَّمَائِمِ (١)  
ظَلَلْنَا بِمَسْتَنِّ الْحَرُورِ كَأَنَّنا  
لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَائِمِ  
هَجَّتْ عَيْنُهُ ، إِذَا غَارَتْ . وَقَالَ : (٢)

وَجَوْفِ خَطِيلِ الْمَنَاكِبِ شَاخِ  
تَهْفُ وَقَوَائِمُهُ وَلَمَّا يَبْرُجْ  
سَلِسِ الْقِيَادِ مَتَى تُنَازِعُ جَانِبًا  
مِنْهُ يَرَعُكَ شِمَاسُهُ أَوْ يَرِجْ

وهذا هو المراد بقول أبي العلاء هاهنا .

٩ (وَالذُّبُّ يَسْأَلُنَا الشَّرَاكَ وَدُونَهُ  
طَيَّانٌ اشْعَثُ كَالْفَقِيرِ الْبَائِسِ) (٣)

النـبريزى : المعنى أَنَّ القوم إذا نزلوا بموضعٍ وأوقدوا نارا، جاءهم [الذُّبُّ]

يلتمس أن يطعم شيئا . وقد تردَّد في الشعر القديم ؛ قال المرقش الأكبر :

ولما أضأنا النارَ عند نزلنا  
عَرَّانا عليها أطلسُ اللّونِ بَائِسُ  
نَبَذْتُ إِلَيْهِ فَلَذَّةً مِنْ شِوَانِنَا  
حَيَاءً وَمَا خُشِي عَلَى مَنْ أُجَالِسُ  
فَاضَ بِهَا جَدْلَانِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ  
كَمَا آضَ بِالنَّهْبِ الْكَيْبِيُّ الْمُحَالِسُ (٤)

والشَّرَاكَ : المشاركة . والطَيَّانُ : فعلان من الطَّوَى ، وهو الجوع .

(١) السائم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة . والأجيج : شدة الحر ، وفى الأصل : « ربيع » صوابه من الديوان ص ٥٥٤ . (٢) انظر معاني الشعر ٤٠ - ٤١ . يصف ثيابا نصبوها على رماح وقسى فاستظلوا بها . والبيتان يوهمان أنهما فى صفة فرس . (٣) روى هذا البيت فى البطليمى بعد تاليه . (٤) المحالس : الشديد الذى لا يبرح مكانه فى الحرب . ورواية المفضليات (٢ : ٤٦) : « كما آب » .

البطليوسي : سياتي .

المسوارزي : عنى بالشَّرك المشاركة في الأكل . ألا ترى إلى ما أنشدنى  
بعض إخوانى من الأفاضل للفرزدق في صفة ذئب :

فلما بدا قلتُ أدُنُّ وَيَحْكُ إِنِّي      وإياك في زادي لمُشتركانِ

ويحتمل أن يريد به شرك النعل . وهذا كقول أبي العلاء :

وأطلس مُخْلِيقِ السَّرْبَالِ يَبْغِي      نوافلنا صلاحاً أو فساداً

كأني إذ نبذتُ له عِصاماً      وهبتُ له المطيئةَ والمزاداً

الضمير في « دونه » للشرك ، أو الذئب . الطيَّان : فعلان من الطوى ،  
وهو الجوع .

١٠ ( لِتُرْحَ مَنْاسِمَهَا فَإِنَّ وَرَاءَهَا      عَجَزَ النَّهَارِ وَصَدَرَ لَيْلٍ دَامِسٍ )

النبريزي : مناسم : جمع منسِم . والمنسِم من خُفِّ البعير بمنزلة الظفر من  
الإنسان . والدامس : المظلم الشديد الظلمة . وعجز النهار : بعد العصر . وصدر  
النهار : أوله .

البطليوسي : المناسم : مقادم أخفاف الإبل ، واحدها منسِم . والدَامِس :

١٥ المظلم . والشَّرك : ما تشد به النعل . وقوله : « ودونه » ، أراد دون الشَّرك .

والطيَّان : الجائع . والأشعث : المغبر المتغير من الهزال . والبائس : ذو البؤس .

أراد أنهم نزلوا بفلاة لا تجد فيها الذئاب ما تأكل ، فهي تستطعمهم . وهذا كقوله

في موضع آخر :

(١) في الأصل : « الطير » .

وأطلس مُخْلِيق السَّرْبَالِ يَبْغِي      نوافلنا صلاحاً أو فسادا  
كأني إذ تَبَدُّتُ له عِصاماً      تَبَدُّتُ له المِطِيَّةُ والمِزادا

الخوارزمي : الضمير في « لترح » للجمال ، وفي « مناسمها » للإبل وإن لم يجر لها ذكر .

١١ (وَلَقَدْ غَصَبْتُ اللَّيْلَ أَحْسَنَ شُبُهَيْهِ      وَنَظَّمْتُهَا عَقْدًا لِأَحْسَنِ لَا يَسِيسُ)

البريزي : يحتمل أن يكون قد سهر في الليل وعمل قصيدة . والأجود أن يكون جعل آيات القصيدة كالكوكب ، مثل ما قال فيما تقدم [ من ] قوله :  
\* ألم تكن الكواكب لا تصاد<sup>(١)</sup> \*

البطيوسي : سيأتي .

الخوارزمي : شبه الأبيات بالكوكب . ونحوه بيت السقط : ١٠

إنا بعثناك تبغى القول من كَثِبٍ      بختت بالنجم مصفوداً من الأفق  
١٢ (وَأَفَدْتُهَا الْقَدَحَ الْمُعَلَّى فَاثْضًا      يَجْرِي وَلَمْ أَقْنَعْ لَهَا بِالذَّافِسِ<sup>(٢)</sup>)

البريزي : المعلى من القداح له سبعة أنصباء ، والنافس له خمسة . يقول :  
إنه قد بدل مجهوده في تنقيحها وتهذيبها .

البطيوسي : الشهب : النجوم ، شبه بها معاني شعره ، كما قال أبو الطيب : ١٥

كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفِظِهَا      نَجْوَمُ الثَّرِيَّا أَوْ خَلَاثُكَ الزُّهْرِ<sup>(٣)</sup>

(١) هو البيت ٤٦ من القصيدة السادسة .

(٢) في س من البطيوسي : « فائضا بجرى » بالخاء المعجمة ، ويشير إليها الخوارزمي ويذكر أنها تصحيف .

(٣) من قصيدة له يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي في ديوانه (١ : ٣٢٩) . ٢٠



والقدح المعلى، هو السهم السابع من سهام الميسر، وهو أعظمها حظاً، فضربه مثلاً لما أودعه شعره هذا، من جودة الألفاظ وحسن المعاني . والنافس : الخامس من قداح الميسر، له خمسة أنصباء من الجزور، وللعلى سبعة .

الشرارزمي : للعلى سبعة أنصباء ، وللنافس خمسة . ولعلّ النافس من النفاسة، كما أن المعلى من العلو. أفاض بالقداح، إذا أجالها وضرب بها . وأما فاض القدح فلم أسمعه إلا ها هنا . الرواية « يجرى » بالجيم ، وهو فعل مضارع من الجريان . وجاء في الحديث : « جعلوا السهم تجرى » . وروى « يجرى » بالحاء المهملة، وهو تصحيف .

## [ القصيدة الثالثة عشرة ]

وقال أيضا في الرجز الأول والقافية من المتدارك :

١ (أَهَاجَكَ الْبَرْقُ بِذَاتِ الْأَمْعَزِ بَيْنَ الصَّرَاةِ وَالْفُرَاتِ يَجْتَرِي)

الـبريزي : الأمعز : الأرض الغليظة فيها حصي ، والائثي معزاء . ويجتري ،  
من جَزَّ الوحش ، إذا لم يَرِدِ الماء استغناءً بالرعي . والمعنى أن البرق بين الصَّرَاةِ  
والفرات لا يَرِدُ واحداً منهما ، كأنه يجتري بما في الغيم من الماء .

البطليوسي : الأمعز والمعزاء من الأرض : المجذبة الغليظة ، ذات الحجارة  
الكثيرة ، والجمع مُعْز وأمعز ومعزوات ؛ فإنهم يجرونها مجرى الأسماء تارةً ومجرى  
الصفات تارةً ، كما يفعلون بالبرق والأبطح . قال الشماخ ، في إخراجها مجرى الأسماء :  
طَوَى ظَمَاهَا فِي بَيْضَةِ الْقَيْظِ بَعْدَمَا  
جَرَّتْ فِي عِنَانِ الشَّعْرِيِّينِ الْأَمَاعِزُ  
وقال طرفة ، في إخراجها مجرى الصفات :

١٠ جَمَادٌ بِهَا الْبَسْبَاسُ تَرَهْصُ مَعْزُهَا بِنَاتِ اللَّبُونِ وَالسَّلَاقِمَةِ الْمُحْمَرِ<sup>(١)</sup>

والصَّرَاةُ : موضع يجتمع فيه دجلةُ والفرات . ودجلةُ ، نهر بغداد . والفرات ، نهر  
العراق . وقوله : « يجتري » أراد يجتري بالهمزة ، نخفف الهمزة تخفيفاً بديلاً  
لا قياسياً ، [ وإلا ] لم يجوز أن يكون إطلاقاً . والتخفيف البدلي هو أن تبدل الهمزة  
حرف لين محضاً ، والقياسي أن يُعْمَلَ بين الهمزة وحرف اللين الذي منه حركتها ؛  
وهذا بمنزلة قول الآخر :<sup>(٢)</sup>

٢٠ (١) الجماد ، بالكسر : جمع جمد ، وهي الأرض الغليظة . والبسباس : نبت . ترهص ، من قولهم  
خف رهيص أصابه الحجر . السلاقم : جمع سلقم ، وهو العظم من الإبل .  
(٢) هو عبد الرحمن بن حسان ، كما في اللسان (وجأ) .

وكنت أذلّ من وتدٍ بقاعٍ يشجج رأسه بالفهر وأجى<sup>(١)</sup>

ويقال: جرّأ الوحش جزءاً، واجترأ اجترأ، إذ ارعى النبات ولم يرد الماء. فضرب ذلك مثلاً للبرق، لمعانه بين الصّراة والفرات، وهو غنيٌّ عن ورود كلِّ واحدٍ منهما .

الخوازمي : ساروا في الأمعز والمعزاء، وهي الأرض الصلبة ذات الحجارة،

- ومنه : «ما أمعز رأيه» أي ما أصلبه ؛ واستمعز في أمره إذا صلب وجد . وأصل التركيب هي الشدة والصلابة . الصّراة والفرات في : «تفديك النفوس»<sup>(٢)</sup> . واجترأت بالشيء أي اكتفيت به، وهو مهموز فإينه بضرورة القافية . يقول : ذلك البرق في لمعانه يقتصر بين ذينك النهرين، ولا يتجاوزهما .

٢ ﴿مِثْلُ السُّيُوفِ هَزَّهِنَّ عَارِضٌ وَالسَّيْفُ لَا يَرُوعُ إِنْ لَمْ يَهْزِزْ﴾

- ١٠ النبريزي : شبه البارق في لمعانه واضطرابه بالسيوف إذا هزّت .  
البطلبوسى : هذا كلامٌ فيه حذفٌ واختصار، وتقديره : «هزهن عارضٌ ليروع بها؛ إذ كان السيف لا يروع وهو مغمدٌ حتى يسئل من غمده ويهز» . وجعل البرق لكثرة وانتشاره في الأفق واستطارته به ، كسيوف كثيرة هزها نارضُ السحاب . والعارض : السحاب المعتريّ في الأفق . ويجوز نصب « مثل » على الحال، ورفعها على إضمار مبتدأ يبنى عليه .

- ١٥ الخوازمي : العارض هو السحاب . واشتقاقه في «معانٍ من أحببتنا»<sup>(٣)</sup> .

- (١) أراد واجئ بالهمز، وجاء ضربه، فحول الهمزة ياء للوصل، ولم يحملها على التخفيف القياسي لأن الهمزة نفسه لا يكون وصلًا، وتخفيفه جار مجرى تحقيقه، فكما لا يصل بالهمزة المحققة، كذلك لم يستجز الوصل بالهمزة المخففة ؛ إذ كانت المخففة كأنها المحققة . انظر لسان العرب .  
(٢) هذا بناء على ترتيب الخوازمي لسقط الزند ، إذ أن هذه القصيدة تقع الثالثة والثلاثين من ترتيب النبريزي ، والرابعة والعشرين من ترتيب الخوازمي . والخوازمي يشير إلى البيت ٢٤ منها .  
(٣) انظر البيت رقم ٣٣ من القصيدة الثالثة ص ١٩٦ .

٣ (بَدَتْ لَنَا حَامِلَةً أَغْمَادَهَا حَمَائِلٌ مِنَ الدُّجَى لَمْ تُحْرَزْ)

التبريزي : أى بدت لنا حمائل من الدجى، تحمل أغماد هذه السيوف .  
أو المراد به البرق .

البطليوسى : الحمائل : ما يُتَقَلَّدُ به السُّيُوفُ إذا حُمِلَتْ ؛ ولذلك سُمِّيَتْ حمائل ومحامل . والدُّجَى : جمع دُجِيَّة ، وهى الظلمة ، وهذه لفظة من التصريف نادرة ؛ لأنهم قالوا فى واحد الدُّجَى دُجِيَّة بالياء ، وقالوا فى تصريف الفعل منها دجا الليل يدجو بالواو ، فيجوز على هذا أن تُكْتَبَ الدُّجَى بالياء والألف . شبه البرق بسيوف تغلَّد حمائلها اللَّيْلُ ، إلا أنها مخالفة لحمائل السيوف ؛ لأن حمائل السُّيُوف احتاجت إلى خارزٍ يحْرِزُها ، وهذه لم تحتاج إلى ذلك .

الخوارزمي : الضمير فى : « بدت » للسيوف .

٤ (فِي بَلَدَةٍ نَهَارُهَا لَيْلٌ سِوَى كَوَاكِبٍ إِلَى النَّهَارِ تَعْتَرِي<sup>(١)</sup>)

التبريزي : يقول نهارها ليلٌ ، أى قد طال ليلها فكانه قد وُصِلَ بالنهار ، وصار النهار مثله مظلمًا ، إلا كواكب تعترى إليه ، أى تتسبب .

البطليوسى : وصفَ طولَ الليل فى هذه البلدة ، وأنها لا يرى بها ضياءُ الكواكب التى تتسبب إلى النهار بنورها . والاعتزاء : الانتساب . وإتمًا جعلها منتسبةً إلى النهار لأن نورها مقتبس من نور الشمس ، على ما زعمه من تكلم فى علم الهيئة . وقد تقدّم ذلك فى تفسير قوله :  
الهئية . وقد تقدّم ذلك فى تفسير قوله :

تأخر عن جيش النهار لضعفه فأوثقه جيش الظلام إسارا

(١) البطليوسى والخوارزمي : « زمانها » بدل « نهارها » وما أثبتناه هو رواية التبريزي والتنويرى والديوان

المخطوط . (٢) هذا مبنى على ترتيب البطليوسى للديوان . والبيت هو ١١ من القصيدة التاسعة عشرة .

الخـ وادزى : يريد أن ظلمتها لا تتكشف ليلاً ونهاراً؛ ومنه بيت السقط :

لا تستبين به النجومُ تنائياً      ويلوحُ فيه البدرُ مثلَ الدرهمِ

وبتاه :

يمرُّ به رَأْدُ الضحى متكرراً      مخافة أن يفتاله بقتامه

نهارُ كأنَّ البدرَ قاسى هجيره      فعادَ بلونِ شاحِبٍ من سَهَامِه

ويحتمل أن يكون استطالةً لليل .

هـ (كأنها سربُ حمامٍ واقِعٍ في شبكٍ من الظلامِ ينترى)

التبريزى : ينترى : يفعله من الترو ، أى الوثب . أى كأنها تطلب

الخلاص من الشبكة ، وهى لا تقدر على ذلك .

١٠ البطلبوسى : السرب : الجماعة . وينتري : يفعله من ترا يترو ، إذا وثب . شبه

الكواكب لبثوتها وقلة حركتها نحو المغيب بإفراط طوله ، بجمام وقعت في شبكة ،

فهى تنتفض وتكثر الزوان ، رجاءً فى التخلص منها ، وهى لا تقدر على ذلك . وهو

نحو قوله :

أبَلَّ به الدجى من كلِّ سقيم      فكوكبه مريضٌ ما يعادُ

ولو طلع الصباحُ لفكَّ عنه      من الظلماءِ علٌّ أو صِفَادُ

١٥

أول من نبه على هذه المعانى امرؤ القيس بقوله :

كانَ الثرياَ علقتُ فى مصامِها      بأمراسِ كنانٍ إلى صمِّ جندلِ

الخـ وادزى : الضمير فى « كأنها » للكواكب . انترى : أى وثب ؛ عن

الغورى . إذا كثرت تصاعدُ البخار إلى الجوى رأيت النجوم ليلاً كأنها تضطرب ، وعند

ذلك تُشبه بالطيور المحلقة أو النازية . قال ذو الرمة :

٢٠

(١) فى الأصل : « بطلبا » . (٢) فى الأصل : « من » .

وَرَدْتُ اعْتِسَافًا وَالثَّرِيًّا كَأَنَّهَا <sup>(١)</sup>  
 عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنَ مَاءٍ مُحَلَّقٍ  
 فَإِنَّ لَمْ تَتصَاعَدَ إِلَيْهِ الأَبْجَرَةُ رُئِيتَ عَلَى حَالِهَا المَعْهُودَةَ غَيْرَ مُضْطَرِبَةَ ، فَشُبِّهَتْ  
 بِالطُّيُورِ الوَاقِعَةَ . وَمِنْهُ بَيْتُ السَّقَطِ <sup>(٢)</sup> :

وَتَبَسُّمِ الأَشْرَاطِ بَغْرًا كَأَنَّهَا  
 ثَلَاثُ حَمَامَاتٍ سَدَّ كُنَّ بِمَوْجِعِ  
 وَهَذَا تَشْبِيهٌُ مَلِيحٌ ، وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى طُولِ اللَّيْلِ .

٦ (جَدَّدَتِ الحَيَاتُ فِيهَا لِبَسَهَا وَطَرَّحَتْ لِلرَّيِّحِ كُلَّ مِعْوَزٍ) <sup>(٣)</sup>

التبريزي : المِعْوَزُ : الثَّوْبُ الخَلَقُ . وَالمِرَادُ أَنَّ فِيهَا حَيَاتٍ قَدْ سَلَخَتْ  
 جِلْوَدَهَا ، لَمَّا مَرَّتْ عَلَيْهَا السَّنَةُ .

البطلبوسى : سِيَأَى .

الخوارزمي : طَرَّحَ الأَشْيَاءَ تَطْرِيحًا . المِعْوَزُ : خِرْقَةٌ يُلْفُ فِيهَا الصَّبِيُّ حِينَ  
 يُوَلَّدُ .

٧ (إِنَّ نَفَّخَتْ فِيهِ الصَّبَا رَأَيْتَهُ مِثْلَ عَمُودِ الذَّهَبِ المَحْزُوزِ) <sup>(٤)</sup>

التبريزي : وَيُرْوَى : «مِثْلَ عَمُودِ الفِضَّةِ» . يَقُولُ : إِذَا نَفَّخَتْ [الصَّبَا]  
 فِي سَلُوكِ الحَيَاتِ تَرَى الوَاحِدَ مِنْهَا <sup>(٥)</sup> [كَأَنَّهُ عَمُودٌ مِنَ الذَّهَبِ مَحْزُوزٌ] .

البطلبوسى : وَصَفَ أَنَّ هَذِهِ البَلَدَةَ الَّتِي قَدَّمَ ذِكْرَهَا لَيْسَتْ مِنَ البِلَادِ الَّتِي  
 سَلَكَهَا النَّاسُ ، أَوْ يُكْثِرُونَ المَرُورَ عَلَيْهَا ، فَالْحَيَاتُ تَعْمُرُهَا وَتَسْتَوِطُنَهَا وَتَسْلُخُ فِيهَا

(١) البيت من قصيدة له في ديوانه ٣٨٩ - ٤٠٣ . وأولها :

أدارا بحزوى هجت للعين عبرة فاء الهوى يرفض أو يترقرق

ابن مائة : طير من الطيور : اعتسافا : على غير اعتدال .

(٢) من القصيدة ٦٥ . (٣) البطلبوسى والتنوير : «جردت» .

(٤) البطلبوسى والخوارزمي : «مثل عمود الفضة» .

(٥) في الأصل : «أرى الواحد منها الماء» وإصلاحه والتثنية بعده من التنوير .

عن جلودها، وتطرحها عن أنفسها . وشبهه جلودها التي تنسلخ عنها بالمعاوز، وهي الثياب البالية الخلقة التي يرمى بها الإنسان ، واحدها معوز . قال الشماخ يذكر فرساً كريمة :<sup>(١)</sup>

إذا سقط الأنداء صينت وأشعرت حبيراً ولم تُدرج عليها المعاوز<sup>(٢)</sup>

٥. وشبهه سلخ الحية ، إذا نفخت فيه الصبا فلاته بالريح ، بعمود من فضة فيه تحزير . وهذا التشبيه لا أحفظه لغيره . وقد شبه ابن المعتز سلخ الحية بكم درج قطع ، فقال :  
تلقى إذا انسلخت في الأرض جلدتها كأنه ثم درج قدّه بطل  
الخوارزمي : الضمير في « فيه » لكل معوز . يصف سلخ الحية . وهذا تشبيه بديع .

٨. ( وَعَدَّتِي يَا بَدْرَهَا شَمْسُ الضُّحَى وَالْوَعْدُ لَا يُشْكُرُ إِنْ لَمْ يُجْبَزِ )  
النبريزي : كأنه يستطيل الليل ، بدليل قوله :<sup>(٣)</sup>

- البطليوسي : هذا من معانيه المخترعة التي لم تتقدم لغيره فيما أعلم . ومعنى استعارته للبدر الوعد ، ومطالبتة إياه بإنجازه ، أن القمر لما كان تالياً للشمس كما ذكر الله تعالى في قوله ( وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا ) صار يجري على نسيب معتدلة من جرى الشمس ، وبحساب لا يزيد ولا ينقص ، كما قال تعالى :  
١٥. ( الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ) . فلما طال عليه الليل قال : يا أيها البدر ، أنت تجرى

(١) كذا ، والصواب أنها في صفة قوس . وقبل البيت كما في ديوان الشماخ ٤٩ :

حنوف إذا ما خالط الظبي مهمها وإن ريع منها أسلمته النوافز  
كان عليها زعفرانا تميره خوازن عطار يمان كواز

٢٠. (٢) أشعرت حبيراً : ألبست ثوباً ناعماً جديداً ، وقيل الحبير : الثوب الموشى . وفي الأصل :  
« حبيراً » صوابه بالهاء ، كما في الديوان . (٣) أي البيت التالي .

من الشمس على نسبة معتدلة ، والنَّصْبَةُ تَقْتَضِي أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ شَمْسٍ تَعَاقِبُكَ ، وَأَنْ  
لَكَ حَدًّا إِذَا بَلَغَتْهُ وَافَى الصَّبَاحُ ؛ فَأَيْنَ الشَّمْسُ ؟ فَإِنَّ طَوَلَ هَذَا اللَّيْلِ قَدْ أَوْهَمَنِي  
أَنَّ نَصْبَةَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ اسْتَحَالَتْ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ الشَّمْسَ [لَنْ تَعَاقِبَكَ] <sup>(٢)</sup>  
إِذْ لَا أَرَى لَكَ حَدًّا تَنْتَهِي عِنْدَهُ [و] إِلَيْهِ .

الخوارزمي : عنى بالبدر بدر السماء لا المحبوب . الضمير في : « بدرها »  
للبلدة .

٩ (مَتَى يَقُولُ صَاحِبِي لِصَاحِبِي بَدَا الصَّبَاحُ مُوجِزًا فَأَوْجِزْ)

التبريزي : موجزا : مسرعا . ويقال كلام وجيز ووجز . ورجل وجز .  
البطليوسي : سباق .

الخوارزمي : قوله : « موجزا » أى شيئا يسيرا قصيرا ؛ من قولهم كلام <sup>(٤)</sup>  
موجز . قوله : « فأوجز » أى فأقصر الشكاية . وفى البيت يشير إلى عماء .

١٠ (وَيَطْلُعُ الْفَجْرُ وَفَوْقَ جَفْنِهِ مِنْ النُّجُومِ حَالِيَةً لَمْ تُحْرَزْ)

التبريزي : تُحْرَزْ ، من أحرزت الشيء ، إذا جعلته فى حرز . ويروى  
« تحرز » من الحرز فى الشيء .

البطليوسي : إنما قال : « صاحبي لصاحبي » لأنَّ العادة جرت من الشعراء <sup>١٥</sup>

بأنَّ يصف الشاعرُ منهم أنَّ له صاحبين ، فيقول : يا خليلي ، يا صاحبي ؛ ولأجل  
هذا جرى أبو الطيب فيه على عادة الشعراء فقال :

(١) أى الهيئة والوضع . انظر مفاتيح العلوم ١٤٤ .

(٢) موضعها بياض فى الأصل . وقد أثبتنا هذه التكلة بما يقتضيه سابق الكلام .

(٣) فى اللسان : « وفى حديث جرير قال له عليه السلام : إذا قلت فأوجز . أى أسرع وانصرف » .

(٤) ذهب الخوارزمي إلى أن أبا العلاء جعل تمنيه ظهور الصباح كناية عن تمنيه الإبصار .



وما أنا إلا عاشقٌ كلُّ عاشقٍ أعقَّ خليليه الصَّفيينَ لأمِّه<sup>(١)</sup>  
 وجعل الظلامَ مَوْجِزًا لإشرافه على الذهاب ، وجعل عمودَ الصُّبحِ لطلوعه  
 في ظلام الليل كسيفٍ له جفنٌ من الظلام ، على جفنه حليَّةٌ من النجوم ، ووصف<sup>(٢)</sup>  
 حليته بأنها حليَّةٌ غيرُ مُحْرزة ولا محفوظة ؛ لأنَّ النجوم لا تلبثُ أن تغيبَ لغلبة ضوءِ  
 النهار . ونظيرُ تسمية الصُّباحِ بالسيف ، والظلامِ بالجفن ، قول البُستي :  
 قد نَعَمْنَا بدياجيه إلى أن سَلَّ سيفُ الصُّبحِ من غمِّ الظلامِ  
 وأراد أبو العلاء من ذكر الحليَّة ما تَمَّ به المعنى .

الخوارزمي : قوله « ويطاع الفجر » منعطف على قوله « متى يقول » .  
 المراد بالجفن ها هنا الغمد . وحسنُ إضافة الجفن إلى الفجر ؛ لأنَّ الفجر يشبهه  
 بالسيف . قال أبو العلاء :

ولا يهولنك سيفٌ للصُّباحِ بدا فإنه للهوادي غيرُ قَطَّاعٍ  
 يستطيل الليل فيقول : متى يبدو الصُّباحُ مَوْجِزًا ويتبَّجج قليلا . وهذا لأنَّ بقاءَ  
 الكواكب في أفق المشرق إنما يكون عند أول انبلاج الفجر ، أما إذا فشا ضوءُ  
 الفجر وشاع ، فإنه يضمحلُّ ما في ذلك الأفق من الكواكب .

١١ (لَا يَدْرِكُ الْحَاجَاتِ إِلَّا نَافِدٌ إِنَّ عَجَزَتْ قَلَاصُهُ لَمْ يَعْجِزْ)

التبريزي : ... ..

البطيوسي : القِلاصُ : الفتية من الإبل ، واحدها قَلوص . يقول : لا يصل  
 إلى حاجاته ومآربه ، ويدرك أماله من إراداته ومطالبه ، إلا رجلٌ نَافِدُ العزيمة ،  
 شديدُ الشكيمة ، إن عجزت إبله عما يسوقها إليه ، تركها وسار على قدميه . وهذا  
 المعنى موجودٌ في قول أبي الطيب :

(١) انظر ديوانه (٢ : ٢٢١) . (٢) في الأصل : « وهي على جفنه حليَّة من النجوم » .

وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ      وَإِلَّا فَنِي أكوَارَهْنَ عُقَابٌ<sup>(١)</sup>

الحوارزي : القلاص في : « أعن وخذ القلاص » .

١٢ (يَسْتَقْصِرُ الْعَيْسَ عَلَى بُعْدِ الْمَدَى      وَهَنْ أَمْثَالِ الظَّبَاءِ النَّفْزِ)<sup>(٢)</sup>

التهريزي : أي ينسبها إلى التقصير . والنافز كالقافز ، غير أن النافز تقع قوائمه متفرقة ، فإذا وقعت قوائمه مجتمعة فهو القفز .

البطليوسي : المدى : الغاية . والنَّفْزُ والنَّفْزُ ، بالفاء والقاف ، وهي التي تنفز وتنقز ، أي تثب . وتسمى القوائم نوافز ونوافز ، لأن الوشب بها يكون . قال الشماخ : هَتَوْفٌ إِذَا مَا خَالَطَ الظُّبْيَ سَهْمُهَا      وَإِنْ رِيَعَ مِنْهَا أَسْلَمَتْهُ النَّوَاْفِزُ<sup>(٣)</sup>

الحوارزي : سيأتي .

١٣ (وَالْبَدْرُ قَدْ مَدَّ عِمَادَ نُورِهِ<sup>(٤)</sup>      وَاللَّيْلُ مِثْلُ الْأَذْهِمِ الْمُقْفِزِ)

التهريزي : المقفز : الذي قد بلغ تحجيله ركبته .  
البطليوسي : سيأتي .

الحوارزي : استقصرت ، إذا عددته قصيرا . في أمثالهم : « أُنْزَى مِنْ ظُبِي » وهو من الزَّوَانِ . « وَهَنْ أَمْثَالِ الظَّبَاءِ النَّفْزِ » جملة ابتدائية في محل النصب على الحال ، والعامل فيه « يستقصر » . وكذلك قوله « والبدر قد مد عماد نوره » . وهما مترادفتان ، ويحتمل أن تكونا متداخلتين فتكون الثانية حَالًا من الضمير المستكن

(١) الذملان والذميل : ضرب من السير . والأكوار : جمع كور ، وهو الرجل بأدائه . وانظر

ديوانه (١ : ١٢١) . (٢) انظر ص ٣٧ .

(٣) البطليوسي فقط : « طول المدى » .

(٤) البيت في صفة قوس ، كما تقدم في الحاشية رقم ١ ص ٤١٩ . الحنوف : المصوتة . ريع :

أفرغ . أسلمته : خذله . (٥) البطليوسي : « والصبح قد مد عمود نوره » .

في النَّفْزِ، أى تنفز والليل مقمر. وخصَّ الظِّيَّ المُقْمِرَ، لأنَّ الظِّيَّ يَنْشَطُ في القَمَرَاءِ .  
ولذلك قيل : « أَنْشَطَ مِنْ ظِيِّ مُقْمَرٍ » . الأَفْزَمُ من الخليل : الذى يكون البياض  
في يديه إلى مرفقيهما دون الرِّجْلين ؛ كذا نقله النورى عن القَتَبِيِّ . فكأنه أَلَيْسَ  
القَفَّازين . وأما المقفِّزُ، فهو الذى استدار تحجيلة بقوامه ولم يُجاوِزِ الأشاعرَ ، نحو  
المُنْعَلِ <sup>(١)</sup> . ذكره النورى .

١٤ (بِاللَّهِ يَا دَهْرُ أَذِقْ غُرَابَهَا <sup>(٢)</sup> مَوْتًا مِنَ الصُّبْحِ بِبَازٍ كُرِّزِ)

النسري : الكُتْرُزُ من الطير : الذى سقط ريشه . قال رؤبة :

لَمَّا رَأَيْتَنِي قَانِعًا بِالْإِهْمَادِ <sup>(٣)</sup> كَالْكُتْرِزِ الْمَشْدُودِ بَيْنَ الْأَوْتَادِ

وقيل : إنما يريدون بالكترز الذى مضت له سنة ، فقد جرب وعرف .

١٠ البطلبوسى : المقفِّزُ والأفْزَمُ من الخليل : الذى في يديه بياض يبلغ المرفقين ،

كأنه شبهه بالقفَّاز . والكُرِّزُ من البزاة : الذى ألقى ريشه . قال رؤبة :

\* كُرِّزٌ يَلْقَى رَيْشَهُ حَتَّى جَمَّ \* <sup>(٤)</sup>

شبهه الليل بالغرَابِ ، والصبح بالبازى . والهاء في قوله : « غرابها » عائدة

إلى البلدة التى ذكرها قبل هذا . وهذا نحو قول تميم بن المعز <sup>(٥)</sup> :

١٥ وَكَأَنَّ الصَّبَاحَ فِي الْأَفْقِ بَازٍ <sup>(٦)</sup> وَالذُّجَى بَيْنَ مَحَلِّيَةِ غُرَابٍ

(١) المنعل ، بفتح العين : الذى في مآخِرِ أرساغه بياض ولم يستدر .

(٢) البطلبوسى والديوان المخطوط : « يادهر بالله » .

(٣) الإهماد : الإقامة ؛ أهدم : أقام .

(٤) ح : « ذو الرمة » . ولم نجد البيت لا في ديوان رؤبة ولا في ديوان ذى الرمة .

(٥) ح : « تميم في المعز » صوابه فى أ . وهو أبو غالب تميم بن المعز بن المنصور بن القاسم بن المهدي .  
وأبوه المعز ، باني القاهرة . وكان تميم شاعرا ماهرا ظريفا ، ولم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه  
العزير . ولد تميم سنة ٣٣٧ وتوفى سنة ٣٧٤ . انظر وفيات الأعيان .

الغـوارزى : الباء في : « بالله » للخلف على سبيل الاستعطف ؛ وهذا كقولهم :

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الزَّحْمِ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا . وفي شعر أبي الطَّيِّبِ :

\* يَمَّا بِجَفْنَيْكَ مِنْ سِحْرِ صِلِي دَنِفَا <sup>(١)</sup> \*

قال ابن هرمة :

\* بِاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ دَخَلْتَ فَقُلْ لَهُ \*

ولا يجوز أن تقوم الواو والتاء مقام الباء هاهنا . الضمير في « غرابها » للدجى .  
استعار الغراب لسواد الدجى ، كما استعير للشباب والشيب <sup>(٢)</sup> ، في قولهم : فلان واقع  
الغراب ، أى شاب ؛ وطار غرابه ، أى شاب . وفي شعر أبي الكفاءة الكرماني :

أَيَا بَوْمَةً قَدْ عَشَّشْتَ فَوْقَ هَامَتِي عَلَى الزَّغَمِ مَنِّي حِينَ طَارَ غَرَابُهَا

عَرَفْتِ نَحَابَ الْعُمَرِ مَنِّي فَزُرْتِنِي وَمَأْوَاكِ مِنْ كَلِّ الدِّيَارِ نَحَابُهَا

كُرَّزُ النَّسْرِ وَالْبَازِي ، إِذَا جُعِلَ فِي كُرَّزٍ وَرُبَطَ حَتَّى سَقَطَ شَعْرُهُ ، قَالَ رُوْبَةُ :

رَأَيْتَهُ كَمَا رَأَيْتَ النَّسْرَا كُرَّزٌ يُلْقِي قَادِمَاتِ زُعْرَا <sup>(٣)</sup>

وخصَّ الكُرَّزَ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ وَأَحْسَنُ لُونَا .

(١) البيت من قصيدة له في ديوانه (٢ : ١٢٢ - ١٢٩) . وعجزه :

\* يهوى الحياة وأما إذ بخلت فلا \*

(٢) في الأصل : « والشعر » والوجه ما أثبتنا .

(٣) الكرز ، بالضم : خرج الزاعى . ولم نجد تأصيل الاشتقاق فيما لدينا من المراجع .

(٤) وكذا روايته في اللسان (٧ : ٢٦٧) ، لكن روايته في المعرب للجواليقي ٢٨١ : « عسرا » .

## [القصيدة الرابعة عشرة]

وقال أيضا يجيب الشريف أبا إبراهيم ، عن قصيدة من الخفيف والقافية متواتر أولها :<sup>(١)</sup>

غير مُسْتَحْسِنٍ وَصَالُ الْغَوَانِي      بَعْدَ سِتِّينَ حِجَّةً وَثَمَانِ

٥      (عَلَّانِي فَإِنَّ بَيْضَ الْأَمَانِي      فَنَيْتُ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانِ)

التبريزي : « عللاني » : أمر من التعليل ، السق كرة بعد كرة .

البطليوسي : سياني .

الحوارزمي : عللاني : أمر من عللت الصبي بفاكهة ، إذا أهيته بها ، لا من عللته سقيته مرة بعد أخرى ؛ لأن أبا العلاء لم يكن مولعا بشرب الخمر ، ولم يعتد وُصف ذلك في الشعر . ألا ترى إلى قوله ، وهو في هذه النونية :

١٠

فَاغْتَبَقْنَا بَيْضَاءَ كَالْفَضَّةِ الْحِجْ      ضِ وَعَقْنَا حَمْرَاءَ كَالْأَرْجَوَانِ<sup>(٣)</sup>

يقول : تطاول لي ليبيت أخاذ نفسي بالأمانى المسلية ، والأحاديث الملهية ، حتى فنيت أفانين المنى وضروب الأحاديث ، وظلام الليل بحاله لم يفن ، فألهيانى بقية ليلتي بما أتلهى به .

١٥

(١) البطليوسي : « وقال أيضا يجيب الشريف أبا إبراهيم العلوي عن قصيدة أولها » وأنشد البيت . وعند الحوارزمي : « وقال أيضا في الخفيف الأزل والقافية من المتواتر يجيب الشريف أبا إبراهيم رحمه الله عن قصيدة أولها » . وأنشد البيت ، ثم قال تعليقا على هذا البيت : « هذا من قول الأمير أبي فراس :

وقوفك بالديار عليك عار      وقد رُدَّ الشباب المستعار

أبعد الأربعين مجرمات      تماد في الصباية واغترار

٢٠

وأحسن منها ما روى أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبي عليه السلام : « إن الله يبعث ابن السبعين في طرة ابن العشرين » . (٢) في الأصل : « يسق » . (٣) انظر البيت ٤٦ من هذه القصيدة .

٢ ﴿إِن تَنَاسَيْتُمَا وَدَادَ أَنَاسٍ فَاجْعَلَانِي مِنْ بَعْضِ مَنْ تَذَكَّرَانِ﴾<sup>(١)</sup>

النبريزي : يسألها أن يجعلاه في جملة من يذكرا، لا ينسياه .

البطلبوسى : قوله : «علاني» خطابٌ منه لصاحبيه، جرياً على عادة العرب في مخاطبة الاثنين، كقولهم : يا خليلي ويا صاحبي . وإنما فعلوا ذلك لأن أقل ما تكون الرفقة ثلاثة ، فيخاطب الواحد منهم صاحبيه . وهذا أمرٌ كانت عليه العرب في الجاهلية ، وأقرهم الإسلام على حاله ، فقال صلى الله عليه وسلم : « الواحد شيطانٌ ، والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب » . ووصف الأمانى بالبيض ، لأن العرب تعبر عن الحسن بالبياض ، وعن القبح بالسواد . وقد ذكرنا من ذلك فيما تقدم ما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع .

الخوارزمي : الرواية : « من تذكران » لا : « ما تذكران » .

٣ ﴿رَبِّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فِي الْحُسَدِ مِنْ وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسَانِ﴾

النبريزي : ربّ للتقليل ، معناه أن ذلك قليل . وأراد أن الليل المظلم إذا بلغ الإنسان فيه ما تمناه فهو نهار مضى له .

البطلبوسى : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

٤ ﴿قَدْ رَكُضْنَا فِيهِ إِلَى اللَّهْوِمَا وَقَفَ النَّجْمُ وَقَفَةَ الْحَيْرَانِ﴾

النبريزي : هذا يدل على أنه بلغ ما أراد وقت وقوف النجم ، وذلك يكون في الظلام ، فقد جعله حسنه عنده كالتهار وإن لم يكن فيه ضياء . والنجم ، يريد به الثريا .

(١) الخوارزمي : « في بعض » .

البلبليوسى : الطيلسان : الكساء الأخضر ، ويكون أيضا الأسود .  
ويحتمل أن يريد بالنجم الثريا خاصة ، وهو اسم خاص لها ، ويحتمل أن يريد  
النجوم كلها ، وإنما قال هذا لقوله قبله :

\* فَنَيْتِ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانِ \*

يقول : إن كنت أشفق من طول الليل وعمته ، وأرغب إلى صاحبي أن  
يعيناني على ما أكابد من هممه ووحشته ، فقد مرّ على زمان كان الليل عندي فيه  
أحسن من الصباح ، لما أنال فيه من اللذة والارتياح . وهذا نحو قول مهلهل :  
فإن يك بالذنائب طال ليلى فقد أبكى على الليل القصير

وإنما ذكر « رب » هاهنا وهى للتقليل ، إشارة إلى قلة ما ناله من السرور

ووصل إليه ، وإخباراً بأن إساءة الزمان إلى أهله هى الغالبة عليه . وإنما قال :

\* وَقَفَ النَّجْمُ وَقْفَةَ الْحِيرَانِ \*

لأن النجوم تكثر حركتها فى الآفاق ، فإذا ارتفعت فى السماء قلت حركتها .

السنوارى : كان ذلك الليل كالصبح لأنه نال فيه أمانيه . الطيلسان :  
كساء يلبس عند البرد ؛ وفى أمثلة النحويين : « جاء البرد والطياسة » . وقفه النجم

حيران ، كناية عن طول الليل وامتداده . وفى عراقيات الأبيوردى :

كم زرتها بنجاد السيف مشتملاً<sup>(١)</sup> والنجم فى الأفيق الغربى حيران<sup>(١)</sup>

وفى شعر أبى الطيب :

ما بال هذى النجوم حائرة<sup>(٢)</sup> كأنها العمى ما لها قائد<sup>(٢)</sup>

(١) قبله كافى الديوان ص ٣٤٥ :

٢٠ تهزنى طربات من تذكرها كما ترشح نضو الراح نشوان

(٢) انظر ديوانه بشرح العكبرى (١ : ٢٨٢) .

وقال بشار بن برد :

والنجم في كيد السماء كأنه أعمى تحيراً ما له من قائد

وفي بيت أبي العلاء هاهنا مقابلة من وجهين : أحدهما من حيث إنهم ركضوا والنجم قد وقف ، والثاني من حيث إن ركضهم [ كان ] إلى اللهو الذي هو مجابة للسرور ، ووقفه النجم كانت في الحيرة التي هي منشأ الحزن .

هـ ( كم أردنا ذلك الزمان بمدح فشغلنا بدم هذا الزمان )

النهرى : ... ..

البليوسى : هذا البيت يبين ما قلناه ؛ لأنه استعمل « رب » في الحال المحمودة تقليلاً لها ، واستعمل « كم » في الحال المذمومة تكثيراً لها . وهذا من حذق الشاعر العارف بوجوه الكلام ، الفاصد للتشاكل بين الألفاظ والالتئام . [ قال ] :

أودعكم وأودعكم جناني وأنثر أدمعى مثل الجمان  
ولو أعطى الخيار لما افرقنا ولكن لا خيار مع الزمان

الحوارزى : كم أردنا ذلك الزمان بمدح ، أى كم قصدناه به . قال عمرو ابن شأس :

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد عراراً لعمري بالهوان فقد ظم<sup>(٣)</sup>

وقد لمح شيوخنا جار الله العلامة ، في قوله :

شكايات أبي مدي مدي قصائد فلي يبق فيها للنسيب نصيب

(١) تكله بها يلثم الكلام . والبيان التاليف ليسا في نسخة أ من البليوسى ، وأثبتناهما من ب والتمورية ، وليس بينهما وبين ما سبق من الكلام مناسبة إلا أن يكون قد قصد مجرد ما فيها من تشاكل الألفاظ ، أو الحوم حول قسوة الزمان . (٢) انظر الحماسة ( ١ : ٩٩ ) . (٣) عرار ، بالكسر : اسم ولد ، والضمير في « أرادت » لامرأته ، وكانت قد أرادت بولده الهوان .



٦ ﴿ فَكَأَنِّي مَا قُلْتُ وَالْبَدْرُ طِفْلٌ وَشَبَابُ الظَّلْمَاءِ فِي العُنْفَوَانِ <sup>(١)</sup> ﴾

النبريزي : قوله : « والبدر طفل » ، يعني أنه في أول الشهر، ومثله قوله في الذي يأتي بعده <sup>(٢)</sup> :

\* طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ وَالْيَوْمُ طِفْلٌ \*

أى أول اليوم . وعنقوان الشباب : أوله . والواو في قوله : « والبدر طفل » واو الحال . يقول : كأنني ما قلت في هذه الحال : ليلتي عروس .

البطلبوسى : سياتى .

الخوازمي : ... ..

٧ ﴿ لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّيْنِ سَجَّ عَلَيَّهَا قَلَانِدٌ مِنْ جَمَانِ ﴾

النبريزي : يقال زنج وزنج ، وزنجي وزنجي .

البطلبوسى : العنقوان : أول كل شيء ومقدمه . وجعل الليل في هذا الموضع

طفلاً لاقتباله . وقد جعله في موضع آخر كهلأ لما فيه من النجوم الشبيهة بالشيب .

ويقال : زنج وزنج ، بكسر الزاي وفتحها .

الخوازمي : شبه تلك الليلة بعروس من الزنج ، لأنها شابة سوداء مقلدة

مُشْتَمِلَةً عَلَى الطَّرْبِ وَالسُّرُورِ . والزنج من بين سائر الأمم مخصوصون بشدة الطرب

وحب الملاهي . ووصف بعضهم رجلاً بالطرب فقال : إنه والله لأطرب من زنجي

عاشق سكران . قال الشعالي رحمه الله : « ويحكى من طيب عرسهم وبلوغهم فيه

(١) ب من البطلبوسى : « وشباب الظلام » . وفي المتن المخطوط والتنوير : « في عنقوان » . وسائر

الروايات : « العنقوان » .

(٢) هو البيت ٤١ من القصيدة ١٧ . وعجزه :

٢٠

\* كَانَ عَلَى مِشَارِقِهِ جَسَادًا \*

كَلِّ مَبْلَغٍ مِنَ الْأَخْذِ بِأَطْرَافِ الْقَصْفِ وَالْعَزْفِ ، وَإِثَارَةَ الرَّجْحِ فِي اللَّعْبِ وَالرَّقْصِ ،  
مَا تَمَثَّلَ بِهِ آبَنُ طَبَاطِبَا فِي قَوْلِهِ :

وَلَيْلَةَ أَطْرَبَنِي جُنْحُهَا      فَيَحْتَلُنِي فِي عُرْسِ الزَّيْجِ

وَمِنْ أَيْبَاتِ السَّقَطِ :

أَوْ نِسْوَةَ الزَّيْجِ بِأَيْمَانِهَا      لِلرَّقْصِ قُضِبٌ دَهَبِيَّاتُ

٨ ﴿ هَرَبَ النَّوْمِ عَنْ جُفُونِي فِيهَا      هَرَبَ الْأَمْنِ عَنْ فُؤَادِ الْجَبَانِ ﴾

التبريزي : ... ..

البطليوسي : ... ..

الموازمي : الضمير فيه لـ « ليلتي »<sup>(١)</sup> .

٩ ﴿ وَكَأَنَّ الْهَلَالَ يَهْوَى الثَّرِيًّا      فَهَمَّا لِلْوَدَاعِ مُعْتَبِقَانِ ﴾

التبريزي : ... ..

البطليوسي : ... ..

الموازمي : الثريا، مأخوذة من الثروة، بمعنى كثرة العدد، وهي ستة أنجم ظاهرة، في ظلها نجومٌ مستترة خفية، وهي أشهر المنازل، تظهر من أول الليل في المشرق عند ابتداء البرد، ثم ترتفع في كل ليلة حتى تتوسط السماء مع غروب الشمس — وذلك الوقت أشد ما يكون البرد — ثم تحدر عن وسط السماء فتكون كل ليلة أقرب من أفق المغرب وأبعد من وسط السماء، إلى أن يهت<sup>(٢)</sup> معها الهلال لأول ليلة، فتمكث شيئاً يسيراً ثم تغيب، فلا تظهر نيفاً وخمسين ليلة. وهذا المغيب استمرارها. وفي ذلك يقول كثير:

(١) التي ورد ذكرها في البيت السابق. وفي الأصل: « ليلة » .

(٢) يقال هل الهلال وأهل وأهل واستهل بالبناء للفعول في الأخيرين، إذا ظهر.

فَدَعَّ عَنْكَ سَعْدَىٰ إِنَّمَا تُسَعِّفُ النَّوَىٰ قِرَانَ الثَّرِيَا مَرَّةً ثُمَّ تَأْفُلُ<sup>(١)</sup>  
 قال القتيبي: يعني إنما تلاقيهما مرة واحدة في السنة، كما أن مقارنة الثريا  
 الهلال في السنة مرة. ويقال: «ما ألقاه إلا عدة الثريا القمر»<sup>(٢)</sup> أي إلا مرة  
 في السنة. وقول أبي العلاء هاهنا إشارة إلى تلك الليلة التي فيها يبدو الهلال، وبعد  
 ذلك تستسر الثريا. وفي هذا البيت إيهام مليح؛ وذلك لأن «هلالاً» من أسماء  
 الرجال، وقد جعله محبباً، و«الثريا» من أسماء النساء وقد جعلها حبيبة. وتفسير  
 هذا البيت على ما ذكرته من أسرار هذا الديوان.

١٠. (قَالَ صَحْبِي فِي لِحْتَيْنِ مِنَ الْحِنْدِ بَدِسٍ وَالْبَيْدِ إِذْ بَدَأَ الْفَرْقَدَانِ)

التبريزي: يقال: صاحب وصحب، كما يقال: راكب وركب. والحندس:  
 الليل المظلم. وثلاث ليالٍ من ليالي الشهر يقال لها الحنادس، لشدة ظلمتهن.  
 والبيد: جمع بيداء. والليلة المظلمة تشبه بالبحر، والبيد تشبه به أيضاً.<sup>(٣)</sup> قال  
 صحبي في لحتين: «لحة من الطلام، ولحة من البيد. ولحة الماء: مجتمعه،  
 وكذلك لحة الظلام.

البغليوسى: سياتى.

الخوارزمي: سياتى.

١١. (نَحْنُ غَرْقَىٰ فَكَيْفَ يُنْقِدُنَا نَجْحَ مَا فِي حَوْمَةِ الدَّبْحَىٰ غَرْقَانَ)

التبريزي: حومة الدبج: مجتمعه. أي قال صحبي: نحن غرقى في البيد،  
 فكيف نهتدى بنجمين غريقين في الظلام. وقوله «نحن غرقى» وما اتصل به  
 في موضع النصب، لأنه مفعول «قال صحبي» في البيت الذي قبله.

٢. (١) البيت في ديوان كثير (٢: ٢٩) واللسان (عدد) حيث أفاض الكلام في قران الثريا.  
 (٢) ويقال أيضاً: «إلا أعداد الثريا القمر»، و«إلا أعداد الثريا من القمر».  
 (٣) في الأصل: «والبرية تشبه بهما أيضاً».

البطايوسي : يقول: كيف يَخْلَصْنَا الْإِهْتِدَاءَ بِالْفَرْقَدِينَ، وَهَمَا فِي مِثْلِ حَالِنَا

من الحيرة والضلال . وهذا كقوله :

بِلَادٍ يَصِلُ النَّجْمُ فِيهَا طَرِيقَهُ      وَيَثْنِي دُجَاهَا طَيْفَهَا عَنِ لِمَامِهِ  
وهذا نحو قول بعض المُحَدِّثِينَ :

أَنْتِ فِيمَا تَرْجُوهُ مِثِّي كَمَا قِيَدُ      مِلْ غَرِيقٍ مُسْتَمْسِكٌ بِغَرِيقِ

الخوارزمي : أثبت للدُّجَى لِحَّةً لِأَنَّهَا تَشْبَهُ بِالْبَحْرِ . وَمِنْ أَبْيَاتِ السَّقَطِ :

قَطَعْتُ بِهِ بِحْرًا يَعْجُبُ عِبَابُهُ      وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّبْلُجُ سَاحِلُ

(١)

وفي عراقيات الأبيوردی :

أَفِضْ عَلَيْهِ شِكَّتِي وَأُخْبِضْهُ      دُجَى اللَّيْلِ وَالْأَعْدَاءُ مَنِّي بِمَرَصِدِ

(٢)

وكذلك البيداء تشبه بالبحر ، ولذلك شبهت الناقة بزورق اليد . خص الاهتداء

بالفرقدين ، لأنهما لا يطلبان في وقت من الليل إلا أوجداً ، ولهذا خصاً بالسؤال

في بيت السقط :

فَسَأَلِ الْفَرْقَدِينَ عَمَّنْ أَحْسَا      مِنْ قَبِيلِ وَأَنْتَسَا مِنْ بِلَادِ

لأنهما إذا كانا طول الليل طالعين غير غائبين كان إحساسهما القبائل وإيناسهما

البلاد أكثر . ولهذا تعيننا فيما أنشده ابن دريد :

\* إِلَيْكَ هِدَانِي الْفَرْقَدَانِ وَلَا حَبَّ \*<sup>(٣)</sup>

والعمدة في هذا الباب قول الراعي :

لَا يَتَّخِذَنَّ إِذَا عَلَوْنَ مَفَازَةً      إِلَّا بِيَاضَ الْفَرْقَدِينَ دَلِيلًا

(١) انظر ديوانه ص ٩٣ . (٢) في الأصل : « بزورق اليد » .

(٣) من بيت لعقمة بن عبدة في المفضليات (٢ : ١٩٣) ، والرواية فيها : « هداني إليك » . وبمعزاه :

\* له فوق أصواء المتان علوب \*

وأما قول ابن أحرر في صفة فلاة :

يُهْلُ بالفرقدِ رُكْبَانُهَا      كما يُهْلُ الرَّاكِبُ المَعْتِمِرُ  
(١)  
فقد حُمِلَ على ذلك في أحد القولين .

١٢ (وَسُهَيْلٌ كَوَجْنَةُ الْحَبِّ فِي اللَّوْ      نِ وَقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الْخَفَقَانِ)

٥ التبريزي : سهيل يضرب إلى الحمرة، وهو دائم الخفقان . والمحِبُّ : المحبوب . ومن شأن المحب إذا رأى الحبيب أن يخفق قلبه ، والمحبوب إذا رأى من يحبه واستحيا احمرت وجهته . فشبهه بوجنة المحبوب إذا احمرت ، وقلب المحب إذا خفق لمكانه .

الطلبوسي : سياتي .

١٠ الخوارزمي : سهيل : كوكب أحمر يمان . ومن أبيات السقط في صفة عين الأسد بالحمرة :

كَأَنَّ اللَّحْظَ يَصُدُّرُ عَنْ سُهَيْلٍ      وَآخِرَ مَثَلِهِ ذَا كِي الضَّرَامِ  
وقال القاضي التنوخي :

وَلَا حَ فِي الْأَفْقِ سُهَيْلٌ طَالَعًا      كَمَقْلَةٍ رَمْدَاءَ أَوْ خَدِّ تَحْمِيلٍ  
وقال آخر :

١٥ إِذَا سُهَيْلٌ لَاحَ كَالْقِنْدِيلِ      جَعَلْتُهُ عَلَى السَّرَى دَلِيلِي  
وقال عمر بن أبي ربيعة، في الثريا التي بها كان يشب ، وقد تزوجها سهيل ابن عبد الرحمن بن عوف :

أَيْهَا المُنِيحُ الثَّرِيَاءُ سُهَيْلًا      عَمَّرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ  
٢٠ هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ      وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

(١) والقول الآخر أن المراد بالفرقد ولد البقرة الوحشية . أنهم في مفازة بعيدة ، فإذا رأوا فرقداً ، وهو ولد البقرة الوحشية ، كبروا ، لأنهم علموا أنهم قربوا من الماء . اللسان (٦ : ٢٨٣) .

وسهيل لقربه من الأفق، يرى كالمضطرب. وفي شعر الشريف أبي إبراهيم العلوي:

وسهيل يُخَالُ بِأَزَى صَيْدٍ      أشهباً غَيْرُوه بِالزَّعْفَرَانِ

لَمَحَتْ عَيْنُهُ إِوْزَةَ مَاءٍ      فهو ذُو نَبْوَةٍ عَنِ الدَّسْتَبَانِ<sup>(١)</sup>

وقال جِرَانُ العُودِ :

أَرَأَيْتَ لَوْحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ      إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ<sup>(٢)</sup>

ومن تَمَّةَ تَرَى الشَّمْسَ عِنْدَ طُلُوعِهَا مُضْطَرِبَةً . قال :

\* وَالشَّمْسُ كَالْمِرَاةِ فِي كَفِّ الْأَشْلَى \*

١٣ (مُسْتَبَدًّا كَأَنَّهُ الْفَارِسُ الْمُعْدِ      لِمَ يَبْدُو مُعَارِضَ الْفُرْسَانَ)

البريزي : مستبداً ، أى منفرداً قد استبدت بنفسه ، ومنه : فلان مستبد

برأيه . ويقال : فلان مُعَلِّمٌ وَمُعَلِّمٌ ، الذى يُعَلِّمُ نَفْسَهُ فى الحرب .

البطليوسى : المستبد : المنفرد . والمعارض : الذى يكون فى عُرْضِ

الفرسان ، أى ناحية منهم . وإتما قال ذلك لأن سهيلاً يرى أبداً مع الأفق منفرداً

عن الكواكب ، ولا يرى مرتفعاً كارتفاعها . ولذلك قال الراجز :

إِذَا سُهَيْلٌ لَاحَ كَالْوُقُودِ      فَزِدًّا كَشَاةِ الْبَقْرِ الْمَطْرُودِ<sup>(٣)</sup>

والشاة : الثور الوحشى . ولذلك قال جِرَانُ العُودِ :

أَرَأَيْتَ لَوْحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ      إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ

يُعَارِضُ عَنِ بَجَرَى النُّجُومِ وَيَنْتَحِي      كَمَا عَارِضَ الشَّوْلِ الْبَعِيرُ الْمُؤَلَّفُ

فشبهه لاعتزاله النجوم وميله عنها ، ببعير ضم إلى إبل وليس منها ، فهو يقف ناحية منها .

(١) الدستبان ، لم تذكرها المعاجم العربية ولا كتب المعربات ، وهى فيما نرى معربة عن كلمة «دستبند»

الفارسية ، ومعناها الجماعة من الناس والحيوان . انظر معجم استينجاس ٥٢٢ . (٢) اختلف فى القائل ،

فقبيل الشاخ ، وقيل ابن أخيه ، وقيل أبو النجم ، وقيل ابن المعتز . انظر معاهد التنصيص ١٩١ .

(٣) هو ذو الرمة من أربوزة له فى ديوانه ١٥٠ - ١٦٣ . (٤) الديوان : «فرد» .

الغوارزمي : وصف سهيلاً بالاستبداد ، لانفراده عن سائر الكواكب ،  
لا يقطع إلى الغرب كغيره . ويشهد له بيت القاضي التنوخي<sup>(١)</sup> :

ولاح سهيل في السماء معارضاً  
كوجنة ريم ريم أو عين أرمداً  
ومن تمة يسمونه فخلاً ، تشبيهاً له بفحل الإبل ؛ لأن الفحل إذا قرع الشول اعترها .  
قال ذو الرمة :

إذا عارض الشعري سهيل كأنه  
قريع هجان عارض الشول جافر  
الجافر ، هو الكثير من الضراب حتى يحسر وينفرد عن النوق .

١٤ (يسرع اللحم في احمرار كما تسد برع في اللحم مقللة الغضبان)<sup>(٢)</sup>

التبريزي : يصف شدة خفقانه واضطرابه .

الطلبوسي : سياتي .

الغوارزمي : الإسراع قد يتعدى . وفي أساس البلاغة : «أسرع المشي» .  
لمح البرق والتجم ، أي لمع ؛ ورأيت لمحة البرق . شبه لمعان سهيل في سرعته وحموته  
بلمعان عين الغضبان في سرعتها وحموتها . وهذا لأن الكواكب تشبه بالعيون .  
وهذا من التشبيه المركب . ولقد أحسن حيث شبه لمحّه بلّمح الغضبان ، بعد أن  
جعله محارباً معارضاً للفرسان .

١٥ (ضرجته دماً سيوف الأعدى فبكت رحمة له الشعريان)

التبريزي : سهيل يوصف بأنه أحمر . ضرجته ، أي لطحته . وكانت العرب  
تقول : الشعريان أختا سهيل . والغميصاء إحداهما ، وهي في الحجرة ، فهي لا تنظر

(١) في الأصل : « لغيره » . (٢) التبريزي : « كما يسرع » .

(٣) في الأصل : « بيده » .

إليه فقد غمّصت من البكاء ، أى كثر القذى فى عينها ؛ والأخرى الشعرى العبور ،  
قد عبرت [ إليه ] الحجزة ، فهى تنظر إليه وفى عينها عبّرة ، أى دمع <sup>(١)</sup> .

الطلبوسى : الملح : مصدر لمحته بعينى . شبهه لاجمراره وحركته بمقلة غضبانٍ  
تطريف أجفانها ، وتقلّب حدقها من شدة الغضب . والشعريان : كوكبان يقال  
لإحداهما الشعرى العبور ، والثانية الشعرى الغميصاء . وإنما قال : « فبكت رحمة له  
الشعريان » لأن العرب كانت تقول : إنّ الشعريين أختا سهيل . والغميصاء فى الحجزة ،  
فهى لا تنظر إليه ، فقد غمّصت عينها من كثرة البكاء . ومعنى غمّصت عينها : كثر  
عليها الغمّص ، وهو القذى ؛ ولذلك سمّيت الغميصاء ؛ والعبور قد عبرت إليه الحجزة  
فهى تنظر إليه وفى عينها عبّرة ، أى دمعة . وجعل سهيلاً لاجمراره واعتزاله الكواكب  
الشامية كأنه قتيلاً مضرّج بالدم ، وجعل الكواكب الشامية كأنها أعاد للكواكب  
اليمانية ، فلذلك ضرّج سهيلاً بالدم ، لأنه بعضها . وبين اليمينية والمضرية أحقاداً قديمة ،  
وعداوة عظيمة ، فاستعار ذلك للكواكب . وليأين اليمينية والمضرية من الأحقاد  
قال أبو الطيّب :

كأن رقاب الناس قالت لسيفه رقيقك قيسى وأنت يمانى

انوارزى : تقول الأعراب فى أحاديثها : إن سهيلاً والشعريين كانت  
مجتمعة ، فأنحدر سهيلاً فصار يمانياً ، وتبعته العبور فعبرت الحجزة ، وأقامت الغميصاء  
فبكت لفقد سهيل ، حتى غمّصت عينها ، فهى أقل نوراً من العبور . عنى بتضريحه  
دماً حمرته ، فكأنه يسير فى هذا البيت إلى قول العرب بأن سهيلاً خطب الجوزاء ،  
فركضته برجلها ، وهو قد ضربها بالسيف حتى قطع وسطها . ومرّ بى فى بعض  
الكتب أنهم يقولون : برك على الجوزاء سهيلاً حتى كسر فقارها ، فهو لذلك نحو

(١) فى الأصل : « عبّرة أودم » .



الجنوب هارب» . يقول : برك على الجوزاءِ كامراً فقارها سُهَيْل ، بخرى بينهما  
لُفْ خَيْلٍ بَخِيلٍ ، ثُمَّ تَكَافَأَ وَقَدْ تَلَطَّخَ سُهَيْلٌ ، مِنْ دَمِهِ يَسِيلٌ . الشَّعْرِيَانِ : أُخْتَا  
سُهَيْلٍ ، وَهُمَا الْعَبُورُ وَالْغَمِيصَاءُ . أَمَا الْعَبُورُ فَهِيَ النَّيِّرُ الْعَظِيمُ ، وَهِيَ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ : ﴿ وَآنَهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴾ . وَأَمَا الْغَمِيصَاءُ فَهِيَ أَقْلٌ نَوْرًا مِنَ الْعَبُورِ .  
وَسُمِّيَتِ الْأُولَى عَبُورًا لَوْجُوهَ : لِعَبُورِهَا إِلَى سُهَيْلٍ فِي نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ الْمُحْتَرَّةِ . وَقَالَ  
أَبُو سَعِيدٍ : سُمِّيَتِ بِذَلِكَ لِتَعْبِيرِهَا بِالْمَالِ ، أَيْ لِمَشَقَّتِهَا عَلَيْهِ ، إِذَا طَلَعَتْ فِي حَرِّهَا ،  
وَإِنْ سَقَطَتْ فَيَبْرُدُهَا . يُقَالُ : عَبَّرَ بِهِ كَذَا ، أَيْ بَرَّحَ بِهِ وَشَقَّ عَلَيْهِ . قَالَ الْهَذَلِيُّ :  
مَا أَنَا وَالسَّيْرَ فِي مَتَلَفٍ      يَعْبَرُ بِالذِّكْرِ الضَّابِطِ

وقال ابن دريد : بل لرؤيتها سهيلاً واستعبارها ، أي بكائها . وإلى هذا الوجه  
قد وقعت الإشارةُ في كلام أبي العلاء ، لأنه جعل العبور باكيةً كالغميصاء . وهذه  
الحكايات قد لفتتها العرب لتبقى صور الكواكب في عين الرائي محفوظة .

١٦ ﴿ قَدَمَاهُ وَرَاءَهُ وَهُوَ فِي الْعَجْبِ      نَزِ كَسَاعٍ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ ﴾

النسبريزي : سُهَيْلٌ خَلْفَهُ نَجْمَانِ يُقَالُ لَهَا : قَدَمَا سُهَيْلٍ .

البطيوسي : قَدَمَا سُهَيْلٍ : كَوْكَبَانِ تَحْتَهُ ، وَخَلْفَهُمَا كَوْكَبٌ يُقَالُ لَهَا الْأَعْيَارُ ،  
لَا تُرَى بِالْعِرَاقِ ، وَتُرَى بِالْحِجَازِ . يَقُولُ : كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْهَضَ لِأَنَّ لَهُ قَدَمَيْنِ ،  
وَلَكِنَّهُ لَا يَبْرَحُ فَكَأَنَّهُ لَا قَدَمَيْنِ لَهُ . وَإِنَّمَا أُشَارَ بِهَذَا إِلَى طَوْلِ اللَّيْلِ ، بِجَعْلِ  
كَوْكَبِهِ لَطْوَلَهُ كَأَنَّهَا لَا تَبْرَحُ .

الخوارزمي : أَسْفَلَ مِنْ سُهَيْلٍ كَوْكَبَانِ يُقَالُ لَهَا : قَدَمَا سُهَيْلٍ .

(١) يريد بالمسال الإبل . (٢) هو أسامة الهذلي ، كما في الجزء الثاني من أشعار الهذليين

١٧ ﴿ثُمَّ شَابَ الدُّجَى وَخَافَ مِنَ الْهَجْرِ بِرِ فَعَطَّى الْمَشِيبَ بِالزَّعْفَرَانِ﴾

التبريزي : إنما يشيب الليل<sup>(١)</sup> عند طلوع الفجر. وتشبه الحجرة التي تبدو مع طلوع الفجر، بالزعفران . ولما خاف الدجى من الهجر حين شاب جعل خضابه الزعفران . وهذا من الاستعارات الحسنة .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : لما جعل تلك الليلة عروساً من الزنج حسن أن يصف الدجى بعد طلوع الشمس بالشيخ . عن المشيب المعطى بالزعفران ، الظلام الوارس<sup>(٢)</sup> . وهذا لأن أفق المشرق بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس يشوبه شيء من الحجرة . ومن أبيات السقط .

طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ وَالْيَوْمُ طِفْلٌ كَأَنَّ عَلَى مَشَارِقِهِ جِسَادًا

وفي شعر القاضي التنوخي :

تَبَسَّمَ مَحْمَرًا خِلَالَ سَوَادِهِ تَبَسَّمَ وَرَدَ الْخَدَّيْنِ الصُّدُغِ الْجَعْدِ

يقول : كان الليل يعشق زهر الكواكب ، فلما شاب وخاف هجر الحباب ، دلس شيبه بالكتمان ، وذلك أن خضبه بالزعفران .

١٨ ﴿وَنَضًا بَحْرُهُ عَلَى نَسْرِهِ الْوَا قَعِ سَيْفًا فَهَمَّ بِالطَّيْرَانِ﴾

التبريزي : يقال : نضاسيفه ينضوه ، وانتضاه ينتضيه ، إذا سلّه . وأخذ هذه الكلمة من الخروج والمفارقة ؛ ومنه : نضا الخضاب ينضو ، إذا نصل ، ونضا ثيابه عنه ينضوها ، إذا ألقاها عن نفسه وخرج عنها ، ونضا الفرس الخيل ينضوها ،

(١) في الأصل : «إنما يشبه مهيل» والوجه ما أثبتنا .

(٢) الوارس : المصفر ، من أورش الرمث فهو وارس — ومورس قبل — : اصفر ورقه فصار

عليه مثل الملاء الصفر . (٣) في الأصل : «يشعربه» .

إذا تقدمها وانسلخ منها . وكله يرجع إلى شيء واحد . والنسر نسران ، النسر الطائر ، والنسر الواقع .

البطيوسى : شبه الظلام حين ظهر فيه بياض الصبح مع ما يبدو في الآفاق من الحجرة برجل شاب رأسه وخشي أن يهجره حبيبه لما يرى من مشييه ، فخصب مشييه بالحجرة . وجعل النسر الواقع لمشارفته الغروب حين طلع الفجر كأنه قد رأى سيقاً مسلولا من عمود الصبح ، فهمم بأن يطير . وعمود الصبح يشبه بالسيف المسلول ، كما قال البستي :

قد نَعْمنا بدياجيه إلى أن سُلَّ سيفُ الصُّبحِ من غمَدِ الظَّلامِ

الخوارزمي : أصل الفجر هو الشق ، ومنه بخر العين ، و [ هو ] شقها بالماء . وسُمي الفاجر فاجراً ، لأنه شاق عصا الطاعة . ويعضد ما ذكرنا تسميتهم الصبح بالفرق والفاق . الفجر يُشبه بالسيف لبياضه واستطالته . وفي أبيات السقط :

وأغْدُو ولو أنَّ الصُّبْحَ صَوَارِمٌ وَأَسْرَى ولو أنَّ الظَّلامَ جَحَافِلٌ

وفي أبياته أيضا :

ولا يهْوُنْكَ سَيْفٌ للصُّبْحِ بَدَا فَإِنَّهُ لِلْهَوَادِي غَيْرُ قَطَّاعِ

النسر الواقع : كوكب منير خلفه كوكبان أصغر منه نيران ، فكانت الثلاثة أثنافى . ولقد أوهم في استلال الفجر سيقاً على النسر ، وفي إسناد الطيران إليه بعد الوقوع .

١٩ (وَبِلَادٍ وَرَدَّتْهَا ذَنْبُ السَّرِّ حَانَ بَيْنَ الْمَهْمَاءِ وَالسَّرْحَانِ)

النسر يزي : قوله : « ذنب السرحان » أى وقت ذنب السرحان ، وهو الصبح الأول . والسرحان : الذئب . و [ ربما ] قالوا للذئب منها السرحان ، وربما قالوه للأسد . والمهامة : البقرة الوحشية .

(١) في الأصل : « الذئب » .

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمى : ذنب السرحان، هو الفجر الكاذب، قال القتيبي رحمه الله :  
سمى بذلك لدقته . وهو مُستدقُّ صاعد في غير اعتراض . و « ذنب السرحان »  
منتصب على الظرف . وقوله : « بين المهامة والسرحان » يريد أن تلك البلاد قفرةٌ  
لا يسكنها إلا هذان النوعان من الوحش .

٢٠ ( وَعُيُونُ الرِّكَّابِ تَرْمُقُ عَيْنًا حَوْلَهَا مَحْجِرٌ بِلَا أَجْفَانِ )

التهريزى : ترمق عينا، أى عين ماء . محجير، أى حول هذه العين مكان  
متسع كمحجر العين إلا أنه لا أجفان له . والرمق ، هو أن ينظر نظراً خفياً<sup>(١)</sup>  
ويديم النظر .

البطلبوسى : أراد بالسرحان الأول الفجر، والعرب تسميه ذنب السرحان؛  
لأنه مُستدقُّ صاعدٌ في غير اعتراض ، والسرحان الثانى الذئب ، وهذيل تجعله  
الأسد . والمهامة : البقرة الوحشية . أراد أنه سلك بلاداً مقفرة من الأيس ليس  
فيها إلا الذئب والوحش ، وأنه وردّها بعد أن سرى الليل كله . وأراد بالعين عين  
ماءٍ أوردّها ركابه، فهى ترمقها لشدة عطشها . وشبه ما حول العين بالمحجر ، وجعلها  
بلا أجفان إشارةً إلى أنها ليست بعينٍ على الحقيقة ، لأن كل عين حقيقية فلا بد  
لها من محجر وأجفان . ويحتمل أن يكون أراد أنها عينٌ منكشفة لاشئ، يسترها .

الخوارزمى : عينا، أى عين ماء . عنى بالمحجر، المتسع [المحيط] بالمكان .  
وهو المستعار من محجر العين . وقوله « بلا أجفان » قرينة دالة على أنه لم يرد  
بالمحجر حقيقته، وهى محجر العين .

(١) فى الأصل وكذا القاموس : « خفيها » والوجه ما أثبتناه . انظر تاج العروس .

٢١ (وَعَلَى الدَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ بْنِ عَلِيٍّ وَنَجْوَاهِ شَاهِدَاتٍ)

التبريزي : يريد الحجرة التي تبدو في أول الليل وفي آخره .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

٥ ٢٢ (فَهَمَّا فِي أَوَانِحِ اللَّيْلِ بَحْرًا نِ فِي أَوْلِيَّاتِهِ شَفَقَاتٍ)

التبريزي : قوله : «فهما» يعني الشاهدين من دمائهما .

البطليوسي : إنما قال هذا لأنه يمدح رجلاً علوياً . وفرقة من الشيعة تزعم

أن الحجرة التي ترى في الآفاق في أول الليل وآخره لم تكن إلا مذقتل علي وابنه

رضي الله عنهما . ومنهم من يرى أن ادعاء مثل هذا محال ؛ لأن تلك الحجرة لم تزل

١٠ موجودة قبل قتلها ، فتجيب عن ذلك بأن تقول : إنما كان ذلك إعلاماً من الله

تعالى بما سيكون من قتلها قبل أن يكون . ومن غرائب أمر هذه الطائفة أنها

لا تأكل الكُرْب ، ويعتلون في ذلك بأنه نبت على دم الحسين .

الخوارزمي : سيأتي .

٢٣ (ثَبَّتَا فِي قَيْصِهِ لِيَجِيءَ آلُ حَشْرٍ مُسْتَعْدِيًّا إِلَى الرَّحْمَنِ)

١٥ التبريزي : في قيصه ، أي في قيص الدهر .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الشفقان من أول الليل كالفجرين من آخره . أحد الشفقين ،

وهو الشفق [الأبيض] <sup>(٢)</sup> ، على رأي أبي هريرة وأبي حنيفة رضي الله عنهما وإن لم يكن

(١) فتجيب ، أي الفرقة الأولى . وفي ١ : « فتحسن ذلك بأن تقول » ب : « فيحسن ذلك

٢٠ بأن تقول » : وكلمة « عن » ليست في الأصل . (٢) بها يلتزم الكلام . والشفق من الأضداد ،

يقع على الحجرة التي ترى بعد مغيب الشمس ، وبه أخذ الشافعي . وعلى البياض الباقي في الأفق بعد الحجرة

المذكورة ، وبه أخذ أبو حنيفة في تعيين مبدأ صلاة العشاء عند ذهاب الشفق .

أحمر كالدم ، لكن جعل أبو العلاء كليهما كالدم على طريقة التغليب . ومن قبيل ما نحن بصدد «الأسودان» على قول من فسرها بالليل والنهار ، «والقمران» . الضمير في «ليجيء» للقميص . والاستعداد — فيما يقال — : طلب إعداء العدي . والعدي : رجالة القاضى يعدون في إحضار الحصوم للانتصاف ، ثم كثر حتى عم في كل انتصاف يُستعان له الأمير ، سواء كان ذلك بإعداء العدي أو لم يكن .  
يقال : استعدى عليه الأمير . قال :

وَيُسْتَعْدَى الْأَمِيرُ إِذَا ظَلِمْنَا      فَمَنْ يُعِيدِي إِذَا ظَلَمَ الْأَمِيرُ

وإنما عدى هاهنا بلى ، لأنه أجرى مجرى التظلم ، يقال : تظلمت إلى الحاكم من فلان . قيل لابن سيرين : تعلم هذه الحجرة التي في الأفق تم هي ؟ قال : من يوم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما . رواه أبو عيسى الترمذى . وعن علي بن مسهر ، حدثتني جدتي قالت : «كنت أيام قتل الحسين جارية شابة ، فكانت السماء أياما علقة» . وعن حماد بن زيد عن معمر ، قال : أول ما عرف الزهرى تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد : أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي ؟ فقال الزهرى : بلغنى أنه لم يُقلب حجر إلا ووجد تحته دم عبيط . وهكذا تقول الروافض . وإنما ضمن هذه الأبيات بعض كليم الروافض ، لأن المكتوب إليه بهذه النونية كان علويًا .

٢٤ (وَجَمَالُ الْأَوَانِ عَقْبُ جُدُودٍ      كُلُّ جَدٍّ مِنْهُمْ جَمَالٌ أَوَانٍ<sup>(١)</sup>)

البريزى : يقول : جمال هذا الأوان أولاد علي بن أبي طالب ، كما كان كل جد جمال أوانه الذى فيه .

(١) البريزى فقط : «الأوان» .

البطلوسى : المستعدي : المستنصر المستعين . وهذا تمام المعنى الذى ذكر قبله ، وإخبار بالعلة التى من أجلها ثبت حمرة الآفاق . والعقب والعقب بتسكين القاف وكسرها : الولد الذى يخلف أباه . يقول : أنت جمال لأوانك ، كما كان كل أب من آبائك جمالا لأوانه .

الخوارزمى : يقال : لفلان عقب ، بكسر القاف . ألا أت أبا العلاء سكتنه . ونظيره تخذ في تخذ .<sup>(١)</sup>

٢٥ ( يابن مستعرض الصفوف بدر ومبيد الجموع من غطفان )

البريزى : يقال : أباده يبيده ، إذا أهلكه . وباد يبيد ، إذا هلك . البطلوسى : سباق .

الخوارزمى : استعرض الخوارج الناس ، إذا خرجوا لا يبالون من قتلوا . وهو مأخوذ من قولهم : خرجوا يضربون عن عرض ، أى عن أى ناحية كانت ، كيفما عرض وأتفق . بدر : بكر كانت لرجل يدعى بدرًا فسميت به ، وكانت هناك غزوة بدر . غطفان ، هو ابن سعد بن قيس عيلان . وغطفان من الأعلام المرتجلة . والمراد بمستعرض الصفوف ومبيد الجموع ، أمير المؤمنين على رضى الله عنه ؛ لأنه قتل نيفًا وثلاثين رجلًا يوم بدر ، وهزم غطفان ومن كان معهم يوم الخندق ، يقتل عمرو بن عبد ود . وقصة ذلك على سبيل التنقيح مأرورى من أن جميع من وافى الخندق من قریش وسليم وأسد وغطفان كانوا عشرة آلاف ، وهى عساكر ثلاثة ، وعناج الأمر إلى أبى سفيان بن حرب . فلما طافوا بالخندق طلبوا مضيقاتًا ليقتحموا إلى النبى عليه السلام خيلهم ، حتى انتهوا إلى مكان ضيق قد أغفله

٢٠ (١) كذا . وإنما هما لغتان صحيحتان كما ذكر البطلوسى ، وكما نصت المعاجم . (٢) ود ، بالفتح ، وبضم : صنم كان لقریش ، ومنه سمى عبد ود . (٣) عناج الأمر ، بكسر العين : ملاك .

المسلمون ، فجعلوا بكرهون خيلهم ويقولون : إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تصنعها ولا تكيدها . قالوا : إن معه رجلاً فارسياً ، فهو الذى بهذا أشار عليه — يريدون سلمان الفارسى رضى الله عنه — فعبّر عكرمة بن أبى جهل ، ونوفل بن عبد الله ، وهبيرة بن أبى وهب المخزومى ، وضرار بن الخطّاب ، وعمرو بن عبد ودّ ، وقام من وراء الخندق سائر المشركين ، فخرج على بن أبى طالب رضى الله عنه حتى أخذ عليهم الثغرة التى منها أحموا خيلهم ، ثم جعل عمرو بن عبد ودّ يدعو إلى البراز ويقول : لقد بيحّت من النداء بجمعكم ، هل من مبارز ؟ فقال على رضى الله عنه : أنا أبارزه يارسول الله — ثلاث مرات — والمسلمون كأنّ على رؤوسهم الطير ، لمكان عمرو وشجاعته . فأعطاه رسول الله عليه السلام سيفه وعممه وقال : « اللهم أعنه عليه » . فمشى إليه على رضى الله عنه راجلاً وهو يقول :

لا تعجلنّ فقد أنا      لك مجيب صوتك غير عاجز  
ذو نية وبصيرة      والصدق منجى كلّ فائز  
إني لأرجو أن أفد      بيم عليك نائحة الجنائز  
من ضربة نجلاء يبد      حتى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا على بن أبى طالب . قال : يابن أنحى ، إني لأكره أن أقتل مثلك ، وقد كان أبوك لى نديماً ، وأنت غلام حدث ، فارجع ، إنما أردت شيخى قريش أبا بكر وعمر . فقال على : لكنى أحب أن أقتلك . فغضب عمرو ونزل فعقر فرسه ، ودنا أحدهما من صاحبه ، وثارا بينهما غيرة سوداء ما كان يراهما أحد ، فلما سمعوا التكبير من تحت القبار علموا أن علياً قتله ، فانكشف أصحابه الذين كانوا فى الخندق هاربين ، وطفرت بهم خيلهم ، إلا إن نوفل بن عبد الله وقع

(١) أى أمام الخندق حيث كان المسلمون . (٢) طفرت : وثبت . وفى الأصل : « ظفرت » .



به في الخندق فرسه، فرمى بالحجارة حتى قُتل . ثم خرج في إثرهم الزبير بن العوام وعمر  
ابن الخطاب ، فناوشوهم الحرب ساعة ، ثم حمل الزبير على هُبيرة بن أبي وهب  
فضرب نقر فرسه حتى انقطع <sup>(١)</sup> ، وسقطت درع كانت على الفرس حقيبة فأخذها  
الزبير ، وفزع عكرمة بن أبي جهيل وألقى رجمه . فلما كان على هو السبب لانهزام  
غطفان أضاف أبو العلاء انهزامهم إلى علي رضي الله عنه . والذي يدل على أن ذلك  
مضاف إلى علي رضي الله عنه قول يحيى بن أكرم : ما شَبَّهتُ قتل علي عمراً يوم  
الخندق إلا بما قال تعالى : ( فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ) . ولأمر فضل  
النبي عليه السلام ما فعله علي رضي الله عنه يومئذ على أعمال هذه الأمة ، فقال :  
« لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي  
يوم القيامة » .

١٠

٢٦ (أحد الخمسة الذين هم الأعداء سراض في كل منطلق والمعاني)

التبريزي : يعني بأحد الخمسة ، علي بن أبي طالب . والمراد بالخمسة : هو  
ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين .

الطلبوسي : أراد : « بمستعرض الصفوف بسدر » علياً رضي الله عنه .

١٥

وأما قوله « أحد الخمسة » فيحتمل تأويلين ، أحدهما صحيح ، والآخر باطل .  
فأما الصحيح فإن يريد أن علياً أحد أصحاب الكساء ، وهم محمد صلى الله عليه وسلم ،  
وعلي ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة رضي الله عنهم . وإتما قيل لهم أصحاب الكساء  
لأن الله تبارك وتعالى لما أنزل : ( إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ  
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً والحسن والحسين وفاطمة ،

٢٠٦

(١) الثغر ، بالتحريك وقد يسكن : مؤنث السرج . وفي الأصل : « ثغر » .

فَضَمَّهِمْ إِلَى نَفْسِهِ وَأَمَرَ بِكِسَاءِ فَأُدِيرَ حَوْلَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي  
الَّذِينَ وَعَدْتَنِي أَنْ تَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَتَطَهِّرَهُمْ تَطْهِيرًا » . وَأَمَّا الْبَاطِلُ فَإِنْ يَكُونُ  
أَشَارَ إِلَى مَذْهَبِ الْخَمْسَةِ مِنَ الشَّيْعَةِ . وَسُمُّوا الْخَمْسَةَ لِأَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَفَاطِمَةَ ، كَالشَّخْصِ الْوَاحِدِ ، وَأَنَّ الرُّوحَ كَانَ  
مَجْرَاهَا فِيهِمْ وَاحِدًا . وَمِنْ طَرَائِفِ أُمُورِهِمْ أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ فَاطِمَةَ كَانَتْ امْرَأَةً  
فِي الظَّاهِرِ وَرَجُلًا فِي الْحَقِيقَةِ وَالْبَاطِنِ ، وَكَانُوا يَسْمُونَهَا « فَاطِمًا » بِغَيْرِ هَاءٍ ، وَلِذَلِكَ  
قَالَ بَعْضُ شِعْرَانِهِمْ :

تَوَلَّيْتُ بَعْدَ اللَّهِ فِي الدِّينِ خَمْسَةً      نَبِيًّا وَسِبْطِيَّةً وَشَيْخًا وَفَاطِمًا

الخوارزمي : هذه الخمسة أصحاب الكساء ، وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن  
والحسين صلوات الله عليهم . قال أبو عثمان الخالدي :

أَعَاذِلَ إِنْ كِسَاءَ التَّقَى      كَسَانِيهِ حُبِّي لِأَهْلِ الْكِسَاءِ

وقال ديك الجن :

وَالْخَمْسَةُ الْغُرَّاءُ أَصْحَابُ الْكِسَاءِ مَعًا      خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ مُجْتَمِعٍ وَمِنْ عَرَبٍ

ومن طريف التمثيل به قول أبي علي الضريمرلي وعده كساء وأخلف :

مِنْ غَزَلٍ مِنْ هَذَا الْكِسَاءِ وَتَسْجَمَنْ      بَلْ فِي عُمَانَ طِرَازُهُ أُمٌّ فِي عَدَنْ

وَلَأَيَّ وَقَيْتَ بَعْدَ رِيحِ قَسْرَةٍ      هَبَّتْ وَأَمْطَارِ الْحَتِّ يُخْتَرَنْ

هَبَةُ الْكِسَاءِ كِسَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ      هَلْ مَطْلُنًا هَذَا الطَّوِيلُ بِهِ حَسَنْ

قال الثعالبي رحمه الله : ومن قصة الكساء فيما روت الرواة ، أن وفد تجران من  
التصاري قدموا على النبي عليه السلام ، وكان مما جرى بينه وبينهم أن قالوا له :

(١) ب : « كان مجراه فيهم واحد » . (٢) في الأصل : « طريق » .

يا محمد، بم نفيت صاحبنا وتسميه عبدا؟ فقال: «أجل هو عبد الله ورسوله وروحه  
وكمته ألقاها إلى مريم» .

قالوا : فارنا مثله يُحْيِي الموتى ، وَيُبرئ الأَكْمَه والأَبْرَص ، وَيخْلُق من  
الطَّين كهيئة الطير ، وبإيعنا على أنه ابنُ الله نُبَايَعُكَ على أنك رسول الله . فقال  
عليه السلام : « معاذ الله أن يكون له ولدٌ أو شريك » . فما زالوا يحاجُّونه  
ويلاجُّونه ، حتى أنزل الله : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا  
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى  
الْكَاذِبِينَ ﴾ يعرض عليهم المباحلة ، وهي الملاعة . فتداعوا لها ، وجمع صلى الله عليه  
وسلم آله : علياً وفاطمة والحسن والحسين كرم الله وجوههم ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ  
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ . ويروى أن جبريل انضم  
إليهم واندس فيهم تقرُّباً إلى الله عز وجل . وفيهم قيل :

أفضل من تحت الفلك خمسة رهيط وملك

وجاء في الأحاديث الصحاح أن عائشة رضيت الله عنها قالت : «خرج النبي صلى  
الله عليه وسلم غداة وعليه مرطٌ مرحلٌ من شعر أسود ، بغاء الحسن بن علي فادخله ،  
ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فادخلها ، ثم جاء علي فادخله ،  
ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ » .  
وقوله : « أحد الخمسة » يدل على أن المراد بمستعرض الصفوف علي ، لا النبي ،  
لأن أبا العلاء أخرج هذه الكلمة في مقام التفأخر بمستعرض الصفوف ، وكفاه  
تفأخراً [ أن يكون ] أحد خمسة منهم النبي ، ولا ينعكس .

(١) بعد هذه الكلمة في الأصل : « فتواعدوا » ولا وجه لها في الكلام .

(٢) المرحل ، كمعظم : ما فيه تصاوير رجل .

٢٧ ﴿ وَالشُّخُوصِ الَّتِي خُلِقْنَ ضِيَاءً قَبْلَ خَلْقِ الْمَرْيَجِ وَالْمِيزَانِ ﴾

٢٨ ﴿ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ السَّمَوَاتُ أَوْ تُؤْمَرُ أَفْلا كُھُنَّ بِالذَّوْرَانِ ﴾

النبریزی : ... ..

البطليوسي : تحت هذا الكلام معنى نكرة التصريح به والإفصاح عنه . وقد غلا في مدح هذا الشيعي غلوًا تجاوز فيه الحدود ، وذكر من حماقات الشيعة واعتقاداتهم الفاسدة ما كان يجب له أن يضرب عنه ، ولا يدنس شعره بشيء منه . وليته اعتدّر من ذلك كما فعل في قصيدة أخرى سنذكرها في موضعها ؛ فإن بعض الزيدية من الشيعة خاطبه بشعر ، فراجعه بشعر ذكر فيه بعض مذاهب الزيدية والقطعية ، ثم قال في آخر الشعر :<sup>(١)</sup>

ولم أنلّم بها ديني ولكن عددت إجابتي إياك ديناً<sup>(٢)</sup>

الخسوارزي : من قول النبي عليه السلام : « كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عز وجل » . وقد مضى هذا الحديث في : « إليك تناهى »<sup>(٤)</sup> .

٢٩ ﴿ لَوْ تَأْتَى لِنَطْحِهَا حَمْلُ الشَّهْرِ سِبْ تَرْدَى عَن رَأْسِهِ الشَّرْطَانِ ﴾

النبریزی : تردى ، أى وقع . الشرطان ، يقال إنهما قرناً الحمل .

- ١٥ (١) القطعية : فرقة من الشيعة فطعوا على وفاة موسى بن جعفر بن محمد . مفاتيح العلوم ٣٢ .  
 (٢) البيت من مقطوعة رواها البطليوسي وليست من شعر السقط ولا ديوان الزوم ، وفيها لزوم ما لا يلزم . وستنشرها في مجموع ما فات السقط واللزوم من شعر أبي العلاء . وعبارة الإنشاد عند البطليوسي :  
 « وقال يجيب رجلا من الزيدية عن شعر خاطبه به » . (٣) أول المقطوعة :  
 صروف نواب جارت علينا فقصر فعلنا عما نوينا  
 (٤) انظر ص ٣٥٣ . ٢٠

البطلبوسى : الشرطان : كوكبان يسميان قرنى الحمل ، ويسميان النطح<sup>(١)</sup> ،  
بجانبهما كوكب آخر ربما ضم إليهما فقبل الأشراط ؛ ولذلك قال ذو الرمة :

أناخت بها الأشراط واستوفضت بها حصى الرمل رآدات الرياح الهواجم<sup>(٢)</sup>

الخوارزمى : الشرطان : قرنا الحمل ، وهما كوكبان بينهما فى رأى العين  
قَابُ قوس إذا توسّطا كَبَدَ السماء ، أحدهما فى ناحية الشمال ، والآخر فى ناحية  
الجنوب ، وإلى جنب الشمالى منهما كوكب صغير يُعدُّ معهما حيناً فيقال لثلاثتهما  
الأشراط . وفى أبيات السُّقَط :

وتبتسم الأشراط بغيراً كأنها ثلاث حمامات سدكن بموقع

والنسبة إليها أشراطى ، وإليهما شرطى ، وهى قليلة . وإذا حلت الشمس بهما  
فقد حلت برأس الحمل .

٣٠ (أَوْ أَرَادَ السَّمَاءُ طَنَّا لَهَا عَا دَكِسِيرَ الْقَنَاةِ قَبْلَ الطَّعَانِ)

الخبزى : يريد السماء الراح ؛ لأن أحدهما أعزل لا سلاح معه . وإنما  
غرضه أن من عادى هؤلاء الخمسة وأضمر لهم العداوة لا يفلح ، ولو أنه مكان النجوم  
عزّة وشرفاً .

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمى : السماء : سماكان ، أحدهما الأعزل ، وهو الذى به يتزل القمر  
وله نوء ، والثانى الراح ، والقمر لا يتزل به وليس له نوء . وسمى راحاً لكوكب بين  
يديه صغير يقال له « راية السماء » صار به ذارح . والآخر أعزل لأنه لا شىء  
بين يديه .

(١) النطح ، بالفتح ، ويقال لها الناطح أيضاً .

(٢) استوفضته : أخرجته

وذهبت به . والزادات : التى تحجب مرة لا تستقر . انظر ديوانه ص ٦١٣ .

٣١ (أورمتها قوس الكواكب زال الـ معجس منها وخانها الأبهران)

النـبريزي : العجس من القوس : مقبض كَفِّ الرامي ؛ يقال عُجِسَ وعَجِسَ [وعَجَسَ] ومعجس . والأبهران : تثنية أبهر القوس ، وهو موضع فيها ، شبه بالأبهر الذي يكون في الظهر ، وهو عِرْقٌ إذا انقطع أدى إلى هلاك صاحبه . وفي الحديث : « ما زالت أكلة خيبر تُعَادِنِي فالآن أوانُ قَطَعَتْ أبهري » . قوله : « تُعَادِنِي » أي تعود إلى في مثل الوقت الذي أصابتنى فيه . وقال ابن مقبل يصف قوساً :

وللفؤادِ وجيفٌ خَلَفَ أبهره لَدَمَ الغلامِ وراء الغيبِ بالمحجرِ

البطليوسى : ذكر كسر القناة تيمناً للصناعة ، واستعارة منه للشيء مما يليق به ؛ لأنه أراد السماءك الراح ؛ وإنما سُمِّيَ الراح لكوكبٍ يقدمه ، يقولون هو رُفْحه . وسموا الثاني السماءك الأعزل لأنه لا كوكب معه كما كان للآخر ، فشبهوه بالأعزل الذي لا سلاح معه . وكذلك استعار للقوس من النجوم عجساً وأبهريين ، من حيث كان ذلك من صفات القوس التي مثلت النجوم بها . والمعجس من القوس : الموضع الذي يقبض عليه الرامي . وفيه ثلاث لغات : ضم العين وفتحها وكسرها . والأبهر من القوس : ما دون الطائف منها <sup>(١)</sup> .

النـوارزي : العجس بحركات ، والمعجس على مثال المجلس : مقبض القوس ، ومنه قولهم مضى عجس من الليل أي طائفة من وسطه ؛ لأن مقبض القوس إنما يكون في وسطها . الأبهران : ظهر القوس من الجانيين ، وكأنهما شبها بالأبهريين ، وهما عرقان يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين . واشتقاق الأبهر بمعنى العرق ، من البهر بالضم وهو تتابع النفس .

(١) الطائف من القوس : ما بين السبة والأبهر . والسبة : ما أعوج من رأسها .

٣٢ ﴿أَوْعَصَاهَا حَوْتُ النُّجُومِ سَقَاهَا حَتْفَهُ صَامِدٌ مِنَ الْحَدَثَانِ﴾

النبريزي : ... ..

البطليوسي : ... ..

الخوارزمي : وفيه إيماء إلى أن حوت النجوم يمتثل أوامر تلك الشخص .

٣٣ ﴿أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَاءَ . وَزَتَ كَيَوَانَ فِي عُلُومِ الْمَكَانِ﴾

النبريزي : ... ..

البطليوسي : ... ..

الخوارزمي : كيوان : زحل ، وهو في الفلك السابع . والشمس في الرابع .

٣٤ ﴿وَإِذَا تَوَافَّقَ أَسْمَاءُ ابْنِ أَحْمَدَ أَسْمَاءُ رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا تَوَافَّقَ الْغَرَضَانِ﴾

النبريزي : يعني أنه يهتدي به ويؤتم<sup>(١)</sup> كما اهتدى بالنبى صلى الله عليه وسلم .

البطليوسي : ... ..

الخوارزمي : سياتي .

٣٥ ﴿وَسَجَايَا مُحَمَّدٍ أُعْجَزَتْ فِي آلٍ وَصَفِ لُطْفِ الْأَفْكَارِ وَالْأَذْهَانِ﴾

النبريزي : ... ..

البطليوسي : السجايا : الطبايع ، واحدها سجيّة . وهذا نحو قول أبي الطيب :

لَأَلْقَى ابْنَ إِسْحَاقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ

الخوارزمي : معنى توافق الغرضين أن يقتدى به كما يقتدى بالنبى عليه

السلام . وفي البيت الثاني يُعلم أن اسمه ما هو .

(١) في الأصل : «يهتدي فانه يقوم» .

٣٦ (وَجَرَتْ فِي الْأَنَامِ أَوْلَادُهُ السَّبَّ عَةً مَجْرَى الْأُرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ<sup>(١)</sup>)

٣٧ (فَهُمُ السَّبْعَةُ الطَّوَالِعُ وَالْأَصْغَرُ مِنْهُمْ فِي رُتْبَةِ الزَّبْرَقَانِ)

التبريزي : الزبرقان : القمر . والسبعة الطوالع هي زحل والمشتري والمريخ  
والزهرة وعطارد والقمر والشمس .

البطليوسي : وقع في نسخ السقط : «أولاده الستة» وهو غلط . والصواب  
«السبعة» . ولذلك شبههم بالكواكب السبعة . وقد ذكر ذلك في موضع آخر  
من شعره فقال :

أَبُو السَّبْعَةِ الشَّهْبِ الَّتِي قِيلَ لَهَا مُنْفَذَةُ الْأَقْدَارِ فِي الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ<sup>(٢)</sup>

والأنام : الخلق . والزبرقان : القمر، وهو أصغر الكواكب السبعة فيما يزعمون .

الخوارزمي : لما أراد تشبيه الأولاد مع الوالد بالسيارات ، أثبت لهم  
جريا كما للسيارات . أفعال التفضيل مما يلزمه التنكير عند مصاحبته «من»  
التفضيلية . وأما قوله : «والأصغر منهم» فكقول الأعشى :

\* وَلَسْتَ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصِي<sup>(٣)</sup> \*

وقول الفقهاء : «الرهن مضمون بالأقل من قيمته ومن الدين» ، في أن «من» فيهما  
هي المبعضة . الزبرقان هو القمر، كأنه من زبرقت الثوب، أي صفرتة . شبه  
الأصغر من بينهم بالقمر ؛ لأن القمر أصغر الكواكب السبعة وأدونها منزلة .

(١) التبريزي والخوارزمي : «الستة» . وانظر تحقيق العدد في شرح البطليوسي للبيت التالي  
وفي رواية البطليوسي : «جري الأرواح» .

(٢) من قصيدة له في رثاء أبي إبراهيم العلوي ، وهي القصيدة ٤٢ .

(٣) مجزه ، كما في الديوان ص ١٠٦ :

\* وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَأَثَرِ \*



٣٨ ﴿وَبِهِمْ فَضَّلَ الْمَالِكُ بَنِي حَاوَةَ حَتَّى سَمَّوْا عَلَى الْحَيَّوَانِ﴾

النَّبْرِي : أى فضل الله بنى آدم على سائر الحيوان هؤلاء الشخصوس .  
الطَّبْيُوسى : سياتى .

الخوارزمى : أضاف البنين الذين هم جميع الناس إلى حواء لا إلى آدم ،  
مع أن إضافتهم إليه لا تكسر البيت ، لأنه يُؤمُّم أن رُبَّتَهُمْ كانت نازلةً منحنطة ،  
مُعْظَمُ أُمُرِهِمْ أَنَّهُمْ بَنُو حَوَّاءَ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ كَوْنَ الْمَرْءِ ابْنَ أَمْرَأَةٍ وَإِنْ عَظُمَتْ لَا يَكَادُ  
يَكْسِبُهُ شَرْفًا وَوَجَاهَةً ، فَهَؤُلَاءِ السَّبْعَةُ قَدْ رَفَعَهُمْ عَنِ الْمَتَلَّةِ السَّاقِطَةِ ، وَهِيَ كَوْنُهُمْ  
بَنَى امْرَأَةً ، إِلَى الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ ، وَهِيَ سَمُّوهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْحَيَّوَانِ .

٣٩ ﴿شَرَّفُوا بِالشَّرَافِ ، وَالسُّمُرُ عِيدًا نَّ إِذَا لَمْ يَزْنَ بِالْحُرُصَانِ﴾

١٠ النَّبْرِي : يُزْنَ ، مِنَ الزَّيْنَةِ . يَقُولُ : هَؤُلَاءِ زَانُوا بَنَى آدَمَ كَمَا تَزِينُ الْأَسْنَةَ  
الرَّمَاحَ . وَالسُّمُرُ : الرَّمَاحُ . وَالْحُرُصَانُ : الْأَسْنَةُ ، وَاحِدُهَا حُرْصٌ وَخُرْصٌ وَخُرْصٌ ،  
وَيَسْتَعْمَلُ الْحُرُصَانُ بِمَعْنَى الرَّمَاحِ .

١٥ البَطْبِيُوسى : الضَّمِيرُ فِي « شَرَّفُوا » يَعُودُ عَلَى بَنَى حَوَّاءَ . يَقُولُ : شَرَّفَ  
بَنَى حَوَّاءَ بِالشَّرَافِ مِنْ ذَرِيَّةِ هَذَا الْمَدُوحِ ، كَمَا أَنَّ الرَّمَاحَ إِنَّمَا شَرَّفَتْ بِالْحُرُصَانِ ،  
وَلَوْلَا أَنَّهَا زُيِّنَتْ بِهَا لَكَانَتْ كَبَعْضِ الْعِيدَانِ . وَيُقَالُ لَشَفْرَةِ الرَّجْحِ حُرْصٌ ، بِضَمِّ الْحَاءِ  
وَفَتْحِهَا وَكسرها . وَيُرْوَى : « شَرَّفُوا بِالشَّرِيفِ » وَهُوَ الْمَدُوحُ بِهَذَا الشَّعْرِ . وَهَذَا  
هُوَ الْوَجْهُ عِنْدِي .

الخوارزمى : « يَزْنَ » فَعْلٌ مَجْهُولٌ مِنْ زَانَ يَزِينُ .

٤٠ (وَإِذَا الْأَرْضُ وَهِيَ غَبْرَاءُ صَارَتْ مِنْ دَمِ الطَّعْنِ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ)

النسبيري : اختلفوا في قوله سبحانه وتعالى : ( وَرْدَةً كَالدَّهَانِ ) فقيل الدهان جمع دهن ، وقيل الدهان الأديم الأحمر ، ويقال الدهان صبغ أحمر . والواو في قوله « وهي » واو الحال .

البطيوسي : هذا مأخوذ من قوله تعالى : ( فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ ) قال المفسرون : معنى « وَرْدَةً » صارت كلون الورد ، وذلك في يوم القيامة . ومعنى « كَالدَّهَانِ » أنها تتلون من الفزع الأكبر ، كما تتلون الدهان المختلفة . وقال بعض أهل التفسير : الدهان الجلد الأحمر . والأول أثبت وأصح .

النسبيري : قوله « وهي غبراء » جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب . وردة ، أي حمراء . الدهان ، فيما قيل ، هو الأديم الأحمر ، وقيل صبغ أحمر ، وقيل هو جمع دهن ، ويعنى به الزيت .

٤١ (أَقْبَلُوا حَامِلِي الْجَدَاوِلِ فِي الْأَغْدِ حَادٍ مُسْتَلْتَمِينَ بِالْغُدْرَانِ<sup>(١)</sup>)

النسبيري : شبه السيوف بالجداول ، وهي جمع جدول ، وهو النهر الصغير ، والدروع بالغدرا ، كما قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

كَنِيهِ الْغَدِيرُ زَهْنُهُ الدَّبُورُ  
يَجْرُ الْمَدِيحُ مِنْهَا فَضُولًا<sup>(٣)</sup>

(١) ب من البطيوسي : « في الغدرا » .

(٢) هو عبد قيس بن خفاف البرجمي . والبيت من قصيدة في المفضليات (٢ : ١٨٦) .

(٣) زهته : ساقته . ورواية المفضليات : « زفته » وهي بمعنى ساقته أيضا . والمدحج ، بكسر الجيم

وفتحها اللابس السلاح التام . والبيت في صفة درع .

النَّهْيُ : موضع يجتمع فيه الماء ويكون له حاجزٌ يمنع أن يخرج منه الماء؛ ويكون بمعنى الغدير . وإثماً أُضيف لاختلاف اللفظتين . وأصل ذلك أن يقال كالنَّهْيِ الغدير، فيكون أحد الاسمين بياناً للآخر . ويقال : استلأم الرجلُ ، إذا لبس اللأمة وهي الدَّرْعُ .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : عنى بالجداول السيوف ، وبالغُدران الدروع . وفيه إغرابٌ من حيث إنهم جعلوا الجداولَ بمنزلة المطروف ، والماء كالظروف .

٤٢ ﴿ يَضْرِبُونَ الْأَقْرَانَ ضَرْبًا يُعِيدُ الـ سـ عَدَّ نَحْسًا فِي حُكْمِ كُلِّ قِرَانٍ ﴾<sup>(١)</sup>

التهريزي : الأقران : جمع قِرْن ، وهو الذي يقاومك في بطش أو قتالٍ

أو غيره . والقران في القافية ، من قِران النجوم .

الطليوسي : شبه السيوف بالجداول لاستطالتها ، وشبهه الدروع بالغُدران لأنها أعظم من الجداول وأوسع وأعمق ، فتشبهه الدروع بها أليق . والمستلم : الذي يلبس اللأمة ، وهي الدَّرْعُ ؛ سميت بذلك لالتئام حلقها وتداخلها . والقران : قران الكواكب . يقول : قران الكواكب يحكم بأن كل من عادى هؤلاء الممدوحين فإنَّ سعدَه يعودُ نَحْسًا .

الخوارزمي : القران : اجتماع كوكبين من السيارات السبع في برج واحد في درجة واحدة في دقيقة واحدة . والأقران مع القران تجنيس .

(١) البطليوسي : « يضرِبون الأبطال » .

(٢) في اللسان : « وقرنتك المقاوم لك في أي شيء . كان ، وقيل هو المقاوم لك في شدة البأس

فقط » .

٤٣ ﴿وَجَلَّوْا غَمْرَةَ الْوَعْيِ بِوُجُوهِ حَسُنَتْ فَهِيَ مَعْدِنُ الْإِحْسَانِ﴾

النسري : يقال : جلا الشيء يجلوه ، إذا كشفه . وغمرة الشيء : معظمه ومجمعه ، وأصله الكثير ، يقال ماء غمر ، أى كثير .

البطرسى : جلّوا : كشفوا . وغمرة الوعى : شدته ومُعظمه ، شُهِتَ بغمرة الماء . وأصل الوعى : الأصوات المختلطة فى الحرب ، ثم سُميت الحرب وعى لما فيها من الأصوات . ويقال «وعى» بالعين غير معجمة . وقوله : «حسنت فهى معدن الإحسان» منظومٌ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه» .

المسوارزى : الباء فى قوله : «بوجوه» للابسة . يقول : كشفوا الحرب والوجوه منهم طلقاء غير عابسة .

٤٤ ﴿قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلٍ وَأَثَبْنَا الْحَصَى عَنِ الْمَرْجَانِ﴾

النسري : جعل قصيدة الشريف إليه كالمرجان ، وجوابها كالحصى الذى ماله قدر . ويستعمل هو هذا المعنى فى شعره ، منه قوله :  
\* فَعَبْرٌ خَفِيٌّ أَثَلُّهُ مِنْ مُنَامِهِ \*<sup>(٢)</sup>  
جعل شعر الشاعر الذى مدحه كالأثل ، وجوابه عنه كالثمام .  
البطرسى : سياتى .

(١) يقال بالفتح ويفتحين ؛ ومن الثانى قول الهذلى :

كأن وعى الخوش بجانبه وعى ركب ، أميم ، ذوى زياط

(٢) هذا البيت هو الثالث من القصيدة ١٥ . صدره .

\* وإن يك وادينا من الشعر نبتة \*

الخوارزمي : يقال : أتاب الرجل عن كذا، ولا يقال أتاب السلعة عن كذا،  
لكنها عوملت فيما نحن بصدده معاملة التعويض . وفي الحديث : «الواهب أحقُّ  
بهيته ما لم يُتَّب منها» .

٤٥ ﴿ أَطْرَبْنَا أَلْفَاظُهُ طَرَبَ الْعَا شِقِ لِلْمُسْمَعَاتِ بِالْأَلْحَانِ <sup>(١)</sup> ﴾

٤٦ ﴿ فَاعْتَبَقْنَا بَيْضَاءَ كَالْفِضَّةِ الْمُحْضِ وَعَفْنَا حَمْرَاءَ كَالْأَرْجَوَانِ <sup>(٢)</sup> ﴾

التبريزي : يقال عَفْتُ الشيء ، إذا كرهته . والأرجوان : صبغٌ أحمر يشبه  
به الخمر . واعتبقنا من الغبوق ، وهو شرب العشي . يقول : لما أطربنا ألفاظه  
جعلنا الماء بدل الخمر غبوقاً . وإنما جعل الماء غبوقاً لما يذكره بعد البيت  
وهو قوله :

١٠ البطليوسى : المرجان : صغار الجواهر . والمسِمَعَاتُ : المغنّيات . والألحان :

الأغاني . والاعتباق : شرب العشي ، وقد يكون بالليل ، ويدل على ذلك قول زهير :

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اعْتَبَقْتُ مِنْ طَيِّبِ الرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتَقَا <sup>(٣)</sup>

وأراد بالبيضاء الماء ، وبالحمراء الخمر ، وأنت صفة الماء لأنه يقال ماء وماءة .

الخوارزمي : هذا لحن معبّد وألحانه وملاحنه ، أى أغانيه . ومدار هذا

١٥ التركيب على الميّل . عنى ببيضاء كالفضة مياهاً صافية ، وبحمراء نَجْمراً . الأرجوان ،

فى : « معانٌ من أحببتنا <sup>(٤)</sup> » . ومعنى البيت من قول أبى الطيّب :

هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى نَخْمَرِي مَاءً مُزْنِي كَالْبُحَيْنِ

(١) البطليوسى والخوارزمي : « طرب العشايق » . (٢) أ من البطليوسى : « واعتبقنا » .

(٣) اعتبقت ، تروى بالبناء للفعل ، كأن الريقة شربت من الراح فطابت بذلك . ويروى :

٢٠ « اعتبقت » بالبناء للفعل ، فتكون الجملة حالاً من « ريقها » . انظر ديوان زهير ص ٣٥ طبع

دار الكتب المصرية . (٤) انظر ص ٢٠١ .

٤٧ ﴿وَلَوْ أَنَا جُرْنَا إِلَى شَرْبِهَا النَّهْرِ سَى عَيْنِنَا بِكُلِّ أَصْهَبَ عَانِي﴾

النسيري : يقال : عُنيت بكذا وكذا أُعني به ، وأنا معنى بالشئ . والعانى :  
 الأسير ؛ يقال : عنا يعنو فهو عانٍ ، أى أسير . وإنما أراد أنها قد عتقت وطال  
 حبسها في الدن ، فجعلها كالأسير المحبوس . ويقال للتمر عانية ، لطول حبسها  
 في الدن ، والأسير عانٍ . فإذا قالوا عانية بتشديد الياء ، فهي منسوبة إلى عانة ،  
 وقد نسبوا التمر إليها قديما . قال الشاعر :  
 (٢)

\* عَانِيَةٌ شَجَّتْ بِمَاءِ يِرَاعٍ \* (٣)

والأصهب : الذي في لونه صُهبة ، وهي حمرة يعلوها بياض . والأصهب من  
 صفات الخمر ، وهي تُعتصر من العنب الأبيض . يقول : لولا النهي الذي ورد  
 في شرب الخمر لشربنا على ألفاظه ، ولم نجعل الماء بدلا منها .  
 ١٠ البليوسي : سياني .  
 الخوارزمي : سياني .

٤٨ ﴿وَهَجَرْنَا شَرْبَ الْكُؤُوسِ احْتِقَارًا وَشَرِبْنَا مَسْرَّةً بِالْدَنَانِ﴾

النسيري : دنان : جمع دن . وإنما أراد المبالغة في الشرب . وأشد مبالغة  
 منه قول الآخر :  
 ١٥ \* سُدَّ الْبَلُوغَةَ وَاسْقِنِي بِدَنَانٍ \* (٤)

جعل شربه بالدن .

(١) في الأصل : « يقول » . (٢) هو المسيب بن علس من قصيدة له في المفضليات  
 (١ : ٥٨ - ٦١) . (٣) شجت : مزجت وخلطت بالماء . واليراع : القصب ، أى بماء  
 جدول في حافته القصب . وفي الأصل : « سحت بها يراع » تحريف . وصدر البيت :  
 ٢٠ \* ومها يرف كأنه إذ ذقته \*

(٤) كلمة « واسقني » ليست في الأصل ، وإثباتها من التنوير . وفي الأصل : « بالدان » تصحيحه  
 من التنوير . ولم نجد للبلوغة وجها ، ولكن هكذا وردت في الأصل والتنوير . ولعلها مخفف « البلوغة »  
 بتشديد اللام ، خففها للشعر ، والبلوغة والبالوغة : بئر تحفر في وسط الدار ويضيق رأسها يجرى فيها المطر .

البطلبوسى : أراد بالأصهب ما فيه حمرةً وبياض من الخمر . والخمر تذكّر  
وتؤنث ، فلذلك قال « أصهب » ولم يقل صهباء . وقد يجوز أن يريد بكلّ شرابٍ  
أصهب ، فذكر على معنى شراب . والعانى : منسوب إلى عانة ، وهى قرية تُنسب إليها  
الخمر العتيقة ، وقد ذكرها امرؤ القيس بن حجر في قوله :

\* مِنْ نَحْمِرِ عَانَةَ أَوْ كُرُومِ شِبَامِ<sup>(١)</sup> \*

ويجوز أن يكون أراد بالعانى الذى طال مقامه فى الدنّ، شُبهَ بالعانى وهو  
الأسير . والدنان : الخواص ، واحدها دنّ .

السنوارزى : العانى ، بالتشديد ، هى الخمر المنسوبة إلى عانة ، وهى قرية  
على الفُرات ، تخففه هاهنا لضرورة القافية . ولقد أُوهم حيثُ عدّى العناية إلى  
« أصهب عانٍ » ، لأن العانى هو الأسير ، وأكثرُ أسراء العرب من الروم وفيهم صُوبة .  
والعناية ممّا يناسب الأسير . يقول : لولا النهى عن شرب الخمر لشربنا على  
ألفاظ الشريف . « وعُنينا » إلى « عانٍ » تجنيس . والبيت الثانى تقرير للبيت  
المتقدّم .

٤٩ ﴿ أَيُّهَا الدُّرُّ إِنَّمَا فَضِّتِ مِنْ بَحْرِ مُحَلَّى الطَّرِيقِ لِلجُرَيَّانِ ﴾

النسبى : يقال : فاض الماء وغيره يفيض فيضاً فهو فائضٌ ، إذا اندفع  
بكثرة ، ومنه رجل فَيَّاض : كثير العطاء ، ونهر فَيَّاض : كثير الماء .

البطلبوسى : ... ..

(١) شبام ، بالكسر : موضع باليمن . وفي شرح الديوان للوزير أبى بكر : « وعانة وشبام موضعان  
يطيب فيهما الخمر » . وصدر البيت :

\* أَنفُ كَلُونِ دَمِ الْغَزَالِ مَعْتَقِ \*

٢٠

(٢) فى الأصل : « وهو » .

الخوارزمي : استعار الفيض للدرّ تنبيهاً على أن ذلك الشعر لسلاسته بمنزلة الماء . ومن قبيل هذه الاستعارة : فلان عالم يعترف منه الناس .

٥٠ (مَا أَمْرُ الْقَيْسِ بِالْمُصَلَّى إِذَا جَا رَأَهُ فِي النَّظْمِ بَلْ سَكَيْتُ الرَّهَانَ)

التسبريزي : المصلّى : الذي يتلو السابق في الحلبّة ، وإتما قيل له المصلّى لأن رأسه يكون عند صلّوي السابق . والصلّوان : الفجوتان اللتان يمين الذنب وشماله . والسكيت<sup>(١)</sup> : الذي في آخر الحلبّة .

البطليوسى : ... ..

الخوارزمي : امرؤ القيس هو ابن حُجْر الشاعر، وهو من أهل نجد في الطبقة الأولى ، والديار الموصوفة في شعره لبني أسد ، وقد ابتدع ما أتبعه عليه الشعراء من استيقاف صحبه في الديار ، ورقّة النسب ، وقرب المأخذ ، وتشبيه الذّساء بالبيّض والظباء ، والخليل بالعقبان ، وقيد الأوابد . وقيل للبيد : من أشعر الناس؟ فقال : الملك الضّليل ، يعني امرأ القيس . فقيل : ثم من؟ قال : الغلام القليل ، يعني طرفّة . فقيل : ثم من؟ قال : صاحب العكّازة أبو العقيل ، يعني نفسه . ومن ثمة : قيل بدئ الشعر بأمير ، وختم بأمير ، أى بامرئ القيس وأبي فراس . المصلّى : تالى السابق ، لأن رأسه عند صلّوي المتلو .

٥١ (فَأَقْتَنَعُ بِالرُّوْيِ وَالْوَزْنِ مَنِيَّ فَهَمُومِي ثَقِيلَةَ الْأَوْزَانِ)

التسبريزي : الروى : الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة . والهموم : جمع هم . البطليوسى : ... ..

(١) يقال بخفيف الكاف وتشديدها . (٢) المعروف « أبو عقيل » رمنه قول ابنة لبيد :

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا



الخوارزمي : الروي ، هو الحرف الذي تبنى القصيدة عليه ، وتنسب إليه ،  
يقال قصيدة لامية أو نونية ؛ سمي بذلك لأنه يجمع بين الأبيات ، من رويت الحبل ،  
إذا فلتته ؛ وهذا لأن الفتل يجمع بين قوى الحبل . أو من رويت على البعير ، إذا  
شدت عليه الرءاء ، وهو الحبل الذي به يجمع بين الأحمال ؛ ولذلك يقال : القصيدتان  
على قرى واحد وقرى واحد ، أى على روى واحد ، من قروت بمعنى قرية ، أى  
جمعت . ويجوز أن يكون اشتقاق الروي من الرى ؛ لأن البيت يرتوى عنده  
فينقطع ، كما عند الارتواء ينقطع الشرب . ثم جميع الحروف [تقع] رويًا إلا هاء  
التأنيث وهاء الإضمار ، والحروف اللاحقة للضمير في به وله ، و [نون] التنوين ،  
والألف المبدلة منها في الوقف ، والنون الخفيفة في نحو اضربن وقولن . والتقبيلة  
مع الوزن إيهام .

١٠

٥٢ (من صُروفٍ ملكنَ فِكْرِي ونُطْقِي فَهِيَ قَيْدُ الفُؤَادِ قَيْدُ اللِّسَانِ)

البريزي : يعنى أن الصروف قيّدت فؤاده عن التفكير ، ولسانه عن النطق .  
البطليوسى : ...

الخوارزمي : يريد أن همومي ثقلت من صروف .

١٥

٥٣ (يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ قَصَّرَ عَنْكَ الشَّعْرُ مَا وَصِفْتَ بِالْقُرْآنِ)

البريزي : ...

البطليوسى : هذا كقول محمد بن هانى الأندلسي يمدح المعز :

أَغْيَرَ الَّذِي قَدْ حُطَّ فِي اللُّوحِ أَبْتَعَى مَدِيحًا لَهُ إِنِّي إِذَا لَعَنُودُ  
وما يستوى وحي من الله مُنَزَّلٌ وَقَافِيَةٌ فِي الغَابِرِينَ شَرُودُ

٢٠

الخوارزمي : سياتي .

٥٤ ﴿أَشْرِبَ الْعَالَمُونَ حُبَّكَ طَبْعًا فَهَوَ فَرَضٌ فِي سَائِرِ الْأَدْيَانِ﴾

النبريزي : يقول : بالطبع أحببك الناس ، لأن حبك في سائر الأديان فرض .  
الطلبوسي : ... ..

الخوارزمي : هذه إشارة الى قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ؛ لأن من الناس من يفسر القربى بأقارب النبي عليه السلام . وعليه بيت الكهيت :

وجدنا لكم في آي حَمِ آيَةً تَأْوَلُّهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبٌ<sup>(١)</sup>

التقي : من التقيّة ، وهي شبه التعريض إلا أنها أعم منه .

٥٥ ﴿بَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكَ اعْتِقَادٌ ظَفَرُوا مِنْهُ بِالْهُدَى وَالْبَيَانِ﴾<sup>(٢)</sup>

النبريزي : بان ، أى ظهر ؛ يقال : بان الشيء بين ، وأبان بين ، واستبان يستبين ، وتبين يتبين بمعنى . وبنت الشيء وأبنته واستبنته وتبينته تكون بمعنى لازماً ومتعدّياً . يقول : لما ظهر اعتقادك للمسلمين ظفروا بالهدى والبيان ، فاهتدوا به وآتبعوه .

الطلبوسي : سياتي .

الخوارزمي : « من » الأولى لا ابتداءً الغاية ، وأما الثانية فلا أولى أن تكون للتجريد .

٥٦ ﴿وَحُدُودُ الْإِيمَانِ يَقْبَسُهَا مِنْكَ وَيَمْتَا حُهَا أَوْلُو الْإِيمَانِ﴾

النبريزي : يقبسها : يستفيدها . ويمتا حها : يأخذها ؛ وأصله من الماتح ، وهو الذى يأخذ الدلو على رأس البئر . والماتح ، بالناء : الذى يكون فى أسفل البئر يملأ الدلو . وأولو الإيمان : ذوو الإيمان . وواحد « أولو » « ذو » .

(١) الرواية السائرة : « فى آل حم » . وانظر اللسان ( ١٥ : ٤٠ ) . والكهيت يشير الى الآية السابقة وهى الآية ٢٣ من سورة الشورى . (٢) النبريزي فقط : « فيك » .

البطلبوسى : يمتاحها : يأخذ منها ويستخرجها، مستعار من قولهم ماح يميح  
وأمتاح يمتاح، إذا نزل في البئر فملاً الدلو . ثم ضرب ذلك مثلاً للإعطاء والإفضال .  
الحوارزى : في هذا البيت هُجِنَةُ إعرابية ، وذلك أنه قد وجه الفعلين ،  
وهما « يقبس » و « يمتاح » إلى فاعل واحد ، فيستند أحدهما إلى ظاهره والآخر إلى  
ضميره . وضمير الجماعة إذا استند إليه الفعل وجب إبراز الضمير . وهذه مسألة  
مجمع عليها . وكذلك إذا توجه الفعلان إلى مؤنث لزم في أحدهما إظهار علامة  
التأنيث . ويشهد لها قول شيخنا جار الله :

أعباءٌ وجدي لو أقل أقلها تمشى الركاب الهوج وهي زواحف

ألا ترى كيف عدل عن الفعل الماضى المصدر باللام إلى المضارع . ومما

يوانى بيت أبى العلاء بيت العراقيات :

ومد عنان الدهر إن شاء أو أبى إلى بئيل ما أمته الملوآن

ومن قال بأن الضمير في « شاء » ينصرف إلى الدهر فقد سها .

٥٧ ( وَمُحْيَاكَ لِلذِّي يَعْبُدُ الدَّهْرَ وَإِهْبَاءُ طَرْفِكَ الْفَتْيَانَ )

التبريزى : يقال : أهى يهئ إهباءً، إذا أثار الهباء، وهو الغبار . يريد أن

محياه، وهو وجهه، كالنهار، وإهباء طرفه، وهو فرسه، مثل الليل . والفتيان :

الليل والنهار .

البطلبوسى : المحيا : الوجه ، سمي بذلك لقولهم : « حياً الله وجهك » .

والإهباء، بكسر الهمزة : مصدر أهى الفرس يهئ، إذا أثار الغبار . والهبوة : الغبرة .<sup>(١)</sup>

والأهباء، بفتح الهمزة : جمع هباء، وهو الغبار، وجمعه على حذف الزيادة، وكان

(١) الغبرة، محركة : الغبار، كالغبرة بالضم . ب : « الغبار » .

القياس أن يقال أَهْيِيَّة، كما يقال قَدَّالٌ وَأَقْدِلَةٌ . وقيل : هي الزُّوْبعة التي ترتفع في الجحوق ؛ قال الحارث بن حِزَّاة :

فترى خَلْفَهَا من الرَّجْعِ والوَقْفِ مع مَنِينًا كأنه أهباء

والفتيان : الليل والنهار . يقول : إذا رأى الذي يعبدُ الدهرَ ويعظمه إشراقَ وجهك والغبارَ الذي يُشِيرُهُ فرسك ، اعتقد أنهما الليل والنهار .

الخوازمي : هَبَّابٌ يهبو هُبُوبًا ، إذا ارتفع الهباء ، وأهبيته أنا . الفتيان : هما الليل والنهار ؛ لأنهما يُوصَفَانِ بِالْحِدَّةِ والشباب . ألا ترى إلى قول أبي الطيب :

\* وشبَّتْ وما شاب الزمانُ الغرائقُ \*

شبه وجهه بالنهار ، وغبارَ فرسه بالليل .

٥٨ ﴿ وَإِلَهُ الْمَجُوسِ سَيُفَكُّ إِنْ لَمْ يَرْعَبُوا عَنْ عِبَادَةِ النَّيِّرَانِ ﴾

النسري : السيف يشبه بالنار تارة ، وبالماء أخرى ، وبشبه بهما معا ؛ وقد مرَّ مثله .

البطليوسي : سيأتي .

الخوازمي : السيف يشبه بالنار . وفي شعر الأبله البغدادي :

أعدُّوا للحفيظة مُرَهَفَاتٍ كَانَتْ شُعَاعَهَا شُعْلُ الحريقِ

٥٩ ﴿ حَلْبًا حَجَّتِ المِطْيُ وَلَوْ أَنَّهُ جَمَّتَ عَنْهَا مَالَتْ إِلَى حَرَّانِ ﴾

النسري : يقول : المِطْيُ تحجُّ حَلْبًا ، أي تقصدها لكونك بها ، ولو رحلت عنها إلى غيرها صار الحج إلى ذلك الموضع . وأنجم الشيء ، إذا أفلح . وأنجم ، بالناء بمعنى دام .

(١) انظر البيت ٦٦ من القصيدة الأولى :

تبين فوقه ضخضاح ما . وتبصر فيه للنار اشتعلا

(٢) الخوازمي : «منها مالت» .

البطلبوسى : سياتى .

الخسوارزمى : حلب ، فى « ابق فى نعمة » . فلان يحجّه الرفاق أى يقصده . أنجم ، إذا أفلح . حران : بلد بالجزيرة . وجه الفعلين ، وهما أنجمت ومالت ، إلى مفعول واحد ، وهو حران . يقول : لو ارتحلت عن حلب إلى حران لمالت إليها المطى .

٦٠ ( صَايَيْتُ جَمْرَةَ الْهَجِيرِ نَهَارًا      ثُمَّ بَاتَتْ تَغْصُ بِالصَّلْيَانِ )

النبريزى : صَايَيْتُ النَّارَ وَصَلَيْتُ بِهَا ، وَاصْطَلَيْتُهَا وَاصْطَلَيْتُ بِهَا . قال الشاعر :

فَلَاقَتْهَا نَفَاضَةً فَاصْطَلَيْتُهَا      بِكَلِّ سَمِيدِ حَسَنِ الشَّبَابِ  
يَزِيدُ الرَّيْحَ طُولًا مِنْكَ بَاهُ      وَيُوثِبُ سَلْهَبًا مِثْلَ الْعُقَابِ<sup>(٢)</sup>

وَالصَّلْيَانِ : نَبْتٌ .

١٠ البطلبوسى : يقول : سيفك يُشْبِهُ النَّارَ فى لمعانه ، فالجوس تعبه إذا رآته ، تتوهم أنه نار . ومعنى أَنْجَمْتَ : نَايَتْ وَذَهَبَتْ . يقال : أَنْجَمَ الْبَرْدُ ، وَأَنْجَمَ الْمَطَرُ ، قال الشاعر :

أَنْجَمْتَ قِرَّةَ الشِّتَاءِ وَكَانَتْ      قَدْ أَقَامَتْ بِكَلْبِيَّةٍ وَقَطَارِ<sup>(٤)</sup>

والضمير فى : « صاييت » يعود إلى المطى . والهجير : الحز الشديد . وَالصَّلْيَانِ :

١٥ نبت ترعاه الإبل وتحميه ، فتقول العرب : « الصَّلْيَانِ خُبْرَةُ الْإِبِلِ » . ويروى أن الأحوص بن جعفر كان بنوه يقودونه وقد عمى بصره ، فوطئت الإبل بلدًا فجعلت ترعى فيه ، فقال الأحوص : أى شىء ترعى ؟ فقالوا نَصِيًّا وَصَلْيَانًا . فقال : « مَكْفَتَةٌ لِرُغَاها ، مَطْوَلَةٌ لِدُرَاها » . أى إنهما يقللان الرغوة فى ألبانها ، ويطولان<sup>(٥)</sup>

(١) انظر البيت ٢٤ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ (٢) لعلها : « نفاثة » وهى قبيلة من قبائلهم .

(٣) السلهب : الفرس الطويل العظيم . وفى الأصل : « سهلبا » . (٤) الكلبة بالضم :

شدة البرد : والقطار : جمع قطر . (٥) الكفت ، الحبس والقبض .

(١)  
أُسْمِتْمَا . ومن أمثال العرب : « حول الصَّلْيَانِ الزمزمة » . يراد أن الشيء المرغوب فيه يكثر التراحم عليه . وإنما تَغْصُّ به الإبل إذا كان يابساً لأنه يلتوى في حلاقيمها ليُدْسَه . وإنما أراد أن المطىَّ تتكَلَّفُ السيرَ في الهواجر على صعوبة السير فيها ، وتسلك الفلوات التي لا تجد فيها إلا الصَّلْيَانِ اليابس الذي تَغْصُّ به ، حرصاً على لقاء هذا المدوح .

الخوارزمي : الصَّلْيَانِ ، بكسر الصاد واللام المشددة : نبتٌ تسميه العرب حُبْرَةَ الإبل ، واشتقاقه من الصَّلَّةِ ، وهي القطعة من المطر . وهو فعليان ؛ لأن الألف والنون أطردت زيادتهما آخرًا إذا حصلت معهما ثلاثة أصول . ونحوه بِلْيَانٌ لبلد ، وهذريان للمهدار . يقول : هذه الإبل لا تنتفع بالارتعاء ، لأنها مُحْلَسَةٌ بين عُقْبِ الإسماء . وصليت مع الصَّلْيَانِ ، من التجنيس الذي يشبه المشتق وليس به .

٦١ (أَرْزَمْتَ نَاقَتَايَ شَوْقًا فَظَنَّ الْـ رَكْبُ أَنِّي سَرَى بِي الْمِرْزَمَانَ)

التبريزي : الإرزام : صوت الناقة . والمِرْزَمَانُ : نجمان معروفان . والمعنى أنها حنت فأسرعت .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : « لا أفعل ذلك ما أرزمت أم حائل » : ما حنت . المرزمان : مِرْزَمُ الدَّرَاعِ ، وقد ينزل به القمر ، ومرزَمُ العَبُورِ ، وليس من المنازل . شبه الناقتين في سرعة السير بالمرزمين ؛ لأن حركتهما الطبيعية وإن كانت لكونهما من الثوابت بطيئة ، لكن القسرية سريعة . أو اعتبر إطلاق المثل : « أسرى من النجم » .

(١) في أمثال الميداني : « يضرب للرجل يخدم لثروته . ويروي : حول الصلبان الزمزمة » ، جمع

صليب . (٢) يقال أيضا « بليان » بضم الباء وتشديد اللام المفتوحة ، كما في معجم البلدان .

٦٢ (عِشْ فِدَاءً لَوْجِهَكَ الْقَمَرَانَ فَهُمَا فِي سَنَاهُ مُسْتَصْغَرَانِ)

النسب يري : يقال فداءً لك وفداءً لك ؛ فالنصب على المصدر، والرفع على الابتداء والخبر . والكسر على البناء والتكثير ، تشبيهاً ببايه وصيه . ويجوز القصر مع كسر الفاء . فأما إذا فتحت الفاء فالقصر لا غير . والسنا ، مقصور : الضوء . والسنا ، ممدود : الرفعة .

- البطيوسى : يقال : أرزمت الناقة ، إذا حنت . والمرزمان : كوكبان يسميان ميرزمي الشعريين . وذكر أبو حنيفة أن العرب تسمى منكب الجوزاء ميرزما ، ورجلها اليسرى ميرزماً . وأما خص المرزمين بالذكرة لما ذكره من إرزام الناقتين ، كأنه ذهب إلى أن المرزمين مشتقان من الإرزام . وحكى بعض من تكلم في النجوم أن في هذا الموضع نجومًا تسمى الناقة ، وليس ذلك معروفًا ، فلعله قد خصهما بالذكرة لذلك . والمعروف أن الناقة هي الشكل الذي يسمى «ذات الكرشين» ، وهي من الأشكال الشمالية . وأما المرزمان فإنهما من الأشكال الجنوبية ، أحدهما في الشكل الذي يسمى الكلب الأكبر ، والثاني في الشكل الذي يسمى الكلب الأصغر . والقمران : الشمس والقمر .

- الخوارزمي : الرواية المشهورة «فداءً» بالنصب على المصدر . والقمران ، مرفوع على أنه فاعله . ويروى «فداءً» بالرفع . وقبل أن أقتر هذا الوجه أسوق إليك فصلاً من الكلام فأقول : الجملة الابتدائية إذا وقعت موقع الحال فعلى ضريين ، أحدهما أن تكون مصدرًا بالواو كقولك : جئتك والشمس طالعة ، وهذا ظاهر . والثاني ألا تكون مصدرًا بالواو ، وهي حينئذ على طريقين : أحدهما أن يكون الخبر جازاً ومجروراً مقدماً على المبتدأ ، كقوله :<sup>(٤)</sup>

- ٢٠ (١) في الأصل : « والتكبير » . (٢) في الأصل : « وقصة » .  
 (٣) في الأصل : « كسرت » . وفي اللسان : « وإذا فتح فهو مقصور » .  
 (٤) هو أمية بن أبي الصلت يمدح سيف بن ذي يزن . انظر الشعراء ٢٨٢ ليدن .

\* فَاشْرَبْ هَيْنَا عَلَيْكَ التَّاجُ مَرْتَفَعًا <sup>(١)</sup> \*

فقوله : « عليك التاج » جملة ابتدائية والخبر فيها جاز ومجرور مقدم على المبتدأ .  
ومثل هذه الجملة مما يكثر بدون الواو وقوعها حالا . ثم هذه الجملة إذا وقعت حالا  
هل تبقى ابتدائية أم لا ؟ فيه كلام . والشأنى أن يكون الخبر فيها غير جارٍّ ومجرور ،  
وذلك مثل قول امرئ القيس :

\* بَعِيءَ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمِضُهَا طَامِي <sup>(٢)</sup> \*

فقوله : « عَرْمِضُهَا طَامِي » جملة ابتدائية في محل النصب على الحال ، وليس الخبر  
فيها جارًّا ومجرورًا . وكذلك ما أنشده الإمام المحقق عبدالقاهر الجرجاني رحمه الله ،  
في صفة غواص :

\* نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ <sup>(٣)</sup> \*

يريد ان تصف النهار والماء غامرُهُ . وفي أمثلة النحويين على ما حكاها السيرافي  
رحمه الله : من أنت زيدٌ ؟ معناه : من أنت ذكرك زيد . فقولنا : ذكرك زيد  
جملة ابتدائية في محل النصب على الحال من أنت ، لأن المراد بذلك من أنت ذا كرا  
زيد . فالقمران مرفوع على الابتداء ، وفداءً خبره ، وهذه الجملة في محل النصب  
على الحال . ووقوعٌ مثل هذه الجملة بدون الواو حالا قليل .

(١) تمامه : \* في رأس عمدان دارا منك محلا \*  
(٢) صدره كما في اللسان (عروض) : \* تيمت العين التي عند ضارج \*  
(٣) البيت للسيب بن طلس ، كما في اللسان (نصف) . وتماهه : \* ورفيقه بالغيث لا يدرى \*



## فهرس قصائد هذا القسم

صفحة	القصيدة الأولى :
٢٥	أعن وخذ القلاص كشفت حالا ومن عند الظلام طلبت مالا
	القصيدة الثانية :
١١٤	ياساهر البرق أيقظ راقد السمر لعل بالجزع أعوانا على السمر
	القصيدة الثالثة :
١٧٢	معان من أحبتنا معان تجيب الصاهلات به القيان
	القصيدة الرابعة :
٢٢٤	ابق في نعمة بقاء الدهور نافذ الأمر في جميع الأمور
	القصيدة الخامسة :
٢٣٧	ألاح وقد رأى برقا مليحا سرى فأتى الحمى نضوا طليحا
	القصيدة السادسة :
٢٨١	أفوق البدر يوضع لى مهاد أم الجوزاء تحت يدي وساد
	القصيدة السابعة :
٣٢٧	أدنى الفوارس من يغير لمنم فاجعل مغارك للكارم تكريم
	القصيدة الثامنة :
٣٥٠	إليك تناهى كل نخر وسودد فأبل الليالى والأنام وجد

## القصيدة التاسعة :

أعارض مزن أورد البحر ذوده      فلما تروت سار شوقا إلى نجد ٣٩٠

## القصيدة العاشرة :

ورأى أمام والأمام وراء      إذا أنا لم تكبرن الكبراء ٣٩٢

## القصيدة الحادية عشرة :

الحسن يعلم أن من واريته      فمرتستر في غمام أبيض ٤٠٢

## القصيدة الثانية عشرة :

بتنا فريق في سروج ضوامر      منا وآخر في رحال عراميس ٤٠٣

## القصيدة الثالثة عشرة :

أهاجك البرق بذات الأمعز      بين الصراة والفرات يجتري ٤١٤

## القصيدة الرابعة عشرة :

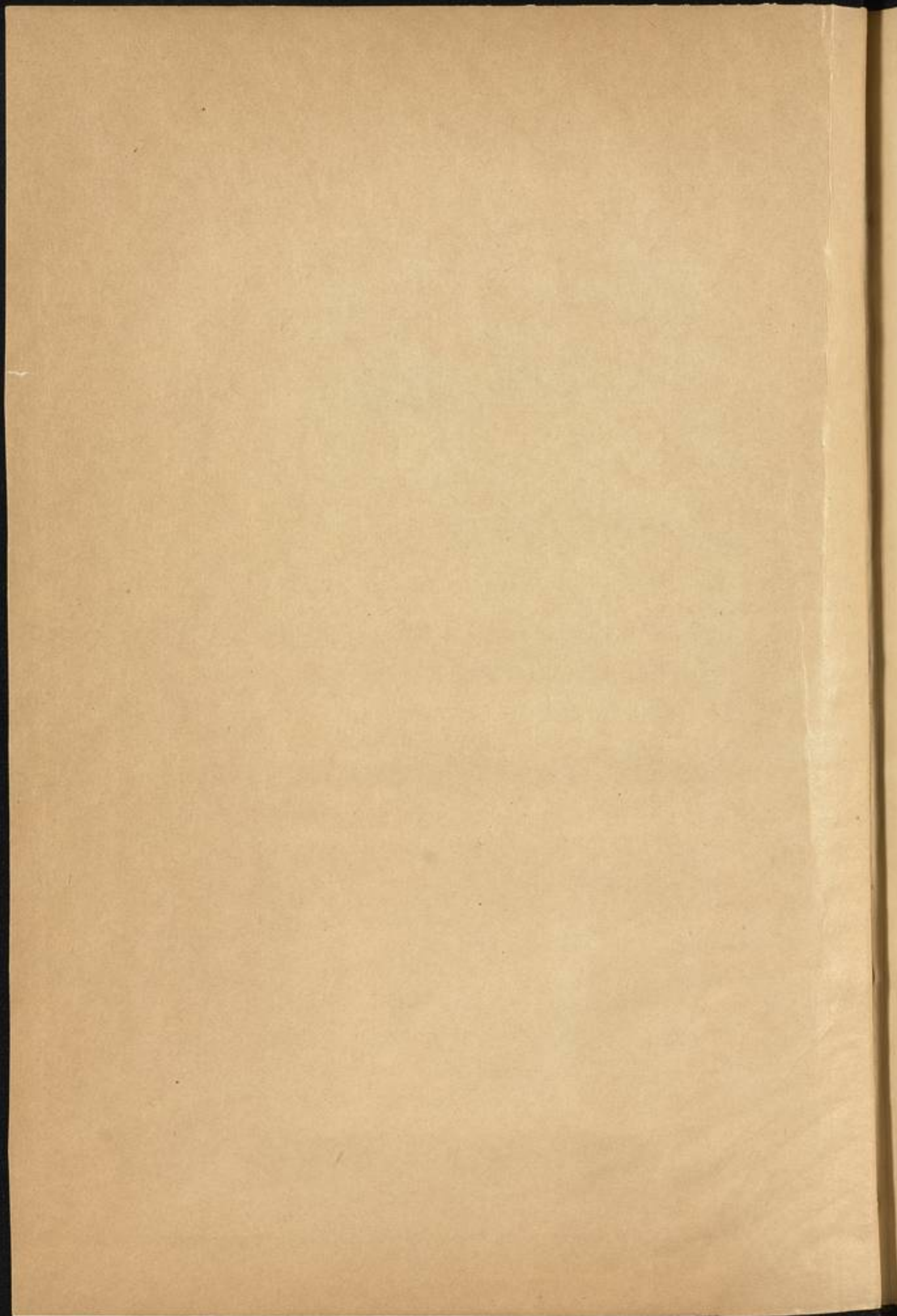
عللاني فإن بيض الأمانى      فنيت والظلام ليس بغانى ٤٢٥



كَمَل طبع "القسم الأول من شروح سقط الزند" بمطبعة دار الكتب المصرية  
في يوم السبت ٦ أكتوبر سنة ١٩٤٥ م

محمد نديم  
ملاحظ المطبعة بدار الكتب  
المصرية

مطبعة دار الكتب المصرية ١٥/١٩٤٤/١٠٠٠



DATE DUE

NOV 25 2000

FEB 15 2001

DEC 09 2000

Printed  
in USA

COLUMBIA UNIVERSITY



0030174104

893.7Ab92

L13

v.1

FEB 13 1962

